تاريخ

سلسلة تاريخ الحضارات
History of Civilizations

الحضارة الهنديّة

الدكتور خزعل الماجدي



منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING

الحضارة الهندية

Indian Civilization

الدكتور خزعل الماجدي

Khazaal Al-Majidi



الحضارة الهندية

Indian Civilization

Khazaal Al-Majidi

الدكتور خزعل الماجدي

الطبعة الأولى: سبتمبر ـ أيلول، 2019 (1000 نسخة)
الطبعة الثانية: أغسطس ـ آب، 2020 (1000 نسخة)
الطبعة الثالثة: أغسطس ـ آب، 2022 (1000 نسخة)

آيقونة السلسلة: رمز الحضارة

آيقونة الكتاب: رمز السواستيكا الهندوسية

منشورات تكوين للنشر والتوزيع
الكويت ـ الشويخ الصناعية الجديدة
تلفون: 96598810440 +
بغداد ـ شارع المتنبي بناية الكاهجي
تلفون: 9647811005860 +
المواقع الالكتروني:
www.takweeen.com
البريد الالكتروني:
Publishing@takweeen.com

بغداد ـ العراق / شارع المتنبي عمارة الكاهجي
تلفون 9647714440520+ / 9647811005860+
www.daralrafidain.com
info@daralrafidain.com
daralrafidain@yahoo.com
Dar ALRafidain دار الرافدين
daralrafidain
daralrafidain
dar_alrafidain
daralrafidain دار الرافدين

ISBN: 978 - 9922 - 623 - 17 - 7

المقدمة

الهند والصين هما النموذجان الوحيدان، في الحضارات البشرية، الدالّان على الاستمرار الكامل، تاريخيّاً، منذ بداية العصور التاريخية، في حدود 3000 ق.م، إلى يومنا هذا، أي لحوالي 5000 سنة متواصلة ودون انقطاع حضاري، وكذلك دون تغير حضاري كبير وملموس.

حضارة الهند، وهي موضوع كتابنا هذا، هي المثل الأعرق والنموذجي لحضارة واحدة متراصة في كل عصور التأريخ (القديم، والوسيط، والحديث، والمعاصر). فالحضارات التي رافقتها اندثرت وجاءت غيرها في المكان نفسه، فعلى سبيل انتهت الحضارة السومرية في 2006 ق.م، وانتهت الحضارة المصرية في 322 ق.م، وانتهت الحضارة الآشورية في 611 ق.م والحضارة البابلية في 539 ق.م والحضارة الفارسية في 638 م، والحضارة الرومانية في 476 م... إلخ. أما الحضارة الهندية فما زالت مستمرة وإن تعرضت للهزات التاريخية الكبرى والقطع والثلم هنا وهناك، لكنها ما زالت موجودة.

هذا لا يعني مديحاً لها، بل هو توصيف فقط، وهي بقدر استمرارها المتعثر قدمت في التاريخ القديم شكلين مميزين لها هما (السندية والهندوسية)، ثم قدّمت نموذجاً وسيطاً لحضارة شمولية من خلال البوذية انتشرت منها لتعمّ الشرق الأقصى، لكنها لم تقدم نموذجاً حديثاً ولم تقدم نموذجاً معاصراً للحضارة... فقد ترهّلت في التاريخ الوسيط ثم جمدت في التاريخ الحديث وما زالت جامدة رغم عراقتها أو بسبب عراقتها إن صحّ التعبير. هي تقدم، الآن، النموذج لحضارة عاطلة جامدة، وهو مأزق كل الحضارات القديمة والوسيطة، لكن نبضها ما زال قويّاً مثل شجرة معمرة بأغصان يابسة لكن براعم الحياة الخضراء المنتشرة عليها توحي ببقائها حيّة لحدّ الآن. أما الشعب الهندي فقد شرع بمنجزات حضارية حديثة ومعاصرة محاولاً تقديم ما يجب أن يقدمه شعبٌ حيٌّ رغم جمود حضارته القديمة التي يستظل بها.

الحضارة الهندية قدّمت أعظم الأمثلة على حضارة شاسعة الأعماق أنقذت إرثها الشفاهي المتداول، عبر الأجيال، في كتبٍ مقدسة وملاحم وقصائد وحكايات وأخبار، وهذه فضيلة كونها حضارة عريقة واحدة غير منقطعة، بينما ضاعت أو دفنت تحت الأرض آثار الشعوب والحضارات الأخرى وبذلك تكون قد امتلكت إرثين عظيمين: إرث متداول شفاهي، تمّ تدوينه وعدم ضياعه، وآثار عظيمة حالها حال الحضارات الأخرى ومعه نصوص مدفونة أيضاً.

هالني، وأنا أبحر في أعماق هذه الحضارة، تلك البدايات المختلفة في الدين والفلسفة والعلوم والتي نتجت عنها آثار وشواهد وتفاصيل مختلفة لاحقة تشكل، اليوم، حافزاً للبحث عن نظائر جديدة خارج النسق المركزي الذي كرّسه تاريخ وجذور الحضارة الغربية الذي دوّن تأريخ العالم على هواه اعتماداً على مركزيته الحالية، لكن الحقيقة لم تكن هكذا أبداً، والهند أحد شواهد هذا الاختلاف النوعي.

ما يلفت النظر في الحضارة الهندية هو تميّزها في الجوانب العلمية والدينية في آنٍ واحد، وثراؤها المهول في الجوانب الفنية والثقافية. فالعلماء الهنود برعوا براعة استثنائية في الرياضيات بشكل خاص وقدموا في الطب براعةً نادرة لا نجدها في تراثات الشعوب الأخرى، وكانت أهراماتهم المعرفية في الدين مثار إعجاب لا حدود له، وخصوصاً في العقائد الدينية التي كان لهم الفضل في وضعها مدونة، إذ لم توضع العقائد والأفكار الدينية في أية حضارة علمية كما وضعت في الهند واضحةً وصريحة، وكان لنظرية وحدة الوجود الهندية المبكرة الأثر العميق في ظهور الغنوصية والتوحيد في الشرق الأدنى، فقد وصلت الهند مبكراً إلى تلمس صيغة عرفانية عميقة للتوحيد سرعان ما تسربت إلى عالم البحر المتوسط وبلورت فيه توجهاً غنوصيّاً عميقاً ساهم في الوصول إلى توحيد ظاهرٍ معروف.

قدّمت الهند طريقاً مختلفاً للفلسفة ظهر من أمشاج الرؤية الدينية وتواصل إلى يومنا هذا ليطلق أعظم صيحات السلام والمحبة والعمق الروحاني.

الفنون الهندية في كل المجالات، وخصوصاً في العمارة، لا نظير لها في العالم بأكمله، فهي كنوز البشرية المفعمة بازدهار الحياة روحيّاً وماديّاً في عظمة لامتناهية وآثارٍ باقية تتحدى الزمن، ولا تشكل عمارة الإغريق والرومان أمامها إلَّا نزراً يسيراً.

ثراء حضارة الهند في كل مظاهرها سيوضحها هذا الكتاب بكل التفاصيل اللازمة التي يمكن أن تكون مداخل لتفاصيل أعمق وأكبر، فالكتاب مكوّن من تسعة فصول، الاثنان الأولان يعالجان التعريف بالهند وأسمائها وجغرافيتها واكتشافها ونظريات أصول أهلها وعلم الهنديات وعلمائه، ثم تاريخ الهند منذ عصور ما قبل التاريخ وإلى الآن.

أما الفصول السبعة فتناقش، بمفردات تفصيلية، مظاهر الحضارة الهندية السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والثقافية، والعلمية، والفنية. حيث كل مظهر يحتوي على مفردات دقيقة ومفصلة.

هذا المنهج في تناول جغرافيا وتاريخ ثم مظاهر الحضارة السبعة طبقناه على الحضارات السابقة التي تناولناها وسنطبقه على الحضارات القادمة التي سنتناولها لنضع أنساقاً ثابتة من الوصف والتحليل لكل مظاهر ومفردات الحضارات.

نتمنى أن نكون قد قدّمنا كتاباً شاملاً عن الحضارة الهندية لمكتبتنا العربية فقد أعيتنا السبل للعثور على مثل هذه الغاية بسبب الابتسار والتلخيص والمرور العابر على أمور مهمة فيها في كل ما عرفناه من ترجمات وكتب موضوعة عن هذه الحضارة.

د.خزعل الماجدي

باحث في علم وتأريخ الأديان والحضارات والأساطير

هولندا في حزيران 2016

a_khazal@hotmail.com

الفصل الأول: مقدمة تعريفية بالهند وجغرافيتها وعلم الهنديات (إندولوجي)



معبد مادوريا ميناكشي أمان في مدينة تاميل نادو على ضفة نهر فايجائي

http://hinduismdecoded.blogspot.nl/search/label/TEMPLES

أولاً: الهند... أسماؤها وجغرافيتها

1. أسماء الهند

1. **هند**: مشتق من (إند) وهو (إندوس) أي نهر إندوس (هندوس) الموجود في بلاد السند شمال غرب الهند، ومكانه الحالي في الباكستان، وهذه التسمية فارسية أولاً ثم استعملها الإغريق (إندو). ومعنى كلمة (إند، إندوس) بالفارسية (نهر، أنهار).

2. **هندوستان**: كلمة فارسية معناها (بلاد النهر)

3. **سندهو**: كلمة سنسكريتية تعني بلاد السند.

4. **بهرات (بهارات)**: الاسم الذي كان يسمي الهنود به بلادهم هو مشتق من اسم الملك الأسطوري Bharata، وما زالت تسمى الآن (بهارات) باللغة الأوردية، ويستخدمون (بهارات ميتا) أي (أمنا الهند)، أو (أم الهند)، ومن هذه الكلمة جاءت ملحمة الهند الأعظم (مهابهاراتا)، (ملحمة بهارات الكبرى).

5. **دهارتي**: الأرض الطيبة.

6. **آريا ديشا:** أي الأرض النبيلة، «كتب الحاج الصيني الشهير إيتسينغ الذي جاء إلى الهند في القرن السابع الميلادي في سجل رحلاته أن القبائل الشمالية، أي شعب آسيا الوسطى، معروفة باسم الهند (هندو) (هسين تو) غير أنه يضيف أن هذا ليس اسماً شائعاً على الإطلاق وأنسب الأسماء للهند هو اسم الأرض النبيلة (آريا ديشا). أما استخدام كلمة الهندوس للدلالة على ديانة معينة فهو أمر لم يحدث إلّا في وقت متأخر جدّاً. كانت العبارة القديمة الشاملة للدلالة على الديانة في الهند هي **آريا دهارما**. ودهارما تعني في الحقيقة ما هو أكثر من الدين. إنها مأخوذة من جذر يعني الجمع أو التوحيد؛ إنها المضمون الأعمق للشيء، قانون وجوده الداخلي. إنها مفهوم أخلاقي ينطوي على القاعدة الخلقية والفضيلة، إضافة إلى مجموع واجبات الإنسان ومسؤولياته. فالآريا دهارما تشتمل على جميع العقائد (الفيدية واللافيدية) التي نشأت في الهند وقد استخدمت من قبل البوذيين والجانيين إضافة إلى أولئك الذين آمنوا بالفيدات. وقد كان بوذا يدعو طريقه بصورة دائمة «الطريق الآري» للخلاص» (نهرو 1989 ج1: 94 ـ 95).

وهكذا يكون مصطلح (آريا ديشا) دالّاً على بلاد الهند ومعناه (الأرض النبيلة) بينما مصطلح (آريا دهارما) دالّاً على الديانة الخاصة بها ومعناها (الدين النبيل).

2.جغرافيا الهند

تقع الهند جنوب آسيا وهي سابع أكبر بلد في العالم من حيث المساحة الجغرافية، والثانية من حيث عدد السكان، والأولى من حيث الازدحام بالسكان. وتعتبر حضارة الهند أقدم حضارة ما زالت حيّة دون انقطاع، ولذلك تصنّف هذه الحضارة بأنها قديمة حيّة في الحاضر ولم تتوقف مثل كل حضارات العالم (باستثناء الحضارة الصينية الحيّة أيضاً والأقل قدماً من الحضارة الهندية).

حدودها: من الجنوب المحيط الهندي، من الغرب بحر العرب وباكستان، ومن الشرق خليج البنغال وبنغلاديش وميانمار، ومن الشمال جمهورية الصين الشعبية والنيبال وبوتان.

التاريخ الجيولوجي للهند يُظهر أن شبه القارة لهندية اصطدمت مع السهل الأوراسي شمالاً وتكونت نتيجة هذا الاصطدام سلسلة جبال هيمالايا وهي الأعلى في العالم، وتتاخم الهند من الشمال والشمال الشرقي، ونشأ جنوب هيمالايا وتحتها غور امتلأ برواسب الأنهار، وتشكل الآن السهل الإندوجانجي الذي تقطعه غرباً سلسلة جبل أرافالي الذي يقع في صحراء (ثار).

أما السهل الهندي فقد أصبح شبه جزيرة الهند وهو عصب الهند المحاط بالجبال ويمتد جنوباً إلى منطقة الدكن.

مساحة الهند: 3.287.590 كيلومتراً مربعاً

عدد السكان: 1.252.000.000 حسب إحصائية البنك الدولي لعام 2013

الموقع: شمال خط الاستواء بين 6.44 و97.25

تنقسم جغرافيا أرض الهند إلى ثلاثة أقسام هي:

1. **الجبال الشمالية**: وهي سلسلة جبال هملايا Himalayas التي تشبه الحائط الجبار الذي يفصل الهند عن وسط آسيا، ومركز السلسلة عقدة (بامير) في أقصى الشمال الغربي حيث تتجه بعدها نحو الشرق والجنوب الشرقي، ويبلغ طول سلسلة جبال هيمالايا 2400 كم دون انقطاع وتتكون من ثلاثة قطاعات هي:

هيمالايا الداخلية: سلسلة زانزكار

هيمالايا الوسطى: سلسلة بانجي

هيمالايا الجنوبية: سلسلة بير بنجال

قمة إيفرست Everest هي أعلى قمم العالم، وتحمي هيمالايا الهند من رياح وسط آسيا الباردة، وتفصلها عن الصين شرقاً وعن روسيا شمالاً.

2. **سهول هندوستان**: وهي سهول الهند الشمالية التي تقع جنوب هملايا والتي تمتد من الشرق إلى الغرب بحدود 2000 كم وعرضها بين 250 ـ 300 كم وهي سهول منبسطة ومشغولة بالعمران وفيها المدن الكبيرة مثل (كلكتا، أغرا، اللّه آباد، دلهي على نهر الغانج، بنارس المقدسة فاراناسي).

وتمتاز هذه السهول بسمكها الغريني وخلوّها من الأحجار والصخور والحصى والدلتا التي فيها كثيرة المستنقعات وخصيبة ويزرع فيها الجوت وتكثر فيها الغابات. وتجري فيها أنهار السند والغانج وبراهما بوترا وروافدها.

3. **هضبة الدكن**: وتشمل معظم شبه جزيرة الهند وتقع جنوب سهولها الشمالية وترتفع عن الأرض بين (1000 ـ 1500)م ويحيطها ساحلان شرقي وغربي يسمى الجزء الجنوبي منها، على التوالي، ساحل كروماندل وساحل مالابار.

ويعتبر نطاق (ساتبورا) الذي يقع فوق سطح الهضبة من الغرب إلى الشرق حدّاً فاصلاً بين الهند الشمالية والهند الجنوبية (الدكن).

أنهار الهند: هناك تسعة أنهار أساسية في الهند هي:

1. نهر السند: أول وأكبر أنهار شبه القارة الهندية، وهو أهم أنهار الباكستان الآن، وكان هذا النهر وسهله مهد الحضارة السندية ومبعث شعوبها الدرافيدية القديمة. يبلغ طوله 3190 كم ويجري من الشمال إلى الجنوب. ينبع من التبت في الصين من هضبة ملوة على ارتفاع 5180م ويتجه في جريانه نحو الغرب والجنوب الغربي وينتهي في بحر العرب بأكثر من مصب مشكّلاً الدلتا الواسعة في مدينة كراتشي عند نهايتها الغربية. ويندمج في طرفه مع نهر يامونا في إتاوه بولاية (أوتار براديش). اسمه مشتق من مقاطعة (السند) (سندهو) ومعناها (نهر) وهي أصل كلمة هندو التي أطلقها الفرس على الهند الشمالية (هندوستان) أي (بلاد الأنهار).

يلتقي نهر السند مياه روافد خمسة أنهار تقع شرق باكستان يمتد بعضها في الهند وكشمير، وهذه الأنهار هي (جيلوم، شنياب، رافي، بياس، سوتلج) ويلتقي ثلاثة أنهار غربية هي (كابول، كروام، لوني).

يروي النهر حوالي 12 مليون هكتار من الأراضي الزراعية في الباكستان والهند، وأحياناً يتعرض للجفاف أو للزيادة والفيضان. وله 16 رافداً.

2. نهر الغانج: ثاني أكبر أنهار شبه القارة الهندية مجراه من الغرب إلى الشرق ينبع من جبال هيمالايا الغربية في ولاية (أوتاراخندا) الهندية وينتهي بدلتا كثيفة الغابات قرب مصبه في خليج البنغال في بنغلادش، طوله 2510 كم ومساحة حوضه 907.000 كم 2.

ويرى الهندوس أن نهر الغانج مقدس للأسباب الآتية:

أ. له إلهة باسمه هي الإلهة (غانجا) يعبدها الهندوس.

ب. يحجّ الهندوس في أماكن محددة على ضفافه أهمها هاردوار واللّه آباد وفازا أناسي. وقداسة النهر مستمدة من كونه أسطوريّاً له إلهة محددة وبسبب عدم فساد مياهه إذا حفظت لفترة طويلة بسبب المعادن التي فيه.

ج. أسطورة نهر الغانج هي في كونه أحد أنهار الجنّة ثم تمّ نقله إلى الأرض من أجل تطهير 60 ألف عام، من بناء الملك ساجار، وقد عبد منذ ذلك الوقت.

د. يعتبر الغانج قريناً لثلاثة من الآلهة الكبار في الهندوسية وهم (براهما وفيشنو وشيفا) وزوجاتهم حيث يسافرون فيه، والغانج هو الإلهة شاكتي (إلهة الأنوثة الكونية) التي لا تهدأ وتتحرك مثله.

هـ. طقسيّاً... على المؤمن الهندوسي أداء طقس (المجد لأمنا غانجا) حيث يثني ركبتيه ويلقي بنفسه في النهر ويشرب منه جرعة فيتطهر ويزول منه كل شرّ ورجس.

و. يرتبط الغانج بملحمة (رامايانا) وتروي الأساطير ما كان يفعل المؤمنون حيث يمارسون اليوغا والتأمل على ضفافه للوصول إلى المعرفة العليا، وكان هؤلاء يدّعون بأنهم يتعرضون لتشويش الشياطين التي تخرج من مياه المحيط، ولذلك كانوا يبتلعون ماء النهر ليتخلصوا منهم وحين بقيت الشياطين تهاجمهم طلبوا من الآلهة التدخل فلم تجبهم حتى عزم الملك (يهاتيمرات) على التضرع والصلاة والتقشف لمدة ألف عام عند الخالق فتحقق له ما أراد ونعم المؤمنون بيوغا توصلهم لما أرادوا.

أما سهل الغانج الذي يجري فيه النهر فطوله 1600 كم وهو سهل فيضي يمتد بين جبال هيمالايا وهضبة الدكن ويحتل حوضاً فسيحاً تغمره فيضانات الأنهار المنحدرة من جبال هيمالايا ومساحته 350 ألف كم2 أي عشر مساحة الهند، وهذا يعني أنه عصب الزراعة في الهند رغم أنه يتعرض للأمطار الموسمية وذوبان الثلوج ويتسبب ذلك بفيضانات مدمرة.

ونهر الغانج وسهله هما مهد الحضارة الهندوسية ومبعث شعوبها الآرية بشكل خاص.

3. نهر يامونا Yamuna: وهو أكبر روافد نهر الغانج في شمال الهند ويبلغ طوله 1376 كم. ويسمى أحياناً (جامونا Jamuna) أو (جُمنا)، وله نظام يعبر عدة ولايات (أوتارانتشال، هيماشال، براديش، هاريانا، أوتار براديش) ويعدّ طميه خصيباً، ويوفر هذا النهر أكثر من 70 % من حاجات المياه في دلهي.

ولهذا النهر قداسة هندوسية أيضاً، فله إلهة هي (يامونا) وهي ابنة إلهة الشمس (سوريا) وشقيقة (ياما) إله الموت. ويسمى وفق الأساطير الشعبية بالـ(يامي) وتستخدم مياهه المقدسة للتحرر من واحدة من عذابات الموت.

ويتعرض هذا النهر للتلوث من قبل الناس والاستعمال السيّئ وانجراف التربة وأعمال الأسمدة ومبيدات الأعشاب والحشرات والمواقع الصناعية.

4. نهر دامودار: نهر طوله 595 كم يجري في ولايتي (بيها والبنغال الغربية) ليتصل بنهر هنجلي، أقيمت عليه ثمانية سدود كبرى لتنظيم حركته ولإنتاج الكهرباء لمنطقة هوجلي.

5. نهر نارمادا: ويسمى أيضاً نهر (ريوا Rewa) وهو نهر في وسط الهند وخامس أطول نهر في شبه القارة الهندية، ويعرف بأنه (خط الحياة في ولاية مادبا براديش) لأنه يشكل الحدود التقليدية بين شمال الهند وجنوبها ويتدفق غرباً على طول 1313 كم قبل أن يصب عبر خليج كامبامي في بحر العرب على بعد 30 كم غرب مدينة بهاروس في ولاية غوجورات. وهو أحد ثلاثة أنهار تمتد من الشرق إلى الغرب مع نهري تابي وماهي.

اسم النهر نارمادا يعني بالسنسكريتية (واهب المتعة) ويعتبره الهندوس أحد الأنهار المقدسة السبعة وهي:

(1. الغانج 2. يامونا 3. نارمادا 4. جودافري 5. ساراسواتي 6. سيندهو (السند) 7. كافيري).

ويعتقدون أن الارتماس في أيّ من هذه الأنهار السبعة يغسل الخطايا عن المرء، ويعتقدون أن نهر الغانج، الملوث من قبل ملايين الناس، والذي هو على شكل بقرة سوداء، يأتون إلى نهر نارمادا ليستحموا فيه ويتطهروا في مياهه المقدسة لأنهم يعتقدون بأن نارمادا أقدم من نهر الغانج. وهناك العديد من الأساطير حول أصل نارمادا هو من العرق الذي كان يتصبب من الإله شيفا عندما كان يتأمل والتي تجمعت في خزان ثم تدفقت على شكل نهر. وهناك أسطورة أخرى تقول إن دمعتين سقطتا من عيون الإله براهما وأسفرتا عن نشوء نهري النارمادا وسونبهادرا. وتقول الأساطير، أيضاً، إن الشيفا نهر مقدس يسمى شنكاري أي ابنة شكنار (شيفا) وإن كل الحصى المتداول على سريره يأخذ شكل شعاره الذي يقول (الحجارة حصاة من نارمادا تأخذ شكل جسد شيفا). ولذلك فحصى هذا النهر مقدسة أيضاً وتستخدم في العبادة.

وتقول أسطورة أخرى إن نارمادا كان يحب نهر سونبهادرا وهو نهر يتدفق على هضبة شوتا ناجبور. ويسمى نهر نارمادا باسم ريوا من حركة القفز حيث (ريف Rev) يقفز أو يمضي في سريره الصخري. وهناك أماكن كثيرة على ضفافه للحج وممارسة الطقوس والطواف حوله وفيه، مثل ولاية ماديا براديش وغيرها حيث يحج الناس مشياً على الأقدام إلى هذه الأماكن.

6. نهر براهما بوترا: ويسمى أيضاً (تسانج بو ـ براهما بوترا) أي النهر العابر للحدود وهو أحد أنهار آسيا الرئيسة، ينبع من بحيرة تالونغ تسو في جنوب غرب التبت ويتدفق عبر منطقة التبت الجنوبية مخترقاً جبال هيمالايا في ممرات ضيقة ويصل إلى ولاية أورانجل براديش في الهند حيث يسمى (ديهانغ)، ثم يتدفق ناحية الجنوب الغربي عبر وادي أسام ويسمى (براهما بوترا) وجنوباً عبر بنغلاديش باعتباره (نهر جمنا)، وهو ليس نهر يمنا الهندي، ويتحد في دلتا الغانج مع نهر بادما (وهو أحد فروع الغانج) ثم يتحد مع نهر ميغنا ثم يصب في خليج البنغال.

طوله 2900 كم وهو نهر مهمّ في عمليات النقل والتجارة ويفيض في الربيع بسبب ذوبان ثلوج هيمالايا.

واسم هذا النهر مذكر، دون معظم بقية أنهار الهند، ويعني (ابن براهما).

7. نهر جودافري: أحد الأنهار المقدسة عند الهندوس ويمتد من حدود الهند الغربية إلى الحدود الجنوبية، طوله 1465 كم وهو ثاني أطول نهر في الهند بعد نهر الغانج، ينبع من مدينة تريمباك (ولاية مهاراشترا) ويمضي شرقاً عبر هضبة الدكن في خليج البنغال وهو الممر الرئيس الثاني في وسط الهند ويسمى (داكشين غانجا) أي (جنوب نهر الغانج).

تعتبر مدينة (باسارا) على ضفتيه مدينة مقدسة فهي مكان أحد معابد ساراسواتي (زوجة براهما)، وله روافد هي (إندرافاتي، بيندوسارا، ساباري).

8. نهر كافيري: أحد الأنهار المقدسة عند الهندوس، يبلغ طوله 765 كم وتقدر سعة حوضه 81155 كم2 وله روافد عديدة، ويمرّ بأربع ولايات في الهند هي (كارناتاكا، تاميل، نادوكيرلا، بودو تشيري) ويصب في خليج البنغال شرق الهند، وللنهر شلالات مشهورة هي شيفانا سامودرا، ويستعمل النهر للريّ ولتوليد الكهرباء. وللنهر أساطير دينية تربطه بالإله براهما وبالإله فيشنو.

9. نهر كريشنا: ويسمى أيضاً (كريشنافيني) وهو رابع أطول نهر في الهند بعد غانج وجودافري ونارمادا، وللنهر صفة التآكل الكثيف لتربته بسبب الرياح الموسمية فيه. وله روافد كثيرة، وأقيمت عليه أماكن مقدسة ومعابد، وله حجاج رغم أنه ليس أحد الأنهار المقدسة السبعة لكن اسمه جعله مقدساً ويتمّ الاحتفال بمهرجان أوتساف.

معلومات عامة عن الهند

الهند هي واحدة من أقدم الحضارات في العالم، غنية بالتراث الثقافي المتعدد الأوجه. حققت الهند التقدم الاجتماعي والاقتصادي في العديد من المجالات خلال فترة الـ 69

سنة التي تلت استقلالها.

حققت الهند الاكتفاء الذاتي من الإنتاج الزراعي، وهي الآن الدولة الصناعية العاشرة في العالم وسادس دولة ترتاد مجال الفضاء الخارجي.

عدد سكان الهند، كما في 1 آذار / مارس 2001 بلغ 1028 مليون نسمة (532.1 مليون من الذكور و496.4 مليون من الإناث). وتمثل مساحة الهند 2.4 في المئة من مساحة العالم البالغة 135.79 مليون كم مربع. ورغم ضآلة المساحة فهي تمثل نسبة هائلة بلغت 16.7 في المئة من سكان العالم. نسبة الأمية في هذا البلد هي 64.84 في المئة، منها 75.26 ذكور و53.67 إناث.

توفر الهند بيئة متعدد الثقافات ومتسامحة وشاملة ومتطورة جدّاً، وبنية تحتية لمجتمع حضري، بالإضافة إلى البيئات الملائمة لإقامة الأجانب وتمكينهم من القيام بأعمال تجارية في هذا البلد.

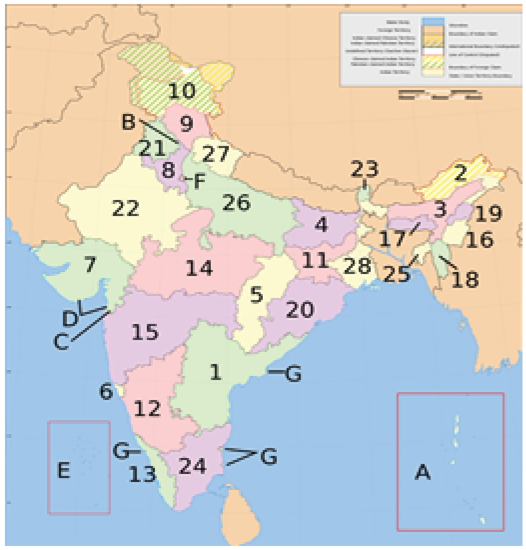
http://www.eeni.org/ar114india.asp

عدد سكان الهند: 1,290,410,000 في يونيو، 2016 أي 17.6% من سكان العالم.

3. ولايات الهند الحالية

وهي 28 ولاية

أقاليم الاتحاد الحالية:



خارطة التقسيمات الإدارية للهند، تتضمن 28 ولاية و8 أقاليم اتحادية

ولايات وأقاليم الهند http://www.marefa.org/index.php

أهم مدن الهند الآن

1. عاصمة الهند هي دلهي ـ وفيها مزيج فريد من الطرق الحديثة التي تصطف على جانبيها الأشجار جنباً إلى جنب مع عالم المدينة القديم الساحر. دلهي هي مركز السياسة الوطنية ومقرّ سفارات الدول وتحقق واحداً من أعلى مستويات الدخل الفردي في الهند.

2. مومباي (بومباي سابقاً) ـ العاصمة التجارية للهند وواحدة من أكبر المدن في العالم، ويقطنها أكثر من 16 مليون نسمة. وهي أيضاً عاصمة الموضة والرفاهية بالبلاد.

3. بانغلور ـ والمعروفة باسم وادي السيليكون في الهند، والمركز العصبي للبلاد في صناعة البرمجيات. كما أنها اكتسبت سمعة كواحدة من كبريات الشركات العالمية في إدارة نظم سير العمل (التعاقد الخارجي بشأن العمليات التجارية).

4. كولكات (كلاكتا سابقاً) ـ واحدة من أكبر المدن الحضرية في الهند ذات تقاليد ثقافية وأدبية قوية. وهي موطن للعديد من الشركات القديمة والبيوت التجارية.

5. تشيناي (مدراس سابقاً) ـ مدينة تقليدية في جنوب الهند فيها قاعدة صناعية كبيرة. شيناي وهي موطن العديد من المؤسسات الهندسية والتقنية الهندية.

http://www.eeni.org/ar114india.asp

ثانياً: حضارة الهند وعلم وعلماء الهنديات

1.اكتشاف الحضارة الهندية

الحضارة السندية عريقة جدّاً تناظر في عراقتها سومر ومصر، بل إنه من الثابت أن لها علاقات حضارية مع سومر ومع مدن وحواضر الخليج العربي القديمة، وكذلك الحضارة الهندية / الهندوسية التي لها علاقات قوية مع الصين واليونان ومصر وغيرها، ثم صلة المسلمين والمسيحيين بها.

الاكتشاف الحديث لها جاء مع بداية التأريخ الحديث حين أرسل الملك البرتغالي (مانويل الأول) عام 1497 البحّار (فاسكو دي جاما) ليكتشف طريقاً بحريّاً إلى الهند عن طرق (رأس الرجاء الصالح) فوصل إلى كاليكوت، وهي مدينة في الولاية الهندية الجنوبية كرلا وتسمى كوزيكوده، فكان هذا الاكتشاف طريقاً جديداً لأوروبا وتجارتها مع الهند وأصبحت (جوا) عاصمة البرتغاليين في الهند.

في عام 1600 أُسست شركة الهند الشرقية البريطانية، وفي عام 1602 أُسست شركة الهند الهولندية، ثم أُسست في عشرينيات القرن الثامن عشر شركة الهند الشرقية الفرنسية. وبرع الإنكليز باكتشاف كنوز الحضارة الهندية ونقل نصوصها السنسكريتية القديمة ودراسة آثارها وعمرانها، وقام ماكس مولر الألماني، في مشروعه الكبير لترجمة نصوص

الكتب المقدسة القديمة، بترجمة عدد كبير من الكتب الهندية المقدسة. وكتب غوستاف لوبون الفرنسي كتابه المعروف عن حضارة الهند التي اعتمدت على استكشاف ميداني لبعض مظاهرها.

وفي القرن العشرين ظهرت البحوث والكتب المميزة للعلماء والمستشرقين الذين بهرتهم الحضارة الهندية ووجدوا فيها الجذر الآري الأكثر عراقة لحضارة أوروبا الهندو ـ أوروبية (الآرية الجذور)، وشيئاً فشيئاً نشأ علم الهنديات وأصبح له علماء ومدارس في كل أنحاء العالم.

2.نظريات أصل الهنود

يشكل الدرافيديون والآريون أهم مجموعتين عرقيتين قديمتين في الهند.

1. أصل الدرافيديين:

الدرافيديون هم سكان حضارة السند، وهي أول حضارة هندية قديمة عاصرت الحضارتين السومرية والمصرية ونشأت مثلهما على ضفاف نهر، هو نهر السند وواديه. والدرافيديون شعب عريق، والدرافيدية عائلة لغوية مكونة من 20 لغة فرعية.

الشعب الدرافيدي الأسمر اللون والشعر المتموج الأسود لم ينقرض بعد زوال الحضارة السندية التي أسسها، بل انتشر في الهند وسريلانكا وبنغلاديش وباكستان وسلطنة عُمان، وهناك من يرى بأنه أصل الغجر في كل العالم. وفي جنوب الهند، وخصوصاً في الدكن والتاميل، كوّن هذا الشعب ثقافته النوعية وممالكه وتراثه الخاص به.

ويعدّ الدرافيد نوع من أنواع عرق كبير هو (الأستراليود Australiode race) الأكثر انتشاراً في العالم.

الأستراليود عرق جنوب آسيوي يشمل عرق الفيدويد والسكان الأصليين لأستراليا والميلانيزيين. وهناك نظريات تربطهم بالأصل الأفريقي قبل ما يقرب من 60 ألف عام من الآن.

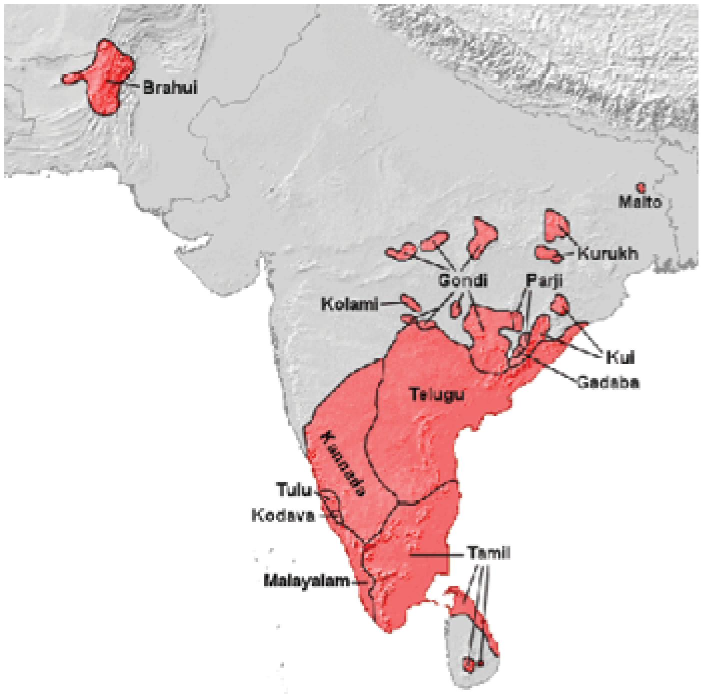
لكن الراجح أن الدرافيديين ينتمون إلى الأستراليود من جهة وإلى الأعراق المتوسطية من جهة أخرى وخصوصاً السومريين وسكان جنوب العراق.

ولذا يرى العلماء أن العنصر الدرافيدي هو نتاج امتزاج حصل بين العنصر الأبيض المتوسطي في العراق وعنصر الفيديد (الأستراليود) فكان حصيلة ذلك هو العنصر الدرافيدي الحنطي المسود الذي يزداد سواده كلّما اتجهنا جنوب الهند، ويزداد بياضه كلّما اتجهنا شمال الهند وباكستان ليصل إلى البياض التام هناك.

ويرى البعض منهم أن أصولهم تكمن في العراق بعد ظهور الزراعة وتزايد الشعوب والأعراق، وهناك من يضع اللغة الدرافيدية الأم مع اللغة السومرية في تصنيف واحد. والدراسات التي أجريت على جماجم تعود إلى عصر الكالكوليت في وادي الرافدين (ومنهم العبيدون والسومريون) في كيش وأور أثبتت أن أغلبها يعود إلى مجموعة الفيديد (الويدي) الأستراليود وقليل جدّاً منها إلى المجموعة المتوسطية.

اللغة الدرافيدية تضمّ حوالي 20 لغة يتحدث بها، اليوم، ما يقرب من 200 مليون هندي. أهمها أربع لغات أساسية وهي (التاميلية، التيلوغو، الكانادا، المايالام) في ولايات (تاميل نادو، إندرا براديش، كارناتاكا، كيرالا) على التوالي.

وفيما يلي جدول بأهم فروع اللغة الدرافيدية وخارط لتوضيح أماكن انتشارها:



توزيع اللغات الدرافيدية في الهند

2. أصل الآريين الهنود:

شرحنا بالتفصيل، نظريّاً، أصل الآريين بشكل عام والهنود منهم بشكل خاص في المبحث الثالث من الفصل الثاني. فهناك من يثبّت هجراتهم من شرق أوروبا، وهناك من ينفيها ويجعلهم السكان الأصليين للهند مع الدرافيديين.

ويعتقد أن هذا التمازج الحضاري بين الشعبين هو الذي أنتج الحضارة الهندية وهو ما يحصل دائماً في قوانين ظهور وانبثاق الحضارات إذ لا بدّ من امتزاج ثقافتين أو أكثر لظهور حضارة كبيرة مع توفر عوامل الجغرافيا الجامعة لهما بشكل خاص.

« الاندماج والتزاوج الحضاريين الكبيرين الأولين قد حدثا بين الآريين القادمين والدرافيديين الذين كانوا يمثلون حضارة وادي السند، على الأرجح، ومن هذا الاندماج والتزاوج خرجت الأقوام الهندية والحضارة الهندية الأساسية التي اتسمت بعناصر مميزة

مأخوذة من الطرفين. وفي العصور اللاحقة، جاءت أقوام عديدة مثل الإيرانيين واليونانيين والبارثيين والباكتريين والسقيثيين والهون والأتراك (قبل الإسلام)، وأوائل المسيحيين واليهود والزرادشتيين، جاءت هذه الأقوام وأحدثت تغييراً، ومن ثم ذابت في البوتقة، فقد كانت الهند كما يقول دودول: شديدة القدرة على الاحتواء والتمثّل مثل البحر المحيط «(نهرو1989 ج1: 93 ـ 94).

3.هندولوجي، إندولوجي (علم الهنديات)

Indology

هو العلم الذي يدرس تاريخ وتراث الهند منذ أقدم العصور وإلى يومنا هذا بكل تنوعه ودرجات تكوينه وألوانه وبيئاته المختلفة، ويشمل البحث كل مفردات ومظاهر الحضارة والتراث في الهند.

وربما يمكن تقسيم حقول هذا العلم حسب موضوعاته مثل علم اللغات الهندية أو اللغة السنسكريتية واللهجات الهندية الوسيطة والحديثة... إلخ أو علم الأديان الهندية (الهندوسية والجاينية والبوذية والسيخية) وهكذا.

وهناك، اليوم، الكثير من العلماء المتخصصين في هذه الحقول والذين يبحثون بطريقة علمية كل مفردات علم الهنديات ويسمون (علماء الهنديات Indologists) وهم كثيرون وينتشرون في جامعات العالم أو مراكز البحوث ومنهم: هنريش فون ستيتنكروت.

الهنديات أو علم الهنديات يعرّف أيضاً بأنه الدراسة الأكاديمية في التأريخ والثقافات واللغات والأدب في شبه القارة الهندية، وخصوصاً في دول الهند وباكستان وبنغلاديش وسريلانكا وجزر المالديف والنيبال والأجزاء الشرقية من أفغانستان، ويعتبر هذا العلم جزءاً من مما يعرف بـ(الدراسات الآسيوية).

ويشمل هذا العلم دراسة الدرافيدية أيضاً والذي يسمى بعلم الدرافيديات (Dravidolgy) التي لها خصوصية في التاريخ والحاضر الهندي على صعيد المستويات اللغوية في جنوب الهند بشكل خاص.

وهناك تمييز وفرق بين الهنديات الكلاسيكية والهنديات الحديثة لأن الأولى تدرس السنسكريتية ومصادر اللغات القديمة الأخرى وتراثها، والثانية تدرس الهند المعاصرة في السياسة والاجتماع والاقتصاد والأنتروبولوجيا... إلخ

بدأت دراسة الهند من قبل الأجانب منذ عصر الإغريق حيث قام ميجاسثينس (حوالي 350 ـ 290) ق.م، وهو السفير اليوناني السلوقي في بلاط شاندرا غوبتا، مؤسس الإمبراطورية الموريانية، بتأليف أربعة مجلدات أسماها (إنديكا) ولا تزال شظايا منها موجودة اليوم، وقد أثرت على الجغرافيين الإغريق حينها مثل أريان وديودور وسترابو.

وألّف المؤرخ المسلم (أبو الريحان البيروني) (973 ـ 1048) كتابه الشهير (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة)، وهو من أوسع الكتب التي وصفت الهندوسية من كل جوانبها. وقد ساهم هذا الكتاب في تنبيه أوروبا بعد عصر النهضة إلى أهمية الهند، ونبّه إليه المستشرق نيكولاس دي فانيكوف عام 1866، وترجمه الألماني ساخاو إلى الألمانية ومعه كتابه (الآثار الباقية) وتوالت ترجماته، بعد ذلك، إلى اللغات الأوروبية.

في القرن الثامن عشر اهتمّ المستشرقون بالهنديات مثل: وليام جونز وهنري توماس كوليبروك وأوغست ويليهلم شليغل، كنوع من الدراسات الأكاديمية الرصينة، وأُسست جمعية (آسياتكا) في كلكتا في الهند عام 1784 وأُسست جمعيات علمية تعتني بالتراث الهندي مثل:

- الجمعية الملكية الآسيوية 1824
- الجمعية الأمريكية الشرقية 1842
- الجمعية الشرقية الألمانية 1845

- الجمعية اليابانية للدراسات الهندية والبوذية 1949

وتوالت أنشطة وترجمات (ماكس مولر) للكتب المقدسة الهندوسية والبوذية، ونشاط جمعية سانت بطرسبرغ السنسكريتية خلال ثمانينيات القرن التاسع عشر، وظهرت مكتبة (بوذاتيكا) التي أطلقها سيرغي أولدينبورغ وظهرت معها الترجمات المنتظمة للنصوص والكتب السنسكريتية.

من ناحية أخرى أدّى الاهتمام المتزايد والمتطرف للهند (إندوفيليا) ببزوغ النزعة الآرية في أوروبا والتي ناصبت العداء للسامية، وهو ما أدّى إلى نموّ نزعة مضادة للهند ومرتابة بتراثها (إندوفوبيا).

وفي القرن العشرين عقدت مؤتمرات لعلم الهنديات من قبل الجمعية الأميركية للدراسات الآسيوية والمؤتمر السنوي للجمعية الشرقية والمؤتمر العالمي للسنسكريتية، واهتمامات مشابهة في بريطانيا وألمانيا والهند واليابان وفرنسا وغيرها. وظهرت مجلات ومصنفات عن الهند ومراكز بحوث كثيرة في العالم كله.

الهندومانيا Indomania أو الهندوفيليا Indophilla:

الهندومانيا هو الهوس بالهنديات وبكل ما يتعلق بتأريخ وتراث الهند من قبل المستشرقين أو الأجانب بشكل عام وحتى من قبل الهنود أنفسهم، وهو يناظر مصطلح الهندوفيليا الذي يعني الحب المفرط لكل ما هو هندي، وخصوصاً ما حصل في الغرب منذ القرن التاسع عشر في ألمانيا بحيث جرى زرع الجذور التأريخية المشتركة في التاريخ المعاصر للثقافة والتعليم في ألمانيا.

يكشف ماجيتشون دوجلاس في كتابه (الهندولوجي والهندومانيا والاستشراق: الولادة الجديدة للهند في ألمانيا) عمّا حصل في ألمانيا من هوس بالحضارة الهندية وكلّ مظاهرها، ولماذا كان أكثر خبراء الهنديات من الألمان منذ القرن التاسع عشر

مزودين بعدد علمية دقيقة للانضباط العلمي. بحيث وضعت مصلحة ألمانيا في الهند القديمة خدمة لأغراضٍ كثيرة منها صعود الرومانسية والقومية الألمانية وإغواءات العرق الآري الذي وجدوه عميقاً وراسخاً في الهند والهندوسية. (انظر 2009: Douglas)

يمكن القول إن ألمانيا هي التي أسست علم الهنديات (إندولوجي) والتطرف أو الولع أو الحب الحاد للهند (إندومانيا، إندوفيليا) فقد هال الألمان أن الجذور الآرية للحضارة الهندية هي أوسع بكثير من كل التاريخ والتراث الآري في الغرب وهو ما دفع نحو التعصب الآري ونشوء النازية في ألمانيا.

وهكذا تعود الهندوفيليا إلى جذور بريطانية بعد استعمار الإنكليز للهند، ثم تصبح ناضجة ومنهجية، بشكل أفضل، في ألمانيا. وقد أصبح علم الهنديات، اليوم، أحد الحقول المهمة في الدراسات الحضارية التي نطل من خلالها على مظاهر حضارة الهند. لكن الاهتمام بالهند، تأريخيّاً، يعود إلى أبعد من ذلك بكثير.

1. الأثيني الصوفي (فيلوستراتوس) الذي عاش في فترة الإمبراطورية الرومانية والذي يقدر عمره (170 ـ 250) م. في كتابه (حياة أبولونيوس من تيانا) تحدث عن تجربة أبولونيوس في الهند ووصف الهند وأهلها الذين قال عنهم بأنهم يملكون كل شيء ولا يملكون شيئاً في الوقت نفسه.

2. في القرن الثاني أشاد الفيلسوف الروماني (أريان)، بالهند ونوّه إلى أنها أمةٌ شعبها حرٌّ ولم يذهبوا إلى حروبٍ خارج بلدهم ولذلك فهم صالحون.

3. في القرن الثامن عشر نظر الأوروبيون إلى الهند باعتبارها مهد الحضارة بحيث كتب شليغل رسالة إلى تيك يقول له إن الهند كانت مصدر كل اللغات والأفكار والشعر وإن كل شيء جاء منها.

4. في القرن التاسع عشر: استبدلوا نظرتهم لها بالخوف من الهند (Indophobia) وعملوا على تهميشها في أوروبا باستثناء ألمانيا.

وتبعاً للفقرة الثالثة كتب فلوبير عن فيثاغورس الإغريقي الذي رحل من ساموس إلى نهر الغانج في الهند لتعلم الهندسة، وكان الإنكليزي تشارلز ويلكنز قد تعلم السنسكريتية وتلاه السير وليم جونز الذي اكتشف صلة القرابة بين اليونانية والسنسكريتية، وأعلن عن اكتشاف عائلة اللغات الهندوأوروبية، وترجم إلى الإنكليزية بعض كتب كاليداسا الهندي ونشرها عام 1789.

وأعلن شوبنهاور أن اكتشاف التراث الهندي سيكون أحد أهم الأحداث الكبرى في الغرب. وتحمس غوته لهذا أيضاً.

وكان هنري ديفيد ثورو يقرأ (غيتا غيتا) وبدايات الجدول الدوري للعناصر في الهند. وكذلك الجهد العظيم الذي بذله مؤسس علم الأديان ماكس مولر في ترجمة الكتب المقدسة من السنسكريتية إلى الألمانية والإنكليزية عملاً استثنائيّاً، فقد كان مؤمناً بعظمة التراث الهندي.

وكانت التجربة الروحية الثيوصوفية قد ألهمت هيلينا بلافاتسكي في الهند 1879 وتوافقت مع خليطها الروحي المكون من السحر والتنجيم والتصوف والهندوسية وساهم في تطوير التجربة الباطنية والعقيدة السرية لها ولتيارها الثيوصوفي.

5. القرن العشرون: زاد تواصل الهندو وجمعياتهم وأعلامهم مع الغرب ومنهم راما كريشنا وراجا روك وجماعة فيفيكانادا التي زارت البرلمان العالمي للأديان في شيكاغو واكتسب هاري كريشنا شعبية كبيرة في ستينيات القرن العشرين، وظهرت حركات للشباب الغربي مستلهمة للتراث الهندي وانتشرت البوذية كحركة دينية ومدنية سلمية تكرّس اللاعنف، واشتهرت الأفلام الهندية وتسلق السينمائيون الهندو طريق العالمية (ساتيا جيت راي، رامفي شنكار) واستلهمت الهند في موسيقى الروك

وظهرت حركة البيتلز في الهند والعالم وغيرها. وظهر عدد كبير من علماء الهنديات في جامعات العالم وأصبح التراث الهندي مثار اهتمام الأكاديميات العلمية.

6. في القرن الحادي والعشرين: ارتفعت الهندمانيا قليلاً بسبب تحسن الظروف الاقتصادية والسياسية في الهند وأثارت تجربتها الديمقراطية فضولاً بسبب نجاحها، وكذلك نزعتها الدينية المعتدلة والعميقة.

4.علماء الهنديات

علماء الهنديات المعاصرون

منظمات الهنديات

1. مكتبة ومركز بحوث أديار، تشيناي

2. شرقية معهد بهادنكار للبحوث الشرقية، بيون

3. معهد ميسور للبحوث الشرقية

الفصل الثاني: موجز تاريخ الهند



معبد هويسالا في الهند

http://hinduismdecoded.blogspot.nl/search/label/TEMPLES

مراحل عصور ماقبل التاريخ في الهند

أولاً: عصور وثقافات ماقبل التاريخ في الهند

1. العصر الحجري القديم الأسفل (200.000 ـ 100.000) قبل الآن:

لم يتمّ اكتشاف بقايا الهياكل العظمية الكاملة لإنسان العصر الحجري القديم من الهند على الرغم من أن آسيا أنتجت العديد من الأدلة الهامة لتطور الإنسان في وقت مبكر. على سبيل المثال، بقايا الآثار من مرحلة الميوسين العليا من منطقة تلال سيوالك Siwalik

Hills والتي تشير إلى وجود بقايا القرود الأحفوري التي تحتل مكانة هامة في تطور الإنسان.

خلال المرحلة ما بين الجليدية الثانية والثالثة في الهند، عندما أصبح المناخ حارّاً نسبيّاً، هاجرت الحيوانات من سيوالك هيلز إلى وادي كشمير. وتشير بقايا الطين قرب جولمارج في كشمير التي تسفر عن بقايا الصنوبر، والبلوط، والبتولا مع أصداف الرخويات المياه العذبة المقابلة لهذه الفترة. ربما لم يكن الإنسان ظاهراً في هذا المشهد ولا أدواته ولا عظامه باستثناء تلك البقايا الأحفورية.

أقرب أدوات للإنسان تأتي من رواسب التكتل الكامنة وراء مدراس بالقرب من أتيرايت في وسط الهند، في هوشانج آباد ويابلبور حيث تمّ العثور على أقرب الأدوات مخفية في الصخرة العملاقة القاعدية، يشير العمر الجيولوجي لها إلى العصر الجليدي الأوسط. ثم تظهر الأدوات الحصوية التي تدل على الأركيوليت والإيوليت.

(Sarkar2016: www.yourarticlelibrary.com)

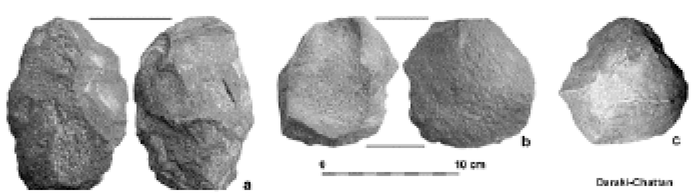
وقد وجد الآثاريون أن هناك الكثير من التفاعل المستمر بين ثقافتي سوان ومدراس وظهور صناعات حجرية جديدة على الرغم من وجود اختلاف واضح بين صناعتي هاتين الثقافتين.

يرى الآثاريون أن الهند شهدت ظهور الإنسان المنتصب القامة أو الإنسان العاقل القديم قبل ربع مليون سنة من الآن، فقد وصلت أجزاء من جمجمة في هاثورنورا Hathnora في وادي نارماندا في وسط الهند تشير إلى ذلك. وظهرت أدوات حجرية تعود للباليوليت الأسفل تعود إلى مليوني سنة قبل الآن في الجزء الشمالي الغربي من شبه القارة الهندية. وهناك ثقافتان محليتان لهذا العصر في الهند هما:

1. ثقافة سوان: Cultur Soan: التي أنتجت أدوات تقليدية مروحية التقطيع في البنجاب. وأهم موقع هو موقع وادي نهر سوان Soan الذي يقع في منطقة سيفالك التي تقع في منطقة التقاطع بين ما يعرف الآن بالهند والنيبال وباكستان. وقد عثر على بعض الملاجئ في بهمبتكا تشير إلى سكن الإنسان المنتصب القامة قبل أكثر من 100.000 سنة مضت.

نهر سوان هو أحد روافد نهر السند الذي يتدفق عبر مدينة راولبندي في منطقة بوتار وقد عثر على تكتل صخري على السطح العلوي من وادي النهر. بسبب تشكلها من منحدر جبال الهيمالايا، حيث ظهرت جموع من الحصى والطين فكوّنت هذا التكتل الصخري. وهي من رواسب نهاية المرحلة الجليدية الثانية، وقد أظهرت بعض الأدوات الخاصة المختلفة، وقد درس كل من دي تيرا وباترسون كل هذه الأدوات في مراحل مختلفة، واكتشفا خمسة مدرجات جنباً إلى جنب عند نهر سوان حيث التقلبات المناخية التي توضح بيئة الإنسان في العصر الحديث من خلال منطقة آثارية تم توثيقها بشكل جيد.

2. ثقافة مدراس Madras Culture: التي أنتجت الفأس اليدوي في جنوب الهند حيث تمّ العثور على أدوات حجرية مثل الفؤوس اليدوية ذات الوجهين والسواطير، وعثر فيها على أدوات تقطيع وأدوات حجرية دقيقة من صخور الكوارتز وبعضها يعود للثقافة الآشولية في ولاية تاميل ـ نادو. أما ثقافة سوهان فقد قسمت إلى ثلاث مراحل ووجدت آثار وحيوانات كالجاموس والفيلة والأدوات الحجرية القاطعة والشفرات.



أدوات حجرية للباليوليت الأسفل في الهند من موقع داراكي ـ شاتّان
(KUMARa et al2010: CD - 884)

الفن الصخري الأول يعود الى العصر الحجري القديم السفلي حيث ظهرت عشر نقوش في قاعة الكهف، مجمع Bhimbetka، ماديا براديش.

تظهر تسع قبيبات cupules (علامات تشبه كعب الكوب) على وجه صخرة كبيرة وهناك قبيبة عاشرة، ويظهر التعرج على الأخدود من خلال الجزء العلوي، وهي من العصر الآشولي في العصر الحجري القديم الأوسط.



القبيبة والأخدود المتعرج، كهف بهمبتكا في الهند

https://www.researchgate.net/figure/280624214_fig3_Fig-6-Cupule-and-meandering-groove-on-a-boulder-from-the-Acheulian-deposit-of

اقترح الآثاريون أن القبيبات cupules أقدم وتعود للباليوليت الأسفل. وبالمثل كان هناك موقعان لقبيبة أخرى في ولاية راجاستان، في موازاة هذه الاكتشافات، وأنشئ في وقت مبكر مشروع النقوش الصخرية (EIP) مع G. كومار، بقصد تنشيط المطالبات الدولية لفريق من المتخصصين كي يبحثوا فيها كجزء من مشروع الحفريات الرئيسة، وقد بدأت في Bhimbetka وDaraki Chattan في عام 2002. وأدّى ذلك الحفر في الموقع الأخير

لعدد من الشظايا على جدار متقشر، هذه الألواح الصخرية تحمل ما مجموعه 28 قبيبة، مطابقة لتلك الموجودة على الجدران أعلاه.



قبيبات على حائط الكوارتز في

الكهف داراكي شاتّان في الهند، يعود للباليوليت الأسفل

https://geolocation.ws/v/P/33306255/petroglyph-markings-cupules-daraki/en

2. العصر الحجري القديم الأوسط (100.000 ـ 50.000) قبل الآن:

ظهرت في هذا العصر الأدوات الحجرية الخاصة به كالفأس المكشوطة والرمح والقوس والسهم والحربة والمخرز المصنوعة من الكوارتز، وهو عصر الكهوف والملاجئ وأهمها بهمبتكا.

تحولت الثقافة الآشولية ببطء نحو الباليوليت الأوسط عن طريق دمج أشكال وتقنيات جديدة للأدوات الحجرية، ورغم أن ثقافة هذا العصر ترتبط بإنسان النياندرتال لكنه لم يتمّ العثور على هذا الإنسان في الهند، رغم أن الأدوات الخاصة بهذا العصر وهي الموستيرية

ظهرت في الهند أو ما يشبهها مثل الرقاق والشفرات التي استخدمت للصيد ولصنع الأدوات الخشبية ولمعالجة جلود الحيوانات وسلخها، وظهرت أدوات الكوارتز واستخدمت الأعمدة الخشبية والأدوات الصوانية. ومن أهم مواقع هذا العصر هي منطقة (لوني) حول (ديدوانا) وبودا بوشكار في راجستان، ووادي راجستان لبيلان، ونهر سون، ونهر نارمادا وروافدهما في وسط الهند، وهناك مواقع متفرقة في شوتاناجبور وهضبة الدكن وغاتس الشرقية.



أدوات حجرية من النصال والرقائق من الباليوليت الأوسط في الهند، موقع مهتاخيري في مدايا براديش

تعود لحوالي 45000 سنة قبل الآن.

3. العصر الحجري القديم الأعلى (50.000 ـ 10.000) قبل الآن

ظهرت آثار هذا العصر عند أنهار الهند، ومنها قشور بعض النعام التي وجدت في أكثر من أربعين موقعاً لهذا العصر، منها في ولاية راجستان ومادهيا براديش ومهاراشترا، أصبح المناخ غرب الهند ملائماً للنعام وللبشر والنباتات، وخصوصاً عند الأنهار، وظهرت ثقافة جديدة تخص الأدوات الحجرية تشبه النصل والشفرات، واستخدمت الفخاخ والشباك. وظهرت الآثار عند الملاجئ الصخرية في بهمبتكا في منطقة رايسان من ولاية مادبا براديش، وظهرت في هذا الموقع النقوش الصخرية ولوحات الحجر وهو ما أعطى موقع بهمبتكا أهمية عالمية حيث فن الصخور الهندي يترسخ فيه.

ونجمل هنا أهم مواقع العصر الحجري القديم (الباليوليت) في الهند:

(تاريخ الاقتباس 15/ 9/ 2015 www.gktoday.in/paleolithe=inindia

1. لننغسجور في منطقة بيشاور

2. نهر ليدر في بهلجام، كشمير

3. نهر سوهان في بنجاب

4. ضفاف نهر بيس في بانجاجنجا

5. سرسا هاريانا

6. شتور جراه وكوتا، راجستان

7. نهر واجون وأحواض كادامالي، راجستان

8. نهر ساباراماتي وأحواض ماهين راجستان وكوجورات

9. أحواض نهر تابتي، جودافري، بهيما، كريشنا

10. كوريجاؤن، شاندولي وشيكاريود (مهاراشترا)

11. نهر رارو (جهاز خاند)

12. نهر سوفامارخا (أوريشا)

14. باهلجام، جامّو وكشمير

15. وادي بيلان، اللّه آباد

16. سنسيجي تالاف، ددوانا، ناهور راجستان

17. هونسيجي، جولبارجها في كارناتاكا

18. أترما باكام في تاملاندو.

4. العصر الحجري الوسيط (ميزوليت) (10.000 ـ 7000) ق.م:

تميّز هذا العصر بظهور الأدوات الحجرية الدقيقة (مايكروليث)، ظهرت أدواته في بعض الكهوف مثل (فندهاين) وفي ولاية مهاراشترا وخصوصاً عند وادي نهر جودافري وروافده ومواقع كورتول.

غابت الأدوات الحجرية الدقيقة من شمال الهند لكن صناعة ثقافة سوهان الشمالية كانت ذات طابع دقيق، وهي التي ظهرت في ثقافة نفاس وسط الهند. وقد اختفت الحضارة والصناعات الحصوية التي ظهرت في العصور السابقة. وفي مثل هذا العصر اختفت الأدوات الثقيلة باستثناء غرب ووسط الهند التي جمعت الأدوات الثقيلة والدقيقة معاً.

اعتمدت صناعة الأدوات الحجرية الدقيقة على التقنية اللفيلوازية الباليوليتية التي تعتمد على الكشط من ناحية المحاور المروحية الشكل، وربما كانت هناك هجرات من إنسان

النياندرتال للهند، لكننا لا نعرفها، هي التي أتت بهذه التقنية ثم تطورت. ومن مواقع الميزوليت لانغنامي (Langhnaj) على الضفة الشرقية من نهر سامارماتي والتي احتوت على شظايا وأوعية محطمة ورؤوس سهام حجرية وبقايا ذرة مطحونة... ولذلك موقع وادي تني Tinne valleg الذي عثر فيه على أدوات مشابهة، وهناك موقع برياهنبور birbhanpur في منطقة رودوان في ولاية البنغال الغربية في نهر دامور بار أدي الذي أظهر الكثير من الأدوات المايكروليثية، ويعتبر هذا الموقع بمثابة تمهيد للعصر الحجري الحديث (نيوليت) في الهند.



أدوات مايكروليثية من الميزوليت الهندي، موقع غابة جدار Gadhar forest site

5. العصر الحجري الحديث (نيوليت) (7000 ـ 3300) ق.م:

ظهرت طلائع الزراعة وعصر النيوليت في وادي سوات، كريشنا، وادي جودافري. وأهم موقع هو مهرغاره في منطقة بولان في بلوشستان، وظهرت ثقافة نال وكولي في المناطق الجنوبية من أفغانستان الحديثة والباكستان.

وثقافة (كوت ديجي) و(أمري) قرب مواقع هرابا وموهنجو دارو قرب نهر السند، وتشولستان وباهورلبور في وادي هاكرا.

ظهرت الزراعة أولاً، ثم القرى ولم تظهر صناعة الفخار إلَّا لاحقاً. كانت المزروعات الأولى هي القمح والأرز والشعير.

كان أهل ثقافة كولي Kulli يحرقون موتاهم. أما أهل ثقافة نال (Nal) فكانوا يمارسون الدفن الجزئي. وتعتبر ثقافة بهرّابا الزراعية مبكرة لكنها لم تنتج الفخار. كانت ديانة النيوليت الهندي تدور حول إلهة الخصوبة التي يرافقها، أحياناً، الثور. وشهد نهر هاكرا عدة مستوطنات زراعية وكان يسمى نهر (ساراسواتي) الذي كان مهد حضارة السند، لاحقاً، والتي يرى البعض أن اسمها لا بدّ أن يكون حضارة السند ـ ساراسواتي لأن وادي هذا النهر ضمّ، بالإضافة لهذه المستوطنات الزراعية، خامات النحاس والبرونز التي ساهمت في ظهور عصر الكالكوليت لاحقاً باتجاه حضارة وادي السند المعروفة.

ولعل ثقافة مهرجاره (مهرغاره) هي أهم ثقافات النيوليت التي تمّ العثور عليها، فقد عثر على أنواعٍ من الحليّ المصنوع من اللازورد والحجر الرملي والنحاس والعاج، وترافق معها دفن الأموات، أحياناً، والأضاحي الحيوانية. وشهد النيوليت الهندي ظهور الغرف الحجرية في العراء والمعروفة باسم (دولمن) وهي نوع من الميغاليت، وخصوصاً في ولاية كيرالا قرب مارايور. وظهرت بيوت الفلاحين مكونة من أربعة أقسام داخلية. أصبحت ثقافة مهرغاره رمزاً للنيوليت الهندي وتمهيداً لظهور حضارة هرابا في وادي السند.



تماثيل الإلهة الأم والإله الذكر من النيوليت الهندي، موقع مهرغاره

http://www.thehistoryhub.com/mehrgarh-facts-pictures.htm

تمثال للإلهة الأم وللإله الذكر وهو يحمل لوحاً أو أداة حجرية، موقع مهرغاره

http://www.thehistoryhub.com/mehrgarh-facts-pictures.htm

فخار وأدوات نيوليتية هندية، موقع مهرغاره

http://www.thehistoryhub.com/mehrgarh-facts-pictures.htm

6. العصر الحجري النحاسي (كالكوليت) (3300 ـ 2800) ق.م:

مضى النيوليت في حوض السند ـ ساراسواني يتجه نحو اكتشاف النحاس. وكانت تقاليد العصر الحجري النحاسي تحضر مع هذا الاكتشاف أو من خلال الإشعاع الحضاري لغرب آسيا الذي شهده مبكراً من خلال ثقافة حلف. وكانت هذه الثقافة الجديدة تنتقل إلى الصين من خلال جسر منطقة (برزهوم).

كانت أقرب مستوطنات للنحاس في الهند عند نهر اليانغ في هضبة شهوتاناجبور Chhotanagpur وشهدت هذه المنطقة، بالإضافة إلى تعدين النحاس والبرونز، الزراعة وتربية الماشية والصيد وصيد الأسماك، وكانت تمارس الدفن.

الموقع النحاسي الآخر هو دياماباد Diamabad الذي يقع عند ضفاف نهر برافارا. الفخار الأحمر اللون كان سائداً وكان مطوقاً بحبالٍ رخامية عميقة اللون سوداء في الغالب تزينها رسومات أحياناً.

أهم ثقافات العصر الحجري النحاسي هي:

(تاريخ الاقتباس15 /9 /2015 (www.gktoday.in/chaleekh-oge-in-india)

1. ثقافة أهارا (Ahara Culture): موقعها في أهار (راجستان)، بالاثال، جيلوند... إلخ أهم علاماتها حبال الفخار السود والحمر.

2. ثقافة كياثا (Kayatha Culture): تتمركز في تشمبال وروافده ويمتاز فخارها بحبال حمر وتصاميم بنية اللون.

3. ثقافة مالاوا (Malawa Culture): عند نهر نارمادا ورافده في ولاية كوجورات وهي واحدة من أهم المستوطنات النحاسية.

4. ثقافة سفالدا (Svalda Culture) تتمركز في منطقة دوليا Dhulia في ولاية مهاراشترا.

5. ثقافة برابهاس ورانجبور (Prabhas and Rongpar Culture): كلاهما يستمدان أصولهما من ثقافة هرابا، الحبال الفخارية حمر مصقولة وهي علامتها العامة.



فخار الكالكوليت الهندي، في موقع رامكالميدو (كيرالا)

https://forwhattheywereweare.wordpress.com/2012/02/27/copper-findings-in-kerala-reinforce-the-concept-of-chalcolithic-india/

7. العصر الشبيه بالكتابي (البروتولتريت) (3300 ـ 3200 ق.م)

يسمى البروتولتريت (فجر الكتابة) أو عصر فجر التاريخ (برتو هستوريت) هو مصطلح يستخدم في دراسة التاريخ وعلم الآثار، ويشير إلى الفترة الواقعة بين التاريخ وما قبل التاريخ، فهو العتبة التي تفصل بينهما، وتكون الكتابة باختراعها الأول أو انتقالها فاصلاً للانتقال من ماقبل التاريخ الى العصور التاريخية.

الكتابات السندية (المعروفة أيضا باسم: نصوص هرّابا) هي مجموعة من الرموز التي أنتجتها حضارة وادي السند خلال فترات كوت ديجي وهرابا الناضجة بين 3500 و1900 قبل الميلاد. معظم النقوش قصيرة للغاية. وليس من الواضح أنها تشكل نسقاً نصيّاً يستخدم لتسجيل لغة ما.

نشر أول ختم مع رموز الهرابا في عام 1875، برسومات ألكسندر كانينغهام. ومنذ ذلك الحين، تمّ اكتشاف أكثر من 4000.

وكانت لها علامات مميزة لم يتمّ فك شفرتها إلى الآن. وكانت تكتب باتجاهات مختلفة من اليمين إلى اليسار وبالعكس. وهناك احتمال استمرار تقاليد الكتابة السندية في الكتابات على الجدران الصخرية في جنوب ووسط الهند وسريلانكا.



رموز الكتابة السندية

https://www.emaze.com/@AIRIWRLC/India-copy1

ثانياً: التاريخ القديم

يتكون تاريخ الهند القديم من ثلاث مراحل كبرى هي (السندية، الفيدية، الكلاسيكية) تؤسس لثلاث حضارات مهمة هي: (السندية، الهندوسية، البوذية).

ينقسم التاريخ القديم للهند إلى ثلاث مراحل كبرى هي (السندية، والفيدية أو الهندوسية، والكلاسيكية). وإذا تحدثنا بلغة الحضارات فإنه يضم ثلاث حضارات فرعية كبرى شكّلت الحضارة الهندية الكبرى في تاريخها القديم وهي حضارات: (السند، والهندوس، والبوذية) التي تنقسم حضاراتها كما يلي:

1. الحضارة السندية: تتكون من ثلاث ثقافات أو مراحل هي:

أ.هرابا المبكرة.

ب. هرابا الناضجة

ج. هرابا المتأخرة

2. الحضارة الفيدية (الهندوسية): تتكون من ثلاث ثقافات أو مراحل وهي:

أ. ثقافة فيدا وهي فترة البنجاب 1500 ـ 500 ق.م

ب. ثقافة الملاحم (رامايانا ومهابهاراتا) وهي فترة وادي الغانج 500ق.م ـ 200 م

ج. الثقافة الكلاسيكية 200 ق.م ـ 1100 م

3. الحضارة البوذية: التي تضمنت الفترة السابقة وتميزت عنها وتتكون من ثقافتين أو مرحلتين هما:

أ. البوذية الهندية 500 ـ 250 ق.م

ب. البوذية الآسيوية 250 ق.م ـ 500م

1. المرحلة السندية

أنهار الهند الكبرى هي (السند، الغانج، كريشنا، دامودار، نارمادا، براهما بوترا، جودافري، يمنا)، ظهرت الحضارات الأساسية للهند على أحواض الأنهار الثلاثة الأولى، فكانت حضارة السند أقدم هذه الحضارات، وآثارها الآن في دولة باكستان، وكانت تمثل حضارة الشعب الأصلي الذي سكن الهند وهو الشعب الدرافيدي (الدراويدي) الأسمر اللون، قبل أن يهاجر إليها الآريون (أو قبل أن يظهروا على مسرح الأحداث في الهند) في حدود 2000 ق.م.

يجري نهر السند في الجزء الغربي من البنجاب ويبلغ طوله ألف ميل، وبسبب عراقة الحضارة التي نشأت على ضفافه وفي واديه فقد اكتسبت الهند اسمها منه، حيث الاسم (سندو) في لغة أهله يعني (نهر). وهي المفردة التي لفظها الفرس بلغتهم وحوّروها إلى (هندو) والتي أطلقوها على الهند الشمالية التي سمّيت (هندوستان) عندهم، وتعني (بلاد الأنهار) ومن هذه المفردة (هندو) صاغ الإغريق كلمة (هند) الدالة على بلاد الهند التي نعرفها.

لم تظهر الحضارة الأولى في كل بقاع الهند، بل في وادي السند حصراً وتسمى ثقافة هذه الحضارة بـ(ثقافة هرابا) التي أخذت اسمها من مدينة (هرابا) الواقعة في وادي السند، في الباكستان الحالية، وتسمى عموماً بحضارة وادي السند أو الحضارة السندية.

كان هناك نهران كبيران هما (السند وهاكرا) ولكن نهر هاكرا (الذي يسمى أيضاً غاغار وساراسفاتي) اندثر الآن، وكان فيضانهما هو الذي جعل الوادي خصيباً.

نسميها الحضارة الأولى في الهند لأنها اخترعت الكتابة الصورية المقطعية التي يمكن أن نسميها بالكتابة السندية، والتي يرى بعض الباحثين أنها ظهرت بتأثير الكتابة الصورية السومرية، فيما يرى آخرون أنها ظهرت دون تأثير من مكان آخر. ونسميها الحضارة الهندية الأولى لأنها أظهرت معجزةً استثنائية في بناء مدنٍ في غاية التطور قياساً لذلك الزمن، وهي المدن الهندية الأولى وأهمها ثلاث هي: (موهنجو ـ دارو، هرابا، لوثال).

عدما انتهت عصور ما قبل التاريخ في الهند كانت هناك ثلاثة مواقع أثرية تهيّئ لبدء العصور التاريخية وتشكل جذور الحضارة الهندية، وكانت هذه المواقع تقع في حوض وادي السند الذي يجري فيه نهر السند، ولأجل تقريب الصورة نقول إن هذا الوادي يشبه وادي الرافدين ووادي النيل كرحم لحضارات تاريخية قادمة.

مكانيّاً، هي حضارة ضخمة، تتألف من حوالي 1000 من المستوطنات ذات أحجام مختلفة، وتشمل جغرافيتها، تقريباً، باكستان الحديثة وأجزاء من الهند والشرق الأقصى والهند جنوباً حتى بومباي، وأجزاء من أفغانستان. ضمّ هذا الوادي أكثر من 24 موقعاً أثريّاً لحضارة السند وكانت لقرى متطورة أو لمدنٍ صغيرة شكّلت انطلاقة العصور التاريخية وحضارة الهند، منها مواقع في وادي نهر سُتلج في جيسلمير (في راجستان) وشملت نصف شبه القارة الهندية بامتدادها الحضاري. وأشهر هذه المواقع ثلاثة هي: (موهنجو دارو، هرابّا، لوثال).



مواقع المدن الثلاث التي شكلت أساس الحضارة السندية (هرابّا، موهنجو-دارو، لوثال)، الموقع الرابع (مهرغاراه) من مواقع العصر الحجري الحديث الذي مهد لهذه الحضارة.

8-http://www.gopakistan.no/cityplace/mohenjodaro

مراحل حضارة وادي السند (هرّابا):

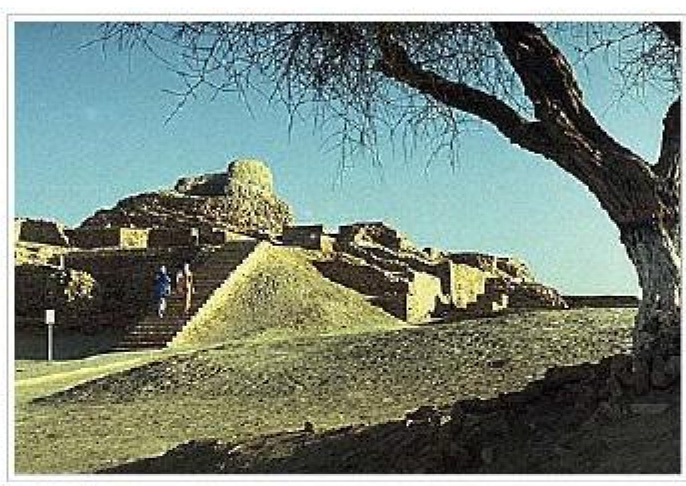
تنقسم مراحل حضارة وادي السند التي تسمى أيضاً (ثقافة هرّابا) الى ثلاث مراحل أساسية هي هرابا (المبكرة، والناضجة، والمتأخرة)، وتتقسم فيها ثقافة هرابا إلى خمس مراحل، كما في الجدول الآتي:

جدول المراحل التاريخية لحضارة وادي السند (هرابا)

1.مدينة موهنجو ـ دارو Mohenjo - Daro

بينما كان الآثاري الهندي (نبيرجي) يقوم بحفرياته، حول معبد بوذي، عثر، بالصدفة، عليها وقد هاله ما كانت عليه هذه المدينة من تطور رغم قدمها العميق، ثم ظهرت التنقيبات الموسعة للمدينة بإشراف جون مارشال 1922 ثم مورتيمر ويلر 1947 ثم ديلز 1956 وظهر بوضوح أن هذه المدينة هي أولى مدن الحضارة في الهند التي ازدهرت بين أعوام (3200 ـ 1700) ق.م

كانت المدينة الأثرية تقع على الضفة الغربية لنهر السند وتبعد حوالي 225 كم شمال شرق مدينة كراجي الباكستانية الحالية ومساحتها تبلغ حوالي (80) هكتاراً.



الهياكل الباقية في موهنجو دارو

مكونات المدينة:

يعتقد، اليوم أن موهنجو ـ دارو ربما كانت هي مدينة ملوخا Muliuha التي ذكرتها النصوص المسمارية وهي تتحدث عن التجارة الواسعة معها، فقد كانت سفن ملوخا ترسو في الموانئ السومرية والأكدية بشكل دائم وتجلب لها الفضة والذهب والعاج والعقيق والأخشاب.

تقع المدينة في منطقة (لارنكا) في وادي السند في الباكستان، على تلّة أثرية قديمة تحيط بها السهول التي كان يفيض بها نهر السند الذي يقع شرق المدينة، وتبدو المدينة وكأنها بُنيت على ضوء تخطيط حضري مقصود على تلةٍ واسعة تبدو مثل مرتفع تحيطه مياه فيضانات السند من الأسفل وتتكون المدينة من قسمين:

1. **القلعة**: وهي تلٌّ من الطابوق ارتفاعه 12 متراً ويحتوي على الحمامات العامة والمجمع السكني لأهل المدينة بسعة تصل إلى 5000 مواطن، وهناك قاعتان كبيرتان. وفي القلعة شوارع متعامدة مرصوفة بدقةٍ بطريقة متصالبة ومنتظمة تحيط بها بيوت السكن المبنية بقطع القرميد المشوي المتساوي الحجم والسعة، وكانت مجهزة بأنابيب فخارية مبطنة بالقرميد تحمل الماء من أحواض الغسيل والمراحيض إلى خارجها، وهناك أنابيب لرمي الفضلات وجمعها، وكانت أغلب البيوت مكونة من طابقين.

هذه المنازل كانت علامة فارقة في هذه المدينة بتنظيمها المدهش وليست هي الوحيدة في هذا المكان، فالمدينة السفلى التي تحيط بالقلعة كانت تضم بيوتاً أكثر لكنها أقل نوعية من بيوت القلعة.

2. **المدينة السفلى**: وهي المدينة الكبرى التي تضم آلاف البيوت تحتوي على بعض البنايات الخاصة بالاجتماعات والمعابد والحمّامات والمخازن والسوق المركزي، ويحيط بها سورٌ

بسيط وأبراج حراسة وتحصينات دفاعية.

«إن المباني والعمارات في موهنجو دارو لم تنشأ على السهول فقط، بل شيدت كذلك في المناطق المرتفعة على الجبال الصغيرة. وبهذا امتدت المساكن إلى مدى بعيد وزاد سكان البلاد زيادة كبيرة. وقد بلغت شؤون التنظيم والإدارة في مصلحة البلديات حينذاك أقصى درجة من الإتقان والنضج. كانت العمارات تنشأ وفق مشروعات وضعت قواعدها وأصولها بعد دراسات علمية واسعة شاملة. ومن هنا نظمت الشوارع تنظيماً رائعاً. وكانت الشوارع واسعة ونظيفة ومنظمة ومنسقة إلى درجة كبيرة. وكذلك العمارات والقلاع قد شيدت بمنتهى التنسيق والتنظيم ورصفت رصفاً دقيقاً. لقد نجح السير جون مارشال (Sir John Marshal) والبروفيسور بيجوت (Piggoth) في اكتشاف هذه العمارات والشوارع والمباني في عام 1922 في المنطقة التي تقع الآن في «لانكاشير» (Lanceshire) ـ مركز المصانع القطنية ـ وكذلك شيدت مبانٍ فخمة في فناء الدار مجهزة بالسلالم والطرق الخلفية والحمامات وسلال المهملات». (الندوي: 1970: 194).

تعرضت مدينة موهنجو ـ دارو للتدمير سبع مرات وكان يعاد بناء المدينة الجديدة فوق المدينة القديمة.



المخطط العمراني الأصلي لمدينة موهنجو-دارو



بيوت موهنجو دارو

آثار المدينة:

أظهرت الآثار المنقولة للمدينة مجموعة هائلة من الآثار المهمة منها الحليّ الذهبية والخرز والعقيق المنقوش، وظهرت تماثيل الملوك والكهنة المميزة، وكذلك المواد النحاسية المنزلية والحربية (وهو ما يشير إلى تعدين النحاس في المدينة أو في مدن قريبة منها).



الملك-الكاهن، نحت حجري جالس

http://www.gopakistan.no/cityplace/mohenjodaro-8

كان فخار موهنجو ـ دارو مميزاً (مصنوعاً بدولاب فخار متحرك) ومطليّاً باللون الأحمر المزين بزخارف سود لحيوانات ونباتات محلية.

ولعل أهم ما عثر عليه من آثارها هي النصوص الكتابية الصورية والأختام المدونة بخط محليّ لم ينتشر خارج وادي السند، وهناك ما يدعم نظرية بعض العلماء من أن هناك الكثير من النصوص السندية التي تلفت لأنها كتبت على الجلود والأخشاب ولم تبقَ سوى النصوص التي نقشت على الطين والفخار. وتميزت الأختام السندية بأنها أختام منبسطة مربعة الشكل وتضمّ أشكالاً وصوراً ورسوماً.

الفنون الصغرى للحضارة السندية اشتملت على أدوات وفنون النحاس والبرونز والمرايا وجرار الفخار ومقالي المعدن واستخدموا العاج والأصداف والعظام في صناعة الحليّ والأثاث والألعاب.

يقول مارشال، وهو المرجع المعترف به حول حضارة وادي السند، والذي كان هو نفسه مسؤولاً عن الحفريات « إن كلّاً من من الفن والدين في وادي السند اتسم بطابع خاص وفريد لا يوجد مثيل له إلّا في هذا الوادي. ما من شيء مما نعرفه عن بلدان أخرى في هذه الفترة يجمعه أيّ وجه للشبه، من حيث الأسلوب، مع النماذج الخزفية المزخرفة لهياكل الكباش والكلاب وغيرهما من الحيوانات، أو مع النقوش الغائرة على الأختام التي يتميز أفضلها، كالثيران المحدبة ذات القرون القصيرة، باتساع المعالجة والإحساس بالخط والشكل المنحوت، والتي نادراً ما نقع على ما هو أفضل منها في فن النقش، كما يستحيل، حتى العصر الكلاسيكي عند الإغريقيين، أن نجد ما يوازي ذلك التمثال الغُضاري الجميل للنصبين البشريين من هرابا، بالطبع هناك أشياء كثيرة في ديانة أبناء الهندوس مما يمكن أن يوازى في بلدان أخرى. وهذا صحيح بالنسبة إلى جميع أديان ما قبل التاريخ ومعظم

الأديان التاريخية أيضاً، غير أن ديانة وادي السند إذا ما أخذناها ككل هي ديانة هندية بامتياز ومن الصعب التفريق بينها وبين الهندوسية». (نهرو 1989 ج1: 90).



نموذج طيني من عربة (ربما تكون لعبة أطفال) من موهنجو دارو

http://www.gopakistan.no/cityplace/mohenjodaro-8



ختم شيفا باشوباتي (Shiva Pashupati)

http://www.gopakistan.no/cityplace/mohenjodaro-8



ختم من موهنجو دارو يوضح إنساناً يصارع نمرين وتعلوه رموز كتابية

/https://www.pinterest.com/pin/379639443564048698



الختم المكعب لحضارة وادي السند وطبعته على الطين وفيه صورة لثور تعلوه كتابة سندية

http://www.sjsu.edu/faculty/watkins/indus.htm



ختم من موهنجو دارو لثور الزيبو تعلوه كتابة سندية

/https://www.pinterest.com/pin/294352525616683011



أنواع من الحليّ من حضارة وادي السند في موهنجو –دارو وهرابّا

علاقة المدينة بوادي الرافدين والخليج العربي:

هناك من يرى أن بداية الحضارة في وادي السند كانت بحافز حضاري من وادي الرافدين وبشكل خاص في مجال الكتابة والعمران والتجارة، وهذا مرجّح بسبب السبق الحضاري

لحضارة وادي الرافدين زمنيّاً، ويؤيد هذا تواصل الرحلات التجارية بينهما على مدى التاريخ القديم.

اتخذ المؤرخون الهنود، بشكل خاص، من ظهور بعض الكلمات المتبقية في اللغات المنحدرة من الدرافيدية مثل التيلجو والتاميل وغيرها دليلاً على تواصل بين الدرافيديين والسومرين مثل كلمة (أور) التي تعني في هذه اللغات (مدينة) وهو معناها بالسومرية، بل إن هناك مدناً في جنوب الهند تنتهي بلاحقة (أور) مثل (بنغالور، تشيتور، تانجور، بانجالور، سنغافور... إلخ) وهناك المئات بل الآلاف من هذه الأسماء.

وهناك سكان سنديون هاجروا إلى سومر وأسسوا فيها قرى سميت لاحقاً بـ(قرى ملوخا) ويرجّح أن يكون هذا الاسم هو الاسم الحقيقي لحضارة وادي السند القديمة (ملوخا).



وادي السند مترجماً في ختم أسطواني أكدي

http://tamilandvedas.com/tag

أثّرت حضارة السند مباشرة أو من خلال سكان قرى ملوخا في وادي الرافدين وفي حضارات وثقافات الخليج العربي، وكانت مع التأثيرات المباشرة لحضارات وادي الرافدين مساهمة في حفز الحضارات في الخليج، ولعل أهم تلك الإسهامات وأولها هي الأختام

الدلمونية المبكرة التي كان بعضها ذا طراز سندي واضح، والتي ظهرت في حدود 2100 ـ 2050 ق.م. وقد قام باربولا (ParPola) بتقسيم هذه الأختام إلى ثلاث مجموعات (هرّابية، حاوية على الرموز السندية، ونسخ عن الأختام السندية).

توصل الآثاريون إلى أن حضارة دلمون (مركزها البحرين) كانت تستخدم الأوزان الخاصة بالحضارة السندية من حيث شكلها ونظام وزنها وتقسيمها. فقد كانت الأوزان مكعبة وكروية وتتدرج في أوزانها حسب نظام الوزن الجاري في مدن مثل (موهنجو ـ دارو وهرّابا) والتي كانت تتضاعف حسب متوالية عددية (1: 2: 4: 8... 3000) بحسب مشتقات العدد (80).

وكانت دلمون تستخدم بدرجة أقل الأوزان الرافدينية (البرميلية والمغزلية) السوداء اللون ولكن نظام الوزن كان يجري بحسب نظام وادي السند في الأوزان.

هناك ما يشبه الإجماع، اليوم، على أن حضارات الخليج العربي القديمة تأثرت بحضارة وأدوات وادي السند من خلال طريقين هما:

1. سكان قرى ملوخا في وادي الرافدين أو الذين هاجروا إلى مدن وحواضر الخليج العربي منذ 2100 ق.م

2. أدوات وأختام وآثار ثقافة (بكريا ـ مارجينا) التي هي امتداد للحضارة السندية في إيران فقد أثرت في حضارات الخليج عموماً وفي حضارة دلمون بشكل خاص للفترة من 2200 ـ 1800 ق.م.

«حضارة وادي السند هذه كانت متواصلة مع الحضارات الشقيقة في كل من بلاد فارس وما بين النهرين ومصر وتتاجر معها، كما كانت متفوقة عليها من بعض النواحي. كانت حضارة مدينية حيث كانت طبقة التجار غنية وتلعب كما هو واضح دوراً بارزاً ومهمّاً. فالأكشاك والدكاكين المصطفة على امتداد جانبي الشوارع تذكّرنا بالبازار الهندي في الأيام

الحالية». يقول البروفسور تشايلد: «يبدو أن الاستنتاج هو أن الحرفيين في المدن السندية كانوا، إلى حدّ كبير ينتجون للسوق. أما عن وجود أيّ نوع من النقد أو معيار للقيمة مقبول لدى المجتمع لتسهيل عملية تبادل السلع فلا نعرف عنه شيئاً على أن المخازن المتصلة بالبيوت الفسيحة والمريحة الخاصة تشير إلى أن أصحابها هم التجار. وعدد مثل هذه المخازن وحجمها يؤكدان وجود فئة قوية ومزدهرة من التجار، وأن كنوزاً مذهلة من الحلي والزينات الذهبية والفضية والأحجار الكريمة والزخارف، إضافة إلى الأواني النحاسية المنقوشة والأدوات». ويضيف تشايلد قائلا أن «الشوارع ذات التنظيم الجيد وشبكات الصرف الصحي الرائعة، التي كانت تُعزل بانتظام، تعكس اليقظة التي كانت الإدارة البلدية النظامية تتحلى بها. وكانت سلطة هذه الإدارة قوية إلى درجة تكفي لضمان التقيد بخطة المدينة بقوة القانون والحفاظ على الخطوط المرسومة للشوارع والأزقة عبر العديد من عمليات إعادة البناء التي كانت الطوفانات تفرضها ». (نهرو 1989 ج1: 91).

2. هرّابا Harappa

تقع هرّابا في البنجاب وهي في وادي السند الطويل شمال موهنجو ـ دارو بحوالي 650 كم، شمال دولة باكستان في ولاية البنجاب، اكتشف في جنوبها وعند المجرى القديم لنهر رافي موقع أثري مهم يعود للألف الثالث قبل الميلاد، أي لبداية العصر البرونزي، وأظهرت آثاره وجود مدينة قديمة لا يعرف اسمها فسميت باسم الموقع الحالي (هرّابا) وهو أكبر حجماً من موقع موهنجو ـ دارو.

بنجاب هي أحد أقاليم باكستان الأربعة (معنى اسمها الأنهار الخمسة). عاصمة الإقليم هي مدينة لاهور والتي تعدّ ثاني أكبر مدن البلاد. يجاور الإقليم من الشمال آزاد كشمير ومن الجنوب إقليم السند. أمّا من الشرق فتجاورها الهند. وهي أرض السيخ التاريخية حيث ولد فيها معلمهم الأول (غورو ناناك) مؤسس الديانة السيخية، وفيها أيضاً نشأ المعلمون التسعة بعد المعلم الأول ومن جاء بعدهم من الزعماء.

الحضارة أو الثقافة التي ظهرت في هذه المدينة تسمى عند العلماء حضارة ثقافة هرابّا Harappa وهو اسم المدينة في وادي السند أيضاً.

تتكون المدينة من:

1. القلعة وهي أعلى منطقة فيها وتقع جنوب غربي المدينة يحيطها سور من الآجر عرضه 12 متراً يظهر آخره المشوي من خارجه، ويوجد داخل القلعة أبنية إدارية وصوامع ومجمع سكني لعمال هذه الصوامع والأبنية. استطاع مورتمير ويلر عام 1946 أن يكشف تنقيبات قلعة المدينة.

2. الشوارع الرئيسة المتعامدة غير المبلطة، وهناك شوارع ثانوية تتفرع منها.

3. البيوت السكنية التي تتفاوت بين قصور كبيرة وبيوت بغرفة واحدة. تتكون البيوت من حمّام وأنظمة تصريف مربوطة بشبكة قنوات عامة من المجاري تمرّ تحت الشوارع الرئيسة ثم تصرف خارج المدينة.



بقايا آثار هرابّا في حدود3000 ـ 1700 ق.م



بقايا آثار هرابّا في حدود3000 ـ 1700 ق.م

4. المقابر وهي على نوعين، الأول مقابر كبيرة منتظمة فريدة من نوعها تقع جنوب المدينة، ومقابر الدفن لدفن بعض الأعضاء البشرية والتي لم تعرف الغاية منها.

وكان أهل المدينة يدفنون موتاهم في أغلب الأحيان في توابيت خشبية مع الأواني الفخارية والأوعية الأُخرى.

لم يعثر على معابد أو مزارات واضحة المعالم رغم العثور على ما يشبه الآلهة نحتاً ونقوشاً.

أما آثار هرّابا فهي مكونة من مصنوعات نحاسية رديئة الصنع ونصال حجرية من لبّ الصوان وخرز عقيق محزز ودمى طينية لآلهة وبشر وحيوانات ونباتات، وأختام منبسطة وأختام أسطوانية يتضح فيها أثر منقوشات وادي الرافدين. وهناك فخار مصنوع على دولاب الفخار أحمر اللون ومنقوش بالأسود.

«في بعض قلاع هرابا (في وادي نهر الهند) وأطلاله المطمورة تحت الأرض قد عثرت على قطع فخارية صنعت بالعجلة، لم تكن لها علاقة بالهند بتاتاً. وهي تشير إلى كون أهلها أميين ينتمون إلى شمال بلوشستان ويرجع تأريخهم إلى عصر ما قبل حضارة هرابا. وكذلك

حفريات أوانٍ فخارية كثيرة في مناطق عديدة من وادي نهر الهند وفي قرية أمري (Amri) بالذات في بلدة ماجوندار (Majundar)، تشير كلها إلى أنها صنعت قبل ظهور حضارة وادي نهر الهند، وأنها بدائية للغاية، صنعت بالعجلة، وأشكالها وزخارفها مختلفة غامقة اللون ومزخرفة بالأنماط الجيرية، زوايا الشكل لها متصلة الحلقات، وتحمل فأسين، أو ذات أضلاع أربعة متساوية، وزاويتين حادتين متفرقتين، أو ذات شكلٍ مربع، ومرسومة بخطوط سود، أو حمر رمادية. ومع أنها تشير إلى بداية عهد وادي نهر الهند وحضارته، إلَّا أنها كانت منتشرة ومعروفة في أرض الرافدين في حضارة (أوروك Uruk) خلال السنين 3200 ـ 3000 ق.م وهذه الظاهرة تذهب بنا إلى الظن باستيراد الهند لهذه الأدوات من أرض الرافدين». (الندوي: 1970: 29 ـ 30).



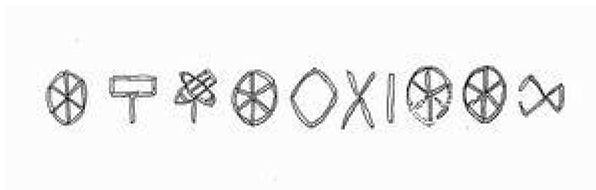
صور أختام من هرابّا

https://www.pinterest.com/pin/294352525616683011

الكتابة السندية (كتابة هرابا)

ظهرت الكتابة في هرّابا أولاً، ضمن حضارة السند، على الأختام وبعض النصوص الاقتصادية وهي كتابة صورية مقطعية. أمّا لغتها فغير معروفة وربما كانت اللغة الدرافيدية. وقد ظهرت كتابة هرابا الصورية المقطعية كحدٍّ فاصلٍ بين عصور ماقبل

التاريخ الحجرية والعصور التاريخية، وكانت ترسم وتُخط على أختامٍ حجرية مربعة تضم في الغالب صوراً لحيوانات، وظهرت كتابات أخرى على شقف الفخار، وقد ظهرت محاولات لفكّ رموز هذه الكتابة لم تنجح كليّاً في معرفة معانيها الدقيقة، وهذه بعض رموزها المرسومة:



بعض رموز الكتابة السندية في حدود 2000 ق.م

حضارة هرابّا هي حضارة وادي السند الأولى التي ستؤسس للحضارة الهندية عموماً بعد أن يجتاحها الآريون، لكن حضارة السند حضارة محلية أصيلة يمكن أن نقول إن شعوب الهند الأولى الأصيلة مثل (الدرافيديين) هم الذين أسسوها، وأصبحت مدينة موهنجو ـ دارو هي الأكثر تطوراً وتطبيقاً لحضارة هرابّا.

يُعتقد أن هذه الحضارة انتهت في حدود عام 1700 ق.م بعد أن ظهر الاجتياح الآري لمدن حضارة السند.

انتشرت هذه الحضارة في الاتجاهات الأربعة، فقد ظهرت آثارها شمال وغرب الهند، وانتشرت باتجاه الغرب نحو إيران عند باختريا وجنوباً نحو لوثال وسواحل بحر العرب المحاذية لها.

3. لوثال (لوتهال) Lothal

المدينة الثالثة في حضارة السند هي (لوثال) التي يعني اسمها (جبل الموتى) وموقعها الأثري اكتشف في 1954 من قبل الدكتور س. راو.

تعرف أيضاً بـ(سندو ـ سراواتي Sindhu - Sarawati) وانتشرت فيها ثقافة هرابا وكانت مركزاً لإنتاج نوع خاص من الخرز والمواد النحاسية وكانت تنعم بنشاط تجاري كبير.

وتضم المدينة قلعة وبيوتاً ومقابرَ تشبه ما كانت عليه مدن الحضارة السندية مثل دارو وهرابا.

ولعل أهم ما عثر عليه من آثار في لوثال تلك الأختام التي تتضح فيها حركة الصليب المعقوف (السواستيكا).



آثار لوثال

http://www.welcometoahmedabad.com/21/around-ahmedabad.html



بعض أختام لوثال

http://www.marefa.org/index.php/%D9%85%D9%84%D9%81:Lothal_seals.jpg



مخطط مدينة لوثال



بئر قديمة وقنوات مياه ـ لوثال

نهاية حضارة وادي السند (هرابا المتأخرة)

بحلول عام 1700ق.م. بدأت حضارة وادي السند بالانحلال وتحولت إلى ثقافات أصغر، سُميت (ثقافات هرابا الأخيرة)، أو (ما بعد ثقافات هرابا)، وكانت هناك أسباب كثيرة يرجح العلماء أن تكون وراء هذا الانحلال منها تقلبات أحوال مياه النهر. وشملت تلك التقلبات جفاف مياه نهر هاكرا، والتغيرات التي طرأت على مجرى نهر السند. وهو ما سبّب ظهور اضطرابات في الأنظمة الزراعية والاقتصادية، ورغم أن الناس غادروا الكثير من المدن الواقعة في منطقة وادي السند لكن بعض فنون حضارة وادي السند وزراعتها استمرت في الثقافات الصغيرة التي أعقبتها. وأصبح بعض تلك الجوانب مدمجاً في الحضارة الموحدة التي بدأت تنمو على نطاق المنطقة في حوالي عام 600 ق.م. ولكنها لم تعد كافية لنهوض جديد لحضارة السند الأولى.

حلّ تدريجيّاً بعد الحضارة السندية ما يعرف بالحضارة الفيدية التي صنعها الآريون من خلال ديانةٍ خصبةٍ وغنية أنتجت كتب الفيدا المقدسة الأربعة التي هي عماد الديانة الهندوسية.

«حين غزا الآريون الهند، كان يسكن أكثر بقاعها قوم يُطلق عليهم اسم «الدرافيديين» نسبة إلى «الدرافيدا» وهو الاسم القديم لمملكة «التاميل» في جنوبي الهند، غير أن الغزاة أطلقوا على «الدرافيديين» اسم «داس» أو «داسياس» ومعناها «الوطني». وقد وصفتهم «الفيدا» بأنهم شعب ذو بشرة سوداء وأنف عريض، وكانوا في شمال الهند يسكنون قرى محصنة ويملكون قطعاناً من الماشية، وقد يكونون قد أدخلوا نظام ريّ حقول الأرز في وادي الكنج. أما ديانتهم فقد كانت «فالية». (حسين 2012: 23 ـ 24).

الغجر والدرافيديون:

سابقاً، اعتقد بعض المؤرخين أن الغجر وفدوا من بلاد الرافدين وافترض غيرهم أنهم من مصر أو شمال أفريقيا أو أثيوبيا، لكن البحوث الحديثة رجّحت أن الوطن الأصلي للغجر هو

الهند. ولنا وجهة نظر خاصة عن أصلهم الحقيقي فهم، تحديداً، من شعوب وادي السند ونرجّح أن يكونوا من الدرافيديين الذين هم السكان الأصليون للهند وقد هاجر بعضهم إلى جنوب الهند بعد الغزو الآري للهند. أما الذين فرّوا خارج الهند باتجاه إيران ثم الشرق الأدنى ومنه إلى أوروبا فهم (الغجر). وهذا ما يفسر بشرتهم السمراء وتسريحاتهم الخاصة. كان أول اتجاه فرّوا به إلى بلاد فارس وتركستان، وفي بلاد فارس نشأت منهم قبيلة غجرية كبيرة هي (اللور أو اللُّر) ولا تزال حتى يومنا هذا في إيران مقاطعة واسعة تسمى (لورستان) يقطن فيها بعض القبائل الرحل من نمط الغجر. وقد هاجروا من أراضيهم (في الهند وإيران)، في نحو القرن الرابع الميلادي، وفي آسيا الصغرى وصل الغجر إلى أرمينيا وأقاموا حول أرارات ومن أرمينيا هاجروا نحو الأناضول، وفي نهاية القرن التاسع الميلادي وجد الغجر عند أطراف الإمبراطورية البيزنطية ثم اتجهوا نحو بحر إيجه، وفي أواسط القرن الخامس عشر وصلوا إلى مناطق المجر وصربيا وباقي بلاد البلقان الأخرى.

2.المرحلة الفيدية (الهندوسية)

هناك رأيان يتصارعان حول هذه المرحلة سنشرحهما معاً، الأول يقول بحصول هجرةٍ أو غزو آري (هندوأوروبي) دمّر الحضارة السندية الدرافيدية وأخذ مكتسباتها وتطور وفق تكوينه الآري وأنتج الثقافة الفيدية وهي صلب الحضارة الهندوسية وأساسها. والثاني ينفي وجود هجرةٍ أو غزو آري ويعتبر أن وجود الآريين طبيعيّ في داخل القارة الهندية وأنهم استمروا باستكمال الحضارة السندية، أي إن هذا الرأي ينفي الأول.

نظرية الهجرات الآرية:

الهندو ـ أوروبيون أو الآريون (Aryans) هم شعب ظهر في بداية العصر الحجري النحاسي (كالكوليت) في شرق أوروبا بحدود 4000ق.م وهاجر نحو آسيا وأوروبا فاستولى على إيران عام 2000 ق.م. ووصل إلى الهند وكان سبباً في تدهور حضارة السند. وانقسمت لغته وصارت في الهند تسمى السنسكريتية ويطلق عليها أيضاً الآرية.

« سلسلة متصلة من الغزوات كانت تقع على فترات منتظمة بين الشمال والجنوب، فينقضّ الشمال انقضاضاً عنيفاً على الجنوب المستقر الآمن؛ وقد كان ذلك مجرى من المجاري الرئيسة التي سارت فيها حوادث التاريخ، إذ أخذت المدنيات تعلو على سطحه وتهبط كأنها أدوار الفيضان يعلو عصراً بعد عصر، فالآريون قد هبطوا على الدرافيديين، والآخيون والدوريون قد هبطوا على الكريتيين والإيجيين، والجرمان قد هبطوا على الرومان، واللمبارديون قد هبطوا على الإيطاليين، والإنكليز قد هبطوا على العالم بأسره، وسيظل الشمال إلى الأبد يمدّ العالم بالحاكمين والمقاتلين، والجنوب بالفنانين والقديسين؛ فالجنة إنما يرثها الجبناء». (ديورانت 1988: 20).

الشعب الآري كان يسكن المناطق الممتدة من شرق أوروبا (روسيا) إلى جنوب آسيا. وقد وصل للهند سنة 2000 ق.م. سكن بعض الآريين شمال الهند إبان العصر البرونزي فقد شقوا طريقهم عبر جبال الهند الشمالية واستمرت لقرون من السنين وكانت معهم حيواناتهم التي تغلب عليها الماشية، وازدادت الهجرات قوة وتنظيماً بعد هذا الزمن واستقروا في القرى الزراعية أو أنهم أنشؤوا قرى زراعية لهم. والآريون لهم بشرة بيضاء وسكنوا أعالي نهر السند بسهول يامونا Yamuna وجانجتيك Gangetic. وابتكروا أشكالاً من النصوص الشفاهية في الفيدا المقدسة لدى الهندوس. وقد وجد هؤلاء المهاجرون حضارة راقية في مدن وادي السند مثل هرابا ومهنجو دارو ولوثال فدمروها، وكان سكان وادي السند من الدرافيديين أو الأوستركس أو ما يسمى حاليّاً بالـ (شودرا). وقد أسسوا بعدها تدريجيّاً انطلاقاً من نهر الغانج حضارة جديدة على أنقاض الحضارة السندية تسمى الحضارة الفيدية الهندوسية.

وكان أصحاب هذه النظرية يستندون على وجود بعض الهياكل العظمية التي عثر عليها في مواقع موهنجو دارو وهرابا، وعلى بعض ما ذكر في الفيدا من مجموعات مسلحة فسرت خطأ، وعلى عدم وجود الخيل، والدليلان طبيعيان حيث يحفل بهما تاريخ الهند كله، وظهور الخيول متأخر هو أمر طبيعي في كل الحضارات القديمة. ويبدو أن السبب الرئيس هو امتلاكهم الأسلحة المصنوعة من الحديد.

«كان الحديد أقوى أسلحة عرفها التاريخ. وكل من ملك الحديد في هذه الآونة استطاع القضاء على أعظم الحضارات العالمية حينذاك، كما قضى الحيثيون وشعوب البحر على حضارة الشرق الأوسط السامية فيما بعد. ومن ناحية أخرى ـ كما قلنا ـ فإن حضارة وادي نهر الهند قد ترنحت ومالت إلى السقوط والزوال منذ سنة 2000 ق.م، ولم يقدر الدرافيديون على السيطرة والصمود أمام هجمات جحافل القبائل الآرية البدوية الزاحفة على مدنهم، وبهذا ضعفت قواهم واضمحلت بلادهم واندثرت حضارتهم. فلما تدفق الآريون على الهند في مثل هذه الظروف السيئة للغاية التي دبّ فيها الضعف والاضمحلال إلى جسد الدرافيديين، لم يقدروا على مواجهتهم بكل قوة. ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة: أولها أنهم واجهوا قبائل أوروبية همجية لم يكن في مقدورهم طردهم أو السيطرة عليهم، لأنهم تمتعوا بروح حماسية منقطعة النظير، شأنهم في ذلك شأن كل القبائل البدوية التي زحفت على الحضارة المتقدمة في أيّ قطر». (الندوي 1970: 64 ـ 65).

كان الآريون يسكنون عند البحرين الأسود وقزوين أو بينهما ثم وجدوا لهم طرقاً بالهجرة شرقاً (نحو عمق آسيا) وغرباً (نحو عمق أوروبا)، وكانت لغتهم تسمى (الهندو أوروبية) وينقسم الآريون والآرية إلى قسمين هما:

1. الأوروبية: وتشمل التيوتونية واليونانية والكلتية والإيطالية.

2. الآسيوية: وتشمل الألبانية والأرمنية الهندو إيرانية والإيرانية القديمة، والباليتوسلوفية، والسنسكريتية.

وبذلك تكون اللغة التي حملها الآريون الهنود هي السنسكريتية التي تختلف عن لغة الأقوام الأصلية للهند وهم الدرافيديون أصحاب البشرة السمراء، وكان بعضهم يسميهم (ناجا) أي عبدة الثعبان.

«هناك آثار لهؤلاء السكان الأصليين حتى هذه الآونة. لأن حياتهم لم تزل بدائية ومتنقلة، ولا يزالون يعيشون في الغابات والأدغال والجبال، يتّكلون على موارد الطبيعة من ثمار

الغابات والحيوانات والطيور المصطادة، ويأكلونها بعد إحراقها بالنار، دون طبخها، ولو على أبسط طريقة قروية. وليس لهم دين معين ولا تقاليد معروفة، بل هم على كل حال وثنيون، يعبدون مظاهر الطبيعة كلها، ويسكنون في الخيام المتنقلة، ويمارسون أحياناً بعض أعمال بدائية مثل صناعة الحصير والسلال أو بيع الأبر والقلائد والعقاقير والأعشاب وما إلى ذلك. وهؤلاء كثيرون في مناطق الجبال والغابات في جنوب الهند. ولا نزال نشاهدهم وهم يمرّون بمدننا وقرانا لبيع بعض سلعهم وأدواتهم المذكورة أو طيورهم المصطادة. ويسمى هؤلاء الآن بأسماء عديدة في مناطق عديدة وفق لغاتهم ولهجاتهم مثل: الموندرا Mundras وموشار Mushar وشامر Cahmars وغوند Ghonds وسنتال Santhal وكاسي Khassi وباسيس Pases وكثاري Kathari وشاندال Chandals وناجا Naga». (الندوي 1970: 54).

تسمى الفترة الفيدية أو العصر الفيدي بتلك الفترة التي تألفت فيها، شفاهياً، كتب الفيدا وهي الكتب المقدسة الأقدم للديانة الهندوسية.

يعتقد أن هذه النظرية جاءت بفعل النزعة العرقية التي أشاعها الكثير من العلماء والمؤرخين في القرن التاسع عشر وتصاعدت حدتها العنصرية والسياسية في النصف الأول من القرن العشرين، وظهر منها الكثير من التفريعات العرقية مثل نظرية الجنس الآري التي أثّرت كثيراً في الغرب، وهي تقضي بأن متحدثي اللغات الهندية الأوروبية الأصليين يمثلون وخلفاؤهم، حتى اليوم الحاضر، جنسا سائداً أو جنساً فرعيّاً سائداً من الجنس القوقازي، ويسمى الاعتقاد بوجود تلك النظرية أو الأفكار بالآريانية.

ظهر المصطلح في البداية لوصف مجموعة عرقية ولغوية، لكنه تضخم وأصبح عنصريّاً، وخصوصاً مع ظهور النازية والفاشية.

وكان ماكس مولر، مؤسس علم الأديان والمتخصص بتراث السنسكريتية الديني، قد وضعه كاصطلاح لغوي حيث كلمة آريا مشتقه من (ر) بمعنى يحرث أو يفلح. وحين نقارن الأصل (ar,ri) بكلمة (area) التي تعني السهل المكشوف، وكلمة (aratrum) التي تعني المحراث.

لذلك فإنه يعني (المزارع أو من يقوم بفلاحة الأرض) أو مالك الأرض. ولكن المصطلح أصبح شائعاً شعبيّاً وقام البعض بتحويله إلى مصطلح للتفوق العرقي الأبيض، وأضاف القاموس الإنكليزي ـ السنسكريتي (لمؤلفه V. S Apte - The English Sanskrit student dictionary إلى الجذر (ar,ri) مقطع (a) الذي يفيد النفي، وهكذا تحول المعنى من (فلاح) إلى (نبيل) أي إن أصل المصطلع هو فلاح ونهاية استعماله هو ليس بفلّاح.

وهكذا تحول مصطلح آري من معناه الأول، الذي يعني الفلّاح، إلى معنًى نقيض له هو النبيل، كل هذا قد جرى على يد مثقفي أوروبا الطالعين في القرن التاسع عشر والمتعصبين لتفوق أوروبا التي ربطوها بالهند وابتكروا مصطلح الهندو أوروبي أو الآري، وهو ما شكل ثقافة ممهدة للنازية التي وجدت في شعار السواستيكا الذي استعمله الهندوس للدلالة على الخصب والفلاحة متأثرين بحضارة وادي السند التي أخذته من وادي الرافدين حيث ظهر لأول مرة في التاريخ في حدود 6000 ق.م في ثقافة سامراء باعتباره دالّاً على الخصب الأمومي الأنثوي بشكل خاص.

كل هذه الالتباسات وغيرها تدعونا لمراجعة الأمر جذريّاً والبحث في أصل بداية الهجرات السامية والهندو أوروبية التي حصلت في وقت متتابع.

1 ـ نظريات أصل الهندو ـ أوروبيين

في كتابينا (حضارات ماقبل التاريخ)، و(الحضارات السامية المبكرة) شرحنا في فرضيتين هما فريضتنا (سار) وفرضية (كورغان) لجمبوتاس كيف أن العصر الحجري النحاسي (الكالكوليت) في غرب آسيا انتشر في الجهات الأربع حتى وصل شرق أوروبا وشمال البحر الأسود وأحدث انقلاباً ذكوريّاً ودينيّاً ومجتمعيّاً تعطلت خلاله المجتمعات الأمومية النيوليتية ونشأت منذ الألف الخامس ثلاثة شعوب كبرى هي (السامية، الهندو أوروبية، القوقازية). وبدأت الهجرات الهندو أوروبية باتجاه أوروبا وإيران والهند.

هناك عدة نظريات حول مكان وأصل الهندو أوروبيين هي باختصار شديد:

1. السهول الشمالية التي تسقيها أنهار الدانوب والدنيبر والدون والفولغا والتي تمتد إلى جبال الأورال والسهول الواقعة بين بحيرة أورال وبحر قزوين.

2. السهول الأوراسية: ما بين بحر البلطيق والبحر الأسود في سهول روسيا الجنوبية.

3. السهول الروسية جنوباً أو في منطقة تمتد من جنوب شرق أوروبا عبر الأجزاء الجنوبية من بحر قزوين.

4. من الدانوب الأسفل شرقاً على طول الجانب الشمالي من البحر الأسود قاطعاً روسيا الجنوبية حتى بحر قزوين.

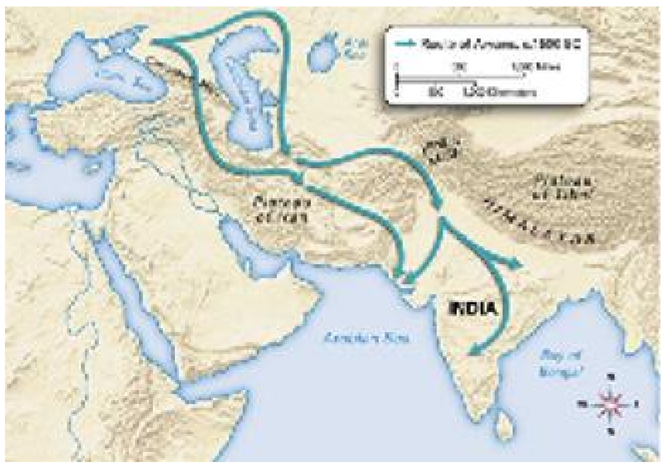
5. أوروبا إلى غرب الأورال في الشرق، والوديان العليا من الأنهار الكبرى وهي الفستولا والأودر والألب والويزر.

6. من منطقة إيرانويج الواقعة ما بين نهري سيحون وجيحون في المنطقة التي تقع فيها مدن خوارزم وسمرقند وغيرها.

7. من الصحارى الواسعة الواقعة شمالي خراسان.

«إن الحرب والدمار اللذين ألحقهما الجبليون الهمجيون بالحضارة الدرافيدية في نهر الهند يظهر بكل وضوح في بعض مخلفاتها التي تركتها في هذه الآونة. فلقد وجدت في بعض المقابر مخلفات من حضارتها تتضمن أنواعاً من الأدوات الفخارية غير مألوفة في هذه المنطقة بتاتاً، الأمر الذي يدل على أنهم دخلوا البلاد بالقوة وبالبطش الشديد في هذه الآونة من التاريخ. وكذلك طريقة دفن الجثث تختلف عمّا ألفته الهند لأن هؤلاء الزاحفين وضعوا الجثث في القبور بصورة ممددة متسعة أو منثنية. وبالإضافة إلى ذلك فإننا نعثر في «شانهو دارو» في ولاية السند على علامات غامضة في بعض النقوش الختمية لحضارة بربرية حلّت محل الحضارة المتقدمة فيها. وبالمقارنة بين جميع هذه الأدوات المختلفة المتغايرة في الأشكال والألوان والأنماط نخرج بنتائج هامة، وهي أن صناع

الأواني والأدوات الفخارية قد واجهوا ضغوطاً شديدة من قبل الحكام الجدد، واضطروا إلى صناعة أدوات جديدة على أنماط يريدونها. وقد اتسمت الأدوات الفخارية لهؤلاء الدخلاء المستولين على الحضارة الهندية بخصائص جديدة. لقد عثر لهؤلاء على أختام بصورة الزر وفيها ثقب شكلة مثل الفأس. وهذا النمط يشير إلى أن هؤلاء القوم زحفوا على الهند من شمال غرب الهند. وهناك علامات تشير إلى أنهم جاؤوا من إيران، لأن الإيرانيين هم الذين أدخلوا نمط الفأس على أختامهم إلى الهند. وكذلك جاءت أفواج منها من مكران وبلوشستان». (الندوي 1970: 59 ـ 60).



الهجرات الآرية (المفترضة) التي حصلت بين 2000-1500 ق.م

http://harriswhreligionsmuseum.blogspot.nl/2014/10/aryan-migration-into-india.html

2. نظرية نفي الهجرات الآريّة

ظهرت آثار معرفة ومعطيات جديدة. ومع ظهور معلومات جديدة في العقدين الماضيين والتحليل الموضوعي للبيانات الأثرية والكتابات الأخرى أصبحت صحة نظرية الغزو الآري موضع شك بالنسبة إلى العلماء وتمّ رفضها بصورة صريحة من قبل الكثير منهم. والأدلة التي يسوقها أصحاب هذه النظرية هي:

1. الأدلة الآثارية: اكتشاف الطريق المفقود لنهر ساراسواتي الفيداوي وحفر سلسلة من مواقع هرابا امتدت من روبار في البنجاب إلى لوثال ودولفيرا في كوجرات على طول هذا الطريق المفقود، واكتشاف البقايا الأثرية لمذابح الطقوس الدينية الفيدية واليوباسية المرتبطة بالقرابين الفيدية في مواقع الثقافة الهرابية، واكتشاف مدينة دوركا المفقودة تحت مياه البحر بالقرب من ساحل كوجرات وعلاقتها الوطيدة بثقافة هرابا، وساعد على ذلك تفسير كتابات هرّابا وظهورها بكونها تنتمي إلى العائلة السنسكريتية الفيدية، والشبه الكبير بين الطقوس الدينية والآلهة والمذابح والقرابين لثقافة هرابا والطقوس الفيدية. أصبح رأي العلماء بعد كل هذه الكشوفات الآثارية بأن حضارة هرابا بسبب سلسلة من الفيضانات وليس بسبب هجرةٍ أو غزوٍ آريّ.

1. عدم وجود أيّ ذكر للهجرة أو الغزو أو الجنس الآري في أيّ من الكتب أو الملاحم الهندية القديمة أو حتى البورانا وهي حكاية هندية أسطورية، بل هناك ما يشير لتضافر تلك الشعوب المختلفة في هذه المصادر، بل إن التسجيلات الفلكية في الراج فيدا تشير إلى حوادث في الألفية الثالثة قبل الميلاد أو قبل ذلك، وهناك ما يشير الى تداول شفاهي للترانيم الفيدية قبل العام 3000ق.م وهذا يشير الى استمرار وتواصل التراثين الدرافيدي والفيدي.

2. ليس هناك عداء ثقافي بين الشمال والجنوب واستمرار التبادل الثقافي بين المنطقتين. فقد كانت اللغة السنسكريتية (الآرية) هي اللغة المشتركة للشعب الهندي كله لآلاف السنين، ويسند هذا التعايش الكبير بين سكان النصف الجنوبي للهند مع الوافدين له من النصف الشمالي.

3. الأرض المقدسة عند الفيديين هي كل أرض الهند والأنهار السبعة للهند هي الأنهار المقدسة ولا توجد مرجعية مقدسة للثقافة الفيدية خارج الهند.

4. يعتبر كل من الآريين والدرافيديين فروعاً تنتمي إلى الجنس القوقازي (وهي من الفرع الثانوي لسكان محيط البحر الأبيض المتوسط) الآريون في الهند من سكان الشمال

والدرافيديون من سكان الجنوب، وليس هناك فرق في الجنس بايولوجيّاً لأنهما ينتميان إلى الجنس القوقازي. ويزداد لون البشرة سواداً كلّما اقتربنا من خط الاستواء ويصبح الجسم أصغر بسبب الحرارة المتزايدة.

5. تكشف الدراسات الجينية الحديثة أن سكان الهند (في الشمال وفي الجنوب) هم من الجنس القوقازي، وكلهم يشتركون مع أغلب سكان أوروبا في ذلك، ولا وجود للجنس الآري.

من الآريين إلى الهندوسيين:

بقي (الآريون؟) لقرونٍ طويلة صامتين حضاريّاً ولم يستطيعوا حتى تقليد الحضارة السندية، حيث لم يظهروا أيّ اهتمام بالحياة المدنية والعمران. فقد «حافظ الآريون على الحياة القروية قرابة ألف سنة. ولم تظهر المدن خلال هذه المدة الطويلة كما لم تظهر الحكومات المدنية. وتبعاً لذلك لم تنشأ العمارات على منوال حضارة موهنجو دارو. ولم تتقدم الفنون المدنية مثل: الصناعات والحرف والفن المعماري والنحت والتصوير وما إلى ذلك. ومن هنا تعتري الدهشة المؤرخين حينما لا يجدون أثراً حضاريّاً لهذه المدة الطويلة من العصر الآري، ولو في صورة الخرائب والأطلال على غرار ما وجدوه في موهنجو دارو لعصر ما قبل الآريين بآلاف السنين. وهذا الظلام الحضاري قد استمر إلى سنة 500 ق.م تقريباً». (الندوي 1970: 75).

لكنهم اهتمّوا بالحياة الروحية، التي يعتقد أنهم أخذوها من جذورٍ سندية، وكانوا يؤلفون الفيدا ويتناقلونه شفاهيّاً لعدم معرفتهم بالكتابة. والفيدا هو الذي حوّل الآريين إلى هندوسيين، وحوّل سكان الهند القدماء والوافدين إلى أمةٍ جديدة قدمت للإنسانية حضارة متماسكة ومجموعة من الأديان التي صار بعضها عالميّاً مثل البوذية.

«تركت ديانة وادي نهر الهند وحضاراته آثاراً بعيدة المدى في الديانة الآرية وحضارتها. فلقد اقتبس الآريون معظم عقائد أهل نهر الهند وصبغوها بالصبغة الآرية بحيث لا تنمحي

آثارها ولا تقتلع جذورها مع أنها امتزجت امتزاجاً قويّاً لا يمكن فكّها الآن. ومن هنا يعتقد الباحثون أن حضارة وادي نهر الهند وديانته وتقاليده هي الأصل والأساس للهند على مرّ القرون وحتى هذه اللحظة. وعلى هذه الدعامة قامت جميع الحضارات الهندية، كما أن ملامحها واضحة المعالم في شعوب الهند بأكملها وفي الأقاليم المختلفة والولايات». (الندوي 1970: 48 ـ 49).

العصر الفيدي (Vedic Age)

ينقسم العصر الفيدي إلى مرحلتين هما:

1. المرحلة الفيدية المبكرة (1500 ـ 1000) ق.م

بعد أن استطاع الآريون الاستقرار في شمال غرب الهند آخذين بأطوار الحضارة السندية التي أسسها الدرافيديون، وبين تأثرهم وممارسة العنف ضدهم اختلط الآريون بشعب محليّ اسمه (الداسيون Dasas)، وهؤلاء لا يؤدون تضحيات (أكراتو) ولا يطيعون وصايا آلهة (أفراتا) ويوصفون بأنهم عدوانيون وغير مألوفين. وهناك من ربط بينهم وبين القبائل الإيرانية التي تسمى داها أو داهيو Dahae, Dahyu والرأي الأرجح أنهم من الآريين المبكرين الذين وصلوا إلى شبه القارة الهندية أي قبل الآريين الفيديين.

خاض الآريون الفيديون بينهم صراعات عسكرية طاحنة منها معركة الملوك العشرة التي جرت على ضفاف نهر باروشني (رافي). وهناك معركة نشبت بين قبيلة باهاراتاس بقيادة رئيسهم سوداس ضد مجموعة عشائر متكونة من (تورفاشا، يادو، دروبو، ألينا، باكثان باهالاباس، سيفا، فشانن). وكانت الباهاراتاس تعيش حول الجزء الأعلى من نهر ساراسواتي في حين إن القبائل الأخرى تعيش شمال غرب مكانهم في منطقة البنجاب والتي حاولت إغراق عدوهم، لكن الملك سوداس انتصر على الملوك العشرة وقبل بوروكوستا ملك بوروس ودمج قبيلته مع البهاراتاس ليكوّن قبيلة جديدة اسمها (كورو).

أهم ما حصل في المرحلة المبكرة هو التأليف الشفاهي التدريجي للـ (فيدا) الذي سيصوغ الشخصية الهندية ويكون بمثابة الكتاب الإنسكلوبيدي للهندوس، فما هو كتاب الفيدا هذا؟

فيدا (Vidas) هو الكتاب المقدس للديانة الهندوسية، وكلمة فيدا تعني (المعرفة أو العرفان) والكتاب يقع في عدة مجلدات، ابتدأ الآريون المقيمون في الهند بتأليفه منذ قدومهم واستقرارهم واستغرق تأليفه شفاهيّاً طيلة ألف عام، أي خلال الألفية الثانية بين (1500 ـ 500) ق.م

تتكون الفيدا من أربعة أجزاء يسمى كل جزء منها باسم (ساماهيتاك أي المجموعة). أما الأجزاء الأربعة فهي:

1. راج فيدا: يتكون من عشرة أجزاء تحتوي على 1022 قصيدة يرتلها كاهن القرابين.

2. ساما فيدا: يتكون من مجموعة من الأغاني.

3. ياجور فيدا: يتحدث عن الطب وتقديم القرابين وطقوسها وهو خاص بطبقة البراهمة.

4. أثار فيدا: يضم الفلسفة الدينية والسرية ويتألف من 48 ألف بيت من الشعر.

ظلّت هذه الأسفار تُصاغ وتصقل ويضاف إليها، شفاهيّاً، بسبب عدم وجود طريقة للتدوين والكتابة، حتى بدأ تدوينها في حدود 500 ق.م بالسنسكريتية.

ولا نريد أن نخوض في تفاصيل أسفار الكتاب وتاريخه حيث سنتحدث عنه مفصلاً في المظهر الديني للحضارة الهندية. لكننا نودّ التأكيد هنا على أن كتاب الفيدا هو الذي رسخ اللغة السنسكريتية التي كُتب بها ، لاحقاً في حدود القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو الذي صنع الأمة الهندية وكان نواة حضارتها.

الاسم الأصلي للديانة الهندوسية هو الدين الفيدي، أو الدين الآري (فيدا دارم Veda dharm) أو (آريا دارم Arya Dharm) وسميت هندوسية، هندوكية، لاحقاً فقد كانت

تسمى الدين الآري Arya dharm أو بكلمة (سناتن دارم Sanatan dharm) أي الدين القديم.

2. المرحلة الفيدية المتأخرة (1000 ـ 500) ق.م:

تسمى أيضاً (عصر البطولة) بسبب أحداث ملحمتي المهابهاراتا والرامايانا، يمكننا تلخيص ملامح هذه المرحلة بما يلي:

أ. انتقلت فيها القبائل المتحاربة إلى تكوين دول وممالك، وقد جاءت بعد القرن الثاني عشر قبل الميلاد حيث انتقل المجتمع الفيدي من حياة شبه الرعوية إلى حياة الزراعة المستقرة، وفيها استطاعت الثقافة الفيدية التوسع نحو وادي نهر الغانج، واستعمل الحديد وصُنعت المحاريث منه على نطاق واسع بعد 1000 ق.م وسكن الآريون ضفاف الغانج الغربية وتضامنت معهم قبائل كثيرة ليشكلوا وحدة سياسية واسعة.

ب. في نهاية هذه المرحلة تمّ تأليف كتاب (أوبانيشاد)، شفاهيّاً، فهو الجزء الأخير في مجموعة الكتب الأربعة (الفيدا) ويُطلق عليها أحياناً اسم الفيدانتا، وتعني الكلمة تجميع الفيدا. أما كلمة أوبانيشاد فتعني (الجلوس بالقرب من) وهذا يشير إلى أن هذه المادة كانت سرية في الأصل. كان معظم أجزاء الأوبانيشاد مؤلفاً على شكل حوار بين معلِّم وتلميذه، وظهرت أهم أجزاء المجموعة بين عامي 800 و600 ق.م... وتمثل الجانب العرفاني والصوفي في الديانة الهندوسية.

ج. في هذه المرحلة بدأ النظام الطبقي الآري يسود تدريجيّاً وينقسم المجتمع إلى أربع طبقات اجتماعية هي:

1. البراهمة: وهم طبقة المعلمين من رجال الدين.

2. الكشتارية: وهم طبقة المحاربين.

3. الشودرا: وهم طبقة العمال.

4. الفيشيا: وهم طبقة المزارعين والحرفيين والتجار.

أما سكان الهند الأصليون فقد وضعوا أسفل هذه الطبقات كنوعٍ من العبيد والمنبوذين والنجسين.

د. شهدت هذه المرحلة تكوين أربع ممالك أساسية آرية هي:

1. مملكة كورو Kuru: تكونت مملكة كورو من قبيلة كورو التي كان أساسها قبيلتي (باهاراتاس وبوروكوستا) ثم انضمت إليهما قبائل أخرى. وقد قامت هذه المملكة بجمع الكتب والتراتيل الفيدية ووضعت طقوساً جديدة شكلت طقوس سراونا التقليدية، وقد لعب ملكها (باريكشيت Parikshit) وخليفته إياناميايا Janamejaja دوراً مهمّاً في تأسيس السلطة السياسية والثقافية للعصر الحديدي في شمال الهند.

اشتهرت في كورو طقوس التضحية بالحصان والتي كانت تسمى (أشفاميدا Ashvamedha) وطقوس التضحية بالبقرة (جوميدا Gomedha) وواضح أن ذلك من بقايا الديانة الطوطمية التي تعتبر الحصان أو البقرة رمزاً مقدساً وطوطماً تنحدر منه العشائر المؤمنة به، حيث كان التجوال بتضحيتهما يسري في الممالك لعام كامل، وكان ذلك مدعاة لمعارك وحروب بين العشائر الطوطمية هذه، وهو ما عرقل النمو السياسي للمالك الناشئة في الهند خلال هذه الفترة.

هُزمت مملكة كورو من قبل قبيلة غير فيدية هي (سالفا Salva).



صقر على شكل مذبح مع أوانٍ طقسية تستخدم في كورو

2. مملكة بانشالا Panchala: ظهرت هذه المملكة في أعقاب سقوط مملكة كورو، وكانت على نهر الغانج، وتقع شمال الهند عند حوض غانج في غانج ـ يامونا دوأب، والمنطقة الحديثة التي تمثلها هي (أوتار براديش).

بحلول القرن الخامس قبل الميلاد أصبحت بانشالا جزءاً من اتحاد كونفدرالي مكون من ست عشرة مملكة في جنوب آسيا (ماهاجانا باداس) الذي تمّ الاستعانة به في إمبراطورية ماوريان. ثم استعادت بانشالا استقلالها إلى أن انضمت إلى إمبراطورية غوبتا في القرن الميلادي الرابع.

في المرحلة الفيدية نشطت بانشالا شرق ولاية البنجاب وكان فخارها رمادي الحبال ظهرت منذ سنة (1100 ـ 600) ق.م وظهرت فيها مدارس شوياكا وتابتيريا الفيدية.

توحدت بانشالا في كونفدرالية خماسية مع عشائر (كرفس، تورفاشاس، كيشنس، سربناس، سوماكاس).



عملات نقدية من مملكة بانشالا

http://coinindia.com/galleries-panchala-kingdom.html

3. مملكة فيديها Videha: تقع في مملكة جنوب آسيا (تقع اليوم في مدهيلا) وظهرت في المرحلة الفيدية بين (850 ـ 500) ق.م وأصبحت مركز جنوب آسيا، وقد ذكرت في الكتب المقدسة وذكر فلاسفتها الملوك. التهمت فيجي هذه المملكة وأصبحت جزءاً من إمبراطورية (مجادا Magadha) وذكرت في الملاحم السنسكريتية (مهابهاراتا ورامايانا)، واشتهر منها فلاسفة مثل بانافالاكايا وأودولاكا أروني.



فن من ميتهيلا (فيديها القديمة)

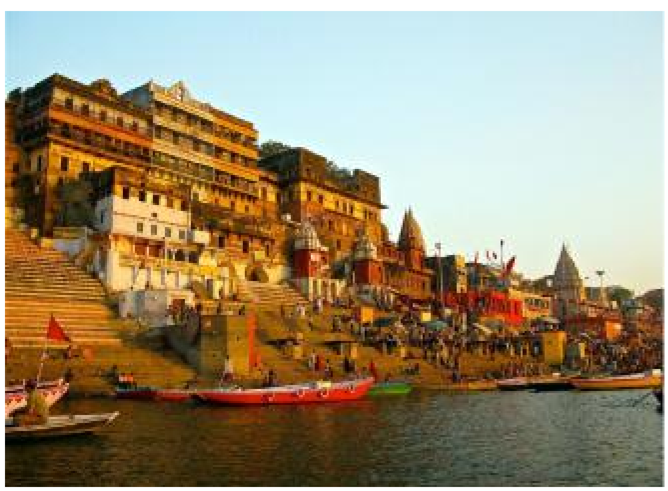
/http://creativenepal.co.uk/about-mithila-art

4. مملكة كوسالا Kosala: ظهرت في أواخر الفترة الفيدية، وقد ذكرت في الملاحم الهندية ولم تذكر في كتب الفيدا، وهناك نص بوذي يذكر بأن أصل بوذا منها، وهناك ما يشير إلى أنه في زمن الملك مهاكوسالا غزا مملكة كاش وأصبحت جزءاً من مملكة كوسالا. انتهت كوسالا بانضمامها لمملكة مجاورة لها وهي (مجادا Magadha).



خارطة موقع كوسالا

http://www.india-forums.com/forum_posts.asp?TID=3367884



مدينة فاراناسي

#http://www.dodlastoursandtravels.com/north.html



الممالك الفيدية

5. مملكة كاشي Kashi (فاراناسي) Varanasi: وهي واحدة من المدن الهندوسية المقدسة السبع، وقد نمت كمركز صناعي هامّ للأقمشة الحريرية والعطور والعاج والمنحوتات. وفي زمن بوذا كانت فاراناسي عاصمة مملكة كاشي حيث ألقى فيها أول تعاليمه الدينية هناك وكانت فيها معابد مهمة تصل إلى ثلاثين معبداً وانتشرت فيها عبادة شيفا.

3. النهضة الحضارية الثانية (500 ـ 200) ق.م:

مع حلول عام 600 ق.م تقريباً انشطر تاريخ الهند الداخلي، تبعاً للعقائد الدينية إلى نوعين من العقائد التي سيتطور كلّ منها لما يقرب من الألف عام لتشكلا تأريخاً مزدوجاً للهند وهما (البراهمية) التي هي امتداد للفيدية تحت السيطرة المحكمة لطبقة البراهمة الهندوسيين، وسيكون الكتاب المقدس الأثير لها هو الأوبانيشاد الذي هو خلاصة لكتب الفيدا الأربعة وستظهر معها، ثقافيّاً، ملحمتا الهند الرامايانا والمهابهاراتا وظهور الإمبراطوريات الهندية.

أما الشطر الثاني فهو (البوذية) الذي سيبني نوعاً جديداً من الديانة الهندية المختلفة عن الهندوسية والتي ستتطور مع القرون الميلادية الأولى إلى ديانة عالمية للشرق الأقصى بأكمله كديانة شمولية.

سنتتبع تطورهما سياسيّاً ودينيّاً ونترك الجوانب الحضارية لمكانها في الكتاب وتسمى هذه المرحلة بالنهضة الحضارية الثانية Second urbanizabin، على اعتبار أن النهضة الحضارية الأولى كانت هي حضارة وادي السند. وسيشهد وادي الغانج بصفة خاصة، مسرح النهضة الحضارية الثانية. ونحن نرى أن السبب الحقيقيّ لتسميتها بالمرحلة الحضارية الثانية لأن الكتابة البراهمية ظهرت فيها وتمّ تدوين اللغة السنسكريتية، وهو ما يجعلنا نطلق على الفترة الحضارية الأولى كذلك لأنها امتلكت الكتابة السندية.

تشكلت ما بين (800 ـ 200) ق.م حركة شرامانا Shramana التي انبثقت منها ديانتان هما (البوذية والجاينية)، وتمّ تدوين كتب الأوبانيشاد الهندوسية في حدود 500 ق.م

حضاريّاً بدأت المستوطنات الحضارية الاستقرار في سهل الغانج الأوسط بشكل خاص واكتسبت منطقة ماجادا الدور الأبرز وشكلت قاعدة للإمبراطورية المورياتية، وقد تأثرت بالثقافة الفيدية، ولكنها اختلفت عن ممالك المرحلة الفيدية مثل كورو وبانشالان ونشطت زراعة الأرز في جنوب آسيا منذ 1800 ق.م في مواقع شيراند وشيشار. وفي هذه المنطقة ازدهرت حركة شرامانا التي كانت بذرة البوذية والجاينية معاً وتضم نوعاً من الرهبان الذين كانوا يمارسون الزهد والتصوف.

1. مهايانابادا (الممالك العظمى) Mahajanapadas ا(600 ـ 300) ق.م:

شهدنا في نهاية العصر الفيدي حراكاً واسعاً من القبائل في ائتلافات كبيرة لتشكيل ممالك أو ولايات واضحة المعالم. وفي حدود عام 500 ق.م كان هناك ما يقرب من (16) مملكة سميت بالممالك العظمى (مهايانابادا) في شمال الهند وكان ظهورها بمثابة بداية لمرحلة الحضارة الثانية في الهند بعد حضارة السند.

وهذه الممالك هي:

1. كاسي (كاشي) 9. كورو

2. كوسالا 10. باتشالا

3. أنجتا 11. ماتسيا

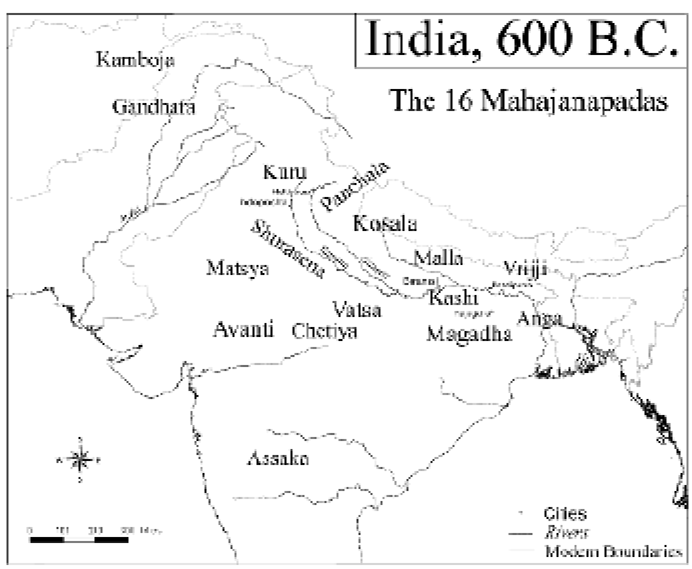
4. ماجادا 12. سوراسينا

5. فاجي 13. أساكا

6. مالا 14. أفانتي

7. تشيدي 15. كاندهارا

8. فاتسا 16. كامبوجا



الممالك الـ 16 العظمى

أما في بقية أرجاء الهند فقد بقيت العشائر وحدها أو بائتلافات لم ترقَ لتكوّن ممالك كبيرة، وكان نظام الحكم في الممالك والعشائر وراثيّاً بالدرجة الأولى لكنه كان يشهد أحياناً نوعاً من الانتخابات.

كانت اللغة الرسمية هي السنسكريتية. أما لغة العامة والحياة اليومية فقد كانت (البراكيت). وقد ساهم ظهور بوذا (500 ـ 400) ق.م بتوحيد العشائر المتفرقة فتوحدت في أربع هي: (فاتسا، وأفانتي، وكوسالا، وماجادا) وهي جزء من الممالك العظمى.

الكتاب المقدس الجديد هو (الأوبانيشاد) الذي تمّ تأليفه وتدوينه في هذه الفترة، وهو بمثابة خلاصة للكتب الفيدية الأربعة مع ميل صوفي، وقد خفف ظهوره الطقوس الدينية الهندوسية المعقدة.

وتعتبر هذه الفترة بمثابة العصر الذهبي للفكر الهندي بسبب هذه التطورات في الديانة الهندوسية وبسبب ظهور البوذية والجاينية وبسبب ظهور الملاحم.

كانت لغة البوذية والجاينية هي اللغة الشعبية (البراكيت) وهو ما ساهم في نشر تعاليمهما وكانتا تؤكدان على الزهد والطعام النباتيّ وتحريم ذبح الحيوان ونبذ العنف.

الأوبانيشاد هو الجزء الأخير من الفيدا تؤكد على الروح (أتمان) فيما كانت الفيدا تؤكد على الإله (براهما). وقد هاجمت الأوبانيشاد المبكرة الطقوس المتزايدة للديانة الهندوسية، ومن هذه النصوص ظهرت حركات التقشف أو (شارمانا) الجديدة التي تحدت عقيدة الطقوس الفيدية، فقد دعا مهافيرا (549 ـ 477) ق.م إلى الجاينية (اليانية)، وبوذا (563 ـ 483) ق.م إلى البوذية. وأعطت الشارمانا أهمية كبيرة لدورة الولادة والموت ولمفهوم السامسارا ومفهوم تحرير الروح، وأنشأ بوذا طريقة الزهد والتصوف. وكان مهافيرا يشكل اللاهوت الذي أصبح لاحقاً الجاينية. ومن الشارمانا تطورت (اليوغا) العملية.

وبذلك يكون عصر هذه المالك العظمى مفصليّاً لأنه رفد الإنسانية بديانتين عظيمتين جديدتين، هما البوذية والجاينية وبطرق روحية وزهدية جديدة كاليوغا. فهو عصر روحي بامتياز رغم تطوره المادي والتقني في الوقت نفسه، وظهور العملات النقدية في بعض الممالك.



عملات نقدية من مملكة أفانتي (من أوجييني)

2. إمبراطورية ماجادا (600 ـ 321) ق.م Magadha Empire

كانت ماجادا واحدة من الممالك العظمى في نهاية العصر الفيدي، وكان أساس المملكة في منطقة بيهار جنوب نهر الغانج، وأول عاصمة لها هي (راجياغريها) (رايجر الحديثة)، ثم (باتاليبوترا) وهي (باتنا الحديثة)، ثم توسعت ماجادا بحيث شملت معظم بيهار والبنغال وغزت (ليشافي) و(أنغا) وتوسعت أكثر وأصبحت مكان النصوص البوذية والجاينية، وذكرت في ملاحم رامايانا ومهابهاراتا وبوراناس، وظهر فيها ملوك عظام مثل (بيبيسارا وأجاتاشاترو).

كانت هذه الإمبراطورية واحدة من أهم ثلاث إمبراطوريات في الهند القديمة (معها موريا وجونتا) وكانت مركزاً لديانتين جديدتين ومناراً علميّاً كبيراً في الرياضيات والفلك والدين والفلسفة، وظهرت فيها بوادر سياسية ديمقراطية وانتخابية. وكان هناك تنظيم إداري وقضائي وعسكري واضح فيها.

ظهرت فيها ثلاث أسر ومجموعة من الملوك كما يلي:

قائمة ملوك ماجادا تصل إلى حوالي 28 ملكاً (منذ حروب مهابهاراتا وإلى القرن السابع قبل الميلاد) لكننا وضعنا الجدول السابق لحوالي 18 ملكاً لا نعرف عنهم وعن العشرة الأواخر سوى الأسماء.

وعندما ظهر بوذا في 522 ق.م كانت ماجادا تحكم من قبل الملك الخامس لمملكة شيشوناجا الذي كان اسمه (ببيسارا) وكان حاكماً عادلاً، وتوسع هذا الملك بحدود ماجادا وتبعه أربعة ملوك ثم انتهت أسرة شيشوناجا عام 370 ق.م

حكم ماجادا الملك (ناندا) وأبناؤه الثمانية لحوالي ستين سنة ثم جاء بعده شاندرا غوبتا الذي عاصر الإسكندر المقدوني وكان صديقه فقام باحتلال شمال الهند بأكمله، وهكذا أصبحت ماجادا إمبراطورية كبيرة وحّدت شمال الهند وأنقذته من تشظي الممالك الكثيرة. ويُعتبر هذا الحادث مهمّاً في تاريخ الهند وقد حصل حوالي 315 ق.م. وبذلك تنتهي إمبراطورية ماجادا لتبدأ بعدها إمبراطورية (موريا).

من إمبراطورية ماجادا تأتينا منحوتة نادرة ومهمة وهي منحوتة (أسود أشوكا في سارنات) أو (الأسود الآسيوية الأربعة) التي تضم أربعة أسود آسيوية تقف متخالفة، وترمز للقوة والشجاعة والفخر والثقة، وتقف الأسود على قاعدة دائرية، وفي أسفل القاعدة هناك حصان واحد وثور، وفي الوسط توجد عجلة (دارما تشاكرا). هذه المنحوتة أصبحت، اليوم، الشعار الرسمي لجمهورية الهند.

4. الغزو الفارسي والإغريقي (530 ـ 326) ق.م

غزا كورش مؤسس الإمبراطورية الفارسية الأخمينية الهند عام 530 ق.م. بعد إسقاطه لبابل وتأسيس إمبراطوريته، وأصبحت الهند المقاطعة العشرين من مقاطعات الإمبراطورية.

ثم أصبح الجزء الأكبر من شبه القارة الهندية شمالاً وفي الشمال الغربي (أفغانستان وباكستان حاليّاً) تحت حكم الإمبراطورية الأخمينية الفارسية منذ حكم الإمبراطور الفارسي داريوس الأكبر وبقيت هكذا لقرنين من الزمان.

وبرغم احتلال المناطق الشمالية والشمالية الغربية فقد ظلت الهند كذلك حتى جاء موعد غزو الإسكندر المقدوني للهند، حيث تحرك الإسكندر بجيشه عام 326 ق.م ليفتح الإمبراطورية الفارسية وآسيا الصغرى ثم وصل إلى شمال الهند وهزم الملك (بوروس) حاكم المنطقة بين (خيلوم وتشينا) الذي كان جيشه مكوناً من 34.000 جندي و200 فيل، لكن الإسكندر خاض النهر بينهما والتفّ على جيشه وانتصر عليه بمعركة (هيداسبس) قرب نهر جيلوم، وعقد بعدها تحالفاً مع بوروس وأبقاه حاكماً على منطقته، ثم أكمل فتح معظم إقليم البنجاب.

كانت مملكة (ناندا) الهندية قد ظهرت من رحم مملكة (ماجادا) خلال القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد ومعها مملكة (جانجاريدا) في البنغال بمواجهة الإسكندر الذي أراد الاصطدام بهما لكنه عدل عن ذلك تحت تأثير رفض قواده للمضي أبعد من ذلك. ولا شك أن المناطق التي فتحها الإسكندر اكتسبت، فيما بعد، الثقافة الهيلنستية التي كانت صفحة جديدة في ثقافة الهند وحضارتها، وكانت منطقة (قندهار) الموجودة الآن شرق أفغانستان مكاناً لاختلاط الثقافات الهندية والفارسية والإغريقية، وهو ما جعلها تنتج ما يعرف بـ(البوذية الإغريقية) التي تفاعلت مع الهيلنستية ونتج عن ذلك نشأة بوذية ماجايانا وهي واحدة من فرعي البوذية.

واغتنم شاندرا غوبتا موريا فترة الاستقرار السياسي الذي ساد البلاد بعد غزو الإسكندر، فبدأ مشروعاً توسّعيّاً بصفته ملكاً لمملكة ناندا الصغيرة عام 321 ق.م. كما استمرّ العديد من الغزوات على الهند التي شكلت عدداً كبيراً من الثقافات المختلفة على مرّ العصور. وتأثرت أنظمة الحكم والإدارة والثقافة الهندية بمعاملاتها الفارسية والإغريقية خلال التاريخ القادم، وخاصة إمبراطورية (موريا).



تمثال من مدرسة قندهار في الهند وهي نموذج للمدرسة الهيلنستية الهندية

http://historyofvisualart.blogspot.nl/2013/06/gandhara-school-of-art.html

5. إمبراطورية موريا (322 ـ 185) ق.م Maurya Empire

نشأت إمبراطورية موريا على يد (شاندرا غوبتا موريا) وحكمتها أسرة موريا لما يقرب من قرنٍ ونصف، وأصبحت أكبر إمبراطورية هندية سعةً بجيش قوي وإدارة سياسية حازمة. وشغلت مساحة الإمبراطورية التي سبقتها (ماجادا) أو (بيهار حاليّاً) وعرف مؤسسها بمواجهة خليفة الإسكندر في الهند وفارس ووادي الرافدين وهو سلوقس الأول (نيكاتور) حيث عقد اتفاقية معه على أن يبسط نفوذه على مناطق شرق كابول وإقليم بلوشستان مقابل 500 فيل حربي مدرب حصل عليها سلوقس الأول.

وعقد الملك السلوقي أنطيوفس الثالث صلحاً مع الملك الموري (ديفادارما) أو (ساوبا غازتيا) عام 200 ق.م

يمكننا تلخيص أحداث هذه الإمبراطورية المهمة كما يلي:

322 ق.م شاندرا غوبتا يؤسس إمبراطورية موريا بعد أن أطاح بسلالة ناندا.

317 ـ 317 ق.م شاندرا غوبتا يضم شمال غرب القارة الهندية.

298 ـ 269 ق.م استلم بندوشارا الحكم من والده شاندرا غوبتا وتوغل في أجزاء من جنوب الهند.

269 ـ 232 ق.م إمبراطورية موريا تصل إلى أقصى مجدها في عصر (أشوكا) الذي تولى نشر البوذية داخل وخارج الهند بعد حروبه الطويلة.

261 ق.م أشوكا ينتصر على ممكلة كالينغا.

250 ق.م أشوكا يبني الأبراج البوذية وينصب الأعمدة التي تحمل نقوش ورموز البوذية ويعمل على نشرها خارج الهند.

232 ق.م وفاة أشوكا وتفكك الإمبراطورية إلى ممالك صغيرة.

184 ق.م انهيار الإمبراطورية بعد مقتل الإمبراطور بريهدناثا على يد يوشيامترا شونجا وهو أحد قادته، والذي أسس بعدها إمبراطورية شونجا.

تعدّ خطوة أشوكا في نشر البوذية خارج الهند (من الصين إلى أوروبا والبحر المتوسط) خطوة نوعية تحولت فيها الديانة البوذية إلى ديانة شمولية عالمية منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد حيث ستتحول إلى ديانة الشرق الأقصى الشمولية خلال ما يعرف بالتاريخ الوسيط. وكانت مراسيم أشوكا هي أعظم إنجاز سياسي لفترة حكم ملوك موريا.

«ولما أصبحت الهند دولة مدنية متقدمة في العصر الموري أخذت جميع النظم السياسية والإدارية المتبعة في إيران والشرق الأوسط من قبل، تلك التي استولى الإسكندر عليها.

وبفضل الاتصالات المستمرة بين الهند وإيران في هذه الآونة استطاعت الهند نقل معظم تلك النظم إلى الهند وتطبيقها فيها. وكان شند رغبت أول من طبقها، ثم واصل تطويرها وتحسينها ابنه بندوشارا، وحفيده أشوكا، إلَّا أن اشوكا بعد اعتناقه البوذية قد أعاد تطبيق نظام المجالس القروية، مع الاحتفاظ بالطابع المدني والحضاري للدولة، وبهذا دخلت إمبراطوريته إلى طور ديمقراطي شعبي لأول مرة». (الندوي 1970: 194).

http://www.ipernity.com/doc/surendra/5436538

«إن أشوكا لم يكن مجرد مبشر للديانة البوذية، بل كان كذلك مجدداً لها. لأنه هو الذي أعطى البوذية وجهاً مشرقاً ولوناً مقبولاً يجذب أنظار الناس، ويأسر قلوبهم وعواطفهم. كانت البوذية منذ عصر بوذا إلى عصر أشوكا تبدو ديانة سلبية متشائمة، تدعو إلى الزهد وقتل الطموح والذاتية، وتحمل على ترك الدنيا، وممارسة الحياة اليوجية، مع أن بوذا لم يهدف إلى ذلك مطلقاً، بل عرضها في صورة دواء للمجتمع الإنساني المريض، وحل لكثير من المشكلات الاجتماعية، وآلام الإنسان وأحزانه. ولذلك كانت ديانته عملية متحركة، وبعيدة كل البعد عن كونها نظرية أو فلسفة. فقد حفر أشوكا خلاصة تعاليم بوذا على أعمدة من الصخور، وكانت تتضمن أهم مبادئ بوذا، وهي الدعوة إلى (دهارما) التي هي عبارة عن الأعمال الحسنة والحث عليها مثل: السماحة والكرم والعفو والصدق والطهارة». (الندوي 1970: 172).



إمبراطورية أشوكا المورية

http://www.slidego.com/go/10518

رابعاً ـ المرحلة الكلاسيكية (200 ق.م ـ 1100 م)

وضع المؤرخون مصطلح التاريخ الكلاسيكي في الهند كمرحلة نوعية متجانسة تفصل التاريخ القديم عن التاريخ الوسيط، فهي مرحلة متجانسة يشغلها ظهور إمبراطوريات وممالك هندية بلورت شخصية الهند بعد امتزاج الهندوسية والبوذية والجاينية، وهنَّ خلاصات العقائد والأديان الهندية. ولذلك يعتبر التاريخ الكلاسيكي أرقى ما أظهرته الهند من حضارتها التي نطلق عليها بحيادية (الحضارة الهندية) والتي ارتقت بالفنون والعلوم والفلسفات والقيم الروحية إلى أعظم القمم وكوّنت شخصية الهند بمعناها العميق. ولأجل عرض هذه المرحلة يفضل تقسيمها إلى ثلاث مراحل فرعية هي: الكلاسيكية المبكرة والحقيقية والمتأخرة.

أولاً: مرحلة الكلاسيكية المبكرة (200 ق.م ـ 320 م):

شغلت هذه الفترة ثلاث إمبراطوريات هي (شونجا، خرافيلا، كوشان) ومجموعة من الممالك والأسر.

إمبراطورية شونجا (187 ـ 78) ق.مShunga Empire

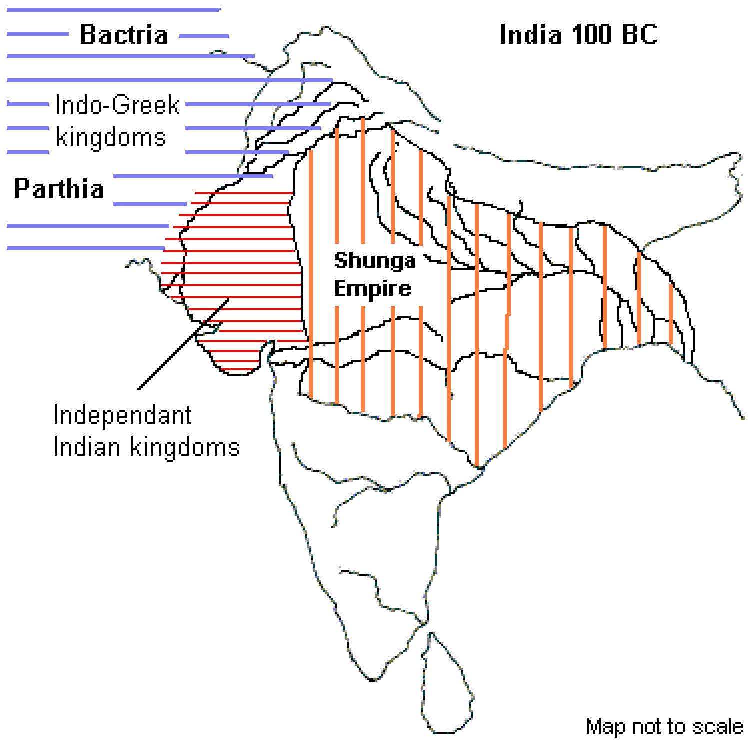
أسس شونجا إمبراطورية بعد أن أطاح بإمبراطورية موريا وكانت عاصمتها (باتاليبيوترا) ولكن آخر أباطرتها اتخذ من (بيسناجار) عاصمة له. حكم مؤسسها بوشامترا شونجا لمدة 36 عاماً. وقد خاضت الإمبراطورية حروباً كثيرة خارج وداخل الهند، ومع ذلك فقد تركت هذه الإمبراطورية أعمالاً فنية وأدبية واسعة واستعملت كتابة جديدة للغة السنسكريتية هي نوع من الـ(براهمي) وهي كتابة وسطية بين كتابة موريا وكالينجا.

أما ملوكها فهم:

1. بوشامترا شونجا (185 ـ 149) ق.م
2. أجنيمترا (149 ـ 141) ق.م
3. فاسيوبشتا (141 ـ 131) ق.م
4. فاسيومترا (131 ـ 124) ق.م
5. أندراكا (122 ـ 119) ق.م
6. بوليندا‌كا؟
7. غوشا؟
8. فايرامترا ؟

9. بهاجابهادرا؟

10. ديفا بهوتي (83 ـ 73) ق.م



خارطة شونجا

[/http://www.realmagick.com/magadhan-empire](http://www.realmagick.com/magadhan-empire/)



العائلة المالكة في شونجا غرب البنغال القرن الأول قبل الميلاد

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Royal_family_Sunga_West_Bengal_1st_century_BCE.jpg

إمبراطورية ساتافاهانا (230 ق.م ـ 220 م Empire Sātavāhana

وهي أسرة ملكية اعتمدت على (أمارافاتي) في ولاية إندرا براديش وكذلك يونار (نيون) وبراسشتان (بيثان) في ولاية (مهاراشترا). وتسمى أيضاً إمبراطورية آندهرا، وهي سلالة حاكمة هندية تغطي معظم أنحاء الهند منذ عام 230 قبل الميلاد فصاعداً. وهناك ما يشير إلى استمرارها 450 سنة تقريباً، حتى عام 220م تقريباً. ويرجع الفضل لساتافاهانا في إحلال السلام في البلاد، ومقاومة الهجوم من الأجانب بعد تراجع إمبراطورية ماوريان. وبدأت ساتافاهانا كإحدى إقطاعيات سلالة ماوريان الحاكمة، ولكنها أعلنت الاستقلال مع تدهور أسرة ماوريان... وهي من أوائل الولايات الهندية التي قامت بصك نقود معدنية منقوشة بصور حكامها. وكانت جسراً ثقافيّاً ولعبت دوراً حيويّاً في التجارة، فضلاً عن نقل الأفكار والثقافة من وإلى سهل نهر الغانج الهندي إلى أقصى جنوب الهند.

نافست شونجا ثم بعد ذلك كانفا لماغادا؛ لتوطيد أسس حكمهم. ولعبوا دوراً حاسماً في حماية جزء كبير من الهند ضد الغزاة الأجانب مثل ساكا ويافانز وباهلافاز. وخاصة ضد الحكام الغربيين لفترات طويلة. وكان حكام سلالة ساتافاهانا العظام مثل جاوتاميبوتا ساتاكارني وسري ياجنا ساتاكارني قد هزموا الغزاة الأجانب مثل الحكام الغربيين ووقف توسعهم. وفي النهاية تمَّ تقسيم الإمبراطورية في القرن الثالث الميلادي إلى دويلات صغيرة.

اهتمّت الإمبراطورية بالهندوسية والبوذية معاً وضربت النقود الخاصة بها، ونقلت حضارتها إلى وادي نهر الغانج وتنافست بقوة مع الإمبراطوريات المعاصرة لها، بل واستطاعت الوقوف بوجه الممالك والإمبراطوريات التي حاولت غزو الهند مثل (أكشاتراباس) الغربية وأوقفت توسعها.

وفي القرن الثالث الميلادي انقسمت الإمبراطورية إلى دولٍ أصغر. وهذه قائمة بأهمّ أسماء ملوكها:



إمبراطورية ساتافاهانا

http://www.crystalinks.com/indiahistory.html



فن ساتافاهانا

/https://www.pinterest.com/pin/310959549249719721

فترة سنغام (القرن الثالث ق.م ـ القرن الرابع الميلادي) Sangam period

ازدهرت التاميل خلال هذه الفترة التي حكمت فيها ثلاث سلالات (شيرا، جولا، بانديان) قسماً من جنوب الهند، وقد تناول أدب سنغام جزءاً من هذه المرحلة بحكامها وحروبها وشهدت ظهور علماء مرموقين، وكان كتاب السنسكريتية من البراهمة. كان أغلب كتاب وعلماء سنغام من الطبقات الاجتماعية الأخرى الشعبية في الغالب ومن أديان مختلفة وشمل ذلك الأمراء.

هي كرادن: فترة ازدهار جنوب الهند القديمة المسماة بالتاميل (تاميلكام) أو (سنغام كام) وهي فترة الشعراء والعلماء في مدينة مادوراي، وكانت اللغة المستخدمة هي لغة التاميل القديمة وتشمل ولايات (تاميل بادو، كيزلا، أجزاء من ولاية إندرا براديش، أجزاء من ولاية كارناتاكا وشمال سريلانكا المعروف باسم (إيلام).



جنوب الهند في فترة سنغام

http://tamilandvedas.com/2012/03/20/three-tamil-sangams-myth-and-reality-2/

إمبراطورية خرافيلا (193 ـ 170) ق.م Kharavela Empire

خرافيلا تعني الملوك المحاربين لجمهورية (كالنجا) والذين حكموا إمبراطورية واسعة وكانوا المسؤولين عن نشر الديانة الجاينية في شبه القارة الهندية، وأعادوا المجد إلى (خرافيلا) وربطها بالتجارة البحرية مع سمهالا (سريلانكا) وبورما (ميانمار) وسيام (تايلند) وفيتنام وكمبوديا وماليزيا وجورانيو، وسامودرا (سومطرة) وجابادوينا (جاوه).

شملت الإمبراطورية منطقة خرافيلا الساحلية وهي الإمبراطورية البحرية التي كانت تسيطر على المناطق التي ذكرناها وقد استقر المستعمرون في كالنجا في سريلانكا وبورما ومالديف ومارتيم جنوب غرب آسيا.



موقع إمبراطورية خرافيلا

http://www.ensyklopedia.com/kharavela-of-kalinga-revived-from-the-hatigumpha-inscription-of-udayagiri-and-khandgiri-193-bc-168-bc/



ملك كالينجا من خرافيلا 193 ق.م

http://dilipchandra12.hubpages.com/hub/Kharavela-of-Kalinga

الممالك الشمالية الغربية الهجينة

هي الممالك التي ظهرت فيها ثقافات متعددة مختلطة تضم الثقافة الهندية مع الثقافات الإغريقية والإسكيثية والبارثية والساسانية.

1. المملكة الهندية الإغريقية: وهي المملكة التي أسسها الإغريقي ميناندر الأول (حكم من 155 ـ 130) ق.م باسم (بختران الإغريقية) من نماندرارا وراء هندو كوش، وأصبح ملكاً عليها فشلمت أراضي (بانشير وكابيسا في أفغانستان الحديثة وامتدت إلى منطقة البنجاب) ويرجّح أن تكون عاصمتها هي ساجالا (سيالكوت حاليّاً). امتدحها النص البوذي الكلاسيكي (ميلندا بانها) وهي تحت حكم ميناندر فقال: (لا شيء يساوي ميلندا في الهند كلها). واستمرت المملكة لمدة قرنين من الزمن وحكمها أكثر من ثلاثين من الملوك الإغريق الذين غلب عليهم الصراع فيما بينهم.

2. المملكة الهندية الإسكيثية: هاجر الإسكيثيون من ساكاس (إسكيثيا) الذين رحلوا من جنوب سيبيريا إلى الباكستان وأراشوزيا ثم إلى الهند في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الميلادي الأول، وقد خرجوا من المملكة الإغريقية الهندية وأسسوا لهم مملكة تمتد من (قندهار إلى ماترورا) وتسمى (ساكا).

وقد بدأت قوتهم بالتراجع في القرن الثاني للميلاد بعد أن هزموا من قبل الإمبراطور الهندي (غوتامي نيوترا ساتاكارني) وهو من أسرة مملكة ساتافاهانا، ثم تدمرت هذه المملكة بالكامل من قبل (شاندرا غوبتا الثاني) وهو إمبراطور غوبتا شرق الهند.

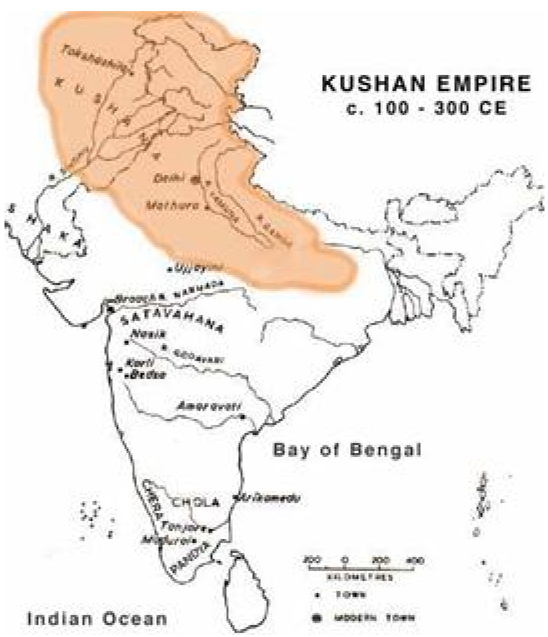
3. المملكة الهندية البارثية (بارني): كان البارثيون قبائل بدوية تجوب وسط إيران غزت بلاد فارس خلال القرن الثالث قبل الميلاد واستقلت عن حكم السلوقيين الإغريق، وأسسوا لهم كيانات سياسية كبيرة في إيران ولكنهم تراجعوا بعد اصطدامهم بالرومان. وحينها قام أحد الزعماء البارثيين وهو (جدوفارس) بتأسيس مملكة هندية بارثية في القرن الميلادي الأول حكمت المملكة من تاكسيلا وغطت جزءاً كبيراً من جنوب شرق أفغانستان وباكستان الحاليتين وشمال الهند.

4. المملكة الهندية الساسانية: وهي مناطق نفوذ الساسانيين في الهند التي كانت معاصرة لحكم إمبراطورية غوبتا، وهي في مناطق بلوشستان الحالية في باكستان، تمّ فيها مزج الثقافتين الهندية والإيرانية الساسانية.

إمبراطورية كوشان (القرنان الثاني والثالث للميلاد) Kushan Empire

ظهرت إمبراطورية كوشان في ما يعرف الآن بأفغانستان في الشمال الشرقي منها تحت قيادة أول إمبراطور اسمه (كوجولا كادفيسس) حوالي النصف الأول من القرن الميلادي الأول (حوالي 30 م) في أراضي باكتيريا القديمة حول نهر أوكسوس (أمو داريا) ثم صار مركزها قرب كابول.

تمددت إمبراطورية كوشان نحو وادي نهر كابل وذلك لردع قبائل آسيا الوسطى من غزو هضبة إيران الشمالية الوسطى التي كان البارثيون يحكمونها آنذاك.



إمبراطورية كوشان (100-300)م

[/http://www.indian-gk.in/history_india/the-kushan-empire](http://www.indian-gk.in/history_india/the-kushan-empire)

جاء الإمبراطور وشعبه من قبائل تتحدث لغة هندية ـ أوروبية في وسط آسيا تسمى قبائل (يوزهي Yuzhi). وبحلول حفيد مؤسسها واسمه (كانيشكا) عززت معظم الهند من ساكتيا وماتليبورتا وفي وسط وادي غانج وربما وصلت إلى خليج البنغال. وقد لعبت دوراً كبيراً في انتشار البوذية خارج الهند (في آسيا الوسطى والصين) حتى وصف المؤرخون كانيشكا بأنه بمثابة (أشوكا الثاني) الذي كان أول من نشر البوذية خارج الهند.

توسعت الإمبراطورية بحريّاً في المحيط الهندي خلال طريق الحرير عبر وادي السند، ونشطت التجارة فيها بعيداً نحو الصين وروما، وازدهر فيها ما يسمى (جاندارا) وهو الفن الذي مزج البوذية بالإغريقية. وكانت فترة كوشان مقدمة مناسبة لعصر غوبتا التي قضت عليها.



ثالوث ماهايانا البوذية المبكر. من اليسار إلى اليمين، متفانيا كوشان، مايتريا، بوذا، Avalokitesvara، وراهب بوذي. القرن 2 - 3RD، جاندارا

انتهت كوشان قبل القرن الثالث الميلادي وتفككت في نهاية حكم آخر أباطرتها (فاشيوديفا).

أما أهم ملوك كوشان فهم: (السنوات تقريبية):

1. كوجيولا كادفيسس (30 ـ 80) م

2. فيما تاكتو (سادناشكانا) (80 ـ 95) م

3. فيما كادفيسس (95 ـ 127)م

4. كانيشكا (1277 ـ 140) م

5. فاسشكا (140 ـ 160) م

6. هوفشكا (160 ـ 190) م

7. فاسو ديفا (190 ـ 230) م

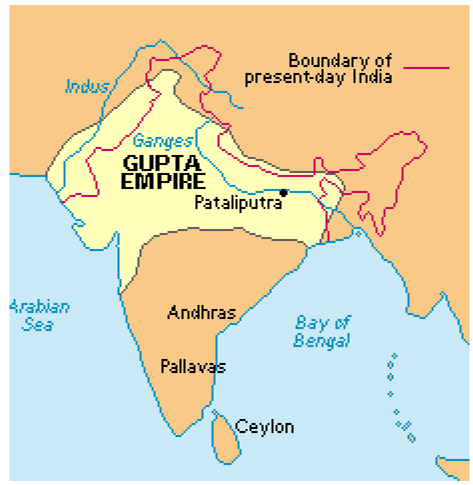
ثانياً: الفترة الكلاسيكية الحقيقية (320 ـ 650) م

بلغت الحضارة الهندية أعلى قممها في هذه الفترة، فبعد الجذور السندية المحلية الراسخة والدفقة الفيدية الكبرى واكتمال دوائر الأديان الهندية الثلاثة الهندوسية والبوذية والجاينية، وبعد أن أرسلت الأمة الهندية رسالتها إلى العالم من خلال نشر البوذية خارجها، جاء الإخصاب العالمي معها من خلال الهيلنستية والثقافات الفارسية، فتكونت خميرة عظيمة ارتقت بالحضارة الدينية في هذه القرون الثلاثة التي ستعطي أعظم ثمارها. وستمثل إمبراطورية غوبتا الذروة العليا لهذه الحضارة وستبدو الحضارة الهندية ساطعة فيها في أعلى نقاط إشعاعها.

إمبراطورية غوبتا (320 ـ 550)م Gupta Empire

شملت إمبراطورية غوبتا النصف الأعلى من الهند، بشكل خاص، أسسها المهراجا سري غوبتا وتعتبر العصر الذهبي في تاريخ الهند، وتمثل حضارتها خير تمثيل. فقد قدمت أعظم الإنجازات في العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات والفلك والفنون والآداب والدين والفلسفة. وألّف فيها الكتاب الديني (بوران).

ازدهر فن العمارة والنحت والرسم الزيتي. أشهر العلماء والفنانين فيها هم: كاليداسا وأريابهاتا وفاراهامِهِرا وفيشنو سارما وفاتسيايانا والذين يملكون إنجازات عظيمة في مجالات مختلفة. نشطت تجاريّاً وثقافيّاً وأثرت بما حولها من ممالك مثل: بورما وسريلانكا وأرخبيل الملايو والهند الصينية. عمّت النصف الشمالي من شبه القارة الهندية.



إمبراطورية غوبتا

http://earlyworldhistory.blogspot.nl/2012/03/gupta-empire.html

كانت سلالة غوبتا هي (فيشيا Vaishya) التي يعتقد أنها انحدرت من براياجا (الله آباد) في ولاية أوتار براديش شمال الهند ويعتقد أنهم من المنطقة العريقة (ماجادا) ومنها سيطروا على البنغال.

ملوك غوبتا ومنجزاتهم:

1. سري غوبتا (240 ـ 280م) وكان يلقب بـ(مهراجا) وقد بدأ مملكته عند ماجادا وترك ملكاً راسخاً لولديه غاتور تكاشا وشاندرا غوبتا الأول.

2. غاتور تكاشا (280 ـ 319)

3. شاندرا غوبتا الأول (280 ـ 319)

ابن غاتور تكاشا تزوج من (أميرة لسشهافي) التي كان لها النفوذ الأكبر في مملكة ماجادا، وتحالف مع لسشهافي في النيبال ومدّ نفوذه إلى وادي الغانج ووسع إمبراطوريته من خلال تحالفات الزواج.

4. سامودرا غوبتا: حكم لمدة 45 سنة (335 ـ 380) وضم الكثير من القبائل والممالك التي حولها لمملكته غوبتا وامتد حكم إمبراطوريته من جبال هيمالايا إلى نهر نارمادا ومن براهما بوترا إلى يامونا، وأطلق عليه المؤرخون اسم (نابليون الهندي). وقد منح لنفسه لقب (ملك الملوك) و(عاهل العالم). وقد كان راعياً للفنون والآداب والعلوم، وكان هو نفسه شاعراً وموسيقيّاً، وكان من أشد المؤمنين بالهندوسية، وقد عبد الإله فيشنو رغم أنه كان يراعي الأديان الأخرى، وقد سمح لسريلانكا أن تكون بوذية مع ملكها سري ميجامانا حيث منحه رخصة بناء دير بوذي في بودجايا الذي سمي (دير زوان زانج) و(ماهو جودي سنغراما) وقد أهدى طوقاً من الذهب حول شجرة بوذا.

5. راما غوبتا: وصلتنا عنه أخبار دون أدلة آثارية عليه، وربما كان هو صاحب النقوش الثلاثة التي حملت اسم (مهراجا ديرياجا). وقد عثر على كمية كبيرة من النقود النحاسية في منطقة إيران فديشا التي أظهرت أسطورة جارودا والتي ربما كانت تشير إلى أسلوب غوبتا المبكر، وقد تكون إما غوبتا... والذي أصبح ملكاً لأنه الأكبر سنّاً وقد يكون هذا الاحتمال سبباً لخلعه لكونه غير جدير بمنصبه حيث استلم بعده أخوه الأصغر شاندرا غوبتا الثاني الحكم.

6. شاندرا غوبتا الثاني (فكراما ديتايا) (375 ـ 415): اسمه يعني (شمس الطاقة)، وسع مملكته غرباً وهزم (ساكا) الغربية واحتل البنغال (فاتحاً) ومدّ سيطرته إلى الساحل حيث أنشأ العاصمة الثانية لغوبتا في أوجاين. تميز عصره بالفن والإبداع والعلم، وكانت بعض

الأعمال الفنية الهندسية في معبد داشافاتارا تشير إلى ذلك وتعطي فنّ مرحلته نكهة مميزة.

ورغم الاهتمام بالثقافة الهندوسية لكنه كان يدعم الثقافتين البوذية والجاينية.

كان بلاط شاندرا غوبتا يضم ما عرف بالجواهر التسع (نافارانتا Navaronta) وهم الذين نبغوا في الفنون والآداب ومنهم الأديب (كاليداسا) الذي كان صاحب نزعة رومانسية في عصره، وهذا ما يشير إلى نموّ الأدب الدنيوي وازدهاره بجوار الأدب الديني.

الكاتب (فا ـ هين) وهو من الهند الصينية زار غوبتا في عصره وكتب تفاصيل مهمة عن فترته.

7. كومار غوبتا الأول (415 ـ 455): أكمل سيرة والده شاندار غوبتا وهو الذي حكم لغاية 455، وكانت قبائل وادي نارمادا قد أصبحت تهدد الإمبراطورية.

8. سكاندا غوبتا (414 ـ 455):

يعتبر سكاندا غوبتا وابنه كومارا غوبتا من أواخر الحكام الكبار في إمبراطورية غوبتا، استطاع الوقوف بوجه تهديدات (بوشاميرا) ولكنه واجه تمرد (الهون البيض) والذين يعرفون بـ(الهفثاليين) أو (هنود سويتا) واستنزفته المواجهات معهم وساهمت في تراجع قوته.

9. نورو غوبتا (467 ـ 473)

10. كومارو غوبتا الثاني (473 ـ 476)

11. بوذا غوبتا (475 ـ 495)

12. نارا سيمها غوبتا بالاديتا

13. كومارو غوبتا الثالث

14. فيشنو غوبتا

15. فاشنو غوبتا

16. بهانو غوبتا

بدأ انهيار الإمبراطورية بعد وفاة سكاندا غوبتا بظهور الملوك الضعفاء، وكان الهون البيض قد اشتدت هجماتهم على الإمبراطورية واستطاعوا اقتحامها شمالاً قبيل 500 م، وهكذا بدأ غوبتا بالتفكك تحت هجمات (نورامانا) وخليفته (مهيرا كولا) ولكن صحوة مفاجئة لغوبتا استطاعت طردهم خارج الهند عام 528 على يد ائتلاف يتكون من إمبراطور غوبتا (نارا سيمها غوبتا) وملك ملوى (ياشودرمان) وأصبحت خلافة غوبتا في القرن السادس الميلادي غير واضحة تماماً رغم ظهور أسماء أباطرة بعده، وخصوصاً أولئك الذين حملوا لقب الإمبراطور بين (540 ـ 550)م، لكن وقف انهيار الإمبراطورية كان ضعيفاً فهوت نهائيّاً بعد غزو الهون البيض، وظهر في ملوى من ينافس الأباطرة في غوبتا مثل واكاياكاس وياشودرمان.

وهكذا تهاوت هذه الإمبراطورية الكبيرة التي سيطرة على كل شبه القارة الهندية، وكانت في زمنها أقوى إمبراطورية في العالم في زمن كانت فيه الإمبراطورية الرومانية في الغرب تميل نحو الغروب والسقوط.

أنجزت إمبراطورية غوبتا أعظم المنجزات الحضارية التي سنناقشها بالتفصيل منها: اختراع الصفر، مركزية الشمس ودوران الأرض حولها، الشطرنج، أدوات الطب، علوم الفلك ودوران الأرض حول نفسها وضوء القمر، كاما سوترا (كتاب الجنس الهندي) مسرحيات كاليداسا... إلخ

إمبراطورية غوبتا أعادت الهيبة للديانة الهندوسية وأعادت تشكيلها في صياغة جديدة بعد تحدي البوذية والجاينية، «لما قامت إمبراطورية غوبتا في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، ازدهرت الديانة الهندوكية بصورتها الجديدة، فأصدرت الكهنوتية فتاواها في تأييد الأسفار والرحلات خارج البلاد، وذلك تشجيعاً للتجارة والهجرة والرحلات بخلاف تزمتهم في القرن الثالث قبل الميلاد حينما وقفوا ضد هذه الأمور وحرموا الأسفار والرحلات خارج البلاد لتوطيد مكانتهم وإنقاذ حالتهم المالية المتدهورة من جراء التطورات المؤسفة ضد مصالحهم. وأما في هذه الفترة من الزمان فقد قام البراهمة أنفسهم بعدة رحلات تجارية إلى جزر مالايا وبونيو وإندونيسيا وبورما. وبهذا اتصلت بلدان جنوب شرق آسيا بالهند اتصالاً وثيقاً، واستوردت من الهند أدواتها الثقافية المتقدمة من جراء امتزاج الفنون الهندية والرومانية وخبراتهما الفنية المتبادلة. وهذا الالتقاء وما ترتب على ذلك من تبادل الزيارات بين سكان البلدين أدّى إلى انتشار الثقافة الهندية في هذه المناطق، وتبعاً لذلك كان انتشار الديانة الهندوكية المتمثلة في الإله شيفا، ذلك الذي أصبح رمز الحضارة الهندية في إمبراطورية غوبتا». (الندوي 1970: 254 ـ 255).



بوروبودور(المعبد البوذي) في جاوة، إندونيسيا.

تصميم المبنى في الهندسة المعمارية لغوبتا يعكس نفوذ الهند على المنطقة

إمبراطورية فاكاتاكا (منتصف القرن الميلادي الثالث)

Vakataka Empire

إمبراطورية فاكاتاكا (مراثي Marathi) هي الأسرة التي ظهرت من جنوب الهند (الدكن) في منتصف القرن الميلادي الثالث، وكانت دولتهم، في الغالب، تمتد من حافات ملوى وكوجورات شمالاً وحتى نهر تونجا بهادرا جنوباً، ومن بحر العرب غرباً إلى حافات شهاتسجاره شرقاً. وتعتبر امتداداً لمملكة ساتافاهانا في الدكن ومعاصرة لإمبراطورية غوبتا في شمال الهند.



إمبراطورية فكاتاكا

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Gupta.png

تعتبر هذه الإمبراطورية، مثل غيرها، قد أُسست عن أصل براهمي وفقاً لروايات غير مؤكدة، ولا يعرف سوى القليل عن مؤسسها (فندياشاكتي 250 ـ 270 م)، ويذكر أن ابنه (برافراسينا الأول) هو الذي قاد توسع هذه الإمبراطورية، وهناك ما يشير الى أن الإمبراطورية رعت الفنون والآداب والحضارة، واهتمت بالنصب التذكارية ورسومات كهوف أجانتا التي ظهرت برعاية الإمبراطور (هاريشينا).

رسم جداري لـ (بادمابني وفاجراباني) من كهوف أجانتا شمال الدكن في الهند

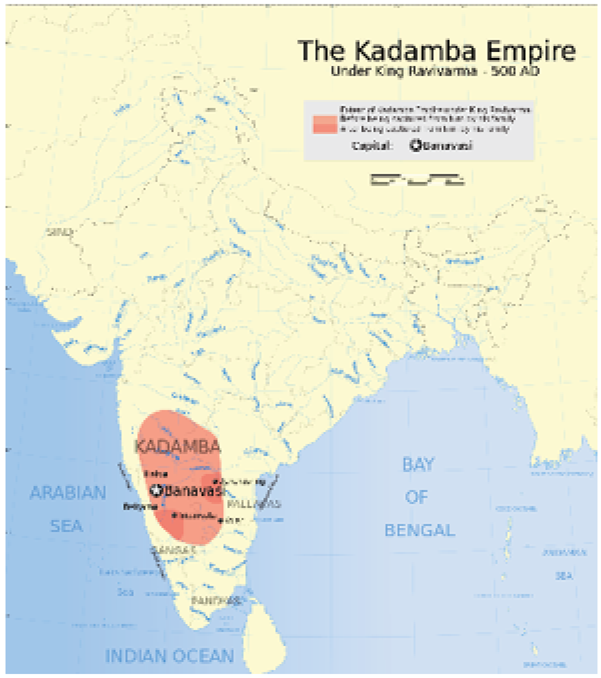
أسرة كادامبا (345 ـ 525)م The Kadamba dynasty

حكمت في منطقة كارناتاكا سلالتان من خارجها وهما (سلالة ماوريا، سلالة ساتافاهانا)، لكن سلالة كادامبا كانت أصيلة ومحلية وساعية لتحرير وحكم كارناتاكا وطنيّاً، انطلقت سلالة كادامبا من مدينة بانافاسي (أوتارا كاندا بولاية كارناتاكا حاليّاً) وأسست مملكة كادامبا التي حكمت شمال كارناتاكا ما بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين. أسسها الملك مايوراشارما وواجه تحدي جيوش أسرة بالافا لكنه هزمها واستقرت له ولاية التأسيس وانتقل الحكم لأبنائه من بعده، وبلغت المملكة ذروتها في عصر الملك كاكوشتافارما الذي وسع المملكة لتشمل أغلب ولاية كارناتاكا الحالية، فتحالف معه ملوك إمبراطورية غوبتا الشمالية عسكريّاً. وعاصرت المملكة سلالة غانغا الغربية.

استعملت أسرة كادامبا اللغة الكنادية المحلية في دواوينها الرسمية فتطورت هذه اللغة كثيراً، وتطور عملهم الإداري لدرجة أن حكام إمبراطورية فيجاياناغارا، لاحقاً، استخدموا أحفاد كادامبا في إدارة أسطولهم الحربي ضد سلطنات الدكن.

ملك كادامبا (شيفاكوتي) زهق من حروب مملكته واعتنق الديانة الجاينية التي تنبذ العنف والحروب، بل وقتل الحيوانات.

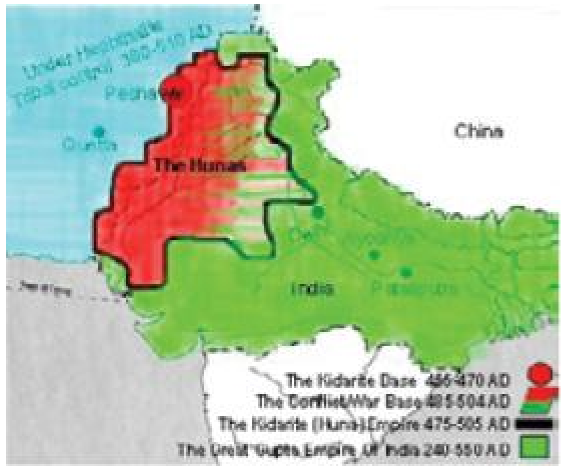
بعد نهاية كادامبا كمملكة استمرت سلالتها الإقطاعية لمدة خمسة قرون وتفرقت الى أسر صغيرة (كادامبا غوا، وكادامبا هالاسي، وكادامبا هانغال) التي عاشت في ظل إمبراطوريتي تشالوكيا وراشتراكوتا.



مملكة كادامبا في عهد الملك رافيفارما سنة 500 م

الهون البيض (النصف الأول من القرن الخامس للميلاد) White Huns

كانت إمبراطورية الهون البيض التي عرفت أيضاً باسم الـ(هيفثاليا أو إبهاثاليا Hephathalites, Ephathalites) أشبه بالكونفدرالية الخاصة بالبدو الرحل البيض في آسيا الوسطى. وكانت جذورها تمتد إلى وجودهم في أفغانستان في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي بقيادة (تورامانا) ثم سيطرت على شمال باكستان وشمال الهند حيث انتقل ابن تورامانا (مهيرا كولا) وكانوا يتبعون الديانة الهندوسية ووصلوا قرب بتاليبورنا شرقاً وجوالبور وسط الهند. وكان مهيرا كولا متعسفاً في اضطهاده البوذيين وتدميره لأديرتهم.



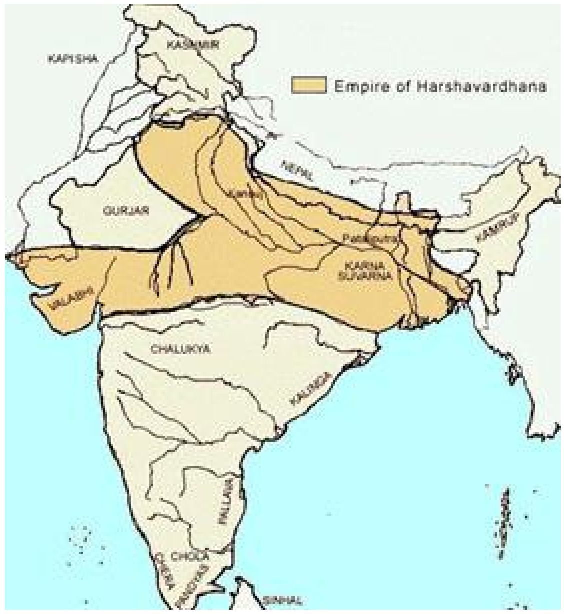
هيفثاليا: الهون البيض شمال غرب الهند

http://www.pashtunforums.com/showthread.php?t=2918

قام ملك ملاوي (باسودارمان) و(نارا سيمها غوبتا) في القرن السادس للميلاد بإلحاق الهزيمة بالهون الأبيض وجعلوهما يخرجون خارج الهند. أمّا من تبقى منهم فقد تمّ استيعابهم في المجتمع الهندي.

إمبراطورية هارشا (606 ـ 647) Harsha Empire

إمبراطورية هندية حكمت شمال الهند عاصمتها (كنوج)، وهي على اسم الإمبراطور هارشا غاردانا (606 ـ 647) وهو ابن بارابهكم فاردانا وأخ راجيا فاردانا ملك (ثانيسار) وهي (ولاية هاريانا حاليّاً)، وقد وسع مملكته إلى ذروتها فامتدت إلى مملكة البنجاب وراجستان وكوجورات والبنغال وأوشيا وشمال نهر الغانج ونهر نارمادا.



إمبراطورية هارشا

http://www.globalsecurity.org/military/world/india/history - vardhana.htm

عندما سقطت إمبراطورية غوبتا في منتصف القرن السادس للميلاد تفكك شمال الهند، مرة أخرى إلى مجاميع من الممالك والدولة الصغيرة، وكانت هارشا قد اعتنقت البوذية ووحدت بعض الدول الصغيرة من البنجاب إلى وسط الهند ومنحتهم عام 606 لقب (مهراجا) عندما كان ملك هارشا يبلغ السادسة عشرة، وهكذا ضمن سيطرته على كل شمال الهند وعاش الجميع بسلام ورخاء واستقطبت هارشا العلماء والأدباء والفنانين وكان يسودها العدل والرخاء.

ثالثاً: الفترة الكلاسيكية المتأخرة (650 ـ 1100)م

تمتاز هذه الفترة (حوالي 450 سنة) بالانحدار البطيء بمنجزات الفترة الكلاسيكية رغم بقاء التواتر الحضاري لهذه الفترة الحضارية الثرية في تاريخ الهند. وتكاد الفترة

الكلاسيكية المتأخرة تشكل البدايات والإرهاصات الأولى للتاريخ الوسيط في الهند. فقد شهدت انتصار البوذية في الشرق الأقصى وشيوعها كديانة شمولية، فضلاً عن ظهور ديانة شمولية أخرى جاءت إلى الهند من الشرق الأدنى هي الإسلام الذي بدأت إرهاصاته منذ القرن الثامن الميلادي في الهند واستقر في شرق القارة الهندية في حدود 1000 ميلادي. وبالظهور الشمولي لهاتين الديانتين تكون الهند قد ودّعت التفاصيل المؤسسة لتاريخها القديم. وبذلك تكون الأديان المتنافسة الكبرى في الهند (الهندوسية، البوذية، الإسلام) قد وضعت أوزارها رغم أن الهند كانت قد اكتسبت شخصيتها الحضارية الأساسية من الهندوسية التي هي الديانة المؤسسة لحضارتها القديمة.

تبدأ الفترة الكلاسيكية المتأخرة من نهاية إمبراطوريتي غوبتا وهارشا في القرن السابع الميلادي وتنتهي مع سقوط إمبراطورية (فيجايا ناغارا) في جنوب الهند في القرن السادس عشر بسبب الغزو الإسلامي في الشمال.

أنتجت هذه الفترة خبرات جديدة في الكلاسيكية الهندية من فنون ومعتقدات روحية وفلسفية من خلال الهندوسية والبوذية والجاينية.

استطاع ملك هارشا من عاصمته (قنوج) أن يجمع شمال الهند خلال فترة حكمه في القرن السابع الميلادي بعد انهيار مملكة غوبتا، ولكن ذلك لم يستمر فقد انهارت مملكته، هو الآخر بعد وفاته.

ضعفت البوذية شمال غرب الهند في القرن السادس بعد غزو الهون البيض الذين اتبعوا، في البداية، دياناتهم مثل (التانجرية) وهي ديانة الترك المبكرة والمانوية ثم تدينوا لاحقاً بالديانات الهندية. ولذلك ضعفت البوذية بسبب الغزو الإسلامي الذي قاده محمد بن القاسم في السند (التي تقع حاليّاً في الباكستان) عام 711 أي بعد قرن من ظهور الإسلام، وهناك ما يشير إلى تحول الكثير من الأبراج (ستوبا Stupa) البوذية إلى مساجد إسلامية كما حصل في منطقة نيرون.

في القرن السابع للميلاد أقام (كوماريا بهاتا) مدرسة (ميماسا) الفلسفية ودافع عن الطقوس الهندوسية بالضد من البوذية وهو ما ساهم أيضاً بتراجع البوذية واستطاع أن يهزم أتباع البوذية (بوذا بالكبتا) بهفايا، درارامادااسا، دهناجا... إلخ).

وهكذا بدأت البوذية ترحل عن الهند وتنتشر بقوة خارجه كديانة شمولية لكنها بدأت تفقد قوتها في الهند لتعود الهندوسية الديانة الأصلية بقوة راسخة، حتى إن بعض المؤرخين لاحظوا أن القرن الثامن الميلادي شهد استبدال الرموز البوذية في المركز الإمبراطوري برموز هندوسية وظهور المعابد الهائلة التي تكفل عبادات تشبه عبادات الـ(يوغا).

تنازعت ثلاث أسر على زعامة شمال الهند ما بين القرنين الثامن والعاشر (جوريارا براتيهاراس من ملوى، بالاس من البنغال، رشتراكوتاس من الدكن). وستقوم أسرة (سينا) بالسيطرة على إمبراطورية بالا. أما جوريارا براتيهاراس فتنقسم إلى دويلات متعددة. وستكوّن دويلات راجبوت التي ستؤسس أسر راجبوت التي ستتوغل في راجستان في القرن السادس. أمّا أسر راجبوت المتأخرة فستحكم شمال الهند. أما شوهان، الذي ينتمي إلى راجبوت، فيلعب دوراً مهمّاً في الصراع مع السلطات الإسلامية.

وسط هذا الخضم من الصراعات تظهر إمبراطورية تشولا Chola التي تنجح في ضم شمال شرق آسيا وسريلانكا في القرن الحادي عشر. أما في الشمال الغربي فقد كان الإمبراطور (لاليتاتيديا مكنابيدا 724 ـ 760 م) وهو إمبراطور كشميري كاركوتا من أسرةٍ أثرت في الشمال الغربي للهند منذ (625 ـ 1003).

جاء بعد هذه الأسرة (أسرة لوهارا) التي قادت معها المواجهة مع المسلمين والتبت وقاد هذا الإمبراطور الكثير من الهجمات لردع القبائل والممالك المتمردة.

ثم حكمت أسرة (شاهي) جزءاً من شرق أفغانستان وشمال الباكستان وكشمير من منتصف القرن السابع الميلادي إلى بداية القرن الحادي عشر.

نميل إلى فرادة الفترة الكلاسيكية بكل مراحلها وستظهر لنا مفردات الفترة الكلاسيكية المتأخرة امتداداً لما قبلها كما في السرد الآتي:

ممالك الراجبوت (القرن السادس الميلادي)

أصل الكلمة هي (راج بوترا) ومعناها (ابن الملك)، والراجبوت هم قبائل هندية تسمي نفسها (أبناء الملوك) تعيش في غرب ووسط وشمال الهند وشرق باكستان، ارتفع مقامها منذ أواخر القرن السادس الميلادي. وحكموا القسم الأكبر مما عرف بـ(الولايات الأميرية) في راجستان (التي سميت على اسمهم وهي أكبر ولاية هندية) وسوراشترا إبان حكم التاج البريطاني.

وهم ينتشرون الآن في غرب ووسط الهند في راجستان، وكوجورات، وأوتار براديش، وهماشيا براديش، وهاريانا، وجمّو، وكشمير، وبنجاب، وأتراخاند، وماديابراديش، وبيهار، وسند.

الجدل كثيرٌ حول أصل الراجبوت، واستناداً إلى كونهم لم يذكروا قبل القرن السادس للميلاد، فهناك من يرى بأنهم قد يكونون من الأجانب الذين قدموا للبلاد بعد الاضطرابات التي حصلت إثر سقوط إمبراطورية غوبتا في أواخر القرن السادس للميلاد وغزو (الهون البيض) للبلاد. وربما يكون الراجبوت قد دخلوا البلاد في هذه الفترة فكانوا من المقاتلين الأشداء فقد تمّ إعادة تركيب طبقة الكشتاريا التي تضم المقاتلين وانضمّ هؤلاء الراجبوت مع الهون والمزارعين الأشداء. وهكذا تشكل مجتمع الراجبوت وكان يرمز إلى القوة والدفاع عن الأرض، وقد ساهمت النظرة العلمانية في بناء المجتمعات في تلك الفترة أن يصبح للراجبوت مثل هذه المكانة والقوة.

مع بداية القرن السابع هيمنت سلالات وأسر الراجبوت على شمال الهند بما في ذلك مناطق من باكستان الحالية وأصبح الراجبوت بممالكهم الصغيرة العقبة الرئيسة أمام الغزوات الإسلامية على شمال الهند.

في عام 1020 استطاع حكام الراجبوت من جواليور وكلنيار الدفاع الناجح ضد هجمات محمود الغزنوي، وفي أواخر القرن الثاني عشر حاول محمد غور غزو عقر جورات لكنه هزم من قبل أسرة سولانكي من الراجبوت. وكانت ممالك الراجبوت متباينة وتتقاتل فيما بينهما عشائريّاً وهو ما منع نشوء إمبراطورية قوية للراجبوت، ولكنها رغم الغزو الإسلامي لشمال الهند فقد حافظت على استقلالها في ولاية راجستان وغابات وسط الهند.



الهند وجنوب آسيا (لاحظ ممالك الراجبوت) في حدود 979-1215 م

http://www.timemaps.com/history/south-asia-1215ad

في حدود القرن الرابع عشر تولى السلطان علاء الدين خلجي (من الدولة الخلجية) السيطرة على حصنين من حصون الراجبوت (شتور، ورانثامبهور) شرق ولاية راجستان. واستمر الصراع بين راجبوت والمسلمين حتى مجيء أباطرة المغول فعقدت معهم مجموعة من الاتفاقات لكنها انهارت بعد وفاة أكبر وصار الراجبوت في حروبهم ضد المغول أحد أسباب سقوط إمبراطورية المغول.

في القرن الثامن عشر ظهر الراجبوت تحت تأثير إمبراطورية مراثا، وفي نهاية هذا القرن تحالف الراجبوت مع شركة الهند الشرقية، واستلموا أغلب الولايات الأميرية التي أنشأها الإنكليز في الهند، وخدم الراجبوت في صفوف الجيش البريطاني. وحين حصلت الهند على استقلالها عام 1947 انضمت 22 دولة أميرية من (الراجبوتانا) إلى الهند المستقلة حديثاً ودمجت في الدولة الجديدة في ولاية راجستان عامي 1949 ـ 1950. ويعتبر الراجبوت اليوم من الطبقات الأساسية في النظام الهندي للتمييز الإيجابي لكنهم لا يتلقون معاملة خاصة، بسبب هذا، من الجهات الحكومية، بل يخضعون للدستور والقانون.

حياة وثقافة الراجبوت:

عشائر الراجبوت الأساسية أربع بعد فترة غوبتا وهي (تشاوهانس، وبراتيهاراس، وبراماراس، وسولانكيس) وكلهم يدعون بالأصل الأسطوري لكي يمتلكوا نار الأضاحي عند جبل أبو (Abu).

أما أقسام المجتمع الراجبوتي الرئيسة فهي (فانش أو فامشا، وسوريا فانشي التي تدعي الانتساب لإلهة الشمس سوريا، شاندرا فانشي التي تنتسب للإله شاندرا، آجني فانشي التي تنتسب لإله النار آجني).

خلال الاحتلال البريطاني تمّ اعتبار الراجبوت كـ(جنس الدفاع عن النفس Martial Race) وهي مجموعة غير عسكرية ولكنها شجاعة ومبنية بشكل جيد لأمور القتال، ولهذا تكونت منهم هذه المجموعات المسلحة.

كان الراجبوتي من هذه المجموعات خاضعاً لسيفه ويسمى كارجا شابنا أي (عاشق السيف) وتؤدى الطقوس خلال مهرجان (نفاراتري) السنوي حيث يضحي الراجبوتي بجاموسٍ أو ماعزٍ بضربة سيف واحدة، وكان هذا الطقس سابقاً هو طقس (شعيرة العبور) للصبيان وتحولهم إلى رجال.

«وكان موضع فخرهم هو نفسه مأساتهم، وذلك أنهم كانوا يمارسون القتال على أنه أعلى ما تسمو إليه الفنون، لأنه الفن الوحيد الذي يليق بالسيد من أهل راجبوت، ولقد مكنتهم هذه الروح الحربية من الصمود في وجه المسلمين ببسالة يسجلها التاريخ، لكن هذه الروح الحربية نفسها جعلت دويلاتهم الصغيرة على حال من الانقسام والضعف الناشئ من مقاتلة بعضهم بعضاً، بحيث لم تعد شجاعتهم كلها قادرة على صيانة كيانهم في نهاية الأمر؛ وتقرأ ما يقوله «تود» في وصف سقوط شيتور ـ وهي إحدى عواصم الراجبوت «فتقرأ وصفاً لا يقلّ في خياله الشعري عن أية أسطورة من أساطير «أرثر» أو «شرلمان»، ولما كان هذا الوصف مستمدّاً من مصدر واحد».(ديورانت 1992: 117).

مارس الراجبوت عموماً بما عرف بـ(البردا) وهو عزل النساء عن الرجال، وكانوا يمارسون وأد البنات والساتي (التضحية بالأرملة في النار) وهم شديدو الفخر بأنسابهم الأسطورية والملكية ويتباهون بقوتهم وماضيهم.

حياتهم تركز على أن لا يكونوا نباتيين وأن يشربوا الكحول ويدخنوا ويمضغوا أوراق التنبول ويتناولوا في طعامهم لحم الخنزير حيث يعود تأريخيّاً إلى ميل المحاربين والأمراء منهم لصقل مهاراتهم القتالية في الصيد وأكل الخنازير البرية.



محاربو الراجبوت

http://www.welcomerajasthan.com/the-origin-of-rajputs.htm



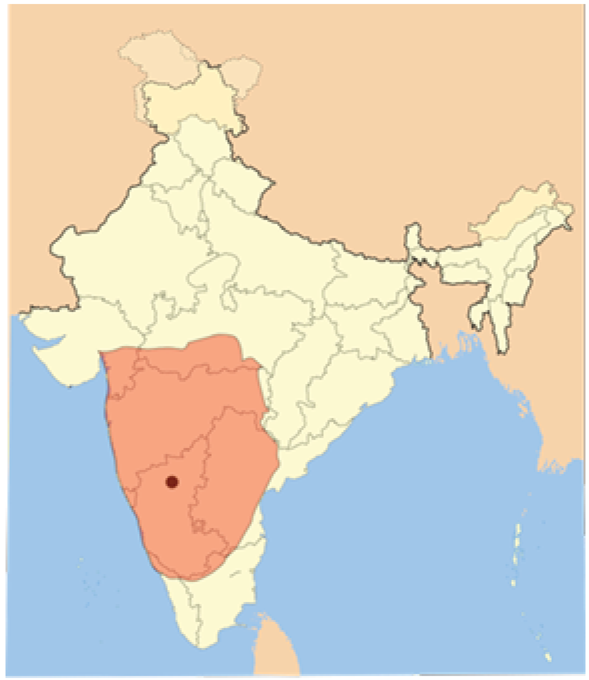
الأزياء التقليدية لمحاربي الراجبوت

http://www.imagesofasia.com/html/india/rajputs.html

إمبراطورية تشالوكيا (كنادا) (543 ـ 753)م Chalukya Empire ا(Kannada)

حكمت هذه الإمبراطورية أجزاء كبيرة من جنوب ووسط الهند بين القرنين السادس والثاني عشر وكانت فيها ثلاث أسر أهمها:

بادومي تشالوكياس: أسرة حكمت من فاتابي (نانامي حاليّاً) من منتصف القرن السادس، وقد ازدهرت حضاريّاً وقدمت نمطاً معماريّاً مميزاً سُمّي بـ(العمارة التشالوكية). وقد حكمت هذه الأسرة (تشالوكيا) أجزاء من جنوب ووسط الهند من نادامي في ولاية كارناتاكا (550 ـ 750)/ ثم من كالياني (970 ـ 1190)م.



إمبراطورية تشالوكيا (كنادا)

https://www.quora.com/Why-do-the-Maharashtra-and-Karnataka-cultures-match-so-much

3. إمبراطورية راشتروكا (753 ـ 892) م

ظهرت بين القرنين الثامن والعاشر وأسسها دانتيدورجا حوالي 753م وحكمت من عاصمتها (مانيا خيتا) لقرنين من الزمان. وساهمت بالمنجزات المعمارية والأدبية. وكان ملوكها قد تأثروا، بدايةً، بالهندوسية ولكنهم مالوا لاحقاً إلى الجاينية. أشهر ملوكهم هم (غومندا الثالث وأموغافرشا). وكان هذا الأخير قد حكم البلاد لمدة 64 عاماً وكان كاتباً وشاعراً، كتب (كافرايامرجا) وهو عمل شعري رائد.

ظهرت أمارات تدل على أثر درافيدي في العمارة كما هو في معبد (كيلاسانات) ومعبد جابن نارايانا في باتاداكال (في ولاية كارناتاكا حاليّاً).

اعتبرت هذه الإمبراطورية كواحدة من أعظم الإمبراطوريات الأربع في زمنها، وكانت رائدة في علم الرياضيات. وكان أبرز علمائها هو (مهافيرا)، وانتعش فن الرسائل في هذه الإمبراطورية وكتبت بلغات متنوعة منها السنسكريتية.



إمبراطورية راشتروكا

https://www.quora.com/Why-do-the-Maharashtra-and-Karnataka-cultures-match-so-much

إمبراطورية بالا (750 ـ 1174)م Pala Empire

ازدهرت الإمبراطورية بعد أن أسسها غوبالا الأول وكانت أسرتها الحاكمة تدين بالديانة البوذية، ورغم أن شعب بالا كانوا من أتباع ماهايانا والتانترا، وهي من المدارس البوذية، لكنهم رعوا الشيفية (عبادة الإله شيفا) والفيشنوية (عبادة الإله فيشنو).

اسم بالا معناه (الحامي) وكان يوضع في نهاية أسماء أباطرة الإمبراطورية وقد وصلت أقصى مجدها في عصري الإمبراطورين (داراما بالا وديفا بالا) وتعتبر هذه الإمبراطورية العصر الذهبي للبنغال حيث وصلت نالاندا ذروتها.

كانت إمبراطورية بالا القوة الشمولية البوذية في الهند الكلاسيكية. جميعها تقع، في الوقت الحاضر، في بنغلاديش وشرق الهند. كانت تضم المدارس البوذية من أتباع ماهايانا وفاجرايانا. وأنشؤوا العديد من مدارس التعليم البوذي التي تسمى (فكراماشيلا) والمعابد والأعمال الفنية.



المدرسة البوذية (فكراماشيلا)

http://archeolognewsaround.blogspot.nl/2013/04/mps-move-to-resurrect-vikramshila.html

كانت بالا من رعاة الماهايانا البوذية. هناك عدد قليل من المصادر المكتوبة بعد وفاة مؤسسها (غوبالا) تذكره باعتباره بوذيّاً، ولم يتأكد هذا كليّاً، كان هناك 39 ملكاً من ملوك بالا بعده تؤكد أنهم من البوذيين. تنص تاراناثا أن غوبالا قام بإنشاء 50 مؤسسة بوذية منها أديرة ووسع الهياكل الدينية. وتعتبر مدارس (فكراماشيلا) أولى الجامعات الدينية الكبيرة وقد خرّجت الكثير من عمالقة الفكر البوذي.

ساهمت بالا بنشر الفكر البوذي وتوصيله الى حكام الأرض واكتسبت بالا سمعة كبيرة في العالم البوذي.

وانتشر العلماء البوذيون من بالا والبنغال إلى مناطق أخرى لنشر البوذية مثل إتيشا، على سبيل المثال، وبشروا في التبت وسومطرة. الشاعر البوذي فايريداتا (مؤلف

لوكيسفاراشاتاكا) ساهم بنشر البوذية عالميّاً وجعلها ديانة شاملة خارج الهند وينظر إليه على أنه واحد من الشخصيات الرئيسة في انتشار ماهايانا البوذية في القرن الحادي عشر.

طورت بالا أساليب الأدب واللغة السنسكريتية والفلسفة والعمارة والفنون، وخصوصاً النحت كمرحلة مميزة في الفن الهندي، وخصوصاً البنغالية منها.

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:WLA_haa_Standing_Buddha_Pala_dynasty.jpg

http://www.yelp.com/biz_photos/toledo-museum-of-art-toledo?select=LcRv6pBY_3MfvLfaso9n3A

إمبراطورية تشولا (منتصف القرن التاسع ـ القرن 13) Chola Empire

ظهرت إمبراطورية تشولا كأعظم إمبراطورية في هذه الفترة، وخصوصاً في جنوب الهند وكانت قوة بحرية مدّت نفوذها إلى دول جنوب شرق آسيا حيث احتلت سواحل بورما نحو فيتنام وسومطرة وجزر بيغو.

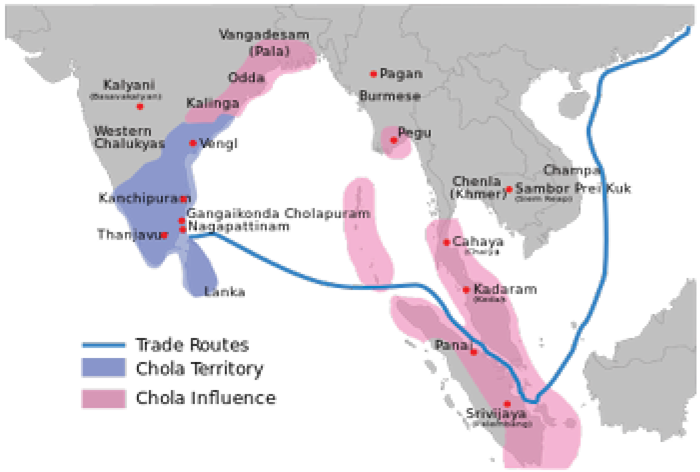
قدمت نزوعاً حضاريّاً مميزاً في الأدب والدين والفن، وكانت لها عمارتها المميزة في النحت والبرونز.



معبد ثانجافور بريهاديسوارا Thanjavur Brihadeeswara Temple الذي بناه ملك تشولا راجياراجيا

إمبراطورية تشالوكيا الغربية Western Chalukya Empire

سيطرت على معظم الدكن الغربي في جنوب الهند بين القرنين العاشر والثاني عشر، وشملت مساحات واسعة بين نارمادا شمالاً ونهر كافيري جنوباً، وشكلت لها نمطاً معمارياً مميزاً نجده في معابد كثيرة وكانت راعية للأدب، وبرز فيها فلاسفة مثل باسفا، ورياضيون مثل بهاسكارا.



الإمبراطوريتان تشولا وتشالوكيا الغربية

ثالثاً: التاريخ الوسيط للهند

أصبح التاريخ الوسيط للهند واقعاً عندما حلّت العقائد والأديان الشمولية مبكراً فيها، ولكنها بلغت ذروتها للفترة الممتدة بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر للميلاد. وكانت محاولة التوفيق بين الديانات الدارمية، وخصوصاً الهندوسية، وبين الإسلام الوافد إلى الهند من الخارج أمراً في غاية الصعوبة.

«تاريخ الهند الحقيقي خلال العصور الوسطى لا يخرج عن كونه سجلاً لمحاولات إقامة تعاون وتنسيق بين المسلمين والهندوس في ألف ميدان. وسرعان ما يخطر على البال أسماء «رامانندا» Ramananda و«كبير» و«نانك» Nanak و«كيتانيا» Chaitanya ومعين الدين. إن نموّ النزعة «الفيشناوية» Vaishnavism يمكن ردّها مباشرة إلى عملية الاندماج التي تمَّت فيما بين الثقافات الدينية. ولم يكن هذا النشاط التعاوني ليقتصر على الميادين الروحية، بل تعداها في العهد الباتاني وبصورة أوسع في العهد المغولي فتطورت العادات والسلوك، والأزياء والأعياد، ووسائل إعداد الطعام والشؤون المنزلية والاجتماعية. أما فيما يختص باللباس، فقد تطوّر زيّ جديد يعتبر انحرافاً عن التأثيرات العربية أو تأثيرات آسيا الوسطى. وقد شهدت هذه الفترة ظهور لغة جديدة لا زالت حتى يومنا هذا وسيلة للتخاطب بين الهنود من مختلف الأجناس والمناطق. والآداب الفاخرة التي تتجلى في مختلف اللغات الهندية إنما تعيد إلى الذاكرة النموّ الثقافي الذي عرفته الهند في عصورها الوسطى». (كبير 2010: 84).

الغزو الإسلامي المبكر (القرون 8 ـ 12)

بعد قرن من ظهور الإسلام قام محمد القاسم بغزو بلاد السند وأصبحت عاصمته هناك تسمى بـ(المنصورة) وهي تبعد عن حيدر آباد الحالية بـ72 كيلومتراً، ثم قام الهنود بهزيمة العرب في معركة في ولاية راجستان. وأُسست مجموعة من الممالك الإسلامية

(السلطنات) في باكستان وأفغانستان وقد نشطت تجاريّاً ودينيّاً، ورغم ظهور (محمود الغزنوي) في أفغانستان في أوائل القرن الحادي عشر وسعيه للتوسع لكنه لم يفرض سيطرته المباشرة في ما غزاه.

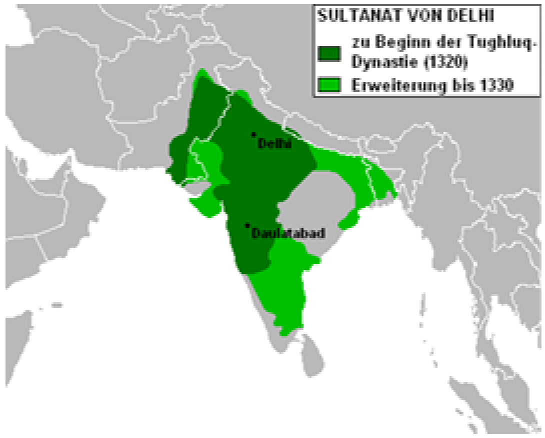
قامت راجبوت بالدور الأكبر في مقاومة الغزو الإسلامي للهند، وقد أنشأ المسلمون ما يشبه السلطنات وسلطنات الدكن في الهند، وبعكس الغزاة السابقين للهند والذين اندمجوا بالمجتمع الهندي كان المسلمون يقيمون لهم وضعاً خاصّاً يختلف عن الثقافة الهندية ويتقاطع معها.

سلطنة دلهي (1206 ـ 1526)م Delhi Sultanate

تعتبر منارة قطب، التي بناها قطب مسعود، أطول منارة، ففي القرنين الثاني والثالث عشر غزت مجموعة من سلالات الرقيق المسلمين شمال الهند واحتلت أغلب مناطق إمبراطورية غوبتا السابقة. ولكن المسلمين لم يستطيعوا التكيف مع المجتمع الهندي فظلّوا معزولين وحدهم.

نشأت اللغة الأوردية (أورد معناها حشد أو معسكر باللغة التركية) من تزاوج اللغة السنسكريتية والغزاة المسلمين بالعربية والفارسية والتركية.

استطاع تيمورلنك دحر سلطان دلهي ناصر الدين محمود توغلك في شتاء 1397م ودمر سلطنته.



سلطنة دلهي من 1321 ـ 1330م تحت حكم أسرة توغلك وتقلصت بعدها إلى اللون الغامق



المدخل العالي وقطب منار اللذان بنيا خلال الأسر المملوكية والخلجية لسلطنة دلهي

إمبراطورية فيجاياناغارا (1336 ـ 1565)م Vijayanagara Empire

أسسها هاريهارا الأول وشقيقه بوكا رايا الأول من أسرة سنغام، وقد ظهرت هذه الإمبراطورية كردّ فعل على الغزو الإسلامي وعاصمتها هي فيجاياناغارا (في ولاية

كارناتاكا) وظهر إرثها العظيم في العمارة وفي مزجها بين الأديان واللهجات العامية. ومن أهم آثارها معابد الدكن التي تجمع الفن الدرافيدي والهندوسي واستعمال الجرانيت المحلي. وازدهرت الإمبراطورية بازدهار علمي الرياضيات والفلك فيها في القرن الرابع عشر للميلاد حيث ظهر فيها علماء كثيرون مثل (بارامفارا، وسوجاياجي، وبتلانثا، وبستاديفا)، وازدهرت أيضاً بسبب إدارتها الناجحة للتجارة الخارجية وتعاملها مع تقنيات الريّ الجديدة، وكذلك حسن تعاملها مع الآداب والفنون في الكانادا والنيلوجو واللغات التاميلية والسنسكريتية، وفيها تطورت موسيقى الكارنانيك وأخذت شكلها المعروف.

تجاوزت هذه الإمبراطورية بثقافتها الطابع المحلي لجنوب الهند وجعلت الهندوسية عامل توحيد لتنوعها الثقافي والديني. وصلت إلى ذورتها خلال حكم (كريشناديفارايا) فكانت جيوشه تحقق الانتصارات وتوحد طابعها السياسي، لكنها بعد هزيمتها في معركة تاليكوتا عام 1565 بدأت بالانحدار والنهاية.

كانت هذه الإمبراطورية قد نشأت وريثة لمملكتين سابقتين هما (هوسالا، وبانديان) وظهرت قوى جديدة منافسة لها، وكانت مملكة راجبوت القوة المهيمنة في الهند الغربية والوسطى. وفي الجنوب كانت تنافسها سلطنة بهماني التي انضمت إلى سلطنات ديكان الخمس الصغيرة، وفي الشرق كانت مملكة كاجلياتي قوية. وفي ظل صراع هذه القوى انهارت إمبراطورية فيجاياناغارا وانتهت.

سلطنة بهماني (1347 ـ 1527)م Bahmani Sultanate

يقع أغلبها في ولاية مهاراشترا وجزء من ولاية كارناتاكا في ظل المملكة نفسها وكانت عاصمتها بيدار / جولبارجا، التي هي في مقاطعة في ولاية كارناتاكا، على الحدود مع ولاية مهاراشترا.

سلطنة عادل شاهي (1490 ـ 1686)م Adil Shahi Dynasty

كانت تتكون من جزء كبير من ولاية كارناتاكا وبعض أجزاء من ولاية مهاراشترا في ظل حكم نفسها. وكانت اللغات الرسمية للإمبراطورية الأوردية والماراثا. كانت عاصمتها بيجابور، التي سيطرت، مرة أخرى، على منطقة ولاية كارناتاكا، وكانت تحدها ولاية مهاراشترا.



سلطنة عادل شاهي

https://www.quora.com/Why-do-the-Maharashtra-and-Karnataka-cultures-match-so-much

رابعاً :التاريخ الحديث للهند

نسمي، شكليّاً، هذا التاريخ بالحديث، لكنه في حقيقة الأمر استمرار للتاريخين الوسيط والقديم، فحضارة الهند واحدة أساسها القديم وتاريخها المتقادم لم يتحول إلى تاريخ مدني، بالمعنى الدقيق للكلمة، بحيث يمكن اعتباره حديثاً، وهو شأن الحضارة الصينية التي هي أيضاً حضارة قديمة في أساسها وإن طرأت عليها تغيرات طفيفة من العصور الوسيطة والحديثة والمعاصرة.

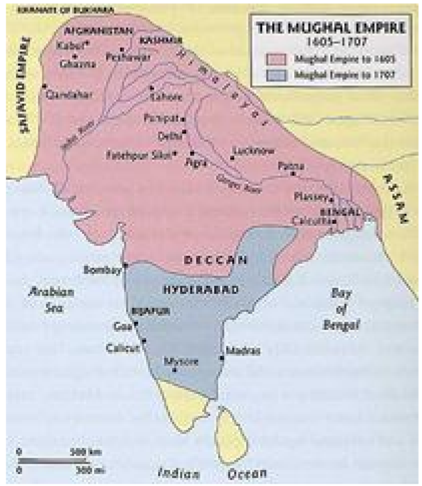
كان المغول قد ظهروا ولكنهم حين شكلوا الإمبراطورية المغولية التي حكمت الهند فإن تاريخهم الحديث يكون قد بدأ بموازاة تقريبية مما يعرف بالتاريخ الحديث في الحضارة الإسلامية، وهو شكليّ أيضاً، حين حكم العثمانيون.

الإمبراطورية المغولية (1526 ـ 1717)م Mughal Empire

هي إمبراطورية إسلامية أسسها ظهير الدين بابور، واستمرت قائمة لما يقرب من 300 سنة، وبالتحديد 1526م 1717م ثم حتى 1858 م. يحكمها سلالة مغولية وجاغاطاية ـ تركية، كانت بداية سلطنة مغول الهند عندما انتصر السُّلطان المسلم ظهير الدين بابور(وهو سليل تيمورلنك وجنكيزخان) على إبراهيم لودي سلطان دلهي في معركة بانيبات الأولى. وكان سلاطين مغول الهند هم مغول أتراك من آسيا الوسطى، وهي سلالة تنتسب إلى جنكيز خان (من ابنه:جاغاطاي خان) وتيمورلنك.

استطاع بابور عام 1526 أن يعبر وادي فرغانة (أوزبكستان حاليّاً) وهو ممر خيبر وأنشأ إمبراطورية مغولية في الهند والتي تغطي الأماكن الحالية (أفغانستان، باكستان، الهند وبنغلاديش) عندما كانت في أوجها.

كان المغول أثرى حكام الهند وكان حكمهم مركزيّاً، وقد حاولوا، لفترة، الاندماج مع الثقافة الهندية العريقة، فقد ظهر ذلك في أعمال الفنون والعمارة حيث تزاوجت عناصر الثقافتين بشكل خلّاق ومبدع.



إمبراطورية المغول

جلال الدين محمد أكبر هو أحد السلاطين المغول الكبار الذين حكموا الهند عاش بين عامي 1556 و1605، وسّع رقعة بلاده فسيطر على شمال الهند وباكستان ووصل البنغال، عرف بسياسته المميزة في الحكم وشخصيته النادرة في الإدارة، عامل الهنود جميعاً كمواطني دولة واحدة دون تفريق على أساس الدين والعرق، ومنع إجبار الدخول في الإسلام فكسب ثقة الإثنيات العريقة في الهند، ودخل هو وعائلته في علاقة مصاهرة مع المجموعات الدينية والإثنية المختلفة في الهند مما وطّد حكمه.

«وأمر «أكبر» أعوانه من الأدباء أن يترجموا إلى الفارسية ـ وقد كانت لغة قصره ـ آيات الأدب والتاريخ والعلم في الهند، وراجع بنفسه ترجمة الملحمة الخالدة «مهابهاراتا» وازدهرت الفنون كلها في ظله وبتشجيعه، فشهدت الموسيقى الهندية والشعر الهندي في عهده عصراً من أعظم عصورهما وبلغ التصوير ـ الفارسي منه والهندي ـ مرتبة تالية في ارتفاعها للأوج بفضل تشجيعه وأشرف في «أجرا» على بناء «الحصن» المشهور، وأمر أن يبنى بداخله خمس مئة بناء، عدّها معاصروه من أجمل ما تراه العين في العالم كله؛ لكن هذه المباني قد تحطمت تحطيماً على يدي «شاه جهان» الأرعن، وليس في مقدورنا أن نحكم عليها استنتاجاً من آثار العمارة الباقية من عهد «أكبر» مثل مقبرة «هميون» في

دلهي، والآثار الباقية في «فتحبور ـ سكرى» حيث أقيم ضريح لصديق «أكبر» المحبوب، الزاهد الشيخ سليم شتى، وهو بناء من أجمل ما في الهند من بناء». (ديورانت 1992: 139).

استطاع أكبر أن يقدم مجموعة من الإجراءات الحضارية في الهند بطريقة ذكية، فقد عرف «في إيثاره للامتناع عن أكل اللحوم، وعُدَّ ذبح الأبقار كبيرة من الكبائر، فما أشد ما اغتبط لذلك الهندوس، وما أقل ما اغتبط له المسلمون؛ وصدر بعدئذٍ مرسوم يجعل الاقتصار على أكل النبات إلزاماً على الناس جميعاً مدى مئة يوم على الأقل كل عام، ثم سار مع ميول الوطنيين خطوة أخرى فحرم الثوم والبصل، وحرم تشييد المساجد وصيام رمضان والحج إلى مكة وغير ذلك من شعائر المسلمين؛ ولما أراد المسلمون مناهضة هذه المراسيم، نفي كثير منهم وأقيم وسط «محمية السلام» في «فتحبور ـ سِكْرى –» معبداً للديانة المتحدة الجديدة (ولا يزال هذا المعبد قائماً) رمزاً للأمل الذي كان يضطرم في صدر الإمبراطور، وهو أن يكون أهل البلاد جميعاً ـ بفضل العقيدة الجديدة ـ إخواناً يعبدون إلهاً لا يختلف من طائفة إلى طائفة. ولم يكن النجاح حليف «الدين الإلهي» باعتباره ديناً واحداً، فعرض أكبر على مجلس حكمه أمر هذا الدين» ووافق المجلس مرغماً، فأصدر «أكبر» مرسوماً يعلن نفسه رئيساً دينيّاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذه الرئاسة الدينية هي أهم ما أثرت به المسيحية على الديانة الجديدة؛ وكانت هذه العقيدة الجديدة توحيداً يمثل التقاليد الهندية في التوحيد خير تمثيل». (ديورانت 1992: 142 ـ 143).

قام (جهانجير)، ابن أكبر بن همايون، بتوسيع الإمبراطورية المغولية حتى غطت معظم شبه القارة الهندية في حدود 1600 وكان عصره هو العصر الذهبي للعمارة المغولية وهو الذي شيد مبنى (تاج محل) الشهير في (أغرا) ومعه مسجد أغرا والقلعة الحمراء ومسجد جاما ودلهي وحصن لاهور. ووصلت الإمبراطورية إلى أقصى توسعها في عهد أورنجزيب، ولكنه فقدها بسهولة أمام ظهور جيش مملكة ماراثا. وتلقى المغول بعدها ضربات كثيرة أدّت إلى تقليص المملكة، نفذتها قوات ماراثاس والأفغان، وقامت ماراثا بغزو ونهب دلهي تحت قيادة أمير خان عمراو العودات وكانت الهزيمة الأخيرة للمغول في عام 1737 حيث

هزم (إعجاز الملك) قائد جيوش المغول أمام نادر شاه في معركة كارنال، وقد بقيت قوات قليلة هزمت نهائيّاً خلال حرب الاستقلال ضدهم عام 1857.

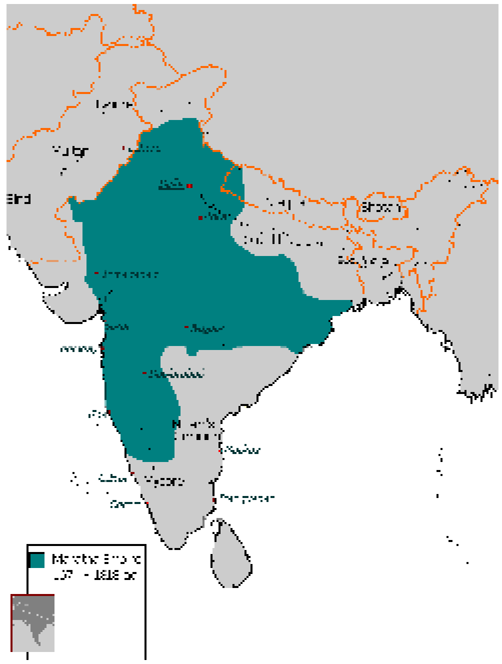
إمبراطورية ماراثا 1674 ـ 1828 Maratha Empire

شغلت إمبراطورية ماراثا المرحلة بعد هزيمة المغول، وقد كانت دولة هامشية نشطتها الخلافات مع إمبراطورية المغول وتدخلات الدول الأوروبية، وقد أسست ماراثا كونفدرالية تمّ توحيدها من قبل (شتراباتي شيفاجي) وهو أرستقراطي من ماراثا يهتم بالعمران فهو بمثابة المؤسس الثاني لإمبراطورية ماراثا بعد تأسيسها الأول كدولة صغيرة.

في بداية القرن الثامن عشر تحولت ماراثا إلى إمبراطورية كبيرة كان رئيس وزرائها هو (بيشواز)، وكانت قد هزمت الجيش المغولي في دلهي عام 1737 ثم واصلت حملاتها ضدهم لتوسيع حدودها وأسست نظاماً إداريّاً يتتبع أدق التفاصيل ونجحت في تكوين ضريبة مالية هائلة لها من خلال الضرائب والفوائد.

توقف توسع ماراثا في الشمال الغربي بعد المعركة الثالثة لبانيبات 1761، لكن الإمبراطورية سرعان ما أعادت بناء قوتها بعد عشر سنوات على يد (بيشواز مادهافراو).

هُزمت ماراثا في المعركة الثالثة (إنجلو ـ ماراثا) على يد البريطانيين وكان قائدها الهندي (بيشوا راو الثاني) ولم تعد تهدد الوجود البريطاني المتسارع في الهند.



إمبراطورية ماراثا

إمبراطورية السيخ 1799 ـ 1849 Sikh Empire

قامت هذه الإمبراطورية بقيادة (مهراجا رانجت سنغ) الذي أسس دولة علمانية حول البنجاب، وقد اتسعت ووصلت إلى ذروتها في القرن التاسع عشر من ممر خيبر غرباً وحتى كشمير شمالاً، ومن السند جنوباً وحتى التبت الغربية في الغرب.

بعد سقوط المغول قام جيش السيخ (دال خالسا) بعد افتتاح خالسا من قبل غوروغوبيند سنغ وشنّ الحملات ضدهم وضد الأفغان غرباً فتوسع الجيش وانقسم ليسيطر كل قسم على ولاية، ثم طالبت هذه الولايات بالاستقلال الذاتي، ثم اجتمعت تحت قيادة (رانجت سنغ) عام 1801 وأقامت دولة موحدة، ثم أصبح مهراجا أو أمير منطقة البنجاب وحدّث جيشه بالأسلحة الحديثة من مدافع وآليات، لكن إمبراطوريته ضعفت بعد وفاته بسبب الانقسامات الداخلية وسوء الإدارة، وحين خاضت حرباً مع البريطانيين(أنجلو ـ سيخ) هزمت عام 1849 ثم تقسمت إلى أربع محافظات (لاهور، ملتان، كشمير، بيشاور).



مملكة السيخ

الممالك الصغيرة (1400 ـ 1600)

ظهرت، منذ العصور الوسطى، ممالك صغيرة استمرت في هذه الفترة قبل ظهور الاحتلال البريطاني، وهي في أغلبها ممالك ثانوية على علاقة بإمبراطورية ماراثا رغم استقلالها النسبي، وهي:

1. أسرة ديارس التي أنشأت مملكة ميسور جنوب الهند حوالي 1400 وخاضت حروباً ضد البريطانيين، وتلقّت وعوداً بالمساعدات من الفرنسيين.

2. أسرة ناوابارس في البنجاب التي تصدرت المشهد بعد تراجع الإمبراطورية المغولية ثم انقطع حكمهم فأصبحت تابعة لإمبراطورية ماراثا.

3. أسرة حيدر آباد التي أسسها قطب شاه من غولكوندا 1591، فقد قامت بريطانيا، وفقاً لمعاهدة آمرتيسا، ببيع كشمير للمهراجا غلاب سنغ، وهي ثاني أكبر دولة في الهند البريطانية.



عمارة ميسور

الاستعمار الأوروبي للهند (1497 ـ 1947)

1. المستكشفون والتجار الغربيون:

قام البرتغالي فاسكو دي غاما بين (1497 ـ 1499) باكتشاف الطريق البحري الجديد الذي يصل أوروبا بالهند والذي مهد للتجارة الهندية الأوروبية بشكل مباشر، وأصبحت في (غوا) و(دمان) و(ديو) و(بومبي) أهم قواعد التبادل التجاري البرتغالي حتى 1961 حين استولت الهند على مراكز التبادل هذه.

أما الهولنديون فقد أنشؤوا لهم مركزاً تجاريّاً في سيلان، والبريطانيون في ميناء الساحل الغربي من (سوارت)، وكذلك الفرنسيون. وقد مهدت هذه النشاطات التجارية للنفوذ السياسي لهذه الدول الأوروبية تدريجيّاً.

2. تمدد شركة الهند الشرقية البريطانية وحكمها في الهند (1797 ـ 1857).

حصلت شركة الهند الشرقية البريطانية عام 1617 على تصريح من الإمبراطور المغولي (جهانجير) للتجارة في الهند، وأدّى نفوذها المتزايد بالإمبراطور المغولي (فاروق سيار)

لمنحهم تصاريح للتجارة الحرّة في البنغال في 1717.

وأدّى تزايد النفوذ البريطاني التجاري إلى نفوذ سياسي وخلق نزاعات كثيرة داخل الهند لحين حاول حاكم البنغال، بدعم من الفرنسيين، الاصطدام بالشركة البريطانية، حيث هزمت قوات بريطانية هذا الحاكم وأسست نفوذاً سياسيّاً وعسكريّاً لبريطانيا في الهند، وبسطت نفوذها على البنغال كلها بعد معركة بوكسار 1764.

ثم حصلت الشركة البريطانية على تصريح رسمي قانوني بالنفوذ السياسي من الإمبراطور المغولي في البنغال (شاه غلام الثاني) وسيؤسس هذا الأمر لاستعمار بريطاني لأكثر من قرن للبنغال ثم الهند.

خاض البريطانيون حروباً مع الهنود واستطاعوا عن طريق التفرقة بين مجتمعات وأديان وطبقات ومقاطعات الهند أن يكسبوا أغلب حروبهم، وحين جاء عام 1850 كانت معظم شبه القارة الهندية تحت سيطرة شركة الهند الشرقية.

وكان توماس بابنجتون ماكولي المعروف بـ اللورد ماكولي (1800 ـ 1859 م) وهو سياسي ومؤرخ وشاعر بريطاني، قد اشتهر بإعلان سياسة استعمارية متطرفة في الهند، استطاع ماكولي تطبيق فلسفته، حيث تمّ في العام نفسه تحويل التعليم في المدارس الهندية إلى نظام إنكليزي خالص. واشتهر بخطابه الذي ألقاه في البرلمان الإنكليزي في الثاني من شباط 1835م، والذي أكد فيه أنه لم يرَ أحداً في الهند يسرق أو يتسول، وأن البلد كان ثريّاً بماله وأخلاقه معاً، وأن من الصعب كسره بسبب تراثه الروحي والثقافي. واقترح أن الطريق الأفضل هو استبدال نظام الهند التعليمي بنظام إنكليزي لأن ذلك سيشعرهم بالدونية وسيحتقرون تراثهم وماضيهم، حينها يمكن الهيمنة عليهم.

«وكانت خاتمة الإجراءات الانقلابية الأوامر التي أصدرها «مكاولي» للاستغناء عن اللغة الفارسية وإحلال اللغة الإنكليزية محلها. وعلى رواية السير ويليم هنتر، أصبح من المتعذر على المسلمين من ذوي المكانة الاجتماعية أن يحصلوا على عمل يرتزقون منه أو يجمعون

ثروة. وهذا الانقلاب لم يقتصر على طائفة من الطوائف أو على ناحية معينة من نواحي الحياة. فقد تعرضت القيم والمعتقدات القديمة بأسرها إلى التغيير. كما أصبحت المعتقدات والقيم موضعاً للتحدي، ولذلك فإن المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لم تكن أوفر حظّاً. فقد أخذت بدورها تتداعى وتنهار بسرعة مدهشة. فوقعت الهند في عين بوتقة الصهر. والواقع أن الأنظمة الاجتماعية القديمة قد اختلّت وقام مقامها أنظمة جديدة لم يعرف لها مثيل في الماضي، وشهدت البلاد انضمام المسيحية الغربية المقاتلة إلى تلك المجموعة الغنية من الديانات الهندوسية». (كبير 2010: 117 ـ 118).



البيت الموسع للهند الشرقية، شارع Leadenhall، في لندن، أعيد بناؤه في 1796 ـ 1800. A رسم توماس هوسمر شيفيرد حوالي.1817

3. ثورة الهند عام 1857:

أوغلت الشركة البريطانية في سياستها القاسية اقتصاديّاً وسياسيّاً، فقام الجنود الهنود الذين تستخدمهم الشركة في شمال ووسط الهند بثورة ضد الشركة وإدارتها، فقد أفقدت الهنود ما كانوا يستفيدون منه من ثروات بلادهم التي استأثرت بها الشركة بشكل بشع.

كان لانتصار القوات الأفغانية على القوات الإنكليزية أثره الكبير في زيادة معنويات الأفغان وقواتهم العسكرية التي تسمى (سيبوي Sipoi) التي تعني (فارس، سبع).

وكان من دعاة الثورة (سيد أحمد خان) الذي ثار لحرمان المسلمين من ممارسة شعائرهم وتعليمهم الديني، وكذلك الملكة (وكشمي باي).

بدأت الثورة عندما تحركت قوات عسكرية من الجنود الهنود في ميروت ثم وصلت إلى دلهي، واتجهت الثورة نحو إحياء مكانة الإمبراطور المغولي وإعادة السلطة كاملة له، لكن الإمبراطور (بهادر شاه) كان ضعيفاً فبدأت القوات الإنكليزية بحملة قاسية على الثائرين واعتقلتهم وأعدمتهم. ثم أعدمت كل أولاد الإمبراطور ونفت الإمبراطور إلى رانجون.

وكان من أهم نتائج هذه الثورة هو انتقال سيطرة الإنكليز من حكم الشركة النفطية إلى إلحاقها بالتاج البريطاني بحيث حكمت حكومة الهند، هذه المرة، مباشرة بلاد الهند وقسمتها إلى ولايات كثيرة بحيث إن عدد ولايات الهند عام 1847 كانت (585) ولاية. أما عدد الحكومات الفعلية لهذه الولايات فقد كان في (21) ولاية، كانت منها ثلاث كبيرة فقط هي (ميسور، وحيدر آباد، وكشمير) التي انضمت إلى الدولتين الكبيرتين (الهند وباكستان) لاحقاً.



القبض على الإمبراطور المغولي شاه ظفر الماضي بهادور وأبنائه من قبل ويليام هودسون في عام 1857

4. الراج البريطاني (1858 ـ 1947)

ويسمى أيضاً (الهند البريطانية) وهي الفترة التي استعمرت فيها الحكومة البريطانية شبه القارة الهندية التي كانت تشمل (الهند، وباكستان، وبنغلاديش، وميانمار) كجزء من الإمبراطورية البريطانية لمدة تقرب من قرن كامل.

وكلمة (راج Raj) تعني (الحكم)، وكانت شبه القارة الهندية موحدة في ظل هذا الاستعمار البريطاني. وبعد أن أصبح التاج البريطاني مسؤولاً عن الهند منذ عام 1858 فإن بريطانيا لم تحكم الإمارات أو الولايات الأميرية مباشرة، بل كانت هذه الولايات مستقلة رسميّاً وتحكم من قبل حكام هنود ينقسمون إلى أربعة أنواع وهم:

1. المهراجا: ومعناها (الملك العظيم) ويخص الحكام والملوك الهندوس، وقد ظهر أولاً في إمبراطورية الكوشان في القرن الأول قبل الميلاد.

2. الراجا: ومعناها (الحامي) وهو حاكم الإمارة وزوجته تسمى (راني).

3. الثاكور: الحاكم

4. النائب: وجمعها (نواب).

وقد اعترفت بريطانيا بسيادة هؤلاء جميعاً على ولاياتهم، وسمِّي هذا النظام بـ(الحلف) وكانت مستعمرة (عدن) اليمانية جزءاً من الهند البريطانية عام 1839. أما ميانمار (بورما سابقاً) فكانت جزءاً منها منذ عام 1886. وقد استقلت عدن وميانمار عن بريطانيا عام 1937.

كذلك حكمت بلاد الصومال البريطانية كجزء من الهند البريطانية بين عامي 1884 ـ 1898 وسنغافورة بين عامي (1819 ـ 1867).

أما (سريلانكا) فقد حكمتها بريطانيا، من لندن مباشرة، بخلاف الهند البريطانية التي كانت ولاياتها شبه مستقلة رغم أنها تحت الاستعمار البريطاني بشكل عام.

5.الهند البريطانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر:

بدأت الهند بالدخول في فضاء العصر الحديث الذي أشاعته الحكومة البريطانية لنقل الهند من واقعها القبلي والديني القديم والوسيط إلى واقع حديث تجلّت أماراته في المظاهر الآتية:

1. السياسة والإدارة: انقسمت الهند إلى ولايات يحكمها الهنود الذين ذكرنا أنواعهم، وعلى المستوى السياسي ظهر عام 1885 أهم الأحزاب الهندية الكبيرة وهو (حزب المؤتمر الوطني الهندي) الذي ضمَّ الهنود من كافة القوميات والأعراق والأديان، رغم أن هناك نوعاً من التباعد بين ممثلي هذه الشرائح.

2. القانون والشرائع: ظهرت المحاكم والإجراءات القانونية والتشريعات المختلفة وظهر قانون العقوبات الهندي.

3. الاقتصاد: زيادة النموّ الاقتصادي بنسبة 1% سنويّاً من (1881 ـ 1920) بحيث أصبح اقتصاد الهند رابع اقتصاد في العالم.

4. السكان: ازداد عدد سكان الهند باضطراد واضح وبنسبة 1% بحيث وصل عدد السكان عام 1941 حوالي 389 مليون نسمة بعد أن كان في منتصف القرن الثامن عشر حوالي 125 مليون نسمة.

5. الصناعة: نمت ملامح الصناعات الهندية الأولية بوضوح.

6. النقل: قفزت شبكة السكك الحديدية الهندية بالبلاد إلى مستوى جديد وتعبدت الطرق وكبرت الموانئ، وظهر التلغراف.

لكن أسوأ الكوارث التي حصلت في الهند كانت في المجاعة الكبرى عامي (1876 ـ 1878) ومجاعة عامي (1899 ـ 1900) وموجات الطاعون الثلاث وآخرها في منتصف القرن التاسع عشر.



روبرت كلايف، أو بارون كلايف، أصبح أول حاكم بريطاني للبنغال.

6.الهند البريطانية في النصف الأول من القرن العشرين:

1. الإدارة والسياسة: قسّم البريطانيون عام 1905 البنغال إلى نصفين هما (البنغال الشرقية وأغلبها من المسلمين، وأسام وأغلبها من الهندوس) وقد أحدث هذا الأمر استياءً شديداً ونشأت حركة سياسية قوية مضادة للاستعمار.

وفي عام 1906 ظهرت ثلاثة أحزاب سياسية تمثل ثلاث طوائف دينية، فقد انتظم المسلمون في حزب (مجلس عموم الهند) الذي كان يقوده الأرستقراطيون المسلمون، وقد حصلت فيه انشقاقات كثيرة، وانتظم الهندوس في تنظيم (جاناتا ماهاسابها الهندوسي)

و(راشتاريا سوامسفاك سانغ RSS) وكانت ميولها ثقافية. أما السيخ فقد أسسوا (شيروماني أكلي دال) عام 1920.

لكن حزب المؤتمر الوطني الهندي بقي هو الأكبر والأكثر عراقة.

2. أعيد توحيد البنغال عام 1911

3. ظهرت مجموعة من الإصلاحات السياسية والإدارية.

ورغم هواجس السيطرة الغربية على الهند لكن الغزاة كانوا معجبين بإرث الهند الحضاري وقد حاولوا، من جانبهم، تقديم ما يستطيعونه للهند رغم قسوة الطبيعة العسكرية للاحتلال «على أن مجيء الأوروبيين إلى الهند قد بعث فيها ظروفاً وأحوالاً جديدة. ولم يروَ عن هؤلاء الأوروبيين أنهم كانوا يعتزمون استيطان البلاد. ومع أن بعضهم قد بهرته روعة الحضارة الهندية، لكنهم سرعان ما حصنوا أنفسهم ضد تأثيراتها. وبقوا بمحض إرادتهم دخلاء أجانب، وآثروا أن ينظموا حياتهم على النظم المعروفة في بلادهم. وكانت هذه أول مرة تصطدم فيها الهند بحضارة آثرت العزلة والانطواء. وفي حين إن الأوروبيين كانوا على استعداد ليقدموا ويعطوا دون أن يأخذوا وينقلوا، فإن الهنود من ناحيتهم وإن لم يهدفوا للتأثير على أحد، إلَّا أنهم كانوا ينفرون من أيّ محاولة للتأثير عليهم. وبدا كأن حضارتين مغلقتين قد ظهرتا على التربة الهندية. ومع ذلك فإن انعدام العلاقة بين شيئين هو في حدّ ذاته إيذان بقيام علاقة ما، ومهما كان الأمر، فإن انعزال الغربيين لم يكن كاملاً». (كبير 2010: 115).

أغرت حضارة الهند الكثيرين من الأوروبيين بتذوق مفاتنها والعيش في جمال طبيعتها ورائحة تاريخها و«كان فريق من طلائع الأوروبيين قد أبدوا استعداداً لأن يصبحوا هنوداً، فيما انساق فريق من الهنود إلى كل شيء بريطاني. ولكن ما إن استقرت الحال بالبريطانيين حتى عمدوا إلى حياة قومية منعزلة. وقد أحدث انزواؤهم هذا ردّ فعل في البلاد. فالتقت أسطورة الإنكليزي الذي يرتدي الملابس الرسمية للعشاء وهو منفرد،

وأسطورة الهندي الغامض الذي تحدّى روابط الجسد. فالهندي الروحاني قام ضد الإنكليزي المادي. وكان البريطانيون كلّما أمعنوا في إبراز قوميتهم أذكوا الشعور القومي في نفوس الهنود». (كبير 2010: 128).

حركات الاستقلال في الهند

رغم أن المستعمرين الإنكليز كانوا بأعداد قليلة في الهند لكنهم كانوا يتمتعون بقدرة جيدة على إدارة حكم ثلثي شبه القارة الهندية مباشرة، ولهم قدرة كبيرة على التحكم والتأثير على الثلث المتبقي والمكوّن من الولايات الأميرية.

القومية الهندية، بمعناها السياسي الجديد، ظهرت في القرن التاسع عشر بعد دخول عمليات التحديث والإصلاح، وشعور الهنود بضرورة حكم بلدهم واستثمار خيراتهم، وقد أدّى الصراع المسلح مع البريطانيين دوراً مهمّاً في يقظة القومية الهندية. وكان للتمييز العنصري الذي مورس ضدهم دور مهمّ في بلورة شخصيتهم الجديدة عن طريق العودة إلى الماضي الهندي العريق وإعادة ترتيبه، بحيث أصبح هذا عاملاً جديداً لربط الجماعات الهندية المختلفة الجديدة والقديمة.

كل هذا بدأ ينهض وسط بيئة التعليم الجديدة التي أحدثتها وسائل التعليم الأوروبية وباللغة الإنكليزية، ووسط ثروات اقتصادية مهولة هندية كانت تُنهب أمام عيونهم من قبل الإنكليز.

بدأ الحضور الهندي، في الحكم المباشر، منذ تعيين مستشارين هنود لنائب الملكة البريطانية الذي يحكم الهند عام 1861 وهي خطوة نحو حكم هندي ذاتي تدريجي، ثم تلتها مجالس المحافظات التي كانت تتكون من هنود مع بريطانيين، ثم تلتها المجالس التشريعية، ثم بني جيش هندي بريطاني كبير يتكون من الأقليات الهندية الصغيرة من السيخ والنيباليين. أما الخدمة المدنية فقد بدأت تتعزز بالكثير من الموظفين والعمال الهنود.

الزعماء الوطنيون الهنود:

1. بال جانجادهار تيلاك: هو زعيم وطني هندي دافع عن الحكم الذاتي للهند (سواراج Swaraj) وهو الذي شكل النواة الأولى لفكرة استقلال الهند عن بريطانيا، وقد أصبحت مصدر إلهام للهنود والكلمة تعني بالهندية (حكم النفس) أي حكم الإنسان لنفسه بنفسه.

في 1909 أيد تيلاك مجموعة من القادة الهنود مثل (بيبن شاندرا بال، ولالا لجبات راي) اللذين كانا مسؤولين عن تحريض ثلاث مقاطعات هندية كبرى هي (مهاراشترا، والبنغال، والبنجاب) وبدأت المطالب الشعبية بالاستقلال والثورة وإسقاط الإمبراطورية البريطانية في الهند. وقد قاد (تيلاك) هذا التيار الثوري.

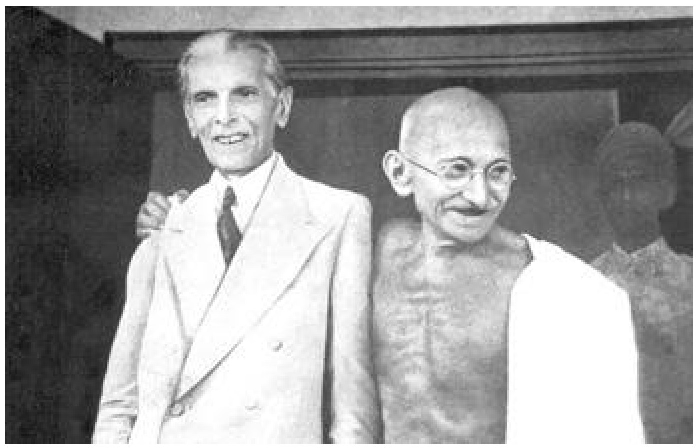
أما (دادا باي نوروجي) و(جوبال كريشنا جو خالي) فقد شكلوا التيار المعتدل الذي يريد الإصلاح.

وبهذا تكون الحركة الوطنية قد أفرزت تيارين أولهما ثوري ومتطرف، والآخر معتدل وإصلاحي.

قامت الإدارة البريطانية إبان الحرب العالمية الأولى بدعم بعض المطالب الهندية وأصدرت قانون حكومة الهند عام 1919 الذي سنَّ مبدأ الإدارة الثنائية أو الحكومة الثنائية كنوع من تقاسم السلطة.

2. مهاتما غاندي: ظهر المهاتما غاندي من رحم تيار الإصلاح والاعتدال ووجد أن أفضل حلّ هو باستخدام الوسائل السلمية وليس العنفية والحرب. ومن هذه الوسائل التظاهر والعصيان المدني والمقاومة الاقتصادية... وقد حققت حركته، التي استمدت من الـ(سواراج) قيمها أيضاً، نتائج مهمة، منها قانون الحكومة الهندية عام 1935 وحققت استقلال الهند وباكستان عام 1947.

3. محمد علي جناح: محامٍ وسياسي ومؤسس دولة الباكستان، وقد تزعم (عصبة مسلمي عموم الهند) عام 1913 لغاية استقلال الباكستان في 14 آب 1947. وهو أول رئيس لجمهورية باكستان... حكمها لمدة عام واحد. ولد في كراتشي وتعلم المحاماة في لندن وأصبح قياديّاً في حزب المؤتمر الوطني الهندي. دعا في بداية حركته السياسية للوحدة بين المسلمين والهندوس وهو ما جعله يشكل عصبة (حلف لكناو) الذي ربط بين حزب المؤتمر الهندي وعصبة مسلمي عموم الهند، ولكن مساعيهم لم تتكلل بالنجاح، وهو ما جعل أمر الفصل بين الهند والباكستان محتماً.



مهاتما غاندي ومحمد علي جناح في بومبي 1944

بعد الحرب العالمية الثانية اشتدت قوة العصبة تأثيراً وأدّت حركاتها السياسية وضغطها إلى تأسيس دولة الباكستان التي اكتسبت اسمها من جمع أول حروف خمس مقاطعات تقع في باكستان وهي (ب: بنجاب، أ: باتان، ك: كشمير، س: سند، تان: بلوخستان) وقد كوّنه، لأول مرة، الطلبة المسلمون الذين كانوا يدرسون في إنكلترا، واستعمل للمرة الأولى في عام 1933، من قبل منظمة الطلاب المسلمين في بريطانيا.

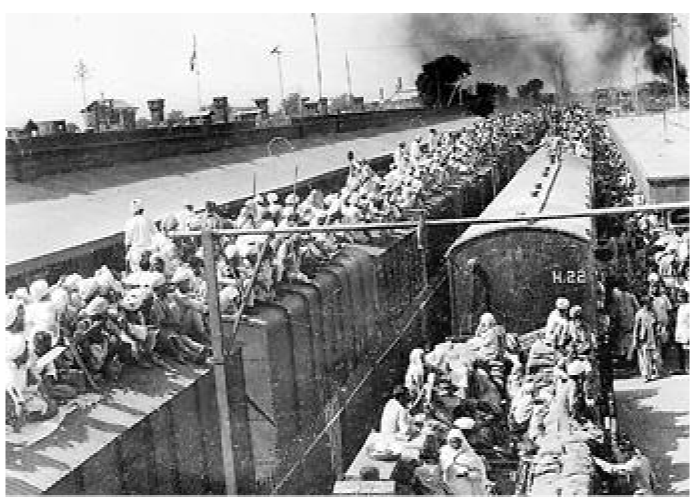
خامساً: التاريخ المعاصر للهند (١٩٤٧ ـ الآن)

جمهورية الهند

عندما انتهى الاستعمار البريطاني للهند (دولة الهند البريطانية) ظهرت جمهوريتان معاصرتان عام 1947 هما (جمهورية الهند) و(جمهورية باكستان)، وشاب ذلك تقسيم مثير للجدل في البنجاب والبنغال اندلعت على أثره أعمال عنف وشغب بين السيخ والهندوس والمسلمين في هاتين المحافظتين وغيرهما، ونتج عن ذلك مقتل نصف مليون هندي، وظهرت أكبر موجات الهجرات الجماعية في تاريخ الهند، حيث انتقل ما يقرب من 12 مليون هندوسي ومسلم وسيخي بين الدولتين الجديدتين.

باكستان الشرقية (تسمى بالبنغالية: بوربو باكستان، وبالأوردية: مشرقي پاکستان)، وهي في الوقت الحاضر بنغلاديش، كانت دولة المحافظات من باكستان التي كانت موجودة في منطقة البنغال في الشمال الشرقي من جنوب آسيا من 1955 حتى عام 1971، في أعقاب برنامج وحدة وضعت وجود باكستان الشرقية. وكانت بنغلاديش ضمن الباكستان الشرقية والبنغال الشرقية انفصلت عن باكستان عام 1971.

كانت سري لانكا (سريلانكا) جزيرة كبيرة جنوب الهند تابعة للهند البريطانية استقلت عام 1948 وأصبحت البوذية عام 1972 مترسخة أكثر مما جعل من الهندوس والسنهال والتاميل والمسلمون يشعرون بالاضطهاد وعرّض ذلك البلاد إلى العنف والانقسام.



الأحداث التي رافقت انفصال الباكستان عن الهند

http://www.marxist.com/india-pakistan-traumatic-partition-elusive-independence.htm



انفصال الباكستان (الشرقية والغربية) وبورما وسيلان

http://resourcesforhistoryteachers.wikispaces.com/CSA.4



انفصال بنغلاديش

[/https://www.maps.com](https://www.maps.com)
http://www.crystalinks.com/indiahistory.htmو

أهم أحداث الهند في النصف الثاني من القرن العشرين

عقد الأربعينيات:

المؤتمر الوطني الهندي بزعامة المهاتما غاندي يطلق حركة تحرير الهند ويبدأ التحضير لمرحلة الاستقلال منذ عام 1942 وتنتهي في 1947 بانتهاء الاحتلال البريطاني وتقسيم الهند بين الهندوس (جمهورية الهند) والمسلمين (جمهورية الباكستان). في عام 1948 يغتال متطرف هندوسي الزعيم الهندي المهاتما غاندي ويخلفه جواهر لال نهرو، وأصبح

الشيخ عبد اللّه أول رئيس وزراء على كشمير. وبدأت أول حرب بين الهند وباكستان بسبب النزاع على إقليم كشمير.

عقد الخمسينيات:

بدء العمل بالدستور الهندي الذي يقرّ نظام الاتحاد الفدرالي ويقسم الهند إلى ولايات 1950، كما أقرّ النظام البرلماني، وقانون الحريات الأساسية. في أول انتخابات عامة يفوز حزب المؤتمر ونهرو. في عام 1956 تستعيد الهند الأقاليم التي كانت تحت سيطرة فرنسا، وأعيد ترسيم الحدود الداخلية للهند على أساس الاختلافات اللغوية.

عقد الستينيات:

عام 1962 اشتعلت الحرب بين الهند والصين بعد نزاعات حدودية كثيرة وخسرت الهند الحرب، وحين توفي نهرو عام 1964 جاء بعده بهادر شاستري، بعدها بعام نشبت الحرب الثانية بين الهند وباكستان حول كشمير. وأصبحت أنديرا غاندي ثالث رئيس وزراء للهند عام 1966.

عقد السبعينيات:

انفصال بنغلاديش عن الباكستان الشرقية. الحرب الهندية الباكستانية الثالثة حول بنغلاديش التي كانت تعرف بباكستان الشرقية عام 1971. والهند توقع مع الاتحاد السوفيتي معاهدة صداقة لمدة عشرين عاماً، والهند تجري أول تفجير نووي والذي أدّى لسباق التسلح النووي بين الهند وباكستان. وبعد أن حكم بالسجن على ألف معارض سياسي، وهو ما أدّى لخسارة حزب المؤتمر وإنديرا الانتخابات.

عقد الثمانينيات:

فاز حزب المؤتمر وعادت غاندي لرئاسة الوزراء في 1980، ووضعت الحكومة الهندية برنامجاً متكاملاً لتصنيع الصواريخ البالستية والموجهة، وتوضع في مناطق التوتر على الحدود الهندية الباكستانية، وفي 1984 يقتل الجيش الهندي ألف سيخيّ ويدمر مقدساتهم الدينية فيقوم السيخ بتدبير مقتل غاندي ويتولى راجيف غاندي رئاسة الوزراء.

استعادت الهند آخر إقليم محتل من قبل البرتغال وهو إقليم (غووا)عام 1987، والاضطرابات عمّت سريلانكا بسبب ثورة التاميل والهند ترسل قواتها إلى هناك.

عقد التسعينيات:

مع بداية عقد التسعينيات انسحبت القوات الهندية من سريلانكا، وبعدها بعام اغتال متطرف سريلانكي (راجيف غاندي) ليخلفه (ناراسيما راو) الذي بدأ حكمه ببرنامج إصلاحي اقتصادي، واستقال بعد خمس سنوات بسبب هزيمة حزب المؤتمر أمام منافسه الكبير الجديد حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي، وأصبح فاجبيي رئيساً للوزراء الذي جعل من الهند قوة نووية بعد خمس تجارب نووية كبيرة.

في عام 1999 إعلان لاهور بين الهند وباكستان أعقبه توتر أدّى لحرب قصيرة بينهما. ثم وفاة عشرة آلاف هندي في ولاية أوريسا على أثر إعصار مدمر.

أهم أحداث الهند في القرن الحادي والعشرين

2000: سجل تعداد نفوس الهند مليار نسمة، وثارت اضطرابات في إقليم كشمير وحصلت مواجهات بين القوات الهندية والباكستانية.

2001: اشتباك على الحدود المشتركة للهند وبنغلاديش يؤدّي إلى مقتل 16 هنديّاً وثلاثة بنغاليين، الهند تطلق النار على القوات العسكرية الباكستانية على طول خط الهدنة في كشمير، وانعقدت قمة آغره بين الهند وباكستان لكنها فشلت، جماعة كشميرية مسلحة

تهاجم مبنى البرلمان الهندي بالقنابل، والهند تفرض عقوبات على باكستان باعتبارها المسؤولة عن الهجوم الانتحاري على البرلمان الهندي في نيودلهي، والباكستان تردّ بالمثل.

2002: قامت عناصر من المعارضة الكشميرية بتنفيذ انفجار بحافلة هندية وثكنة عسكرية تابعتين للجيش الهندي، مما أدّى إلى سقوط 35 قتيلاً. تصاعد التوتر بين الهند وباكستان بسبب الخلاف حول كشمير. القطار القادم من بيلغريماج إلى أيوديا يتعرض لإطلاق نار ويقتل عدداً من الهندوس. وقتل الجانب الهندوسي حوالي 800 مسلم في الشهرين التاليين لحادث القطار ثم اغتيال (عبد الغني لون) أحد زعماء المعارضة الكشميري، والهند تتهم باكستان بالإرهاب عبر الحدود. وجهود دبلوماسية تبذل بينهما لإنهاء التوتر.

2003: تطبيع العلاقات بين الهند وباكستان التي قطعت العام 2001 ثم يتوقف إطلاق النار على طول الحدود الكشميرية.

2004: منوهان سينغ يصبح رئيساً للوزراء الهندي رقم 18، ومدّ بحري يقتل أكثر من ألف هندي ويفقد بحدود ستة آلاف شخص.

2005: افتتاح خط النقل البري بين الهند وباكستان في كشمير.

2006: سبعة اعتداءات منسقة في بومباي تسفر عن مقتل 186 شخصاً وجرح 88. إسلام أباد تنفي أيّ تورط لها.

2007: اتفاق بين الهند وباكستان حول الحدّ من مخاطر الحوادث النووية، براتيبا باتيل تصبح أول رئيسة للجمهورية.

2008: هجمات نوفمبر 2008 في بومباي العاصمة الاقتصادية لجمهورية الهند، قامت بها مجموعات من المسلحين على عدد من الفنادق الفاخرة والمطاعم الشهيرة والمستشفيات ومحطات القطارات المكتظة مما تسبب في مقتل 195 شخصاً، وجرح مئات آخرين واحتجاز عدة سياح أجانب.

2009: عودة الحرب الباردة بين الهند وباكستان وطرح خيارات الحل النووي إعلاميّاً.

2010: خلال صيف عام 2010، شهدت كشمير الهندية أسوأ أعمال عنف المرتبطة بالحركة الانفصالية في غضون عامين. وبدأ هذا التشنج الأخير في يونيو عندما قتل أحد المتظاهرين يبلغ 17 عاماً بقنبلة غاز مسيل للدموع أطلقتها الشرطة. ولقي، في الأشهر الثلاثة التي تلت ذلك، أكثر من 100 من المتظاهرين في الشوارع معظمهم من الشباب، حتفهم في اشتباكات مع قوات الأمن. فرض حظر التجول في وادي، ألقي القبض على العشرات من القيادات السياسية الانفصالية، ونشرت الآلاف من رجال الشرطة الهندية والقوات شبه العسكرية لقمع الاحتجاجات.

2011: محادثات بين الهند وباكستان الذي عقد في إسلام أباد يوم 23 ـ 24 يونيو 2011، تبادل الجانبان وجهات النظر حول قضية جامو وكشمير، ثم في نيودلهي واتفقا على ضرورة مواصلة المناقشات. وأن الهند ملتزمة بحلّ جميع القضايا العالقة مع باكستان من خلال الحوار الثنائي. ليس هناك أيّ مجال لدور طرف ثالث أو وساطة.

2012: قتل 8 أشخاص نتيجة إطلاق الشرطة النار عليهم في إقليم أسام في الهند خلال الانتخابات المحلية.

2013: فرضت السلطات الهندية منع التجوال جنوبي إقليم كشمير الواقع تحت الإدارة الهندية عقب اندلاع أحداث عنف، وكان شخصان قد قتلا وجرح العشرات في اشتباكات وقعت بين مسلمين وهندوس في الإقليم.

2014: شهد الوضع في كشمير خلال عام 2014م تغيّراً كبيراً؛ بسبب سياسة الحكومة الهندية التي جرى انتخابها في منتصف العام حيث أظهرت تطرفها إزاء كشمير، وعانى الكشميريون بعد وصول متطرفي حزب «جناتا» الهندوسي المتشدد إلى الحكم، وراحت مناطقهم تشهد زيادة ملحوظة في العدوان عليهم، وحرمانهم من حقوقهم، والضغط عليهم حتى يوقفوا احتجاجاتهم وحراكهم السياسي المطالب باستقلال إقليمهم عن الهند.

2015: تظاهر مئات المسلمين في الشطر الذي تسيطر عليه الهند في إقليم كشمير بعد أن اعتقلت الشرطة الهندية (مسارات علم بات) القيادي في حركة الانفصال عن الهند بعد أيام من إطلاق سراحه، وذلك بعدما رفع علم باكستان في تظاهرة قادها ضد السلطات الهندية في الإقليم.

2016: المواجهات في إقليم كشمير بين قوات الأمن والمسلحين المتحصنين بمبنى حكومي انتهت بسقوط تسعة قتلى، هم المسلحون الثلاثة وخمسة جنود ومدني واحد.



مشكلة جامو وكشمير

https://sajadbangash.wordpress.com/2015/02/14/kashmir-the-/paradise-on-earth-indian-atrocities

2017: حادث قطار كونيرو هو حادث قطار نتج عن خروجه من السكة وأدّى الحادث لمصرع 41 شخصاً وإصابة 68 شخصاً آخر بجروح، عقدت الانتخابات الرئاسية الهندية، وفاز مرشح الائتلاف الحاكم رام ناث كوفيند بمنصب رئاسة الهند. حادثة موت أطفال مستشفى جوراكبور. بدأت أعمال شغب هاريانا في مدينة بانتشكولا في 25 أغسطس 2017 وانتشرت في وقت لاحق إلى أجزاء أخرى من ولايات شمال الهند، وبالتحديد في هاريانا والبنجاب والعاصمة نيودلهي. لقي ما لا يقل عن 38 شخصاً مصرعهم وأصيب 250 آخرون.

2018: في آب غمرت الفيضانات الشديدة ولاية كيرلا جنوب الهند بسبب الأمطار وهي أسوأ ما مرّ على ولاية كيرا منذ ما يقرب قرن من الزمان، وأكثر من 350 شخصاً لقوا حتفهم، وأكثر من 661 ألف آخرين قد شردوا من بيوتهم، وصارت كافة مقاطعات كيرلا الأربع عشرة تعلن حالة التأهب القصوى.

الفصل الثالث: المظهر السياسي



بهادور شاه الثاني، آخر إمبراطور مغولي في الهند. رسمها أغسطس شويفت في عام 1854

أولاً: نظام الحكم

1. أنظمة الحكم

تنوع نظام الحكم والإدارة في الهند بأشكال مختلفة جمعت أغلب نظم الحكم السياسية في العالم وبرز أهمها كما يلي:

أ. دويلات المدن: التي تشكلت في الحضارة السندية أولاً وأسست مدناً متطورة في كل المجالات. وكانت الإدارة مركزية في كلّ مدينة مثل مدن هرابا وموهنجو دارو. ويتكون الشعب من مجتمعات حضرية وزراعية، لكن طبيعة هذه الدويلات تغيرت تماماً بعد الغزو الآري. وكان رئيس المدينة يسمى (أجا).

ب. النظام الملكي: ظهرت الممالك منذ الاستيطان الآري وكانت تتسم بطابع قبلي، فكان لكل قبيلة كبيرة مملكة خاصة، وأصبح النظام الإداري للمملكة يتكون من:

أ. غراما: وهي القرية (أي المدينة) والجماعة المسلحة التي تحميها.

ب. فيس: وهي الـ(كور) أو أفخاذ القبيلة المتعددة.

ج. جانا: وهي القبيلة وتتكون من مجموعة من الـ(كور) أو الفيس.

وأصبحت هناك أربع سلطات كبرى وهي:

أ. السلطة التنفيذية: التي كان رأسها بيد الملك ومن معه من وزراء وحاشية.

ب. السلطة القضائية: وهي غير واضحة المعالم إذ تتبدل في كل عصر ولا يعرف أحياناً كيف تصدر قوانين البلاد، وقد اعتمدت على الأعراف القانونية في أغلبها.

ج. السلطة الدينية: التي كان يشكلها نظام الكهنوت والذي نضج بشكل واضح مع البراهمة الذين تمتعوا بسلطة دينية مركزية وحاسمة وذات نفوذ فعال في الحياة الدينية والمدنية معاً.

د. السلطة الشعبية التي كان يجسدها المجلس الشعبي (سبها).

كان نظام الملك وراثيّاً وكان يعتمد على مجموعة من الوزراء والإداريين وحكّام الأقاليم. وتظهر بين الحين والآخر ممارسات ديمقراطية في المجتمعات الهندية القديمة. «أما

المجتمعات التي أتت على ذكرها النصوص «الفيدية» و«الأوبانيشاد» Upanishad، فقد امتازت بطابعها الديمقراطي. فدرج الشعب على التعبير عن إرادته بوساطة الجمعيات المنتخبة والمنظمات الديمقراطية، كما وردت إشارات عن ملوك ارتقوا عروشهم عن طريق الانتخابات، وعن سلطات كانت تمارس بين حق عزل الملوك أو إعادة الملوك المعزولين. على أن الجمعيات المنتخبة ما لبثت أن فقدت أكثر نفوذها بقيام الإمبراطوريات، وتوطد أركانها. وفي استمرار المجالس القروية وما كانت تمارسه من سلطات واسعة ولو ملتبسة ما يثبت أن التقاليد الديمقراطية في الهند لم تمحَ بأجمعها. كان النظام المتبع عند قدماء الهنود أن تتمتع كل قرية بمجلس قروي منتخب، ودرجت هذه المجالس على منح أفراد الشعب حرية التعبير والمناقشة الظاهرة، وكانت لا تبتّ في الشؤون السياسية فحسب، بل وفي الشؤون الاجتماعية والدينية. والمعروف عن الأديرة البوذية أنها كانت تقوم على أسس ديموقراطية أيضاً، وهناك من القرائن ما يثبت أن قيام إمبراطورية موريا لم يؤدِ إلى تقويض هذه الجمهوريات»(كبير2010: 62-63).

كان الملك، قبل الغزو المغولي، يمثل السلطة الإلهية، ثم أصبح الملك دستوريّاً وهو مجرد منفذ وخادم النظام الدارما... وهو ما جعل الملوكية تصبح ذات طابع سياسي وواقعي أكثر. والملك يمثل القانون.

«كان النظام الملكي في الهند هو أساس الحكم فيها على الرغم مما قيد به من ضرورة رضا الجمعية الشعبية عنه كما ورد في الفيدا، وكانت أولى واجبات الملك أن يحمي رعاياه وأن يقيم العدل بينهم. ومنذ أصبح آزوكا بوذيّاً وفي العام السادس والعشرين من حكمه، أمسى الطعام نباتيّاً، مُصدراً سلسلة من الأوامر المقيدة لذبح الحيوان والطيور وتشويهها، مُحرّماً صيد السمك مدة 56 يوماً في السنة. وكان هذا مقدمة لتقديس الحيوان عند الهندوس، وكان عطوفاً على المسنين والفقراء، مبدلاً لأحكام الإعدام وغيرها من العقوبات، مقرراً ثلاثة أيام للمحكوم عليهم بالموت لاستئناف الحكم أو لإعداد أنفسهم لهذه العقوبة».
(حسين 2012: 50).

ورغم ظهور ما يشبه النظام الجمهوري في الست عشرة ولاية التي لم تكن ملكية ولا إمبراطورية إلَّا أن النظام الملكي ظل هو السائد في الهند، لكن صلاحيات الملك كانت تتغير من مرحلة إلى أخرى.

خلال فترة العصور الوسطى أصبحت مركزية الدولة والمملكة أكبر مما كانت عليه وأصبح الملك أكثر استبداداً، وخصوصاً مع ظهور الممالك المغولية وظهور ما يشبه الصلاحيات المطلقة للملك.

كانت إدارة المدينة (تسمى القرية بالهندية) هي أساس نظام الحكم منذ الآريين، وكانت هناك مجالس قروية ونظام جباية الضرائب مثل ضريبة بهاجا (Bhaga).

وكانت هناك إدارة للمدن في القرن الرابع قبل الميلاد عند الاتحاد الجمهوري كما في مدينة (كلكتا).

تطورت الديمقراطية في الهند من نظام البانشيات (Panchjat System) وهو إحدى مؤسسات الحكم الذاتي في القرية، وقد نشأ هذا النظام في (عصر المهابهاراتا) فالمجلس القروي يتكون من مشايخ القرى، وله سلطات إدارية وقضائية وما زال هذا النظام يدير القرى في الهند.

ت. النظام الإمبراطوري: اتسعت الممالك وضمت بعضها لتتكون الإمبراطوريات مثل الموريانية والجوتية وغيرها... حيث تنقسم الإمبراطوريات إلى عدة مقاطعات، وفي كل مقاطعة هناك حاكم ومجلس وزراء ومحافظون، ويقوم هؤلاء بإرسال ما جبي من الضرائب والدخل والرسوم الجمركية. وهناك مسؤولون آخرون يتابعون سجلات المواليد والوفيات وميزانية الحكومة. وكان هناك جيشٌ محليّ بقيادة حاكم المقاطعة يقوم بواجباته الدفاعية ضد أيّ اعتداء خارجي ويقوم بواجباته الداخلية لقمع أيّ تمرد داخلي.

كان حاكم المقاطعة يسمى (راجوكا Rajuka). وكانت الإدارة الإمبراطورية تتراوح بين المركزية مثل الإمبراطورية المورية أو اللامركزية مثل إمبراطورية غوبتا.

ث. النظام الجمهوري: ظهر النظام الجمهوري في الهند مبكراً، ولكنه كان نظاماً بسيطاً استقلت فيه الولايات عن بعضها وكان لها حكام متنفذون. فقد ظهرت في النيبال القديمة بعض الجمهوريات المبكرة مثل جمهورية ليكشافي (Licchavi) في فايشالي، وجمهورية ساكيا (Sakya) في كفاليفاستو، وجمهورية فيديا (Videha) في متيلا.

كانت بعض الولايات في الهند القديمة تسلك في نظام حكمها كجمهورية، وهناك دساتير ما زالت فاعلة منذ تلك الفترات، بل إن هناك نصوصاً دينية تشير إلى وجود أنظمة (غانا سانغا Gana Sangha) أو مجالس حكم، وليس إلى أنظمة ملكية أو حكومات.

النظام الجمهوري الحديث نشأ في الهند في عام 1947، وهو نظام برلماني فدرالي تتكون فيه الهند من 26 ولاية، وتقوم الحكومات الفدرالية بواجبات رئيسة هي الدفاع، والعلاقات الخارجية، والضريبة، وتسجيل الولادات والوفيات، ووضع الخطط الاقتصادية والصناعية.

تتألف الحكومة المركزية والحكومة الفدرالية من أربع وحدات رئيسة لكل منها. وهي: (الرئيس يقابله الحاكم في الفدرالية، رئيس الوزراء يقابله الوزير الأكبر في الفدرالية، البرلمان يقابله الجمعية العامة في الفدرالية، المحكمة العليا يقابلها المحكمة المحلية في الفدرالية).

2.ألقاب الحكام الهنود:

1. بادي شاه Padisha أي (الإمبراطور)

2. مهراجا (أو راجا Raga) أي (الملك)

3. نواب Nawab أي (الحاكم)

4. تاكيور أو تاكور Thakur

5. نظام Nizam

6. والي Wali

7. إنامدار Inamdar

8. سارنجامدار Saranjamdar

9. راجا، رانا، راو، راوات: الملك العظيم

10. تاكيور صاحب Thakur Sahib الأمير

11. سار ديساي Sar Desai الأمير

12. راجا إنامدار Raja Inamdar الأمير

13. سارانجامدار Saranjamdar الأمير

14. ماها راجا هيراج Maha - Raja - hiraj لقب مركب

15. راجي إي راجان Raj - I - Raigan

16. فارما Varma في جنوب الهند للأسر الحاكمة

17. ساردار Sardar لقب الأمراء السيخ

18. ماهاراني: ألقاب الملكات الحاكمات والأخوات والزوجات والأرامل اللائي يشغلن منصب الملكة الحاكمة، وكنّ يحكمن الولايات (ترافنكور وكوتشي).

3. ملوك الهند

ربما تكون الهند هي أعظم بلد في التاريخ من حيث إنجابها لملوك عظام يعجز الوصف عن ذكر تاريخهم الحافل، فهم يمثلون واحدة من أنصع صفحات التاريخ البشري في مجدهم وعظمتهم.

لقب الملوك القدماء في الهند بمجموعة من الأسماء هي:

1. مانو Manu هو لقب يشير لتأليه الملوك في الأزمان القديمة جداً، وكان الهنود يرون أن هناك سبعة من الملوك المؤلهين حكموا العالم، وأن براهما هو الذي أنزل الملوكية، التي كانت على شكل قانونٍ، على أول مانو منهم، ثم قام الكهنة بحفظ هذا القانون وتدوينه باللغة السنسكريتية، ثم نقلوه، جيلاً بعد آخر، لملوك الهند القديمة.

ويرد (مانو) في النصوص الهندوسية السنسكريتية كاسم للإنسان الأول لما بعد الطوفان. وفي نصوص البوراناس Puranas هناك 14 مانو يظهرون في كل دهر، ومنها دهرنا الرابع (كالبا) وزمن كل واحد من هؤلاء المانو يسمى (مانفناتارا Manvantara).

العالم الحالي الذي نحن فيه هو المانو السابع ويسمى فايفاسفاتا Vaivasvata المعروف أيضاً باسم (سرادهاديفا ساتيافراتا، Sraddhadeva، Satyavrata)، والدهر الذي نحن فيه هو (دهر الخنزير الأبيض)، (كالبا سيفتا فاراها sveta varaha kalpa).

وكان ملك الدرافيديين قبل الطوفان الأعظم، فقد بنى (ماتسيا أفاتار التابع للإله فيشنو Matsya avatar of Vishnu) السفينة وحمل عائلته والحكماء السبعة وأنقذهم من الطوفان. أول النصوص المبكرة التي ذكرت هذه القصة هي (ساتافاثا براهمانا Satapatha Brahmana 700 - 300 ق.م). وتكررت القصة في نصوص أخرى من ضمنها المهابهاراتا والبوراناس. وواضح أن هذه القصة تذكرنا بنصوص زيوسدرا السومري وأوتونابشتم البابلي ونوح العبري.

أما أسماء المانو للكالبا الحالية التي نعيشها، طبقاً للبوراناس، نحن نعيش في دهر (كالبا) الخنزير الأبيض، وتسمى أيضاً كالبا باسفتا فاراها لـ (كالي يوغا). أما المانو الأربعة عشر للدهر الحالي فهم:

أسماء المانو للدهر الحالي (كالي يوغا)



ماتسيا والطوفان رسم عام 1870



ماتسيا والطوفان رسم عام 1840



ماتسيو في سفينة الطوفان، رسم عام 1890

2. راجا Raja وتعني الملك الدنيوي الذي ينتسب، عادةً، لطبقة الكشتاريا، راجا كما وردت في التاميلية تعني(حماية) arasan حامي = ملك؛ راجان في السنسكريتية تعني الملك rājān. أمّا كلمة راجيني السنسكريتية rājñī فتعني «ملكة» وتلفظ (رنا، راني Ranee).

أما كلمة مهراجا Maharaja تعني الملك العظيم حيث (مهرا تعني عظيم وراجا ملك). وفي سريلانكا تستخدم كلمة راجامانثري Rajamanthri. وفي باكستان ما زالت تستخدم كلمة راجبوت Rajput للإشارة الى الملك المسلم.

لم يكن الملك مقدساً، فقد كان من الطبقة الاجتماعية الثانية وهي طبقة الكشتاريا التي تضم السياسيين والمحاربين والتي تأتمر بأوامر الطبقة الأولى المكونة من البراهمة، وهم رجال الدين الكبار حيث لا يحق للملك أن يتقاطع مع أيٍّ منهم.

«كان الملك غير آمن على سلطته؛ وكان رجاله يعقدون اجتماعات، ولئن كان القسيس الهندي على عهد شاندرا غوبتا لم يعد يتدخل في شؤون الدولة التي أصبحت واسعة يقوم

بأمرها موظفون عديدون ـ إلَّا أن أشوكا أشاع في حكومته روح البوذية، فقد ألغى الصيد الملكي، وأبدل من المواكب الملكية المرحة مواكب دينية، وفي العام الرابع عشر من حكمه أمر الموظفين الإداريين بأن يقوموا، إلى جانب أعمالهم الاعتيادية، بتعليم الناس الدين والأخلاق، وبعد عام آخر، عيّن من كبار الموظفين أناساً مهمتهم مقصورة على تعليم قواعد الدين والتقوى للرعايا من الجنسين مهما تكن معتقداتهم، سواء كانوا من العاملين في القصر الملكي أم غيرهم، وعلى هؤلاء الموظفين أيضاً أن يعاقبوا على الذنوب وأن ينظموا الهبات الخيرية». (حسين 2012: 47 ـ 48).

3. ثاكور: وهي كلمة تعني طبقة، وتستعمل في ولاية كوجورات للدلالة على حاكم الولاية.

4. نواب أو سلطان Nawab, Sultan: وهي كلمة استخدمت للإشارة إلى الإمبراطور المغولي المسلم، وتستخدم كلمة بيجم Begum للإشارة إلى الملكة في مقابل نواب.

4.أعظم عشرة ملوك في تاريخ الهند

اختلفت شخصية الملك من عصر إلى عصر آخر وتفاوتت قوته ومركزيته وحاشيته وإمكانياته وصلاحياته، ولذلك يصعب وصف نموذج شامل واحد للملوكية في الهند، لكننا، بدلاً عن ذلك، سنستعرض أهم عشرة ملوك عظام في الهند، وسنعتمد في ذلك على ما توافق عليه أغلب الباحثين لكي نكتشف جوانب عظمة ملوك الهند من خلالهم، وسنبدأ بالأكثر عظمة ثم الأقل وهكذا (التواريخ تشير إلى مدة حكمهم):

1. موريا Maurya (شاندرا غوبتا الأول موريا 340 ـ 320 ق.م):

وهو مؤسس الإمبراطورية المورية التي تعدّ أكبر إمبراطورية في تاريخ الهند، وقد شملت جميع ما في شبه القارة الهندية في حكمه، ولذلك يعدّ أول إمبراطور يؤسس الهند كمملكة موحدة واتسعت لتضم البنغال وأسام شرقاً وأفغانستان وبلوشستان وإيران غرباً، وكشمير ونيبال شمالاً، وهضبة الدكن جنوباً.

وكما سيرته عظيمة في بناء إمبراطورية وإعمارها فإن نفسه كانت عظيمة تنشد الحقيقة والغاية الروحية، فقد تخلى لولده (بندو سارا) عن الحكم في نهاية حياته ويتبع الديانة الجايتية ويصبح بدرجة (ديجامبارا) فيها، ويتحول إلى ناسك وزاهد (جيان مونك) فيضغط على حاجاته الجسدية ويتقشف عن أبسط الأمور، حتى عن الطعام وينشد الجوع ليعاني مثل الفقراء وليموت عام 298 ق.م.

انتصر في البداية على المملكة المقدونية (ساتراب) في شمال غرب الهند ثم انتصر على إمبراطوريةناندا وتحالف مع سلوقس الأول (نيكاتور)، وعمل على إنشاء حكومة مركزية قوية لإمبراطورية شاسعة الأرجاء.

ما زال الهنود حتى يومنا هذا يحتفلون به شعبيّاً وقد رفعوه إلى مستوى الأسطورة التي تمنحهم الشعور بالقوة والثقة بتاريخهم.

2. أكبر Akbar (جلال الدين أكبر، حكم من 1556 ـ 1605 م):

وهو أحد أكبر سلاطين المغول الذين حكموا في الهند حيث يلقب بـ(إمبراطور سلطنة المغول)، لم يتعامل مع الهند على أنها تابعة لحكم المغول، بل تعامل معها على أنها بلده. وكان مواطنو الهند ينعمون بالاستقلال في عهده ولم يجبر أحداً على الدخول في دينه (الإسلام). وهو من المغول التيموريين أحفاد تيمورلنك. بعد أن اغتصبوا عرش أبيه عاد إلى كابل واستعاد عرشه وجعل ابنه حاكماً على البنجاب، وأصبح سلطان الهند وهو في الرابعة عشرة من عمره. وكانت الأخطار تحيط به لكنه استطاع بحكمته القضاء عليها ووحد المجتمع والدولة عن طريق عدالته وعدم تمييزه بين الأعراق والأديان والطوائف. وألغى النظام الإقطاعي بنظام إداري عسكري جديد وساوى بين الناس مجتمعيّاً وماليّاً، وألغى ضريبة الجزية على الهندوس وقربهم منه وألغى ضريبة الحج إلى أماكنهم المقدسة، وأعفى الفلاحين من ديونهم المتأخرة وضبط حساب أموال الدولة.

كان تشجيعه للفنون والعمران والثقافة والعلم أهم سمات عصره، واستطاع مزج الثقافات الفارسية والسنسكريتية والغربية والإسلامية ليخرج بثقافة جديدة تناسب عصره، وسمح ببناء الكنائس المسيحية وتعرّف على الغرب وثقافتهم واستقبل أول سفير إنكليزي في بلاطه.

كانت روحه خلّاقة أيضاً وتسعى نحو الحقيقة، فقد أنشأ ديناً جديداً من جميع الأديان في عصره أسماه **(الدين الإلهي)** حيث كان يرى بأن جوهر الأديان واحد فعمل على تأسيس هذا الجوهر في دين طلب من الناس الإنصات له، لكن أتباع الديانات المعروفة لم يقبلوا بخطوته هذه وحرضوا ابنه (جهانكير) عليه، حيث حرّض هذا جيشاً كبيراً وتوجه إلى قصره، لكن أكبر هزمه وسامحه، فما لبث الابن حتى ازداد تآمراً فقتل أمه وصديقه، وربما امتدت يده لتدس السمَّ لأبيه أكبر الذي مات بالسم أو الديزنتري أو بهما معاً، يحيط به أصدقاء قليلون، وحين حاول شيوخ الإسلام إرجاعه عن (الدين الإلهي) رفض. وهكذا مات دون أن يصلي عليه أحد من أيّ دين أو مذهب أو ملّة.

3. أشوكا Ashoka (سمرات شاكرافارتين حكم من 269 ـ 232 ق.م)

أحد ملوك وأباطرة مملكة موريا، رسخ وحدة الهند ونهض بحضارتها إلى القمة، يذكره التاريخ بإجلال لأنه حوّل الديانة البوذية (التي اعتنقها) من ديانة هندية إلى ديانة عالمية شمولية انتشرت في الشرق الأقصى بحيث أصبحت ديانة العصر الوسيط في تلك البلدان.

التبدل النوعي الذي حصل في حياته وجعله عظيماً كان بعد احتلاله لمنطقة كالينغا (أوبيسا حاليّاً) في البنغال عام 261 ق.م بعد حرب مفجعة ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الطرفين ولمس بنفسه آثارها المأساوية على الناس، فقرر الكفّ عن الحروب والانصراف لإعلاء قيم الخير والمحبة وبناء الإنسان مهما كان مذهبه أو دينه أو أصله،[واحترام الحياة بكل أشكالها، وقاده هذا إلى اعتناق البوذية لكنه لم ينبذ الهندوسية والبراهمية التي كان عليها، بل حاول التوفيق بين كل هذه المعتقدات من خلال البوذية التي نشرها في العالم

القديم وحوّلها إلى ديانة عالمية تؤمن بالتسامح والزهد عن الأطماع فوصلت إلى اليابان شرقاً والإسكندرية غرباً.

وكان له ما كان من خلال عقيدته السلمية فتوحدت الهند تحت حكمه (ما عدا أسّام شمالاً والدكن جنوباً).

ربط بين مثالية البوذية وواقعية تعاليم كوتيليا السياسية، وهو شبيه ميكافيلي في أوروبا وسابقه بما يقرب من 1800 سنة...!!، وصاحب أقدم كتاب في السياسة وهو (أرتا شاسترا) الذي يضبط فيه نظام الحكم والدولة وهو الذي بنى بحكمته بداية الإمبراطورية المورية.

نبذ أشوكا العنف وأشاع العدل وجمع بين الدين والدنيا في وحدة أخلاقية نادرة، عيّن لأجل تنفيذها موظفين كباراً لنصرة ما يسمى في الهند بالحق أو العدل (دارما) وأسماهم أنصار الحق (دارما مهاماترا).

بنى أعظم العلاقات مع ملوك وأباطرة العالم القديم مثل سلوقس الأول وبطليموس الثاني وتبادل معهم السفراء ونشّط علاقاته التجارية والسياسية معهم.

كتب واحدة من أعظم الشرائع الهندية وهي (شريعة أشوكا) باللغة البراكريتية وهي لغة الشعب المحكية، وليس باللغة الهندية المقدسة السنسكريتية وهي لغة البراهما.

كان يقول:

- جذور التبجيل تقوم في حفظ اللسان من مدح معتقدك وذمّ معتقد الآخرين بدون لياقة أو بلا تطرف.
- جوهر القانون في معرفة الإنسان لذاته واحترامه للآخر.
- التسامح ليس الصفح أو اللامبالاة بل البحث عن الأفضل.

4. شيفاجي Shivaji (شيفاجي بهونسل حكم من 1674 ـ 1680 م):

ملك هندوسي أسس مملكة مارتا غرب الهند الذي يعدّ بطلاً قوميّاً، حارب المغول وانتصر عليهم وخلّد مآثره في ملحمة (جانتاراجا) أي (الملك العليم).

مأثرته في الكفاح ضد سلطنة عادل شاهي المغولية في بيجابور، وضد الإمبراطورية المغولية. ويعتبر محارباً عظيماً وبطلاً وحّد الهند ضد المغول، وكان رائد حرب العصابات حيث استفاد من معرفته الجغرافية وسرعة الهجوم ضد أعدائه. أعاد الاعتبار للهندوسية واستخدم المراثية والسنسكريتية بدلاً عن الفارسية في بلاطه وإدارته.

استعاده الهنود في حاضرهم كبطل قومي للهندوس، وخصوصاً في ولاية مهاراشترا وتمثلوا ببطولاته وتأريخه وملحمته.

5. كانشكا Kanishka (كانشكا العظيم) حكم في (78 ـ 144 م):

هو إمبراطور أسرة كوشان التي امتدت من توفان في نارم بارت باتليبورتا، وهو ملك كابل وكشمير وشمال غرب الهند في القرن الثاني للميلاد، وأحد أكبر الملوك البوذيين في التاريخ حيث ساهم في كتابة وتدوين ثلاثة فروض وشروح حول الشريعة البوذية على أطباق من النحاس ووضعت في صناديق من الحجر في ربوة تذكارية.

وكان أحد أكبر الملهمين في نشر البوذية إلى الصين ومعه بدأت بوذية المهايانا وتعززت. وقد اشتهر بتسامحه النوعي مع الديانات الأخرى كالزرادشتية والبراهماتية، وشهد عصره تطوراً عمرانيّاً نوعيّاً وزيادة في تجارة طريق الحرير، وفي عصره انتشرت الفنون الرومانية والإغريقية الكلاسيكية كزيادة منه في الانفتاح على ثقافات عصره.

6. براثفيراي شوهان Prithviraj Chauhan ريابثورا (1149 ـ 1192م):

هو راجبودت ملك أسرة أو مملكة شوهان والذي حكم مملكتي أجمير ودلهي في شمال الهند في النصف الثاني من القرن الثاني عشر. كانت شوهان توصف أحياناً كقبيلة وأحياناً كقلعة، وكان براثفيراي يبدو وكأنه السد المنيع أمام التوسع الإسلامي للهند، فهو آخر عتبات العصر القديم الذي سينتقل إلى العصر الوسيط بعد موته على يد محمد غوري الذي قاد الغزو الإسلامي في شمال الهند.

كان براثفيراي شوهان آخر ملك هندي مستقل، وكانت له قصة حب شعبية شهيرة مع ساميوكتا (سانيوجيتا) ابنة جاي شاندرا راثود ملك كاناوني.

كان قد هزم محمد غوري في غزوه الأول في معركة تارين في 1191م، ولكنه أُسر ثم قتل بعد معركة تارين الثانية في 1192م.

7. رانجيت سنغ Ranjit Singh المهراجا رانجيت سنغ (1732 ـ 1830 م):

حاكم هندي سيخي وسّع حكمه في منطقة البنجاب وكان يسمى (أسد البنجاب) حيث طموحه كان يرقى إلى جعل البنجاب ولاية سيخية بالكامل. كان عبقريّاً في القيادة العسكرية ومناوراته، وأنشأ جيشاً قويّاً مكوناً من قوةٍ هائلة في البنجاب واجه بها قوة البريطانيين.

تمكن من توحيد البنجاب بين نهري سوتليج والسند، ثم أصبحت مدينة ومحافظة بيشاور خاضعة له، استقبل شجاع الملك 1833 هارباً من أفغانستان طالباً اللجوء إليه وأخذ منه ماسة عظيمة تسمى ماسة كوهينور التي أصبحت، فيما بعد، في حيازة التاج البريطاني.

حافظ على ولائه للبريطانيين واعتمد عليهم. وكانت قوته العسكرية مرتبطة بقوته الشخصية ومهارته العسكرية، ولذلك فإن الاتحاد السيخي تفكك بعد موته وانتهى حكم السيخ في البنجاب.

8. سامودراغوبتا Samudragupta حكم بين (335 ـ 375 م):

حاكم إمبراطورية غوبتا الذي خلف شاندرا غوبتا الأول وهو أحد أكبر العبقريات العسكرية في تاريخ الهند، وهو الحاكم الثالث من أسرة غوبتا التي تشكل العصر الذهبي للهند.

معنى سامودرا هو المحيطات، وقد حصل على الملك بعد وفاة والده حيث خاض تنافساً شديداً مع أشقائه.

يعتبر سامودرا معاكساً تماماً لأشوكا الذي نبذ الحرب والعنف، حيث فضّل الحرب والغزو. فهو أحد أكبر المحاربين في الهند حيث كانت إمبراطورية غوبتا في عصره في أقصى توسعها، ورغم ذلك فقد كان راعياً للفنون والآداب والموسيقى، وكان شاعراً وموسيقيّاً، وكان مؤمناً بالهندوسية وبالإله فيشنو.

9. كريشنا ديفاريا Karishnadevaraya حكم (1500 ـ 1529م):

إمبراطور هندوسي حكم إمبراطورية فيجاياناغارا. كان حاكم أسرة تولوفا يعتبر رمزاً هنديّاً عظيماً حاز على عدة ألقاب منها (إندرابوجوجا، مو روو رايارا غاندا أي ملك الملوك الثلاثة).

كان ملكاً حازماً وقويّاً ومحبّاً للأدب والثقافة والرياضة. وكان دبلوماسيّاً موهوباً ومهندساً ومخططاً لبناء المدن، بنى مدينة (فياناغرام) الرائعة لعبادة الآلهة الهندوسية، وكان عصره بمثابة العصر الذهبي للأدب حيث ظهرت ملحمة (أموكتا مالايدا) وهي قصيدة طويلة تصف أحزان جودا ديفي عندما تغيب عن زوجها فيشنو.

10. مهارانا باراتاب Maharana Pratap ويسمى باراتاب سنغ حكم (1572 ـ 1597 م):

وهو حاكم ميوار Mewar في شمال غرب الهند (راجستان) وتعتبر عائلته من العوائل المحاربة التي نجحت في الصراع مع المغول، ويعتبر في الثقافة الهندية أحد أكبر ملهمي الشهامة والشجاعة. استطاع بحكمته وشجاعته استرداد معظم ما استولى عليه المغول من أراضيهم، وقد عاش على الأرض في كوخٍ لكي يسترجع (شيتور) من المغول، لكنه لم يعش ليشهد تحقق هذا الحلم.

ثانياً: نظام الإدارة

تمَّ العثور على أنظمة إدارة كانت موجودة في فترات مختلفة في الهند. أقرب إشارة يمكن أن تعزى إلى حضارة وادي السند. فمن الحفريات، نصل إلى استنتاج مفاده أن الحكومة في موهنجو دارو وهرابا كانت منهجية وعملية. فقد أوجدت نظم الإدارة والصرف الصحي مما يدل على أن في هذه المدن حكومة بلدية ترعى الاحتياجات والترتيبات المنتظمة للمدن. وعلاوة على ذلك، فإن المنطقة بأكملها تحتوي على نوع واحد من المنازل، ونظام مشترك من الأوزان والمقاييس والأختام الشائعة.

المبادئ الأساسية في نظام الإدارة الهندي القديم تعتمد على مجموعة من الأسس الروحية وضوابط الحكمة القديمة وهي:

1. تساوي أهمية الذاتي والموضوعي

2. الكارما يوغا وهو العمل من أجل الخلاص الخاص والعام

3. يوغا كارماسو كاوشلام المشتركة والتي تعني التمييز في العمل

وتتعايش هذه القوى في التحكم بالإرادة على أساس أن لكل إنسان قدرة هي عبارة عن قدحة إلهية تعني الكمال والمعرفة والحكمة والقوة والانسجام.

الإدارة في الفترة الفيدية

كانت الوحدات الإدارية باسم (كول) و(غرام) و(فش)، وفي الأسرة يصبح الولد البكر هو سيد الأسرة، وتتألف القرية من مجموعة من الأسر، وكان يطلق على الرئيس الإداري اسم (غراميني)، واسم المسؤول عن مجموعة من القرى هو (جوبا).

الإدارة في فترة ما بعد الفيدية

شهدت هذه الفترة ظهور ممالك قوية. وكان هناك زيادة في عدد الضباط لمساعدة الملك في الإدارة، وكان المسؤول الإداري يسمى (مخيماتا) والذي كان يسمى سابقاً (سبها) و(ساميتي) وللحدّ من استبداد الملك أوكلت مسؤولية الحكومة المحلية لوزير خاص، وكان الملك رئيساً للإدارة القضائية.

الإدارة في الفترة الملحمية (مهابهاراتا والرامايانا):

كان شكل الحكومة الملكية قد استقر تماماً، وكان رئيس الإدارة هو الملك وهناك الوزير والمجالس، كان نظام الدولة يسمى (سابتانغي).

«موظفو المراكز كانوا يشرفون على الريّ والمساحة والصيد والزراعة والغابات ومصاهر المعادن والمناجم والطرق، وهؤلاء هم الصنف الأول من الموظفين. وهناك حاكم يسمى جوبا يحكم مجموعاً يتألف من أقل من 12 قرية، يرأسه موظفون أكبر منه. وفي عهد أزوكا كان هناك الراجوكا وهو حاكم على مئات الألوف». (حسين: 2012: 66 ـ 67).

الإدارة في الفترة البوذية:

بعد معركة في كوروكشترا، بدأت الإمبراطوريات الكبيرة تتلاشى وظهرت عدة ولايات جمهورية، وظهرت أنظمة (سبها) أو المجالس.

الإدارة في الفترة غوبتا

بنى ملوك غوبتا إدارتهم على المؤسسات التي ورثوها. وكانوا يديرون إمبراطوريتهم الضخمة، سواء في المركز والمحافظات، بطريقة منهجية. وساد في هذه الفترة الشكل الملكي للحكم وساعدت الملك من قبل مجلس الوزراء. نظمت الإدارة المركزية برمتها في الدوائر التي كانت تدار من قبل ضباط مختلفين. تمّ تقسيم الإمبراطورية إلى محافظات ثمّ تقسيمها، أيضاً، إلى مناطق أصغر وكانت الـ (فشيا) هي الوحدة الإدارية الأصغر من الـ«غرام» التي كان يرأسها الـ«غراميني» وكان هناك ما يعرف بـ(غرام سبها) لمساعدته.

كان هناك ثلاثة أصناف من الموظفين وهم:

1. موظفو البلاط: وهم الموظفون الذين يديرون حاجات البلاط الملكي أو الإمبراطوري.

2. موظفو المدينة: وكان هناك ستة مجالس يتألف كل منها من خمسة من موظفي المدينة الذين يقومون بالإشراف على المعامل والعناية بأمر الأجانب والمرضى ودفن الموتى ومراقبة الفنادق، والمواليد والوفيات لأجل الضرائب والإحصاء، والتجارة والمعاملات، وملاحظة الموازين والمقاييس، وعلى وجه الإجمال مراقبة الأسواق والتفتيش على المصنوعات والتمييز بين السلع القديمة والمستعملة وتحصيل 10% على المبيعات.

3. موظفو الحرب: تظهر فاعليتهم وأهميتهم وهم إدارة أو وزارة الحرب، فقد كانت مؤلفة من ستة مجالس كل منها من خمسة أشخاص مع سكرتيرية من الموظفين العديدين وهي مجالس الأميرالية، والمشاة، والمركبات، ورجال التعيينات والفرسان، والفيلة، وكانت قوات الإمبراطورية تتألف من جيوش وراثية تمثل التقسيم الاجتماعي القديم للكشتاريا، كالإقطاعيين والمقترعين وقبائل الغابات التي يبدو أن أفرادها كانوا يخصصون للحملات الصغيرة. «راجع ص 489 الجزء الأول من كتاب تأريخ الهند، تأليف كامب»، وكان لدى الجيش الأدوات الحربية الثابتة والمتحركة

والحرس الاحتياطي، وقد عَرف الجيش نوعاً من النظام منذ حملة الإسكندر، بعد أن كان الجيش خليطاً همجيّاً من الأفراد المسلحين، وكان من نظم الحرب عدم المساس بالأسرى الجرحى، وتوضح كتب الأرشاساسترا المبادئ التي تقوم عليها إدارة الحرب». (حسين 2012: 67).

اختلفت أنواع الوزراء بين فترة وأخرى، ولكن الوزير الأول وهو بمثابة رئيس الوزراء كان يرأسهم «أما وزراء المملكة الأساسيون فيشملون وزير المالية، ووزير الأشغال ومهمته المحافظة على المباني العامة وقياس الماء، ورئيس القضاة ووزير المكاتبات ومهمته إصدار المراسم الملكية، وكبير أمناء البلاط الملكي، وقائد الحرس الملكي. وعلى رأس الحكومة وفوق مناصبها المجلس الداخلي للملك، وهو مؤلف من أربعة أشخاص؛ الديوان «رئيس الوزارة» والبوروهيتا «المستشار الديني» والسيناباتي «القائد العام»، واليوفاراجا «ولي العهد».(حسين 2012: 67).

ثالثاً: العلاقات الداخلية

تكونت الهند من أعراق وقوميات وديانات مختلفة، وتكونت من طبقات اجتماعية وسياسية متباينة، ونشأ من كل هذا حركات صراع وحوار على مدى تاريخ الحضارة الهندية، لكن النزاعات العقائدية والعرقية كانت مؤثرة بالاتجاه السلبي والدموي أحياناً.

أول أشكال هذا الصراع ظهر بين سكان الهند الأصليين من الدرافيديين الذين صنعوا الحضارة السندية في حوض نهر السند، والغزاة الآريين الذين تسربوا بالسلم والحرب إلى الهند وقضوا على حضارة السند واستعبدوا الدرافيديين أو أجبروهم على الهجرة جنوباً أو خارج الهند ليكونوا الغجر الرحّل الذين جابوا الأرض منذ ذلك التاريخ وما زالوا.

وحين اكتمل تشكيل الديانة الهندوسية وظهر رجال الدين البراهمة تقسّم المجتمع إلى طبقات حادة وسادت صراعات عنيفة داخله، وبظهور البوذية والجاينية حصلت حروب وثورات سادت مدن ودولٌ وإمبراطوريات بسبب الصراعات الداخلية، ومع ظهور المسلمين الهنود نشأ صراع جديد بين هؤلاء وبين كل من تبقى من الهنود ولم يهدأ إلى يومنا هذا.

كان الصراع أحياناً يؤدي إلى نتاج حضاري راقٍ مثلما حصل مع نشوء إمبراطورية غوبتا أو مع ظهور الملك أكبر المغولي الذي يعدّ من أعظم ما عرفته الهند من الملوك.

ليس هناك قانون واحد للصراع ولا اتجاه ولا وصف واحد يمكن أن يوجز ذلك الكمّ المحتدم من الانقلابات والحروب الداخلية ومعاهدات السلام والهدنة.

ظلت الهوية الهندوسية المحلية هي الأقرب لشخصية الهند ولتراثها المادي والروحي رغم روافد الأديان والقوميات الأخرى. فقد شهد عصر أشوكا البوذي أرقى أشكال امتزاج الحضارات القديمة لينتج عنها هذا النغم الحضاري النادر، وكذلك مع جلال الدين أكبر المغولي المسلم الذي أنشا ديناً اسمه (الدين الإلهي) حاول فيه وضع يده على جوهر الأديان كلها.

رابعاً: العلاقات الخارجية

هناك مجموعة هائلة من النصوص الهندية القديمة التي توضح مدى تطور الدبلوماسية الهندية وتنظيم العلاقات بين الدول وأنظمة الاستخبارات والتجسس والمعاهدات الحربية والسلمية، فقد ظهرت منذ بدايات الحضارة الفيدية وأفصحت عنها ملاحم المهابهاراتا والرامايانا وغيرها.

هناك في كتاب الريج فيدا إشارات عن نصائح في هذا المجال، وفي الأثارفيدا يستخدم الملك التجسس والخديعة والتدليس لتحقيق أهدافه. وهناك إشارات إلى وجود سفراء ومبعوثين في هذه النصوص القديمة.

تفصح قصص (بورانوس نارادا) عن وجود سفير اشتهر بمهارته وفطنته ولغته البارعة... ومنها ما يتعلق بتوصيل الرسائل من السماء إلى الأرض وبالعكس.

1. الكتاب المقدس (مانو سمريتي) يفصح عن المؤهلات الخاصة بمواصفات (دوت) وواجبات المبعوثين، ويلمّح إلى أن الدبلوماسي ويسمى Doot يجب أن يتمتع بصفات فريدة غير عادية مثل لياقته ولباقته وقدرته على لجم غضبه، وعلى معرفة دوافع مشاعر الآخرين في السلوك، وبتمتعه بذاكرةٍ جيدة وقدرة جريئة على الكلام.

وحسب كتاب المانو سمريتي فإن السفير (دوت) يجب أن يقوم بثلاث وظائف هي (إعلان الحرب والسلام بعد التشاور مع الملك، إنشاء التحالفات، العمل مع المقيمين في الخارج وتجنيد العيون التي تخدم مصالح الدولة عن طريق الإغراء والهدايا).

وتؤكد أغلب الأدبيات الدبلوماسية الهندية على أن التجسس هو جزء لا يتجزأ من أعمال الدبلوماسية في تلك الأيام.

2. الكتاب الأشهر في تاريخ الدبلوماسية الهندية هو (أرثشاسترا Arthshastra) لمؤلفه كاوتيليا Kautilya الذي يناقش بالتفصيل دور السفير المبعوث الخاص فهو يقول: « توزع جميع الدول المندوبين الدائمين، ويشير إلى أن هناك فئات مبعوثة بصفة وزير مفوض أو (نشر شترات). وهناك ثلاثة أرباع الصفات موجودة في مبعوث سفير أو (باربمثارت) أم نصف الصفات فتكون مع حامل الرسالة أو (شسفهار). انظر(Kumar 2003: 3)

يرى كتاب كاوتيليا بأن الدبلوماسية تحتاج إلى إنشاء جيش سري من الجواسيس والمتعاونين مع الدولة، ويكون أغلبهم من التجار أو أصحاب المهن. ويرى أنه قد يتمّ جمع المعلومات عن طريق المتسكعين والمتسولين والسكارى والمدعين للجنون والعاملين في الأماكن المقدسة.

3. كتاب كامنداك Kamandak المعنون نتيسار Nitisar فهو كتاب جيد عن الدبلوماسية متأثر بكتاب كاوتيليا.

الرسول الخاص يسمى بـ(براكش شار) ومعناها (الرسول المتجول) في كتاب نتيسار الذي يقدم سرداً شاملاً عن قواعد الدبلوماسية وخصائص السفراء، فهو يرى أن الجواسيس هم عيون الحاكم، ويرى أن المبعوثين الدبلوماسيين ينقسمون إلى ثلاث فئات قريبة من تقسيمات كاوتيليا.

يتوسع (نتيسار) في شرح استراتيجيات الحرب وأمن الدولة والمهارات والعلاقات، ويشبّه الكتاب الهيئات الحكومية الدبلوماسية بأجزاء الجسم، فالجواسيس هم عين الملك والأصدقاء هم أذناه والجيش هو قدمه.

تضع السياسة الخارجية للهند القديمة ستة مبادئ أساسية وهي:

1.ساندهي (السلام)

2. فجراه (الحرب)

3. يان (الحياد)

4. أسان (السير، التوجه)

5. سنشيرا (المأوى واللجوء)

6. دوادهبهاف (السياسة المزدوجة)

وترى كتب الدبلوماسية أن على الدولة التي ليس لها القدرة على شنّ الحرب أن تبقى محايدة لأن أيّ حرب ضدها أو معها ستضعف قوتها، وترى أن الدولة يمكن أن تستعمل الدبلوماسية لزيادة وارداتها وأموالها بشكل كبير.

ويرى كاوتيليا أن هناك أربع أدوات رئيسة للدبلوماسية هي:

1. سام (التوفيق)

2. دام (هدايا)

3. بهيدا (الفتنة)

4. داندا (القوة)

هذا التراث الهندي القديم في الدبلوماسية تزداد أهميته تأريخيّاً في علوم السياسة بسبب أسبقيته ودقته.

وللهند تأريخ عريق في عقد المعاهدات السلمية والحربية عبر الصراعات الساخنة والباردة لدولها وممالكها وإمبراطوريتها الكثيرة الحركة والمناورة.

لقد زاد توافد السفراء من ملوك الهند العديدين في أنحاء البلاد إلى بلاط ملوك الرومان منذ القرن الأول قبل الميلاد. وكذلك كثرت الرحلات والأسفار المتبادلة بين الروم والهند. وقد تزاحم التجار في كلا البلدين لنقل البضائع إلى بلادهم. كان سفراء الهند يحملون إلى ملوك الروم هدايا غالية باهظة الثمن، وأحياناً لا تقدر قيمتها. إن الهدايا التي قدمت للملك أغسطوس كانت تتضمن الأسد (الثعبان الكبير) وغلاماً مقطوع الكتفين يطلق السهم من أصابع رجليه بكل دقة ومهارة والقوس في رجليه. لقد شوهد في بلاط أغسطوس عدد من رهبان الديانة الجاينية وكهّانها. ومن

المعروف أن الإسكندر هو الآخر اصطحب معه (كالانوس) Kalanos الراهب الجايني، ذلك الذي انتحر فيما بعد وفق العقائد الجاينية. وقد رأس الوفد الهندي في بلاط أغسطوس راهب جايني يدعى (أرمانوكيغاس). Aarmanochegas (الندوي 1970: 205).

المعاهدات:

كثيرة هي المعاهدات في تاريخ الهند، وهي جزء من الدبلوماسية الهندية في كل العصور ويمكننا ذكر أهمها:

معاهدات الأنجلو ماراثا Anglo - Maratha Treaties:

1.معاهدة سورات (1775)

2.(1776) Purandhar معاهدة بورندهار

3.(1779) Wadgaon معاهدة وادجاؤون

4.(1782) Salbai معاهدة سالباي

5.معاهدة باسين (1802)

6.(1803) Deogaon معاهدة ديوجاؤون

7.(1803) Surji Arjangaon معاهدة سورجي أرجانجاؤون

8.(1805) Rajpurghat معاهدة راجبورغات

9. معاهدة بونا (1817)

10.معاهدة جواليور (1817)

11. معاهدة ماندا‌سور (1818) Mandasor

خامساً: النظام العسكري

ظهرت الحاجة إلى وجود نظام عسكري قويّ وواضح التنظيم منذ حضارة السند. لكن هذا النظام ازدهر مع مجيء الآريين وظهور الحضارة الفيدية ثم البراهمية التي كانت حاضنة الملاحم الهندية الضاجة بالحروب والمعارك والجيوش. ووصلت الأنظمة العسكرية ذروتها مع إمبراطوريات الهند الكبرى مثل (موريا وغوبتا) يستوجب هذا منا تتبع ظهور الأنظمة العسكرية والجيوش والأسلحة منذ أقدم حضارات الهند.

1. النظام العسكري للسند (3300 ـ 1700) ق.م:

محاربو السند القدماء سكنوا صحارى الشمال الغربي من شبه القارة الهندية. وكانت أسلحتهم هي الفؤوس والرماح والمقامع الحجرية والفؤوس ذات المقابض الخشبية ورؤوس المرمر. أما الرماح والخناجر والسكاكين فقد كانت من النحاس والبرونز، وكانت السيوف ذات حدين. والرماح برؤوس رقيقة مع أشواك حجرية أو معدنية.



.

أسلحة سندية نحاسية

http://downloads.bbc.co.uk/rmhttp/schools/primaryhistory/images/indus_valley/technology_and_jobs/i_spearheads.jpg

2. النظام العسكري الفيدي (1700 ـ 1000) ق.م:

كان الغزو الآري للهند حدثاً عسكريّاً كبيراً أوضح مدى تقدم ثقافة الحرب والأسلحة والجيش عندهم، وما إن استقر الآريون وشكّلوا الثقافة الفيدية في الهند حتى اتضحت ملامح الجيوش الخاصة بهم.

الوحدة الأساسية تسمى (غراما) والكلمة تعني (رتل) ويدلّ على القرية المحمية بالجماعة المسلحة. فقد ظهرت القبائل الآرية المسلحة التي كان يقودها الملك أو الزعيم.

اخترع الفيديون العربات التي تجرّها الحمير، والأسلحة الحديدية التي هي أقوى من البرونزية والنحاسية. وكانت العربات ذات أربع عجلات ولها منصات إطلاق السهام وغيرها، وكان يضاف إليها حصانان آخران أحياناً. أمّا نطاقها في العدو السريع فكان حوالي 8 كيلومترات في الساعة. كانت عالية الارتفاع لكي يصعب على الأعداء التسلق عليها بيسر.

ابتكر الفيديون، أيضاً، العربات الملتهبة التي هي ابتكار هندي محض، وهي ملحقة بالعربات الأصلية، ولها شفرات حادة منحنية وقابلة للاختراق لتدمير ما حولها.

الأسلحة التي اعتاد الفيديون على استعمالها هي (السيوف، الرماح، الفيلة) وقد خاضوا معارك فاصلة للسيطرة على الأجزاء الشمالية والوسطى، بشكل خاص، من شبه القارة الهندية.

3. النظام العسكري البراهمي (1000 ـ 500) ق.م

شهدت هذه المرحلة ظهور الملاحم الهندية الكبرى (مهابهاراتا، رامايانا) التي امتلأت بأخبار الحروب والجيوش والأسلحة وأعطت فكرة جيدة عن التشكيلات العسكرية ونظامها، وكان التركيز على حركات الكتل العسكرية الكبيرة وقلّ ذكر المبارزات الفردية.

ذكرت ملحمة المهابهاراتا أنواعاً كثيرة من الأسلحة منها السيوف والمقامع والـ(باسا) Pasa وهو سلاح ثلاثي لضرب العدو وخنقه تنفذه كرات حديدية معلقة به.

استخدم سودارشانا الـ(شاكرا) Shakra وهو قرص حادّ الحافة يلقى على الأعداء، وكان يسمى بـ(سلاح فيشنو) حيث أعدّه مهندس الآلهة (فشفاكازما). واستخدمت المطارق التي كان لها في نهايتها خمسة أقطاب وثمانية وجوه حديدية، وكذلك العجلات، واستخدمت الإبر.

وتشبهت الأسلحة البراهمية بأشكال النباتات والحيوانات مثل الأسلحة التي تشبه زهرة اللوتس أو التي تشبه رأس النسر ومنقاره أو شكل السمكة أو شكل الأجنحة.

كان الجيش الآري يتكون من أربع وحدات من المشاة تقودها عربات وأفيال.

4. جيوش الإمبراطوريات الهندية القديمة:

أ. كان لدخول **جيوش الإسكندر المقدوني** إلى الهند أثره الكبير في تغيير جذري في النظام العسكري للهند القديمة. فبعد أن أحدثت جيوش الإسكندر اجتياحات عسكرية كبرى في أفغانستان وصلت إلى وادي الغانج والتحمت مع الممالك الست عشرة هناك، حيث عبر الإسكندر عام 326 ق.م نهر السند وأقام عند نهر هيدابس، وكان حاكم البنجاب (بوروس) مع جيشه عند الضفة الأخرى تتقدمهم الفيلة والمشاة القوّاسون والعربات.

ناور الإسكندر بوروس وعبر النهر بنخبة مميزة من جيشه وعلقت عربات بوروس في الطين فعبرت بقية جيوش الإسكندر وشكّلت هالة حول جيش بوروس.

أفزعت الفيلة المدرعة بجذوع برونزية ضخمة الجيش المقدوني وشتتت خيوله، لكن المشاة الإغريقية الثقيلة أرهقت المشاة الهندية الخفيفة وارتطم الفرسان الإغريق بمؤخرة الجيش الهندي وضربه ضربة حاسمة.

قاتل بوروس بشجاعة فنال إعجاب الإسكندر الذي عيّنه حاكماً للمنطقة وتابعاً لملكه. وكان الإسكندر قد واجه نوعاً غريباً من القذائف الهندية التي كانت قد غطست بسموم الأفاعي أثناء وبعد معركة (هايدابيس).

ب. موريا: الإمبراطورية العسكرية:

أُسست إمبراطورية موريا في 222 ق.م من قبل شاندرا غوبتا موريا الأول بعد أن أطاح بمملكة ناندا شرق المملكة التي أنشأها الإسكندر، وقد حفز غزو الإسكندر على ظهور إمبراطورية عسكرية مثل موريا.

كان الجيش الموورياني يتألف من معظم طبقات الشعب، وكانت نواته تتألف من محاربين من وسط وغرب الهند (أترابات) وهي قبائل محاربة، ومعها مجاميع أخرى من مجاداس وأسام وشيراس.

أما مملكة التاميل الدرافيدية في الجنوب فظهرت فيها جماعة الـ(ناغا) التي تترجم لـ(الثعابين) وهي جماعة غامضة في جنوب شرق الهند تعبد الكوبرا.

الجيش الموورياني تألف، مثل الفيدي، من أربعة أقسام هي (العربات، الفيلة، المشاة، رماة السهام) وقد وصل تعداد الجيش إلى ثلاثة أرباع مليون جندي في ذروة مجده ومعها 9000 فيل حربي.

استعمل الجيش المورياني أنواعاً مختلفة من الأسلحة منها السيوف والأقواس والسهام التي كانت تعلق على ظهور الجنود.

بعد أن سقطت الإمبراطورية المورية في 185 ق.م ظل ممر خيبر بين باكتيريا والهند دون حراسة فتدفقت منه موجات الغزو الأجنبي، وقام ملك باكتيريا الإغريقي الهيلنستي (ديمتيروس) بحشد قواته حوالي 180 ق.م، ونشأت على أثر ذلك مجاميع جديدة في الممالك الهندو إغريقية الصغيرة.

ج. جيوش الإسكيثيين والفرثيين في الهند:

اجتاح الإسكيثيون البدو شمال غرب الهند حوالي 70 ق.م وأنشؤوا ممالك هندية إسكيثية وقاتلوا كمجاميع في عربات تجرها الخيول، ثم جاءت بعدهم جيوش (يوزهي) Yuezhi وتبعتها قوات هندو أوروبية (من الفرع الإيراني) وشكّل البارثيون ممالك لهم في شمال غرب الهند، وهو ما جعل الهندو إسكيثيين يندفعون إلى وسط الهند.

أما الهندو ـ بارثيون فقد غزتهم قبائل الكوشان التوشارية الأصل، وهم أكثر فروع الهندو أوروبيين شرقية ووصلوا إلى وسط الهند.

تكونت إمبراطورية كوشان في القرن الأول ثم انهارت تحت ضغط الإمبراطورية الساسانية وغوبتا الناشئة في الشرق.

أضافت خبرات هذه الجيوش الغازية شحنة جديدة لمكونات الجيوش الهندية والتي سيسفر عنها نشوء جيوش مميزة في إمبراطورية غوبتا لاحقاً. الممالك التي لم تقهر في شمال غرب وجنوب شرق الهند كانت بسبب عناصرها العسكرية النوعية مثل الخيول الاستوائية جنوب ووسط الهند والتي كانت تعمل بفاعلية في غابات ومناطق

جبلية، وكانت غالية الثمن ويستغرق إعدادها حوالي عشر سنوات، فضلاً عن قدرتها في تحمل الجوّ الرطب والمناخ الحار.

د. جيش إمبراطورية غوبتا:

أصبحت إمبراطورية غوبتا (550 ـ 320) ق.م ذروة الحضارة الهندية، وشكّلت الوجه الحضاري للهندوسية وهي كذلك، في نظامها العسكري ذروة ذلك النظام في الهند القديمة، فقد صبّت خبرات الماضي جذوتها فيها.

تكوّن جيش غوبتا من الأجزاء التقليدية الأربعة لكن العربات استبدلت بالمركبات المدرعة التي تشبه مركبات بثياب مدرعة. واستخدمت الخيول التي كان الإسكيثيون والهيفاليت قد استخدموها. وفضلوا استخدام المدرعات المجهزة بالرماح والسيوف.

اعتمدت غوبتا على المشاة ورماة السهام، وكانت نخب الفرسان مجهزة بالسهام الحديدية، أما المشاة فكانت سهامهم من الخيزران ذات الرؤوس الحديدية والأسهم النارية.

كانت ملابس الجنود عبارة عن سترة سوداء مرصوصة بالخشب وسراويل وطاقيات وعمائم على شكل رأس التنين كخوذ حربية.

الأسلحة كانت مميزة ومكونة من الخناجر المنحنية والدروع ولوحات الصدر الخفيفة من الخشب بسبب المناخ الحار.

استخدمت الفيلة المدرعة، وكان هناك غنائم كثيرة من الأسلحة أثناء المعارك التي خاضتها غوبتا مع أعدائها.

وصل عدد جنودها وهي في ذروتها إلى ثلاثة أرباع مليون جندي. وسادت في البحار وسواحلها، لكنها انهارت في مواجهة الهيفاليين (Hephalite) والغزوات البدوية الآسيوية ذات الأصل الغامض من إيران.



مخطوطة هندية توثق معركة بين جيشين

http://www.ancient-origins.net/news-general/speakers-science-congress-says-ancient-india-mastered-advanced-space-flight-020155

5. جيوش الهند الوسيطة:

اختلفت جيوش الهند الوسيطة في مكوناتها وتسليحها، وكان للممالك الإسلامية والمغولية منها، بشكل خاص، طرازها العسكري الإسلامي المعروف... وقد ساهمت هذه الإضافة في تعزيز صورة الجيوش الهندية وتاريخها.

أما جيوش الهند الحديثة التي تأثرت بالاستعمار الأوروبي، فقد كانت جديدة تماماً على تراث الهند القديمة والوسيطة وتنتمي لنظام الجيوش الحديثة عموماً.

الأسلحة الهندية القديمة:

يمكننا، من حيث المبدأ، تقسيم الأسلحة الهندية القديمة إلى نوعين هما:

1. الأسلحة الهندية القديمة العامة: وهي الأسلحة التي يشترك بها الهنود مع غيرهم من الشعوب القديمة، ويقدر عدد أنواع الأسلحة العامة والخاصة في الهند حوالي 130 نوعاً.

الأسلحة العامة تشتمل على (السيوف، والرماح، والخناجر، والسكاكين، والدروع، والقوس والسهام، والفؤوس، والمقامع، والمقلاع، وراميات الرماح، والمدافع النارية والخشبية، وأبراج الحصار... إلخ)

2. الأسلحة الهندية القديمة الخاصة: وهي الأسلحة التي ابتكرها الهنود والتي لا توجد إلَّا معهم وفي تراثهم، وهي كما يلي:

1. تالوار (Talwar): نوع من السيوف والخناجر الهندية المنحنية، عادة، والمرصعة بالذهب والفضة والأحجار الكريمة، لها شعبية واسعة، وخصوصاً خلال حكم المغول. التالوار النموذجية واسعة الشفرة ولها مقبض خاص وغمد خاص.



Talwar

2. باتا (Pata): وتسمى داند باتا Dand Patta وهي بديلة السيف الهندي الذي يستخدم في الحراسة. هناك الباتا المفرد للتدريب والباتا المزدوج للقتال. توضع في الحزام أو في اليد مع الفأس الذي يوضع في اليد الأخرى.

3. باغ ناخ (Bagh Nakh) ويسمى أيضاً (وانغ ناخ Wangh Nakh): وهو مخلب معدني يوضع مخفيّاً بأسفل مسند راحة اليد عند المفصل ويتكون من 4 ـ 5 أنواع مختلفة من الشفرات المنحنية المثبتة في صندوق خاص. تمّ تصميمها على شكل مخلب النمر.

4. خاندا (Khanda) سيف ذو حدّين صمم في راجبوت وطوره السيخ والجات والماراثا لاحقاً. وتكون شفرة الخاندا واسعة وثقيلة تتنحف إلى نهايتها حيث ترتفع باتجاه معاكس.

5. كاتارا (Katara): وتسمى سويا Suwaiya وهو نوع من الخناجر له شكل حرف (H) أفقي، وله غمد يدوي، وهو أحد أشهر أنواع الخناجر، ويستخدم أيضاً في الطقوس الدينية.

6. أرومي (Urumi): نوع من السيوف الهندية الطويلة مصنوعة من الحديد المرن والحاد بما يكفي لتقطيع اللحم، والمرن لدرجة أنه يدخل في ملفٍ ضيق، وقد صمم في جنوب الهند.

7. غادا: وهو مضرب يحتوي على رأس ثقيل قد يكون شعاعيّاً (Gada) مصنوعاً من المعدن أو الخشب أو الحجارة، وقد ورد ذكره في الملاحم الهندية القديمة.

المراجع الخاصة بالجيوش والأسلحة الهندية:

.ancient military. ancient military. N.p., 2012. Web. 9 Nov. 2014

Indian, Netzone. «Ancient Indian Weapons». Indian Netzone. N.p., .3 July 2012. Web. 9 Nov. 2014

Londhe, Sushama. War in ancient India. N.p., n.d. Web. 9 Nov. .2014

http://www.ancientmilitary.com/ancient-india-military.htm

http://www.indianetzone.com/38/ancient_indian_weaponry.htm

http://www.bibliotecapleyades.net/vimanas/esp_vimanas_11.htm#Contents

.http://www.ancientmilitary.com/ancient-india-military.htm

.Is about the history of Indian warfare

.http://www.indianetzone.com/38/ancient_indian_weaponry.htm

http://www.bibliotecapleyades.net/vimanas/esp_vimanas_11.htm#.Contents

http://ancientworldhis.weebly.com/indian-war-weapons-and-tactics-m11.html

الفصل الرابع: المظهر الاجتماعي



أفراد من المجتمع الهندي القديم والوسيط حسب طبقاتهم

http://www.outlookindia.com/magazine/story/caste-as-gang-why-hindu-society-is-anti-social/296958

كانت أرض الهند بكراً تملؤها الغابات والحيوانات، وكان الصراع على أشدّه بين الإنسان والحيوان على امتلاك الأرض وتدجينها لصالحه، وقد فتكت الحيوانات البرية، وخصوصاً الأسود والنمور والأفاعي بأهل الهند القدماء، ومضت قرون طويلة من الصراع حتى استطاع سكان الهند، نسبيّاً، السيطرة على الأرض التي سكنوها لآلاف السنوات وهم يتقاسمونها مع الحيوانات التي حولهم.

التحول الديموغرافي الذي حصل في البدايات الأولى لحضارة الهند بين الشعبين الدرافيدي والآري ربما كان مأساويّاً، فقد استعبد الآريون أهل الأرض الأصليين المتحضرين من الدرافيديين والذين ابتكروا حضارة مبكرة وجعلوا منهم طبقة اجتماعية متدنية سميت، لاحقاً، طبقة الهرج أو أبناء الآلهة وهم (باريا Paraiah) من المنبوذين والمتسولين،

وكان هذا الفصل العنصري وما زال نقطة سوداء في تأريخ الحضارة الهندية، نتج عنه استعباد شعب حضارة السند في الشمال وتشريده إلى الجنوب (الدكن) وإلى خارج الهند (الغجر).

هذا التحول الديموغرافي كان له الأثر الكبير على التعايش الاجتماعي في الهند. هناك إشارات في كتب الفيدا والأوبانيشاد على نشوء الـ(ديمقراطية الأولى) في الهند في المجتمع الآري والهندي عموماً والتي شملت الجمعيات المنتخبة والمنظمات الديمقراطية والمجالس القروية.

مرجع التشكيل الاجتماعي الطبقي الهندي هو الفكر الديني الفيدي والهندوسي عموماً الذي هو بمثابة المنظم الداخلي العميق للمجتمع الهندي. وقد ظهرت أول ضوابط الدين والمجتمع في الهند مع كتب المعارف (الفيدا) الأربعة التي كان جوهرها فلسفة وحدة الوجود Pantheism التي ترى أن الإنسان يمكنه أن يتعرف على وحدة الوجود داخله ويصل إلى وعي ذاته ووعي الإله براهما عن طريق التقشف والتطهر وتحرير النفس من الذنوب والفساد، وكل هذا يتطلب المعرفة بالمخلوق الأول للتشريع والقانون الإلهي (دارما) والذي يسمى (مانو)، وهذا يتطلب أن يقوم كهنة براهما بتعليمه للناس وإطاعة هؤلاء أوامرهم. وهكذا تمّ المسك بالعلاقات الاجتماعية من خلال (المقدس) ولصالح طبقة المقدس، وهم البراهما التي هي أعلى طبقة في المجتمع، فهي أعلى من الملك ومحاربيه. هؤلاء يعلّمون كتب المعارف (فيدا) والـ(دارما) ويطبقون الـ(مانو).

هذا الجوهر المقدس (مانو) للحياة الاجتماعية جعل من المجتمع مربوطاً برجال الدين الـ(براهما) في التفاصيل العامة والخاصة، من العلاقات الاجتماعية إلى الأسرة والأبناء والزواج وغيرها. واستوجب ذلك من أفراد المجتمع الطاعة العمياء لهم، وهو ما ساعد على ترسيخ وتمثل النظام الطبقي ووضع ضوابط الفروق بين طبقاته.

رغم أن أوقات الحرب أظهرت الأهمية الاستثنائية لطبقة الـ(كشتاريا) باعتبارهم الطبقة السياسية والعسكرية للمجتمع الهندي، لكن أوقات السلم سرعان ما كانت تعيد لطبقة

البراهمة دورهم المركزي في قيادة المجتمع روحيّاً وماديّاً، ولعل ذلك أدّى، في النهاية، إلى أمرين متناقضين هما وحدة الشعب الهندي (الهندوسي) وتماسكه على مدى آلاف السنوات، وتكريس النظام الاجتماعي الطبقي الذي لا مناص منه.

وربما كان الضجر والتململ والثورة ضد هذا النظام الطبقي الاجتماعي من أسباب خروج الكثير من الهنود من الهندوسية ودخولهم في البوذية أو الجاينية أو الإسلام أو المسيحية لكي يتحرروا نهائيّاً من السجن الصارم للطبقات.

لم تنشأ الطبقات الاجتماعية دفعة واحدة بل نشأت، أولاً، طبقتا البراهما والكشتاريا أي الزعامتان الدينية والسياسية، ثم نشأت طبقتا الفاشيا والشودرا أي الأحرار والعبيد.

الميزات العامة للمجتمع الهندي:

1. مجتمعٌ مسالمٌ كان يتعرض، على مدى التاريخ، للغزو والعدوان، ويندر أنه حاول غزو أو استعباد شعب آخر، وهو بذلك يسجل سابقة تاريخية في المجتمعات التي أقامت دولاً وتنافست مع دولٍ قريبةٍ أو بعيدة.

2. تعايشت فيه الطبقات الاجتماعية رغم الفصل الحاد بينها، لكن الجميع ألف هذا الفصل وتكيّف معه، رغم أن هذا الانقسام الطبقيّ حطّم وحدته وحال دون نموّ نظامٍ ديمقراطيّ متقدمٍ، ومنع تطور إنسانيته المشتركة، وكانت لهذا الفصل آثاره السلبية الكبيرة في تخلف المجتمع الهندي وعدم رفاهيته، ولا تقاس منافعه في العيش المشترك والتنافس وأداء الواجب بتلك التي ساهمت بتعطيله وإشاعة وتكريس الظلم فيه لأسباب عرقية واقتصادية زائفة.

3. أدّت المجالس القروية، منذ فجر التاريخ وإلى الآن، دوراً كبيراً في تماسك المجتمع الهنديّ ضمن تجمعات ديمقراطيةِ نسبيّاً حفظت له حريته وصوته.

4. أدّت تعاليم كتاب (مانو سمريتي)، وهو كتاب هندوسي في القوانين، دوراً كبيراً في تدعيم الحياة الروحية والاجتماعية من خلال نبذ الماديات والتمسك بالروحانيات ووضع المجتمع على أسسٍ روحيةٍ تقودها طبقة البراهما، ثم دعمت البوذية والجاينية المجتمع في عدم التمييز بين الطبقات الاجتماعية.

5. شكلت النيرفانا، وهي التوحد الكامل مع الجوهر الروحيّ، ملاذاً للفصل الطبقيّ وهروباً من الحرمان الماديّ للمجتمع الهنديّ.

6. المجتمع الهنديّ مصهر لأعراقٍ وشعوبٍ وإثنياتٍ لكل شعوب الشرق القديم، ففيه الهنود الأصليون (الدرافيديون)، وفيه الآريون الفيديون، والفرس والأفغان والهنود الصينيون والأتراك والمغول... إلخ. وهو مصهر للأديان القديمة مثل الهندوسية والبوذية والجاينية، وللأديان الوسيطة مثل الإسلام والمسيحية، تعايشت واصطدمت مع بعضها لتكوّن المجتمع الهندي الذي يعجّ، الآن، بمئات القوميات والأديان واللغات.

7. شكّلت أفكار التضحية والعقاب والثواب في الآخرة آصرة مهمة في المجتمع الهنديّ القديم لربطه ببعضه من خلال الدين، فهي شعيرة ظاهرها دينيّ وباطنها اجتماعيّ.

8. برغم الأغلبية الفقيرة المغلوبة على أمرها في المجتمع الهندي لكنه أظهر تفوقاً إبداعيّاً كبيراً في مجالات العلم والتحضر حين تتاح له الفرصة لذلك، والشواهد كثيرة لا تعدّ ولا تحصى.

1.طبقات المجتمع

منذ الغزو الآري للهند انقسم المجتمع الهندي إلى طبقات اجتماعية، وهو النظام الذي وصم هذا المجتمع، وما زال، بآفة الانقسام الطبقي. ولا شك أن مساوئ هذا النظام الاجتماعي وما نجم عنه من أمراضٍ أكثر بكثير من حسناته.

نظام الطبقات الحادّ الفصل، حدّ من حرية ورفاهية الملايين من الهنود عبر التاريخ لكن بقاءه، إلى اليوم، كان أمراً محيراً يشير إلى بعض فوائده، فهو ليس نظاماً وراثيّاً لأنه يعتمد على المهنة والعمل أساساً حيث بإمكان الأفراد أن ينتقلوا بين الطبقات.

كانت مهنة الزراعة التي وسمت المجتمع الهندي بكل طبقاته تقريباً عامل وحدة وثبات لهذا النظام الطبقي، وقد ساهم الدين بالقبول بهذا النظام وتبريره، وهذا أمر مألوف، بل إن الكتاب الهندي المقدس (مانو سمريتي) أو (شرائع مانو) يصف هذه الطبقات باعتبارها تشكل جسد الإله الهندي الأعظم الذي هو بمثابة (الله) عندهم وهو (براهما)، فهو يرى أن براهما خلق الطبقات الأربع من أربعة أجزاء من جسده حسب أهميتها (من الأعلى نزولاً) وهذه الأجزاء هي: (الرأس، الذراعان، الفخذان، القدمان) ولكل طبقة وظائف تتناسب مع هذه الأعضاء ولها قداسة متدرجة تشبه مكانتها.

ويرى همايون كبير أن هذا التقسيم معقول في زمن نشأته ويختلف عن النهج الغربيّ، فقد «عالج الأوروبين مشكلة تنوّع السكان في البلاد التي استعمروها وتغلبوا عليها. إمّا بإبادة سكان البلاد الأصليين كما وقع في أمريكا وأستراليا، وإما بتحويلهم إلى عبيد أرقاء كما وقع في أفريقيا. أما الآريون فقد حلّوا هذه المشكلة بواسطة نظام الطبقات. وقد لا يقوى هذا النظام على الصمود إذا ما قيس بمعايير العدالة المجردة لما يقتضيه من نبذ الملايين من الأنفس البشرية والحكم عليها بأن تحيا حياة منحطة، لا لسبب آخر إلّا لمولدها أو نسبها. على أننا إذا حكمنا على هذا النظام على ضوء الاعتبارات التاريخية، وقفنا على بعض محاسنه، ومنها أنه مكّن الطبقات الضعيفة من البقاء. وعلى ذلك نبيح لأنفسنا أن نقول دفاعاً عنه ولو جزئيّاً إنه سعى إلى تنسيق ودمج عناصر وأجناس مختلفة في وحدة اجتماعية كاملة، وأفسح مجالاً لحضارات في مختلف المراحل والأدوار أن تعيش في ظل وحدة ثقافية واحدة». (كبير 2010: 66).

طبقات المجتمع الهندي هي:

1. البراهمة (براهما Bhramin الكبار**):** وهي طبقة الكهنة والمتعلمين ويمثلون رأس براهما وحكمته وقوته وعقله ووجهه، يقرؤون كتب الفيدا المقدسة ويعلمونها للناس ويفسرونها ويستنبطون منها القوانين والطقوس. البراهمة أعلى مقاماً من الملوك، والملك يجب أن لا يغضب البراهمي في أسوأ الظروف لأن ذلك سيزيل ملكه ويربك جيشه، البراهمة يعلون على الكشتاريين الذين منهم الملك والكشتاريون مخلوقون من البراهمة.

كل براهمي يدخل مجلساً يبارك فيه كل من في المجلس وأجداده لغاية السابع ونسله لغاية السابع. وهذا يعني أنهم الطبقة المقدسة، وحملة الثقافة ومهمتهم التعليم الديني والحفاظ على العدالة والأخلاق...

2**. الكشتاريون (كشتاريا Kshataryia)**: وهم طبقة الملوك والمحاربين، فهم يمثلون الجهة التي تنفذ إرادة الآلهة، ولذلك هم مخلوقون من ذراعي براهما. وأهم واجباتهم حماية البلاد والناس والدفاع عنهم، يقرؤون الكتب المقدسة ويتعلمون منها، ولا يحق لهم أن يعلموا أحداً منها لأن ذلك من اختصاص البراهمة فقط.

لا يمتهنون سوى مهن الفروسية والدفاع والقوة، فهي واجبهم الوحيد، ولذلك لا بدّ أن يتمتعوا بالكفاءة السياسية والعسكرية، فهم حرّاس المجتمع ومطبقو القانون وأصحاب القوة في المعارك.

3. الفيشاويون Vaishya (فيزيا، فايشيا): وهم التجار وملّاك الأرض ويسمون الفيشاش، مهمتهم توفير الطعام وحراسة أمنه وتوفيره للمجتمع، وتأمين الرخاء والعيش الكريم له. وهم مخلوقون من فخذي الإله حيث يقومون بتحصيل أرزاقهم بكدّهم وتعبهم، وهم يربون الماشية ويبذرون الأرض ويقيسون المكاييل، وهكذا عليهم معرفة كل ما يحتاجه الناس من بضائع وأشياء تيسّر عيشهم، فهم خدم المجتمع والساهرون على رفاهيته وراحته، ويتكون من طبقات ضمنية هي الملك (أجا) قائد الجيش (سيناني)، شيخ القرية (غرامني)، الأمير (أخور)، المنادي أو الشاعر (سوتا).

4. الشودرا Sudra: وهم عامة الشعب وهم أقرب إلى العبيد والخدم لأن مهمتهم الخدمة وإنجاز ما يؤمرون به من قبل الطبقات الثلاث الأولى. حدد (مانو سمريتي) وظيفتهم كما يلي: فرض الإله الأعظم على الشودرا أمراً واحداً وهو أن يقوم بإخلاص تامّ بخدمة هذه الفرق الثلاث. ولا يحق لأيّ واحد من هؤلاء انتهاك سيادة الطبقات الأعلى منه وإلَّا نال عقاباً صارماً. أوجدهم الإله من قدميه. فهم طبقة دونية ليس لها شغل محدد إلَّا ما تأمرها بها الطبقات الأعلى منها.

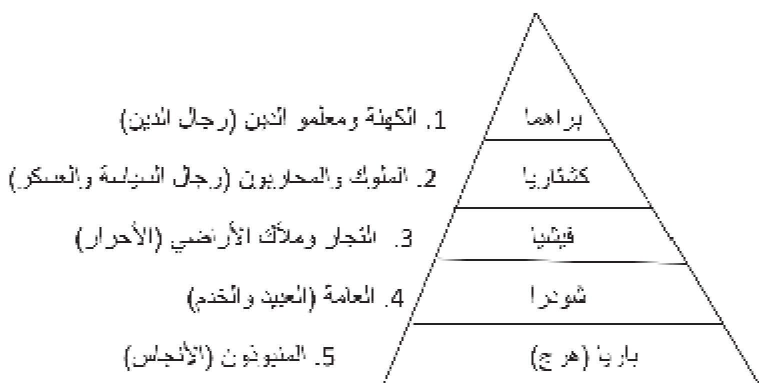
5. باريا Pariah: ويسمون الهرج Harigans ويسمون أبناء الآلهة، ويسمون (المحظور لمسهم) Untouchable أو الأنجاس، وهم المنبوذون. والمقصود بأبناء الآلهة بأنهم مخلوقون من قبل الآلهة الأخرى من غير براهما... أي تلك التي يتعبدونها هم. وهم لا يعتبرون طبقة اجتماعية ولا يُعرف من خلقهم أن الدم الآري لا يجري في عروقهم، وهم سكنة الهند الأصليون (الدرافيدون) ويسمون (زنوج الهند) بسبب لون سمرتهم الداكنة، فقد حرمهم المجتمع الهندوسي من حقوق الإنسان، بل ووضعهم، أحياناً، في مستوى أدنى من مستوى الحيوان. ولا يحق لهم اعتناق الديانة الهندوسية أو التحلي بآدابها، ولذلك بقي دينهم القديم (الآلهة المتعددة) وانحدر إلى ما يشبه عبادة الأرواح المماثلة للعبادات البدائية.

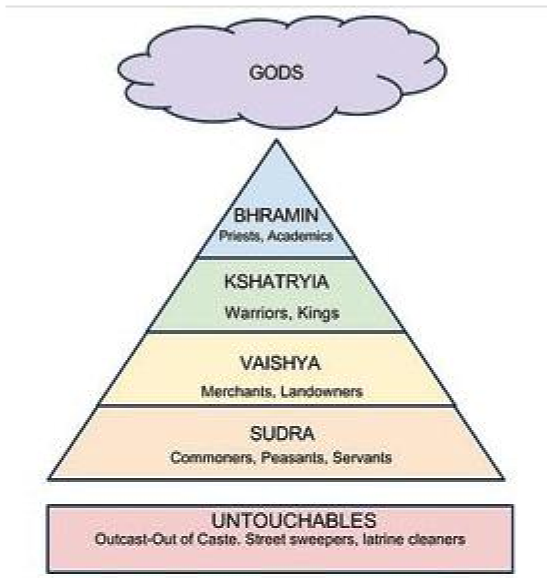
ورغم أن هذا التقسيم الطبقي الجائر قد أوجد تناحراً حادّاً بين مكوناته وحجب الطريق أمام الكفاءات والمواهب وأفقد المجتمع العدالة إلَّا أنه، من الواضح، أنه نظام راسخ بقوة بين الهنود لأنه من جذور دينية قوية. وقد حاول المهاتما غاندي أن يزحزح هذا النظام لكنه فشل بسبب تأصل عقيدة النظام وصورته في أعماق المجتمع الهندوسي. إذ لا تزاوج ولا اختلاط بين أفراد الطبقات، بل ولا مأكل أو مشرب أو اجتماع بين أفرادهم. ولا شك أنه يعدّ اليوم من أسوأ موروثات الهندوسية للهند الجديدة والتي تتطلع إلى شخصية حديثة في ظل حقوق الإنسان وحريته.



الهرج أو الباريا أو المحظور لمسهم وهم الطبقة الدنيا في الهرم الاجتماعي الهندي

http://www.demotix.com/news/1557322/pictures-indias-untouchables#media-1557259





طبقات المجتمع الهندي (جاتي Jati)

لا شكّ أن مثل هذا النظام الاجتماعي لا يمكن قبوله في مجتمعات حديثة مطلقاً، لكنه في المجتمعات القديمة كان أمراً وارداً، وخصوصاً في المجتمعات الشرقية التي كانت، بشكل عام، تعيش تحت ظل الاستبداد الشرقيّ المعروف، ومع ذلك فقد كانت هناك بعض وجهات النظر التي تبرر هذا النظام حيث «إن هذا النظام في تأكيده على أهمية العمل مكن الأفراد من النهوض والترقي اجتماعيّاً. على أن نظام الطبقات انحرف عن جادة الطريق الديمقراطية عندما بدأ يركز اهتمامه على أرومة الفرد ومولده بدلاً من مهنته وعمله.
فكانت البوذية قبل مجيء الإسلام أول من شنّ الحرب على معقل نظام الطبقات. ومع أنه لم يكتب لها النجاح الكامل إلَّا أنها تركت آثارها على النظام الاجتماعي الهندوسي. ومع أن التغيرات التي وقعت كانت عامة شاملة إلَّا أنها كانت أشد وقعاً وأوسع مدى في المناطق الشمالية الغربية الشرقية من الهند. ومن تأثيرات الأفكار الغربية على الهند أنها عززت الاهتمام بالديمقراطية. ومن الخطأ أن يتوهم أحد أن الديمقراطية لم تكن معروفة في الهند لأن المجالس القروية التي عرفتها الهند منذ القدم تعكس نظاماً ديمقراطيّاً لا يضارع». (كبير 2010: 132 ـ 133).

2.البيت والأسرة

كان الهنود يهتمون بالنسل وإنشاء الأسرة، وكان أساس ذلك دافع ديني راسخ يحثهم على المضي تتابعاً في عبادة الأسرة ونقلها من جيل إلى جيل، فضلاً عن قدرة الأبناء على الإعانة الاقتصادية، ولذلك وقفوا بالضد من ضبط النسل والإجهاض.

كانت الأسرة الهندية أبوية الطابع، بشكل عام، رغم ما يشوبها من مظاهر أمومية في بعض الأحيان وتتكون من الأب والأم والأبناء.

المرأة:

لم تتمتع المرأة في الهندوسية بحقوقها، فقد كانت خاضعة لسيطرة الأب وهي طفلة، وللزوج وهي شابة، وللابن الأكبر وهي أرملة، لم تكن تعمل وليس لها حق المطالبة بحريتها.

كان من واجبها إطاعة زوجها حتى لو كان سيئاً، ولا يحق لها التعليم، وخصوصاً تعلم كتب الفيدا أو الفلسفة. ولذلك كانوا يشجعون على زواج المرأة منذ طفولتها وصباها المبكر لكي تكون أسيرة الرجل دون أن يكون لها الحق في التعلم أو فهم ما يجري لها أو حولها.

تحرم المرأة في الغالب، من حقوق الملكية والإرث. وكانت تابعة للرجل في كل مراحل حياتها، ولم يكن لها الحق بالحياة بعد وفاة زوجها، وكانت تحرق معه وهي حية على موقد واحد حين يموت. وكانت هذه العادة مستمرة حتى القرن السابع عشر حين قبل رجال الدين مكرهين، على قبول أن تبقى حيّة بعد وفاة زوجها بشرط أن يُحلق رأسها أو يجدع أنفها أو تقرض أذنها أو يشوّه وجهها لكي لا ينظر إليها الرجال.

كانت المرأة تقدم كقربان للآلهة لكي ترضى ويتوفر بموتها المطر أو الطعام أو التخلص من مشكلة.

ساتي Sati (المرأة الطاهرة أو المقدسة): هي التي تضحي بنفسها مع زوجها عند وفاته عن طريق الحرق حيّة على موقد واحد، وربما عادت بجذورها اللاهوتية إلى حادثة تذكر أن زوجة الإله (شيفا) أحرقت نفسها أمام الحاضرين وفاءً لزوجها واحتجاجاً على والدها الذي تجاهله ولم يدعه إلى وليمةٍ كبيرة أقامها لكبار الآلهة. ويمكننا أيضاً ربطها بعادة تسمى (جوهر) حيث كانت زوجات المحاربين الهندوس الذين يخسرون معركة ينتحرون جماعيّاً إخلاصاً لأزواجهنَّ في ساحات القتال وحفاظاً على شرفهنَّ من تدنيسه من قبل الأعداء، وتطبيقاً لفكرة دينية ترى بأن المرأة التي تلحق بزوجها إلى النار ستحرر نفسها وعائلتها من معاناة عملية التناسخ أي التحول إلى كائنات أخرى عدة مرات لكي تذهب إلى الجنة الأبدية مع الآلهة.



طقس ساتي

http://navrangindia.blogspot.nl/2015/08/governor-general-william-bentinck-and.html

كانت مكانة المرأة تزداد هبوطاً كلّما تقدم العصر الفيدي، وحين وصل العصر الوسيط كانت المرأة في عزلة وحريتها تتقلص تدريجيّاً، وكان هناك تمييز واضح في العمل بين الرجل والمرأة.

«تمتعت المرأة بحرية في العصر الفيدي أكثر مما تمتعت به منها في العصور التالية، فقد كان لها حينئذٍ رأي في اختيار زوجها، أكثر مما قد تدل عليه ظواهر المراسيم في الزواج، وكان لها حتى الظهور بغير قيود في الحفلات والرقص، وكانت تشارك الرجل في الطقوس الدينية التي تُقَدم بها القرابين؛ ولها حقّ الدرس، بل ربما ذهبت في ذلك إلى حدّ بعيد مثل «جارجي» التي اشتركت في المجادلات الفلسفية، وإذا تركها زوجها أرملة فلم يكن على زواجها من قيود. أمّا في عصر «البطولة» فيظهر أن المرأة قد فقدت بعض هذه الحرية، فكانوا لا يشجعونها على المضي في الأبحاث العقلية. على أساس أن المرأة إذا درست أسفار الفيدا كان ذلك دليلاً على اضطراب المملكة، وقل زواج المرأة بعد موت زوجها الأول، وبدأت «البردة» التي تعني عزل المرأة وزادت بين الناس عادة دفن الزوجة مع زوجها». (ديورانت 1992: 28 ـ 29).

الزواج:

بالإضافة للزواج العادي كانت هناك أنواع أخرى من الزواج في الهند القديمة وهذه أهمها:

1. الزواج غير النظامي: وهو زواج العشاق بعيداً عن ذويهم حتى يتمّ الاعتراف بزواجهم لاحقاً.

2. زواج التسلل: وهو أن توافق المرأة على الزواج برجل خطبها عن طريق والديه دون معرفة جيدة به.

3. زواج الوضع القسري للقرمز: ويحصل في الاحتفالات العامة حين يضع شابٌّ إكليل القرمز على رأس فتاة تعجبه.

4. زواج الجاندارافا: وهو الزواج الثاني لأيّ من الزوجين ويحصل باتفاقهما حيث يمكن للزوج، بشكل خاص، أن يتزوج امرأة ثانية في البيت إضافة لزوجته الأولى، ولكن هذا

الزواج لم يجد له المكانة الجيدة في المجتمع الهندي، وكان مثار احتقار للعائلة التي تمارسه.

5. زواج الأطفال: وهو أن تقرر عائلتان الزواج لطفليهما وتبقى البنت في بيت أهلها لحين زواجها المبكر من قرينها، وهذه عادة قديمة ومنتشرة في الهند القديمة.

الزواج شعيرة مقدسة لها طقوسها الدينية الخاصة والمميزة عند الهنود، وتقوم الوالدة بالبحث عن زوجٍ لابنتها وتحاول تقديم ابنتها بالمظهر اللائق للمجتمع. أما الشاب الذي يبحث عن زوجةٍ فلا بدّ له من كسب رضا والدتها لأنها أساس قبول الزواج من الفتاة.

الـ(**شلكا Culka**)هو اسم المهر الذي يقدمه الشاب لوالد الفتاة ومقداره 100 بقرة وعربة. وخلال فترة الخطوبة يلتقي الخطيبان أمام الناس ويزدانان بملابس جذابة، ويكون من ضمن الطقوس أن يلتقيا طيلة الليل، وهو ما يوجب أن يكون الفتى والفتاة من النضج حتى يتحملا مسؤولية كهذه.

الزواج بامرأة واحدة هو القانون الأساسي للمجتمع. أما الزواج بأكثر من امرأة فموجود عند الطبقات الحاكمة والدينية ربما.

أما مبادئ التحريم الفيدي فقد شملت الآباء لبناتهم والأخوة، بل وذوي القربى حتى الدرجة الرابعة، وربما كان ذلك قبل الفيديين مسموحاً به.

تشمل هدايا ليلة الزواج من الرجل الثياب والمرآة. أما من المرأة الحبوب، ويمسك الخطيب بزوجته ويمشي بها سبع خطوات وقد عقدت ثيابهما معاً، وبذلك يتمّ الزواج ويتخلى الزوجان عن علاقتهما بأهلهما، ويركبان العربة أو الحصان أو الفيل ليذهبا إلى بيتهما الجديد مع نار طقسية يوقدانها هناك، وتضع المرأة على ركبتها طفلاً من امرأة لم تلد إلّا ذكوراً أحياء (فقد كانوا يفضلون ولادة الذكر على الأنثى)... ولا يحق لهما ممارسة الجنس خلال الأيام الثلاثة الأولى. أما في اليوم الرابع فيقدمان نذوراً ثم يبدآن علاقتهما الزوجية.

ويعطي الدين الحق للرجل في طلاق زوجته لأسباب مختلفة منها ظهور عيبٍ فيها أو مرض أو كونها غير عذراء أو إذا أعطيت بخدعة للرجل.

يقرر نظام ساتي الهندوسي أن تقوم المرأة الطاهرة بحرق نفسها عند وفاة زوجها حتى لا ترتكب الخطيئة، وحتى تكون مخلصة لأهلها من التناسخ وتحول روح الموتى فيهم إلى حيوانٍ أو طائر.

وهكذا يكون هذا بمثابة طقس ديني. ويتحول الدين، هنا، من سجّانٍ إلى قاتل للمرأة.

تؤدي المرأة الصلاة جاثية على ركبتيها. أما الرجل فيؤديها جالساً متربعاً، وعلى المرأة حين تكون حائضاً أو نفساء أن تكون بعيدة لا تمس لأنها نجسة. أما المرأة التي تجهض فعليها أن تتطهر بمعدل يوم لكل شهر من أشهر حملها الفاشل حتى تكون طبيعية نظيفة.

الزواج المقدس في الهند كان يؤدي بالمتزوجات فيه إلى ممارسة الجنس في المعبد لاحقاً، و« من كُنّ يطلق عليهن «خادمات اللّه» طائعات في ذلك أوامر السماء، وما خادمات اللّه ـ أو «دفاداس» كما يسمونهن ـ إلَّا العاهرات؛ وفي كل معبد في «تاميل» مجموعة من «النساء المقدسات» اللائي يستخدمهن المعبد أول الأمر في الرقص والغناء أمام الأوثان، ثم من الجائز أن يُستخدمن بعد ذلك في إمتاع الكهنة البراهمة؛ وبعض هؤلاء النسوة ـ فيما يظهر ـ قد قصرن حياتهن على عزلة المعابد وكُهانها، وبعضهن الآخر قد وسّع من نطاق خدماته بحيث يشمل كل من يدفع أجراً لمتعته، على شريطة أن يدفعن لرجال الدين جزءاً من كسبهن عن هذا الطريق، وكان كثير من زانيات المعابد ـ أو فتيات الرقص ـ يقمن بالرقص والغناء في الحفلات العامة والاجتماعات». (ديورانت 1992: 175).

الطفل:

يفضل الهنود ولادة الذكور على الإناث لأسباب تتعلق بالعمل وإعانة الأسرة تلك التي تستطيعها الذكور في عرفهم الاجتماعي. فالنساء، عادةً، بلا عمل كما أنهم لا يتفاءلون

بالمرأة كثيراً ولهم نظرة سلبية فيها، فهي تابعة للرجل وحُرّم عليها الكثير من الأمور مثل التعليم والعمل والحرية.

كان الهنود يقومون قبل ولادة أبنائهم بمجموعةٍ من الطقوس ذات الطابع السحري، وحين يولدون كانوا يقومون بطقوس أخرى فيشعلون لهم ناراً خاصةً بهم، ويقوم الأب بنفخ أنفاسه في أنف الطفل وفمه ويحمم الطفل. ويقدمون له هدايا من السمسم والأرز لمدة عشرة أيام ويطلقون عليه اسمين، الأول دنيوي وهو المتداول. أما الاسم الثاني فدينيّ وهو اسم سريّ لا يبوحون به إلّا في حفل حين يبلغ الابن سنّ الشباب ويسمى (حفل الإشراك).

يعتني الهنود بتربية أطفالهم، وكان المثل الهندي الشهير ينطق بذلك فهو يقول: (عندما يكون الأولاد صغاراً زوّدهم بجذورٍ عميقة، فإذا كبروا امنحهم أجنحة طليقة).

كان الكهّان البراهمة هم من يقومون بتربية الطفل في مدارس ابتدائية في الأرياف تحت ظلال الأشجار في الصيف أو تحت الأروقة في أيام المطر. وكانت تركز على تعليم القراءة والكتابة، وتجري تمارين الكتابة في أقدم العصور عندهم بالخط على الرمل بواسطة القضبان، ثم استعملوا كرب النخيل بواسطة قضبان حديد، ثم على أوراق البلاتان اليابسة بواسطة الأقلام المشبعة بحبرٍ مصنوع لهذه الغاية.

يشمل عقاب الأطفال في المدرسة الضرب بالعصيّ أو صبّ الماء البارد. حين يبلغ الطفل الثالثة من عمره يُقصّ شعره لأول مرة بشكلٍ تختاره له أسرته حسب عاداتها، ثم يخلط شعره بالأعشاب وروث البقر ويدفن تحت الأرض. وحين يبلغ الصبي سنّ السادسة عشرة من عمره تحلق له لحيته بالطقس السابق نفسه كطقس رمزي للبلوغ.

يحتفل بالشاب حين يعهد به إلى مربّ أو معلمٍ خاص تمهيداً لحفل الإشراك الذي يعلنه شابّاً أو رجلاً، وهو طقس يشبه طقس العبور عند الكثير من الشعوب القديمة، حيث يقوم بالسهر على نار العائلة لكي تبقى مشتعلة دائماً، ويسعى لتحصيل طعام معلمه وطعامه، وعليه

التعود على الحياة الصعبة والنوم على الأرض والحفاظ على العفاف وإطاعة أمر المربي والامتناع عن تناول بعض الأطعمة.

حين ينتهي الشاب من دراسته يعود إلى أسرته ويلبس ملابس جديدة ويكون مؤهلاً للزواج وتحمل المسؤولية.

3.الفكر الاجتماعي في الهند

يمكن، إجمالاً، تحديد نمطين من الفكر الاجتماعي في الهند القديمة، أولهما فيدي يقوم على أساس التضحية من قبل الأفراد لمجمل البناء الاجتماعي والروحي حيث يفنى الفرد داخل الجماعة ويشرف البراهمة على مثل هذه المهمة. أمّا الثاني فتصوفي تبنته الجاينية والبوذية يقضي باعتزال الحياة وتجنب الشهوات. وفي كلا الحالين يتعطل الإنسان ويذوي ويكون خاضعاً للكهنة ورجال الدين.

1. الفكر الاجتماعي البراهمي

يستند الفكر الاجتماعي البراهمي على نصوص الفيدا ويمكن تلخيص مرتكزاته كما يلي:

أ. الإنسان المتفوق (السوبرمان) وهو يخص تفوق الكهنة البراهميين الذين يمثلون رأس البراهما وأعلى طبقات المجتمع، فهم بمثابة آلهة بشرية يتفوقون على باقي أفراد المجتمع بعلمهم وتواصلهم مع عالم الآلهة وبراهما تحديداً.

ب. التضحية التي يجب أن يقدمها أفراد المجتمع لطبقة البراهما وللديانة عموماً، وقد كانت هناك طقوس تضحية واضحة أو رمزية تؤكد ذلك.

ج. المراحل الأربع للإنسان وهي: الطفولة، النضج، وتحمل المسؤولية، التقاعد، العزلة والتأمل.

د. التناسخ: أرواح الكائنات (النباتات والحيوانات والإنسان) مترابطة فيما بينها، وبعد وفاة الإنسان قد تتحول روحه من مكان إلى آخر ولعدة مرات إلى أن تأخذ حقيقتها النهائية. وقد تساعد بعض الطقوس الاجتماعية على وقف دورة التناسخ وهو ما يرسخ العلاقات الاجتماعية.

2. الفكر الاجتماعي الجايني:

أ. عدم الاعتراف بالهرم الاجتماعي الطبقي الذي صنعته الهندوسية لأنه لا توجد فوارق بين البشر.

ب. داخل الحيوانات تعيش الكائنات الإنسانية على ضوء مبدأ التناسخ، ولذلك يجب عدم قتل أو إيذاء أيّ حيوان. وتجنب الجاينية العمل بالزراعة لأن حرث التربة يقتل بعض حيواناتها، ولذلك فضلوا العمل في التجارة.

3. الفكر الاجتماعي البوذي:

أ. رفض الهرم الاجتماعي الطبقي ولا فرق بين الناس من خلال الميلاد أو المنصب أو الثروة.

ب. رفض مبدأ التناسخ والاعتماد على جهاز معرفي اجتماعي يجمع الناس انطلاقاً من داخل الأفراد، حيث تجمعهم قوة الوصول إلى النيرفانا فيجتمعون حول هذا الهدف الذي يقضي بالتقشف والزهد في الحاجات الدنيوية.

ج. ضعف الفكر الاجتماعي البوذي يكمن في سلبيته وعدم مواجهة التحديات وعدم تحمل المسؤولية والابتعاد عن العمل الدنيوي الذي هو أساس كلّ اجتماع.

د. الاعتماد على مبدأ العرفان بالجميل يقوّي الأواصر الاجتماعية، وقد شجع عليه بوذا، وخصوصاً إزاء الأبوين مما زاد تكاتف العائلة.

هـ . الوصايا العشر لبوذا تعتبر قانون بوذا الاجتماعي الأكبر الذي شكّل نسيجاً جامعاً للمجتمع يهدف إلى صنع مجتمع متوازن. (راجع الوصايا في الفصل الخاص بالمظهر الديني).

4. القضاء وقوانين مانو Manu , Manou

قوانين مانو هي قوانين دينية (شريعة) هندوسية تنسب لمانو أو ملوك الهند الخرافيين بعد الطوفان الذي يزعمون أنه تلقاها وحياً من (براهما)، وهي القوانين التي رسمت للتقسيم الطبقي في الهند، وهي قديمة قدم البراهمة، لكن نسختها الأقدم ربما تعود للقرن الثالث عشر قبل الميلاد. والقوانين تعبر بوضوح وبشكل مقنن عن تعاليم ومبادئ البراهما. وتؤكد على فكرة الإنسان «المتفوق» الذي يتحلي بكل عناصر القوة والشجاعة.

أنماط الشخصية في نظام مانو:

1. النمط العاطفي: ويستند إلى المشاعر، وهو نمط يتميز بالميول الشعرية والفنية والدينية، يسعى نحو الجمال.

2. النمط الموضوعي: يتميز بالنزعة القيادية، ويكون مدفوعاً باستمرار إلى أداء الخدمات العامة والحرص على الصالح العام، يسعى نحو الخير.

3. النمط الفكري: نمط الشخصية المتأملة والتي تتميز بميولها الفلسفية القوية التي تدفعها إلى تأمل الطبيعة وفهم الطبيعة البشرية، يسعى نحو الحق والحقيقة.

النظم الاجتماعية في قانون مانو:

1. النظام التربوي: هدفه تحقيق الأهداف الشخصية والتوازن مع المجتمع وضبط النفس بالتدريب الروحي.

2. النظام العائلي الاقتصادي: إشباع الحاجات البايولوجية والحياتية في سبيل تحقيق الشخصية الإنسانية.

3. النظام السياسي: التضحية بما هو شخصي وأسري لصالح الخدمة العامة.

4. النظام الديني: يتحرر فيها الإنسان نهائيّاً عن طريق العزلة بعيداً عن المجتمع ويفهم أسرار الوجود.

سلبيات نظام مانو:

1. الشطحات الخرافية في القانون.

2. الخلط بين حياة الأفراد القانونية والأخلاقية والشخصية والاقتصادية.

3. اعتماده على مبدأ (المحاكمة بالتحدي أو المحنة) مثل إجبار المتهم مسك النار فمن لا تحرقه النار فهو صادق، ومن يرمى بالماء ويطفو فهو صادق، وغيرها من التحديات التي لا تمتّ بصلة للقانون.

4. إلزام الجميع بالزواج وتكوين الأسرة، والعزب يكون طريد المجتمع والطبقات.

5. القانون لا يحترم ثلاثة وهم الزوجة والابن والرقيق، حيث يمنعهم من حق التملك.

6. جعل الحياة الاقتصادية والبيع والربح والأسعار بيد الملك وبلاطه فقط.

7. التركة من نصيب الابن الأكبر ومن يصغره من الأخوة والأخوات يعيشون تحت وصايته فإذا مات، ولم يكن من يرثه من أبنائه، انتقلت التركة للملك ولرجال الدين البراهمة.

8. اختلاف تطبيقات العقوبات حسب الطبقة التي ينتمي لها المدان.

9. قسوة الكثير من عقوباته مثل فقء العين، وصب الرصاص في الحلق، وإحراق الأحياء أو نشرهم بمنشار خشب، أو قذفهم تحت أقدام الفيلة.

10. العقوبات قد تطال حياة المدان في العالم الآخر، ولمزيد من الأذى فإنه يمكن أن يفع عنها فتزال إذا قدم كفارة عنها.

11. عدم طلاق الزوجة ويحق للزوج إذلالها عن طريق جلب امرأة أخرى للبيت، ثم قد يستولي على كل ما تملك بعد أن يعرضها لامتحان الطاعة له.

5.الخمر في الهند

ضمت جميع كتب الفيدا إشارات عن النبيذ كمشروب روحي، لكن المشروب المسكر في الأزمان القديمة تلك كان هو (سوما) الذي ذكر في كتب الفيدا أنه نزل من السماء بواسطة طائر بجناحين ذهبيين، وكان عصير السوما حليبي المزاج مخمراً من عصير يسمى (أسكليباس ـ أسيرا أو ساركوستيما فيمنال)، وهو نبات حليبي الأعشاب وتوصف أعشابه بأنها متسلقة عارية من الأوراق ذهبية اللون، وله مفاصل واضحة ليفية وقشرة خارجية مثل قصب السكر ووفرة من حليبٍ حامضي يجري في نسغها.

يخلط هذا الحليب الحامضي مع مكونات أخرى ويترك ليتخمر، ثم يصفّى بمنخل ويخلط السائل الصافي مع الحليب الحلو واللبن الرائب والقمح ويبقى تسعة أيام، ثم ينقل مع الزبدة واللبن الرائب والحليب والحبوب الجافة.

كان مشروب السوما يسمى بمشروب الخلود ومشروب الآلهة. وكان هو شراب الشعراء الذين ظهروا في هذه المرحلة وشراب كهنة الفيدا.

«كان (سوما) مشروباً شهيّاً هامّاً يشربه الإله إندرا، كما أنه عصير يعصر أثناء الطقوس. وهو أصلاً نوع من الأعشاب التي كانت تنبت في الهند ويستخدمها الهندوس كجزء أساسي في أمور الطقوس والقرابين بين يدي الآلهة. وكذلك هو عصير كانت ثماره تعصر بين دفتي

الطاحونة، كما أن سوما رحيق ممتاز يشربه الآلهة للتمتع بحياة خالدة، وهذا الرحيق كان يمنع الموت والأمراض القاتلة ويضمن حياة أبدية. وبسبب خطورة هذا المشروب ودوره الكبير في حياة الإنسان والآلهة أضفى عليه الهندوس أنواعاً من الأساطير التي تضاعف من قيمته وترفع من مكانته. ومن أجل ذلك يستطيع سوما ـ كما ورد في الأساطير ـ اتخاذ عدة أشكال وصور، وهو يتمثل حيناً في نور سماوي، وحيناً آخر في طائر سماوي، أو جرثومة أو عفريتاً في المياه أو ملكة الأشجار، أو طاقات قدسية تشفي من الأمراض، كما هو موطن الإنسان الأول وملك الشعراء، وكذلك هو مصدر الوحي والإلهام ومنبع الأصول والمبادئ، وأنه يحب البطولة ويجازي الأبطال على أعمالهم البطولية، كما أنه همزة الوصل بين الإنسان والآلهة في السماء». (الندوي 1970: 82).

اعتبرت بعض النصوص المقدسة مثل سمرايتي ومانو سمرايتي وياجايا فالكياسمريتي أن شرب الخمر هو خطيئة كبيرة ويحظر على بعض الفئات الاجتماعية مثل البراهمة والجاينيين والفيراشيفيين، والبعض اعتبره من صغائر الخطايا التي يمكن الحدّ منها بالمراقبة أو العقاب البسيط.

هناك نصوص أدبية مثل كانادا كافياس Kanada kavyas أي الروائع الأدبية، تناولت الخمر بمقطوعات رائعة وأوصافٍ خلّابة وطقوس شربٍ وممارسات واقعية. وكانت ولاية كارناتاكا هي وطن مجموعات متنوعة من الكحول والمشروبات الكحولية الأصلية اللذيذة ذات النكهة المميزة.

http://www.kamat.com/kalranga/ancient/drinking/index.htm

ظهرت، بالإضافة إلى السوما، مشروبات كثيرة مثل خمر الرز (نبيذ الرز)، الراغي (الشعير الحلو)، خمر التمر (إتشالا Ichala)، نبيذ العنب، نبيذ المانجو، كاكايا، نبيذ جوز الهند. وقد صوّر كتاب كانادا صور جلسات الشرب برسومات جميلة.

وكانت هناك أنواع خليطة من الخمر مثل خمر كاكارا بيستي Kakkara Paisthi المعدّ من الشعير المخمّر والرز والقمح والراغي.

وهناك خمر جودي المصنوع من الحرفية وهو السكر البني اللون المستخلص من التمر. وخمر مادهفي Madhvi أو خمر مادو المصنوع من زهور (ماهوا) أو السكر والعنب. خمر الحمم Lava وخمر كريشناسورا Krishnasura اللذان كانا خليطاً من المسكرات القوية.

خمر سيدو، سارادا، ماريشيتوداربو التي تخمّر من التمر والجمّار. أما العرق الذي نعرفه اليوم فكان يسمى في الهند (إيتشالا) وهو خمر التمر.

أما طقوس شرب الخمر فكانت تجري على مهل في أجواء رائقة ومزينة يتمّ فيها استدعاء إلهة النبيذ (مدهوديفات Madhudevate) التي يتمّ من خلالها استرضاء الأرض الأم، توضع بعدها علامة الخمر على الرأس وتسمى داما الخمر Krayghts of liquor، ثم تسكب الخمرة في أقداح وأوانٍ لها رؤوس طيور ومنحوتة من اللؤلو، ويتشارك الشباب والشيوخ والنساء في جلسات الشرب، وتجري الأحاديث التي تروي أخبار الناس وتؤخذ وجبات طعام خفيفة من اللحم المشوي والبصل والبيض المقلي والبطاطا المقلية والأسماك والمانجو والفلفل المرشوشة بالملح والزنجبيل، وكانت الوجبات النباتية المقلية مفضلة لتخفف من تأثير الخمر على الجسد. (انظر: Kamat 2015)

قصيدة من مجالس الخمر القديمة في الهند:

«اشرب... أيها الجمال السماوي

اشرب... يا تمثال الذهب

اشرب يا ذا الوجه القمري وصاحبة الشعر الأجعد

العاشق جعل حبيبه يشرب

والنساء، اللائي سكرن بسرعةٍ، جعلن عشاقهنّ يرتشفون المزيد

بكلماتهن:

اشرب يا بلدي الحبيب

اشرب يا بلدي الجميل

لا أستطيع الاستمرار إذا توقفت أنت» (Kamat 2015)

http://www.kamat.com/kalranga/ancient/drinking/index.htm

رجال ونساء في جلسات شرب (رسومات لمنحوتات هندية قديمة)

التماثيل التي كانت تجسد جلسات الشرب أظهرت النساء وقد فقدن السيطرة على أجسادهن وملابسهن، وبعضها وصف نوبات الشرب.

كان الخمر يمثل عند الهنود نوعاً من المتعة والتسلية (فيهارا أو كردا). أما عند الغربيين فكان جزءاً من وجبات الطعام وهو أقرب إلى المشّهي للطعام.

وكان الخمر حاضراً في حياة الهنود في ساحات القتال كمسكر أو كوسيلة لتطهير الجروح كان الجنود المنتشون بالخمر يقاتلون بضراوة لا نظير لها.

كان أهل كارناتاكا أصحاب خبرةٍ كبيرة في أنواع الخمور وتأثيرها على الجسد وفرز الخمور المزيفة التي كانت تصنع بطريقة غير قانونية وتؤدي إلى الموت أحياناً. ولذلك كانت الدولة تسيطر على صناعة الخمور وتعاقب المخالفين قانونيّاً.

كان الشراب الشعبي للهنود هو (بيرة الأرز) ويشرب بشكل خاص في أيام الأعياد.





رسومات لجلسات الخمر في كارناتاكا

http://www.kamat.com/kalranga/ancient/drinking/inkar.htm

تخطيطات لمنحوتات هندية قديمة عن الخمر

1.النساء والخمر

تخطيطات لمنحوتات هندية قديمة

http://www.kamat.com/kalranga/ancient/drinking/index.htm

http://www.kamat.com/kalranga/ancient/drinking/index.htm

تخطيطات مأخوذة عن نحت هندي قديم

http://www.kamat.com/kalranga/ancient/drinking/index.htm

2.الخمر والحب

http://www.kamat.com/kalranga/ancient/drinking/index.htm



6. الجنس

تتمثل ريادة الهند في حقل الحب والجنس أنها حوّلتهما إلى حقل علميّ وفلسفي، وأنها عرضت التربية الجنسية من خلال الأدب والفن بالكثير من البراعة والإتقان، وهو ما قلدته الشعوب التي تأثرت بها وقدّمت بعدها مثل هذه الموضوعات في متنها الديني والفلسفي والأدبي والفني.

لا نمتلك تفاصيل كثيرة عن الحياة الباطنية والجنسية في حضارة وادي السند، وكل ما نعرفه هو ممارسة طقوس الخصوبة كجزءٍ من الحياة الدينية.

تحفل نصوص الفيدا بالحديث عن الحب والجنس وبنصوص الصلوات المتضمنة لذلك، وكان الإله كريشنا يمثل الإله الحسيّ بامتياز.

كان الزواج بامرأة واحدة هو القانون السائد في طبقات العامة. أمّا الطبقات الحاكمة فكانت تجيز الزواج بأكثر من امرأة تحت حجة الحفاظ على نسل الحكام وتوارثهم للسلطة.

كان العري مقبولاً في جنوب الهند، ولم تكن الملابس ضرورية عند بعض الهنود، وأحياناً يتمّ تغطية النصف الأسفل من الجسد ويبقى النصف الأعلى للنساء والرجال عارياً.

كانت الديانة الهندوسية تعتمد على ثلاثة أركان هي (دارما: الواجبات الدينية)، و(آرثا: الواجبات الدنيوية)، و(كاما: الواجبات الحسيّة). وكان كتاب (كاماسوترا) قد عبّر بوضوح عن الواجبات العاطفية والجنسية كجزء من الديانة وزيادة الشهوة الحسيّة التي تجعل الحياة محتملة، وكان حالة الاتزان الجنسي المرافقة للاتزان الذي يصاحبها موضوعيّاً

تسمى (باكنشاتانترا) وتشمل (البهجة، الصداقة، النظافة، الذكاء، الغناء، الشباب، الزينة... إلخ).

«عند الهندوس مثل تلك الفكرة. وبالفعل فإن الجنس عندهم لا يعتبر فضيلة ولا رذيلة. فهو في بعض المناسبات يمكن أن يكون سبيلاً إلى السّموّ الروحي المؤدي إلى تجربة «الاتحاد مع اللّه» ولكنه، كما يبين كبار رجال الفكر عندهم، وكما أكد أصحاب السرّ من المسيحيين، يمكن أن يكون مليئاً بالإثم واللعنة إذا ما أوشك أن يصبح فكرة تسيطر على العقل ـ كما هي الحال مثلاً بالنسبة لما تبثه في الوقت الحاضر وبطريقة غير مباشرة وسائل الدعاية والإعلان ووسائل الترفيه العامة ـ وهو آنذاك يستطيع أن يطمس العلاقة بيننا وبين اللّه إلى حدّ يبدو معه أننا فقدنا كل اتصال بآخرية (Othermess) الأرض الإلهية. وزيادة على ذلك فإن النشاط الجنسي والأفكار والخيالات المتعلقة بالجنس تستهلك قسطاً كبيراً من قوتنا الحيوية التي إذا احتفظنا بها بالامتناع عن الجنس سمت إلى مرتبة الطاقة الروحية التي لا غنى لأيّ معلم روحي عنها، ذلك لأن الدين الحقيقي لا «يدرس» كما يدرس التاريخ أو الحساب، وإنما ينقل من شخص لآخر بالإشباع كالضوء أو الحرارة». (فانتسيايانا ـ المقدمة 1998: 15 ـ 16).

وكان كتاب كاماسوترا (كتاب اللذة) واحداً من أهم علامات تراثهم الجنسي، وقد ناقشناه مفصلاً في المظهر الثقافي لحضارتهم وتحديداً في الجانب الأدبي، وهو يشرح طرق ممارسة الجنس.

يرد فيه ما يلي:

«عندما تشد المرأة ساقيها إلى فخذيها ويضغط عليهما عشيقها بصدره وهما كذلك يسمى هذا الوضع بالوضع المضغوط.

أما إذا مدّت إحدى ساقيها فإن ذلك الوضع يسمى الوضع النصف مضغوط.

وعندما تضع المرأة إحدى ساقيها على كتف عشيقها وتمدّ الساق الأخرى يسمى هذا الوضع دق المسمار وهو وضع يتعلم بالممارسة فقط.

وعندما تقرفص المرأة ساقيها وتضغطهما على بطنها يسمى هذا الوضع بوضع السرطان.

وعندما ترفع فخذيها وتضع الواحد منهما على الآخر يسمى هذا الوضع بـ(الملفوف).

وعندما تضع ساقيها الواحدة على الأخرى يسمى هذا الوضع بالوضع المشابه لزهرة الحندقوق أو اللوتس.(فانتسيايانا 1998: 74).

كان الهنود يعتقدون بمبدأ جنسي فسلجي ذكرته كتب الأساطير والأيورفيدا يسمى الآن بمتلازمة دات Dhat Syndrome ويقضي بأن هناك سبعة سوائل في الجسم يسمى كل منها داتوس Dhatus كل واحد فيها يوجد في الذي يليه (اللمف، الدم، اللحم، الدهون، العظم، النخاع، السائل المنوي) وكان الهنود يعتقدون أن 40 قطرة من الدم تنتج قطرة واحدة من المني.

وكان المني يعتبر أحد أهم مؤشرات الصحة الجسمية والنفسية للإنسان، وكانت التربية الجنسية بين الصبيان والصبيات تبدأ بين عمري (6 ـ 7) سنوات وتعدّ الفتاة، بشكل خاص، لمعرفة وإتقان دورها في الجنس كتهيئة للزواج.

وهناك فصل بين الجنسين بعد هذه الأعمار. وكان الاستمناء أمراً غير مقبول بين الفتيات بشكل خاص، وربما كان ملمحاً للدخول في النضج الجنسي للفتيان. ولم تكن ممارسة الجنس قبل الزواج للإناث والذكور أمراً مقبولاً.

كانت المثلية الجنسية موجودة في الهند القديمة سواء بين الذكور أو بين الإناث، ولم تكن مألوفة أو مقبولة، وقد ظهرت بعض الصور الآثارية لامرأتين عاريتي الصدر في حالة احتضان بعضهما بعضاً، وهناك في الكتب الهندوسية المقدسة ذكر لامرأة اسمها (بهاجراثا) ولدت من اتصال امرأتين ببعضهما.

في المهابهاراتا (شيخاندي وأرد أناريشوار) ذكرتا كمثليتين.

الإله إيابا Ayyapa مزدوج الجنوسة كان يعبد من قبل الهجراس أو الخصيان الذين ينتمون للهندوس.

وهناك منحوتات وتخطيطات في معبدي الشمس وخاجوراهو في كونراك لسلوك جنسي من الجنس نفسه يمتاز بالعربدة. وهناك ما يشير لوجود كبت أو قمع جنسي واضح بالإضافة إلى ظاهرة الزنا بالمحارم.

«إن المرأة التي تتحلى بخلق حسن وبجمال رائع بارع وبصفات أخرى جذابة وبإلمام بالفنون المذكورة تمنح لقب جانيكا (Ganika) أي امرأة اجتماعية من طراز عالٍ، ويعطى لها مقعد شرف في اجتماع الرجال، وزيادة على ذلك فإنها دائماً تتمتع باحترام الملك وبثناء العلماء. ولما كان الجميع يسعون للتودد إليها فإنها تصبح موضعاً للاحترام العام. وكذلك الحال مع ابنة الملك وابنة الوزير فإنهما لما كانتا مثقلتين بالفنون الآنفة الذكر يمكنهما أن تستميلا زوجيهما إليهما حتى ولو كان لهذين الزوجين آلاف من الزوجات الأخريات». (فانتسيايانا 1998: 49).

ظهرت الدعارة (الجنس عن طريق المال) في الهند منذ أزمان قديمة لكن الإشارة الواضحة لها كانت في حدود 300 ق.م، وكانت جذور الدعارة المقدسة تمتد قبل ذلك بكثير حيث كان يتمّ شراء الفتيات وتخصيصهن للمعبد حسب نظام ديني اسمه ديفاداسي Devadasi الذي كان يقضي بجلب النساء الوحيدات والعاجزات اقتصاديّاً، وخصوصاً من الطبقات الدنيا في المجتمع من أجل المتعة الجنسية للكهنة تحت ستارٍ من الطقوس الدينية. وما زالت الهند اليوم حافلة بتجارة الجنس، حيث تذكر بعض الإحصائيات الحديثة أن هناك ما لا يقل عن عشرة ملايين من الهنود يعملون بتجارة الجنس وهو رقم مهول.

كان الجنس وممارسته أمراً مهمّاً في حياة الهنود، ففقدانه من الشخص أو عدم وجوده يعني أمراً خطيراً، ويدل على ضعف الجسد ويعالج بالأغذية والأعشاب الطبية. وكان الهنود

يجبرون المسجونين على الاستمناء لكي تستمر حركة الحياة في أجسادهم.

ورد في الأيورفيدا علاج مهم للعجز الجنسي ولتكاثر المني ولتقوية الانتصاب عند الرجل وانسداد قناة المني بسبب السيطرة على الغرائز الجنسية لفترة طويلة وانخفاض كمية السائل المنوي بسبب الإفراط الجنسي أو استهلاك الطعام الحار والمالح الساخن. وهناك وصفة لأطعمة مقترحة تسهل هذا العلاج مثل الحليب وشوربة اللحم والرز المسلوق مع السمن والزيت وعصير اللحوم والسكر والعسل، ويتمّ التأكيد على الاسترخاء والبهجة والقناعة.

منحوتات معابد الجنس في الهند

http://www.yesmagazine.org/happiness/ancient-india-s-five-words-for-love

http://www.brahmakumaris.info/forum/viewtopic.php?f=33&t=3333

http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3705691

مراجع الجنس في الهند:

1. Burton R, Arbuthnot FF. Translated «The Kamasutra of Vatsyayana». New York: Putnam; 1984. p. 223.

2. Burton R. Translated «The Perfumed Garden» of the Sheikh Nafzawi. New York: Castle Books; 1964.

3. Knipe DM. Hinduism. New York, San Francisco, London: Harper, Collins; 1991.

4. Kakar S. Intimate Relations: Exploring Indian Sexuality. Chicago, New Delhi: University of Chicago Press, Penguin Books India (P) Ltd; 1989.

5. Kapur P. Love, Marriage, and Sex. Delhi: Vikas Publishing House; 1973.

6. Reddy GD, Narayana PE, Sreedharan AK. A Report on Urban (Madras) College Students' Attitudes Towards Sex. Antiseptic. 1983

7. Savara M, Shridhar CR. Sexual Behaviour of Urban Educated Indian Women. Results of a Survey. J Fam Welfare. 1992;38:30–43.

8. Kalra G, Gupta S, Bhugra D. Sexual variation in India: A view from the west. Indian J Psychiatry. 2010;52:S264–8. [PMC free article] [PubMed]

9. Parasuraman R, et al. Abstracts of the Second International Congress on AIDS in Asia and the Pacific. Rand Wick, Australia: AIDS Society of Asia and the Pacific; 1992. STD and AIDS in Homosexuals; p. 200.

10. Jaffrey Z. The Invisibles: A Tale of the Eunuchs of India. New York: Pantheon Book; 1996.

7.الحب في الهند القديمة

للحب تراث عريق في الهند ذكرت قصصه الأولى كتب الفيدا وتواصلت في كتب أخرى، أهمها كتاب الحب واللذة (كاماسوترا). وقد تطورت آليات وتقنيات الحب وتجسدت في منحوتات وجداريات كما في معابد خاهو راهو وكوناراك.

تغلغل الحب في كل تراث الهند، فكانت هناك قصص مكتوبة وقصص معاشة عنه، بعضها أسطوري وبعضها واقعي، وكانت هناك قصائد وأشعار بعضها يغنى، وبعضها يُرتّل، وبعضها يحفظه الناس أو تردده مجالس الشراب، وكانت هناك مسرحيات الحب، وكان هناك آلهة للحب وأعمال للحب وطرق تعلم وطقوس وفنون للحب، وكانت هناك أعياد له، بل كانت هناك عبادة للحب.

في الهندوسية هناك أسطورة جميلة عن أصل الحب، حيث ترى أنه في بداية الوجود لم يكن هناك سوى كائن أسمى يطلق عليه اسم (بروشا Purusha) يعيش دون رغبة وخوف ودون أيّ فعلٍ، فقد كان الوجود كاملاً ومثاليّاً. ثم قام الإله (براهما) بشطر هذا الكائن إلى قسمين، بسيفه الإلهي، فأصبح هناك ظلام وضوء، وحياة وموت، وذكور وإناث. ومنذ ذلك الوقت ظهرت الرغبة بين هذه العناصر لكي تعيد الالتحام بينها كمتضادات ويلتمّ شملها، وكانت هذه الرغبة هي الحب.

رأى الفلاسفة الهنود القدامى أن الحب هو نظير الحياة، وعلينا لكي نحيا ممارسة الحب والاحتفاظ به وعدم فقدانه لأننا حين نتوقف عن الحب فإننا سنموت. هذه الحكمة البليغة جعلت هؤلاء الفلاسفة يدرسون كيفية الحفاظ على الحب، وبدؤوا بالبحث، منذ القرن الخامس عشر الميلادي، عن سبل الحفاظ عن طريق إحياء ما يعرف بـ(يوغا بهاكتي) أي مسار الحب الإلهي، لكي يجدوا الحل.

توصلوا أن للحب خمس مراحل ودرجات يمكن أن يرتقيها الإنسان للوصول إلى الحب الحقيقي والاحتفاظ به وهذه المراحل هي:

1. كاما: أو الرغبة الجنسية: وتتمّ من خلال الجذب المادي والرغبة الحسية، وهي ليست منبوذة عند الهنود وتعتبر عاملاً ضروريّاً للمتعة والإنجاب، ولكنها مرحلة أولى لا بدّ من تخطّيها للرقيّ بعلاقة الحب والوصول إلى حقيقتها.

2. شرنجارا: أو الحميمية المتحمسة، وهي مرافقة العواطف والرومانسية للعملية الجنسية، ولعل ما ينشط هذه هو التركيز على الرفاهية واللعب وتبادل الهدايا وابتكار الخيال والرقص والغناء والموسيقى والدراما، ويكون القدوة في هذه المرحلة ما حصل بين الزوجين المقدسين كريشنا ورادا.

3. مايتري: الرحمة أو الشفقة السخية وهي الرحمة والخروج من الحب الخاص بين اثنين إلى الحب العام وتقديم العون لهما بالابتسامة والمساعدة والإنقاذ من الجوع أو العطش، وترك النهر الذي فينا يتدفق ليبلل الآخرين ويغمرهم، الرحمة تشبه الحب نشعر بها فطريّاً نحو الأطفال والحيوانات الأليفة، والشعور بالرحمة نحو الغرباء وهي لا تأتي وحدها، بل في تأملات المحبة الروحية العميقة نحو الآخرين ومعاناتهم، وهي تزداد قوة عن طريق التمارين الروحية والممارسة، ويرتبط هذا الحب بما يسمى بالسنسكريتية بالحب الأمومي (ماترو ـ بريما).

4. بهاكتي: أو الإخلاص الشخصيّ، الوصول إلى الحب فيما وراء الأشخاص الذين نعرفهم والذهاب نحو دائرة البشرية كلها، وهي تركز نحو كل ما هو مثاليّ يتصف باللطف والحقيقة والعدالة الاجتماعية، وقد يكون كل هذا الحب من خلال الله، فالبشرية عائلة واحدة وعليها أن تتبادل الحب.

5. أتما ـ بريما أو الحب غير المشروط للذات، فقد توجهت كل مراحل الحب السابقة نحو العالم الخارجي، لكنها هنا، وهي ذروتها، يجب أن تعود إلى الذات (حبّ الذات) وهي ليست الذات الأنانية، بل هي النفس الأساسية التي فينا والتي نشترك فيها مع الآخرين، حيث نرى الآخرين فينا ونرى أنفسنا في الآخرين، وهي كما يقول متصوف هندي كبير (النهر الذي يتدفقُ فيكم لي وهو يتدفق فيّ لكم).

الحب في حدّ ذاته سوف يعلمنا، نحن لا نعيش على قمة الحب العالمي. نحن نتسلق الجبل، وبعد ذلك ننزل عنه من الجهة الأخرى من أجل أن نتبادل ما وجدناه مع الآخرين.

يرى حكماء الهند القديمة بأننا يجب ألّا ننظر إلى المراحل الخمس في رحلة الحب كي يستبعد بعضها بعضاً. فنحن نحتاج إلى التخلي عن ممارسة الجنس والرومانسية من أجل تحقيق الحب «الأعلى». وهكذا تتعايش جميع أشكال الحب في القلب الناضج.

ومن خلال تطوير كل من المراحل الخمس، يمكن أن نحرر أنفسنا من الإدمان على الرومانسية، وكذلك تمسكنا الضيق بالأهل والأقارب، ولكي يتحول كل واحد فينا إلى شخص كامل القلب حقّاً.

أشهر قصص الحب في الهند

يتداول الهنود حكايات الحب التي جرت على أرضهم وظلّت خالدةً في ذاكرتهم ووجدانهم وأدبهم الشعبي، وقد يختلفون في إدراج بعضها قبل البعض الآخر، لكننا هنا سنختار أهم عشر قصص حب حقيقية ما زالت تتردد في حياتهم وهي:

1. شاه جهان وممتاز محل Shah Jahan and Mummtaz Mahal:

وهي أشهر قصة حب في الهند، ربما لأنها تخلدت في أحد عجائب الدنيا السبع وهو ضريح (تاج محل) الذي يزوره الناس من أقاصي الأرض، ويعتبر رمزاً للحب الأبدي. كان اسم الحبيبة (أرجماند بانو بيجام) ولقبت بلقب (ممتاز محل) الذي يعني (القصر المحبوب المزخرف)، وكانت بمثابة ملكة للملك (شاه جهان) الإمبراطور المغولي، وهي ابنة إحدى العائلات الفارسية (أبوها عاصف خان) سميت ممتاز محل بعد زواجها ليكون معناه أيضاً (جوهرة القصر) وتزوجها شاه جهان وهي في سن عشرين سنة وأحبها حبّاً شديداً وأنجبت له أربعة بنين وثلاث بنات، وكانت نادرة الجمال وتوفيت بعد آخر ولادة لها عام 1040 ودفنت في بلدة زين آباد ثم نقل جثمانها إلى تاج محل في أكبر آباد بعد أن وقع زوجها في نوبة من الحزن وقرر أن يبني لها أعظم ضريح في الأرض وتحقق ذلك... لكن الملك خُلع بعد فترة قليلة من العرش من قبل ابنه ووضع تحت الإقامة الجبرية حتى مات ودفن قرب زوجته في تاج محل.

2. هير ورانجا (Heer and Ranjhg):

وهي أكثر الحكايات الشعبية رواجاً في البنجاب، وتتحدث عن رانجا البنجابي عازف المزمار السحري الذي أجبر على ترك منزله وبلده ليجوب الأنحاء حتى وصل إلى قرية هير حيث وقع بحبّها، حين طلبت منه هير رعاية ماشية والدها لكنها سُحرت بعزفه وأحبته والتقته سرّاً لسنواتٍ حتى كشف سرهما واضطر رانجا لمغادرة القرية وعمل بمهنة (جوغي) أي رياضة اليوغا وتخلى عن العالم. ويوم قررت هير أن تتزوج من سيدا خيرا قدم رانجا إلى القرية وكان كلّ ما بينهما قد انتهى، لكن عمّ رانجا الغيور قام بتسميم طعام حفل الزواج فماتت هير فقام رانجا بأكل الطعام ومات عمداً جنباً إلى جنب مع هير.

3. سليم وأناركالي Salim and Anarkali:

تقول حكايتها بأن سليم هو ابن الإمبراطور أكبر، وأن أناركالي كانت من الجواري، وحين عرف الإمبراطور أكبر بأنها تجرأت على إقامة علاقة حب مع ابنه قام بدفنها بين جدارين.

المؤرخون يشككون بجوانب كثيرة من الحكاية فهم يرون أنه لا وجود حقيقي لأناركالي أو أنه ليس اسمها. وفي جميع الأحوال فإن هذه الحكاية شاعت بين الناس كواحدة من قصص الحب الشهيرة.

4. سوهني وماهيوال Sohni and Mahiwal:

حكاية شعبية بنجابية تتحدث عن سوهني ابنة راعي الجاموس والخزّاف التي أجبرت على الزواج به، لكنها بقيت تحب حبيبها (ماهيوال)، وقررت أن تعبر إليه، ذات ليلةٍ مظلمةٍ، عن طريق سباحتها في النهر باستخدام وعاء فخاري يحمل شعلة نار صغيرة، وحين عرفت بذلك أختها غير الشرعية قامت باستبدال الوعاء الفخاري بآخر غير مفخور، وحين عبرت سوهني النهر ذاب الوعاء في الماء وتاهت وغرقت فما كان من (ماهيوال) إلَّا القفز في النهر والغرق.

5. باجي راو وماستاني Baji Rao and Mastani:

كان باجي راو قائداً عسكريّاً أحب ماستاني ولم يوافق الجميع على علاقته هذه، فقرر هو الزواج بها، وبعد أن تزوجها دخل باجي راو في معركةٍ فُقتل، فأصاب الحزن قلب ماستاني وانتحرت بعده.

حيّرت شخصية ماستاني المؤرخين ورأى بعضهم أنها يمكن أن تكون راقصة في بلاط نظام في حيدر آباد أو أنها ابنة نظام.

6. برتفيراج شوهان وساميوكتا Prithviraj Chauhan and Samyuka:

هي حكاية حب وفروسية، فقد أحب ساميوكتا برتفيراج، لكنها أجبرت على الارتباط بـ(ياشند) الذي أقام حفلةً في قصره ودعا إليها ساميوكتا والأعيان ووضع متعمداً تمثالاً من الطين لبرتفيراج في بوابة قصره ليكون كالبوّاب. وحين طلبوا في الحفل من ساميوكتا أن تختار زوجها خرجت خارج القصر ووضعت الإكليل على تمثال الطين الذي كان يختبئ خلفه برتفيراج والذي هرب معها وتزوجها. ولكن حين هزم محمد الغوري بريتفيراج وطلب من ساميوكتا اعتناق مذهبه قامت ساميوكتا بقتل نفسها.

7. شيفاجي وسايبائي Shivaji and Saibai:

كان شيفاجي ملك (مرتا) وتزوج من سايبائي (ساي) وهما في عمر الشباب، لكنه قضى حياته بالحروب ورغم ذلك كانت (ساي) زوجته المفضلة التي أنجبت منه أربعة أبناء، وحين حانت وفاة شيفاجي على فراش الموت نطق في آخر لحظة من حياته باسم (ساي).

8. دولا ومارو Dhola and Maru:

من ولاية راجستان حيث كان وليّ العهد دولا الذي كان قد تقرر زواجه بالأميرة مارو وهما طفلان، لكن أب دولا توفي في إحدى المعارك ولم يكن هناك من يُذكّر بذلك القرار، وحين

كبر دولا تزوج (ملواني) ونُسي أمر مارو. بعد ذلك قام مجموعة من المغنين من مسقط رأس مارو بزيارة دولا وتذكيره بوعد زواجه من مارو، وحين تذكر دولا ذلك واجه الكثير من المصاعب، لكنه انفصل عن زوجته وأعاد له مارو وتزوجها وعاشا بسعادة.

9. ميرزا وصاحبا Mirza and Sahiba:

حكاية بنجابية بين أميرين من جات وسيال عاشا معاً وأحبا بعضهما، وعندما كبرا طُلب من ميرزا أن يعود إلى بلده وتقرر زواج (صاحبا) بشخص آخر، فقامت صاحبا بإرسال رسالة إلى ميرزا تطلب منه أن ينقذها، فقرر ذلك رغم معارضة عائلته وأنقذها وحملها بعيداً وهي في حفل زواجها، فقام أخوة (صاحبا) بمطاردته وقتله، وحين علمت هي بذلك قتلت نفسها بسيف ميرزا وظلت قصتهما خالدة في ذاكرة الناس.

10. ساسّو وبنهان Sassu and Punnhan:

وهي حكاية خرافية سندية قديمة عن الأمير بنهان والأميرة السندية ساسّو حيث تنبأ راجا لمدينتها أنها ستجلب العار لأسرتها، فنشأت الأميرة، وحين سمع بنهان بجمالها جاء ليتزوجها لكن أخاها قرر الوقوف بوجه زواجها فأخذها بعيداً فهربت سيراً على الأقدام باتجاه بلد حبيبها وتوفيت في الصحراء، وحين سمع بنهان جاب الصحراء من أجل العثور عليها لكنه وصل إلى قبرها وتوفي هناك.

كل هذه القصص، باستثناء واحدة، عبارة عن تراجيديات حكائية ساهمت في شهرتها النهايات المأساوية لها، فضلاً عن المكانة الاجتماعية لكلا الحبيبين أو لأحدهما حيث تنشأ المفارقة أيضاً.

8.الألعاب في الهند القديمة

نشأ في الهند القديمة الكثير من الألعاب التي نعرفها اليوم، وكانت الهند حاضنتها الأولى، وقد شهدت هذه الألعاب هجرة من الهند إلى بلدان أخرى ساهمت في تطويرها أو إضفاء

بصمة خاصة بها، وهناك ألعاب هندية بقيت في الهند وظلت محليّة فيها.

وسنتناول بعضاً من هذين النوعين من الألعاب:

1.الشطرنج Chess:

تعتبر لعبة الشطرنج واحدة من أشهر الألعاب الذهنية في العالم، ورغم اختلاف الكثير من الباحثين في أصلها حيث أرجعوها إلى (الكلدان، الصين، الإغريق) لكن هناك، الآن، جزماً واضحاً في أنها اختراع هندي من قبل شخص هندي الأصل اسمه (شانو نانافي) في القرن السادس قبل الميلاد.

هناك من ينسب بداية الشطرنج للحاكم الصيني (هان شنج) أثناء حكمه كاوستو (174 ق.م) عندما كان يحاصر (شن سي) فاخترع هذه اللعبة ليتسلى جنوده بها أثناء الحصار الطويل وأسماها (تشوك ـ تشو ـ هونج ـ كي) ومعناها (علم الحرب).

لكننا حين نعود إلى تأريخ الألعاب في الحضارات القديمة نجد الجذر الأول للعبة عند السومريين في لعبة عثر عليها في مقبرة أور تعود إلى حوالي 2500 ق.م مكونة من طاولة زهر من مجموعتين عليهما علامات مستديرة بلونين، ولكل لاعب مجموعة، وقد وضعت عليهما أحجار بألوان مختلفة هرمية الشكل وهناك ما يشبه النرد بأقراص لها ثقوب مختلفة.

ويأتي بعدها لعبة الداما المصرية منذ حكم الأسرة (12) في مصر والتي سميت بـ(أسب ووصلت اللعبة كاملة من العاج من سوهاج أثناء حكم الدولة الحديثة، ويمتلك كل لاعب من اللاعبين خمس قطع مخروطية الشكل حيوانية كرأس الأسد أو الكلب أو الثعلب القزم (بس).

وهناك أيضاً لعبة السينيت التي عثر عليها في مقبرة نفرتاري التي تشبه لعبة الشطرنج.

لكننا نرى أن هذه الجذور شكلت بداية ألعاب الطاولات الخشبية بأنظمة مختلفة وجاءت لعبة الشطرنج لتكمل مسيرتها بنظام مختلف آخر يعتمد على فكرة الحرب بين جيشين مكونين من (الملك والوزير والقلعة والفيل والرخ والحصان) وهي لعبة رياضية المضمون تعتمد على الاحتمالات. وإن الهند كانت وطنها الأول ثم انتشرت إلى الصين وفارس والإغريق والعرب ثم أوروبا. ونرجح أن كلمة Chess الإنكليزية هي تصحيف لكلمة (شاه) الفارسية التي سمّيت بها هذه اللعبة.

ويبدو أن اللعبة نشأت من لعبة هندية أقدم اسمها (أشتابادا Astapada) التي تعني (ثماني خطوات). وكانت اللعبة في عصر إمبراطورية غوبتا تسمى (شاتورانجا Chaturanga) والتي تترجم بـ(الأجسام الأربعة) وهذه الأجسام هي (المشاة، الفرسان، الفيلة، العربات) وستمثل هذه ما يعرف بـ(البيدق، الفارس، الرخ، الملك). ويبدو أنها كانت تلعب بـ 4× 4 مربعات، وكان يلعبها أربعة من اللاعبين.

تذكر المهابهاراتا أن باندافاس وكاورافاس لعبا هذه اللعبة، حيث قام يودستريا الأكبر من باندافاس بالرهان على مملكته وزوجته دوربادي وجميع ما يملك، لكن كاورافاس قام بخداعه في اللعب لإذلال باندافاس، وهكذا فقد الأخوان باندافاس ويودستريا كل ما يملكون. فتقوم الزوجة دوربادي بالصلاة والدعاء للإله سري كريشنا فينجدها بأن يرسل لها بشكل مستمر الملابس لكنها تسقط في حيرة دموعها وبكائها فيطلب الإله من كاورافاس أن يتخلى عنها فيقبل كاورافاس بشرط أن يتخلى باندافاس عن مملكته لمدة 14 سنة ويذهب إلى منفاه في الغابات، وحين عاد كاورافاس خاض حرباً ضروساً لكي يستعيد ملكه.

هذه الحكاية توضح أن لعبة الشطرنج كانت موجودة في الهند بين (1100 ـ 800) ق.م، ويرى بعض المؤرخين أن هذه اللعبة كانت تستخدم في توزيع الأراضي بين مختلف أفراد العشيرة عندما كان يجري إنشاء مستوطنة جديدة.



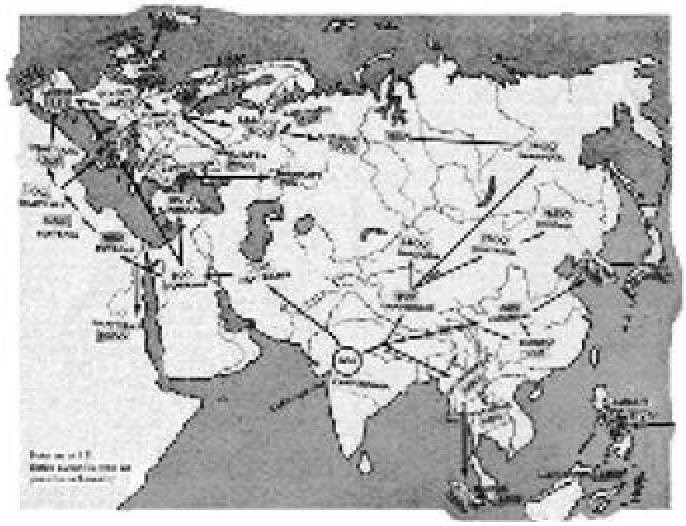
كريشنا ورادا يلعبان الشاتورانجا على 8x 8 أشتابادا

الحكاية الأخرى التي رافقت اختراع لعبة الشطرنج تأتي دائماً على لسان الرواة لإثبات غموضها وعمقها الرياضي، تقول بأن مخترع الشطرنج بعد أن أهدى اختراعه للملك الذي فرح بالشطرنج وأزال عنه سأم وحدته وضجرها طلب منه الملك أن يطلب منه ما يشاء، فطلب المخترع طلباً متواضعاً وهو أن توضع له حبّة قمح واحدة على المربع الأول من رقعة الشطرنج ثم تضاعف له بمتوالية 1، 2، 4، 8، 16، 32، 64... إلى آخره. فاستغرب الملك من طلبه بسبب تواضعه وبساطته، وبعد إصرار المخترع نفذ له الطلب، ولكن عند التنفيذ وبعد الحساب الدقيق اتضّح للملك أن المخترع قد طلب ما يعادل محصول الكرة الأرضية لو زرعت جميعها قمحاً بعد تجفيف بحارها وتسوية جبالها لمدة ستة آلاف سنة. وهذه الكمية تكفي لتغطية اليابسة على ارتفاع 11 مليمتراً فقط وليس ملايين المرات كما ورد في الرواية.

كان الهنود يرون في اختراع الشطرنج وسيلة بديلة عن الحرب، فاللعب الذكي في الشطرنج، الذي يمثل معركة بين طرفين، يمنع الحرب ويحولها إلى لعبةٍ. ويخلص المؤرخ موري H.J.R في كتابه الضخم عن الشطرنج إلى أنه سليل لعبة هندية لعبت في القرن السابع وانتشرت من الهند إلى العالم. وأن كلمة (كش ملك) مشتقة من المصطلح الفارسي (شاه مات) الذي يعني (الملك مات) وتعود هذه المفردات إلى جذر سنسكريتي هو (كشاترا

مروتا). أما مصطلح الرخ الذي شاع فمصدره من كلمة سنسكريتية هي (راكشاك)، ومعناه (جندي من راكشا)، وهو يعني (الحماية) ويدل على بيدق الجندي وليس طائر الرخ الأسطوري.

دخلت اللعبة إلى بلاد فارس في عهد كسرى الأول أنو شروان الذي جاء بسفير الهند في بلاد فارس وأمره بجلب الشطرنج في مجالس يومية وحلّ أسرار اللعبة بدلاً عن الجزية التي كان يجب أن تدفعها بلاده لبلاد فارس.



طرق انتشار لعبة الشطرنج من الهند الى أرجاء العالم

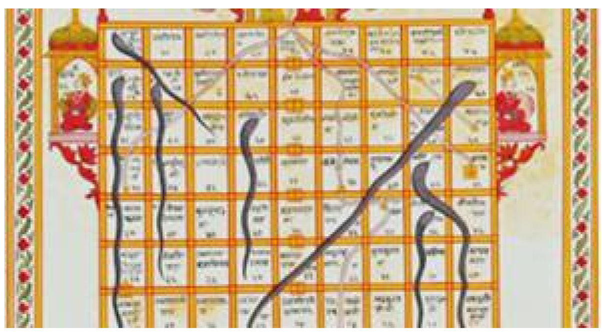
https://www.quora.com/What-are-some-of-Indias-best-contributions-to-the-world

2. الحيّة والدرج Snake and Lodder: وكانت تسمى في الهند (مركشا باتام، أو بارما بادام Parma padam أو موكشابات، هذه لعبة هندية ظهرت في حدود 1200م وهي هندوسية الأصل، وتقضي برمي الزهر وتحريك قطعة خشب من اللاعبين فإما يستمرون بالحركة حسب أرقام الزهر أو تبتلعهم الأفعى فينزلون إلى ذيلها أو ترفعهم السلالم إلى درجة أفضل... حتى نهاية أرقام اللعبة.



حية ودرج الهندية في حدود 1700 ق.م

http://quatr.us/india/after1500/history/mughals.htm



لعبة حية ودرج

http://indiatoday.intoday.in/education/story/games-in-india/1/475954.html

3. لعبة الورق Cards: كانت الهند القديمة مهد لعبة الورق وما تفرع عنها من القمار والبوكر وغيرها، وقد رعى هذه اللعبة الكثير من الملوك والأمراء والنبلاء، وكانت اللعبة تعرف في العصور القديمة في الهند باسم (كرداباترام Kridnpatram) ثم عرفت في العصور الوسيطة في الهند باسم (جانجيفا Ganjifa).

كانت أوراق الجانجيفا تلعب، بشكل خاص، في البلاطات الملكية. فقد لعبت في راجبوتا، كشاباميرو (كشمير)، أوتكالا (أوريسا)، الدكن، النيبال. رعى المغول هذه اللعبة ولكن أوراق اللعب في عصرهم اختلفت عن تلك التي شاعت في البلاطات الهندية القديمة.

الشكل الأول لورق اللعب كان يحتوي على شكلين الأول بدون رقم والثانية بعشرة أرقام من واحد إلى عشرة. الشكل الأول هو صورة الإله (أشفاباتي) إله الخيول في أعلى الورقة وصورة الملك وهو يركب حصاناً. أمّا الشكل الثاني فيمثل صورة (سيناباتي) على ظهر حصان.

كانت هناك مجموعة أخرى تضع (جاجاباتي) إله الفيلة بدلاً من إله الخيل والبقية صورة جندي وساقي فيل. وهناك مجموعة أخرى تضع نارباتي، وبعضها دناباتي إله الكنوز وبعضها دلاباتي، ونافاباتي إله الحرية، وسوراباتي رب الآلهة، وبعضها أسراباتي إله الجان، وفافناباتي ملك الغابة وأهيباتي إله الثعابين... إلخ

ويذهب المؤرخون إلى أن الحكماء القدماء للهند هم الذين اخترعوا هذه اللعبة على أساس الرقم 12 (واحد للملك وأحد عشر للأتباع) ولذلك كانت رزمة الورق مكونة من 12× 12 = 144 ورقة. أما المغول فقد جعلوها 96 ورقة. وتتكون جانجيفا ورق المغول من أوراق مرسومة بصور مختلفة مثل الرسام نكاشا، وموثق الكتب موجاليد والصباغ رانجرير وصور بعض الملوك.

كانت البطاقات تحمل، في الهند القديمة، صوراً من ملحمتي مهابهاراتا ورامايانا ويمكن العثور على أكبر عدد منها في أوريسا، مثل فيشنو وبعض الحيوانات الأسطورية. وكانت البطاقات تصنع يدويّاً وترسم يدويّاً بدقة ومهارة، وهناك بطاقات صنعت من العاج أو قشرة السلحفاة أو الصدف المرصع أو المطلي بالمينا مع المعادن الثمينة، ولها أشكال مختلفة مستطيلة أو دائرية أو بيضوية. وكانت أوراق اللعب توضع في صندوق خشبي بغطاءٍ رسمت عليه شخصيات أسطورية.

4. بولو Polo: يعتقد أن الهند كان المنشأ الأول للعبة البولو. فقد ظهرت في القرن الخامس عشر للميلاد حيث قدم بابور هذه الرياضة كرياضة شعبية عندما أسس إمبراطورية المغول، ثم قام البريطانيون بعولمة اللعبة وجعلها عالمية، كانت اللعبة تلعب في مناطق ماينبور، جامو، كشمير وولايات أخرى.



لعبة بولو

http://indiatoday.intoday.in/education/story/games-in-india/1/475954.html

4. كابادي kabaddi: وهي رياضة قتالية تتكون من سبعين لاعباً من كل جانب يلعبون لمدة 40 دقيقة، ويقضي المبدأ الرئيس للعبة أن يتمكن اللاعب من لمس اللاعب المقابل وإزاحته من الملعب. وكانت هذه اللعبة قد نشأت في الهند القديمة وأصبحت شعبية عام 1930.



لعبة كابادي

http://indiatoday.intoday.in/education/story/games-in-india/1/475954.html

5. خوخو Kho - Kho: لُعبت قديماً من قبل أهل ولاية (مهاراشترا) وأصبحت شعبية عام 1935 بعد أن نشرت قواعدها، وهي قريبة من لعبة بانشيسي. وسميت أيضاً لعبة شاس Chase.



لعبة خو خو

http://indiatoday.intoday.in/education/story/games-in-india/1/475954.html

6. النرد العظمي Knucklebones: وهو النرد من عظام الأغنام في شكله البدائي ويسمى فيهشاكا Vibhishaka فهو حجر النرد (الزهر) البدائي. وربما تكون هذه اللعبة هي أقدم الألعاب في الهند. فقد ظهرت في الحضارة السندية ضمن الثقافة الهرابية في حدود 3000 ـ 2500 ق.م. ولعلّ ما يؤيد هذا ظهور قصص في المهابهاراتا تتحدث عنها وعن الزهر الذي اشتق منها. وقد عثر في حفريات هرابا على حجر مكعب كانت سطوحه مثقبة بدوائر صغيرة عددها ست، واحتوت بقية السطوح ثقوباً بأعداد أخرى.

والجدير بالذكر أن الزهر ظهر مبكراً في سومر على العظام واستبدل فيما بعد بالعاج ثم ظهر في مصر، وظهر بأشكال عديدة من الخشب والصخر.



زهر هندي من ثقافة هرابا، الثاني من الطين المشوي 2500 ـ 1000 ق.م

http://quatr.us/games/dice.htm

https://nl.pinterest.com/pin/475692779371641346

7. ألعاب الطاولة board games: في حدود 300م ظهرت لعبة (باشي Pachisi) التي تعرف أيضاً بلعبة (بارشيسي Parcheesi) حيث تصنع لوحة من القطن ويضعونها على الطاولة ويرمون ست قطع خشبية عليها وتقع على رسومات محددة في مربعات على اللوحة.

8. بالنجولي Pallanguli: وهي لعبة لوحية تتكون من 32 حفرة خشبية في اللوح، مع 14 كوباً من ستة بذور في كل كوب، ويقوم اللاعبون بتوزيع هذه البذور في كوب آخر حتى تنتهي، والشخص الذي يصل إلى كوبين متتالين دون بذور له أن يخرج من اللعبة.



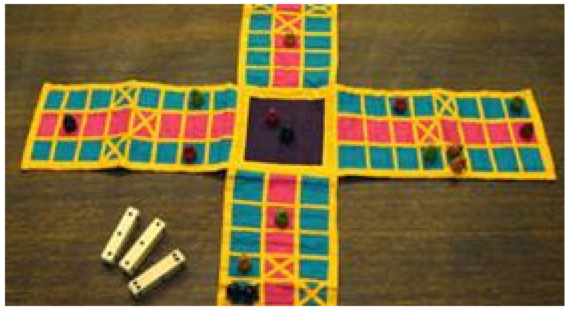
بالنجولي

http://www.thebetterindia.com/10492/lesser-known-/traditional-games-sports-india

9. باتشيسي Pachisi: وهي لعبة لوحية تلعب في المجالس، حيث يجلس لاعبان متقابلان مع مجموعة من البيادق التي يتمّ تحريكها بالنرد عن طريق لوحة قماش تقليدي، وهي ما زالت لعبة هندية محلية، وتسمى أيضاً لعبة تشاوبار Chaupar.

اسم اللعبة مشتقّ من كلمة باكيس الهندية والتي تعني خمساً وعشرين، وهو أكبر عدد من النقاط يمكن الحصول عليه عند رمي أصداف الودع. ولذا تعرف هذه اللعبة أيضاً باسم لعبة الخمس والعشرين، وتعدّ ألعاب الباتشيسي وسوري واللودو من بين النسخ العديدة المُغرّبة من هذه اللعبة.

كانت توصف بأنها «اللعبة القومية في الهند». وتلعب على لوح بشكل صليب متماثل الأضلاع. تتنقل قطع اللاعب حول اللوحة بناء على رمي ست أو سبع أصداف الودع، حيث يشير عدد الصدفات التي تستقر وثقبها للأعلى إلى عدد الفجوات التي يخطوها.



لعبة باتشيسي

http://indiatoday.intoday.in/education/story/games-in-india/1/475954.html

مراجع الألعاب

Finkel، Irving (2004)، «Round and Round the Houses: The Game of Finkel، Irving، Asian Games: The Art of ،Pachisi»، in Mackenzie، Colin Contest، Asia Society، 46–57، ISBN 0 - 87848 - 099 - 4

Murray، HJR (1913)، A History of Chess (rpt. Oxford: Oxbow Books, 2002)، Oxford: Oxford University Press، ISBN 0 - 19 - 827403 - 3

Games Other Than Chess ـ Murray، HJR (1951)، A History of Board (rpt. Oxford: Oxbow Books, 2002)، Oxford: Oxford University Press، - ISBN 0 - 19 - 827401

Parlett، David (1999)، The Oxford History of Board Games، Oxford: Oxford University Press، ISBN 0 - 19 - 212998 - 8

8.الرياضة: حفلت الحضارة السندية بالكثير من الألعاب الرياضية والعسكرية من خلال الآثار المادية التي أظهرتها الحفريات الخاصة بالأسلحة والأدوات مثل المناورات الحربية والصيد بالقوس والسهم، والخنجر والفأس والصولجان، وظهرت رياضة رمي الرمح (توران) ورمي القرص (شاكرا).

في الحضارة الفيدية الهندوسية تطورت أساليب الرياضة، فقد اهتمّ الآلهة بالرياضة وكان كريشنا يمارس رمي القرص، وبرع أبطال الملاحم في فنون الرماية والملاكمة ورفع الأثقال والمصارعة، وكان الكمال الجسماني جزءاً من الكمال الهندوسي بوصفه نوعاً من الخلاص (سادهانا كايا). وكان هناك (الغميضة) و(اركض وأمسك)... إلخ وبرعت النساء في مجال الرياضة والدفاع عن النفس وشاركن الرجال في ألعاب الفروسية والقتال والرياضة.

ومع البوذية ارتقت الرياضة وزادتها الروحانية واللاعنفية البوذية عمقاً وتميزاً، وذكرت الرياضة في الكتب البوذية باعتبارها نوعاً من الرياضة الروحية كالرماية وسباق العربات والمطرقة ورفع الأثقال والمشي، وظهرت رياضة (مول ستامبا) الغريبة حيث يجلس المتنافسون الأوائل على أكتاف المتنافسين الثواني، وذكرت أنواع كثيرة من الرياضة، وهذّب البوذيون رياضة الجودو والكاراتيه من الأسلحة والعنف القاتل وجعلوها لاعنفية وطوّروا السباحة والمبارزة والمصارعة والكرة والألعاب ومصارعة السومو.

كان أباطرة المغول صيادين للحيوانات البرية ورعاة متعطشين للرياضة، وخاصة المصارعة، وكانت الرياضة تمارس في الأماكن الخاصة بها أو المفتوحة.

في العصر الملحمي للمهابهاراتا والرامايانا كانت هناك رياضيات بعربات السباق والرماية والفروسية والتكتيكات العسكرية والمصارعة ورفع الأثقال والسباحة والصيد. كان الصيد رياضة ملكية، أما السباحة فكانت رياضة شعبية رغم أن الأمراء والملوك صنعوا لهم مسابح خاصة في قصورهم.

في ملحمة المهابهاراتا ذكرت ألعاب الجمباز والقفز والاشتباك بالأسلحة والمصارعة ولعب الكرات والغميضة ومطاردة الحيوانات. وكانت اللعبة الشعبية السائدة هي لعبة الكرة التي لا نعرف، بدقةٍ، كيف كانت تجري.

وهناك لعبة داندا أو جولي داندا وهي لعبة اثنتين من العصيّ واحدة طويلة والأخرى قصيرة. وشاعت ألعاب السباحة في الأنهار.

مع الإمبراطورية الموريانية التي أسسها شاندرا غوبتا كانت هناك ألعاب رياضية كثيرة أهمها الرياضة العسكرية للجنود الذين كانوا يتدربون في ست بحيرات كبيرة على السباحة وفنون القتال. أما الألعاب الأخرى فهي الرماية وركوب الخيول والمبارزة وعربات السباق ورمي الرمح والمصارعة. وكانت هناك ألعاب الأطفال المصنوعة من الخشب والطين.

وبعد الفترة الموريانية ظهرت رياضة اليوغا التي تعبر عن أقصى دمج بين رياضة الروح والجسد، وكانت علامة فارقة ونوعية في تأريخ الرياضات الروحية والجسدية في الهند وتمتد جذورها إلى حوالي 2000 ق.م في ممارسات كانت تسمى باليوغا ستراناا.

الرياضة العسكرية

كانت الهند مهد رياضتي الجودو والكاراتيه، وكان يطلق عليهما اسم رياضي هو (كالاري بيات Kalaripayate)، وقد انتقل هذا الفن من الهند إلى دول الشرق الأقصى حيث نقله البوذيون الذين سافروا من الهند حفاة الأقدام حاملين كتاب بوذا إلى هناك ومسلحين بهذا الفن القتالي بسبب ما كانوا يتعرضون له أثناء طريق سفرهم الطويل من حيوانات ومعارضين من الأديان الأخرى.

ويبدو أن البوذيين خففوا من الطابع العنيف لهذه الرياضة وحذفوا منها الخناجر والسكاكين التي كانت تتعارض مع عقيدتهم. وأساس هذه الفكرة لتعطيل الخصم وليس لقتله.

تعكس هذه الرياضة نوعاً من التأمل والعمق، على عكس بقية فنون القتال الأخرى كالملاكمة والمصارعة والمبارزة، كما أنها تربط المعلم والطالب فيها بعلاقة روحية ويمكن أن تكون قد نشأت من جذور تقاليد غورو ـ شيشيا في الهند، ولذلك ربما تكون قد نشأت في جنوب الهند ورحلت من هناك إلى الصين وكوريا واليابان مع رهبان بوذا.

وقبل بوذا كان الكمال الجسدي جزءاً من الهندوسية وبه تتكامل شخصية الإنسان عن طريق الجسد (ديهفاد Dehvada)، وكان الخلاص عن طريق الكمال الجسدي يسمى (سادهانا كايا) ويتضمن القوة والتحمل والسيطرة على وظائف الجسد عن طريق التأمل والحركة الجسدية. وتسمى طريقة (الطيّات الثماني) التي تشمل التقنيات المرتبطة بالتحكم في التنفس أو براتا ياما، ومواقف هيئة ووضعية الجسد، والانسحاب من الحواس (براتيارا).

مراجع الرياضة

1. Altekar. A.S., *Education in Ancient India*, Indian Book Shop, Varanasi, 1934.

2. Bucher. C.A., *Foundation of Physical Education*, 7th edition, The C. V. Mosby Co. Saint Louis, 1975.

3. Rice. E.A., *A Brief History of Physical Education*, A. S. Barnes $ Co. New York, 1929.

4. Khan, Eraj Ehmad, *History of Physical Education* Scientific B.K, Patna, 1964.

5. Kamlesh. M. L, *Principal and History of Physical Education*, Friends Publication, New Delhi, 2004.

6. Amar ـ Deshpande, Dr. S. H, *Physical Education in Ancient India*, Jain Printing Press, Gonda, U. P., 1992.

7. Rajgopalan, K, «*Brief History of Physical Education in Ancient India (From Earliest Time to the End of Mughal Period*)», Army, Delhi, 1962.

9. الزينة والنظافة

كان حكماء الهند يجدون في النظافة والتطهر مظهراً دينيّاً محترماً، وكذلك كانوا يعاملون البيئة باحترام شديد باعتبارها مكاناً لوحدة الوجود أيضاً، ففيها تحل الروح الكبرى، ولذلك قدّسوا الأنهار والجبال وتعاملوا معها على أساس صحي في علاقتها بالإنسان، ولذلك وضعوا الأعراف والقوانين والطقوس والمحرمات والطواطم من أجل ذلك، واعتبروا الالتزام بها جزءاً من العبادة الروحية، ولذلك أصبحت تقاليد النظافة والزينة طريقة حياة متوارثة، رغم الفقر، ومن أجل التعايش السلمي بين النوع البشري والكائنات الحية الأخرى.

« تأتي النظافة في منزلة بعد العبادة مباشرة، فليست القواعد الصحية «بالخُلُق الأوحد» كما ظن أناتول فرانس، بل هي عندهم جزء حيوي من العبادة؛ ولقد سنّ «مانو» منذ عدة قرون تشريعاً يستلزم تهذيب البدن، ففي تعليماته مثلاً: يجب على البراهمي أن يستحم في الصباح الباكر وأن يزِن جسده وينظف أسنانه، ويغسل عينيه ويعبد الآلهة». والمدارس الأهلية تجعل أولى المواد في برامجها آداب السلوك الطيب والنظافة الشخصية، فعلى الهندي ذي المكانة المحترمة أن يغسل جسده كل يوم وأن يغسل ثوبه الذي سيرتديه، وإنه، ليقشعر تقززاً إذا ما لبس الثوب ـ بغير غسل ـ أكثر من يوم واحد. ويقول سير «وليم هُيوبر»: «إن الهنود يضربون المثل لنظافة الأجسام بين القبائل الآسيوية كلها، بل لعلهم يضربونه بين أجناس العالم بأسره، ولقد أصبح وضوء الهنود يجري مجرى الأمثال». (ديورانت: 1992: 186).

كان الاستحمام تقليداً واجباً وكانوا يعتبرون الماء البارد منظِماً ضروريّاً لصحة الجسد، وكان بعد الطعام مزيلاً للعجز الجنسي وغيره.

ويستخدمون قطعة قماش بيضاء من الحرير أو الصوف لتنظيف الجسم، ولم ينصحوا بحمام الرأس فقط لأنه يسبب المرض، وعلى من يستحم تناول الحساء مع الفلفل وأوراق الكاري وبذور الحلبة.

وكان التزين بالزهور تقليداً عامّاً محبباً في كل مهرجان أو مناسبة، وحتى تماثيل الآلهة الهندوسية كانت تزين بالأكاليل المصنوعة من الياسمين غالباً، والأزهار الأخرى كاللوتس والزنبق والأشوكا والدفلى والأقحوان والورود. كانت أبواب البيوت تزين بالأكاليل، وتضاف لها الفاكهة أحياناً.

وكان العروسان يتزينان بالأكاليل وكانت الزهور تقدم للناس من ذوي المكانة الخاصة كدليل احترام، وتوضع على جثث الموتى وفي الدفن.

وكذلك كانت العطور والملابس الجديدة والمكياج والإكسسوارات لا حصر لها كوسائل زينة وجذب.

تعتبر النظافة (سروتشا) إحدى الضوابط الخمسة (نياما) في الضوابط الأخلاقية الهندوسية.

«إنهم يندفعون إلى التطهر بدافع من أنفسهم، لا يجبرهم عليه أحد، فحتم عندهم أن يغتسل الآكل قبل وجبته؛ ويستحيل أن تُقدم الفتات والبقايا لوجبة أخرى، ولا تستعمل أوعية الطعام لأكثر من أكلة واحدة، فما كان منها مصنوعاً من الخزف أو من الخشب يجب رميه بعد استعماله، وأما ما كان منها مصنوعاً من ذهب أو فضة أو نحاس أو حديد، وجب إعادة صقله، ولا يلبث الهنود بعد فراغهم من طعامهم أن يلوكوا مساويكهم لتنظيف أسنانهم، ولا يلمس أحد منهم أحداً إلَّا إذا اغتسلوا متوضئين». (ديورانت: 1992: 186).

10.المطبخ الهندي

يعكس المطبخ الهندي حضارته العريقة، فقد بدأت الحضارة السندية بمطبخ يتكون من القمح والرز والحمص والعدس. أما اللحوم فكانت من الأبقار وأحياناً الخنازير والأغنام والماعز والدجاج.

ربما يكون الرز قد أتى من تايلاند لكنه عريق في الهند منذ حضارة السند، وكان الخبز حينها مسطحاً يسمى شاباتيز Chapatis أو خميرة الخبز التي تسمى (نان Naan). وتعرف الهنود في طعامهم آنذاك على قصب السكر.

في الفترة الموريانية 300 ق.م أصبح تناول اللحوم قليلاً بفعل التعاليم الدينية وأصبح أغلب الناس من النباتيين، ولذلك انتعشت الأطعمة النباتية وأصبح الإقبال على الحمضيات والبرتقال كبيراً.

وفي فترة غوبتا حوالي 650م بدأ الهندوس بعبادة الإلهة الأم ومثّلوها بالبقرة المقدسة وتوقف الهندوس، نهائيّاً، عن أكل لحوم الأبقار.

وفي هذه الفترة استطاع الهنود تصنيع قصب السكر وأنتجوا منه مكعبات السكر البلوري وهو ما جعل الناس يقبلون على السكر والحلويات بشكل كبير. وفي 900م وفدت من آسيا الوسطى الخضروات والليمون والجزر الأرجواني وزرعها الهنود واستهلكوها في طعامهم.

وفي 1100م خلال الفتوحات الإسلامية لشمال الهند توقف الهنود عن أكل لحم الخنزير وكانوا يتناولون، (المسلمون بشكل خاص)، وجبات من الأغنام والماعز والدجاج، ولكن ذلك كان نادراً. وشاعت الثقافة النباتية في الطعام، وكان الطعام النباتي مكون أساساً من القمح (مسطح النوع) وأجزاء من كعك الحمص مع صلصة نباتية حارة مع العدس واللبن. وكان الهنود يأكلون الرز مع اللبن والخضروات وهناك الكثير من الفلفل الحار. وشاع استعمال

القهوة التي وفدت مع التجار العرب من شرق أفريقيا وأصبحت القهوة شعبية لكنها مكلفة لأنها لم تزرع في الهند.

في الراجفيدا ذكر الرز والبقول والخضروات الورقية كالسبانخ والبطيخ والقرع وجذع اللوتس والخيار والفجل والبرنجال، وبعض النباتات المائية مثل أفاكا وأندكا والفواكه مثل المانجو والبرتقال والعنب، وذكرت التوابل مثل الكركم والفلفل والكمون والكزبرة والحلتيت والقرنفل والسمسم والخردل.

وكان أكل اللحوم في المرحلة الفيدية واسعاً مثل لحوم الخنازير والغزلان والأبقار والطاووس، ويبدو أن الدجاج وبيضه لم يكن مرغوباً به وربما حرم أكلهما بشكل ما.

«وكان الهندوسي يتناول اللحم في طعامه قبل أن تتسع دائرة العمل بمبدأ الأهيزما «تحريم المساس بالحيوان»، ذلك التحريم المشار إليه في الفصل السادس من كتاب الأثارفافيدا الذي جعل هذا مع الشراب المسكر في عداد الرذائل. أما الطب فقد اقترن التقدم فيه بتقدم علم الفلك، وإن كان قد صاحبهما السحر».(حسين: 2012: 48 ـ 49).

في المرحلة الملحمية (فترة المهابهاراتا والرامايانا حوالي 1000 ق.م) نجد في الملحمتين أن أبطالهما تناولوا اللحوم والرز والخضروات والفواكه، وكانت وجبة راما المفضلة وهو في منفاه في الغابة هي (السيتا والرز المطبوخ مع لحم الغزال) والخضروات والتوابل. وكان طبقه يسمى (مامسا بهوتانا Mamsabhutadana وفاكهته المفضلة هي السدر.

تغيّرت الأمور بعد هذا الزمن حيث ذكرت الدارماسوترا والمانو سمريتي والنصوص التي لها علاقة منذ 500 ـ 300 ق.م بأن تحريم اللحوم قد بدأ وحظرت ما يقرب من 54 مجموعة غذائية حيوانية من المطبخ الهندي.

وصفات من المطبخ الهندي القديم

1. العدس المطبوخ (دال Daal):

المواد اللازمة (كوب من العدس الجاف، 1500 مل من الماء، ملعقة صغيرة من الملح، نصف ملعقة من الفلفل الأسود المطحون، ملعقة شاي من مسحوق الكركم، ربع ملعقة صغيرة من الكمون المطحون، ربع ملعقة صغيرة من بذور الكزبرة المطحونة، زيت نباتي ملعقة كبيرة، ملعقة كبيرة من بذور الخردل الأسود، فص ثوم مفروم وناعم).

الطريقة:

ينقع العدس لأربع ساعات ثم يشطف ويجفف في وعاء واسع، يغلى 750 مل من الماء والملح ويضاف إليها العدس، ويوضع عليها الغطاء وتطهى على نار متوسطة الحرارة لمدة نصف ساعة ويضاف إليها أثناء ذلك الفلفل الأسود والكركم والكمون والكزبرة وتترك على نارٍ خفيفة من دون غطاء.

يسخن الزيت في مقلاة بدرجة حرارة واطئة ويضاف له الخردل والثوم وبعد دقيقتين يصب الخليط على مزيج العدس ويترك على نار خفيفة لمدة خمس دقائق ويرفع الغطاء طالما أن المزيج أصبح كثيفاً.

يعتبر العدس المطبوخ (دال) أهم وجبة للنباتيين في الهند.

2. شاباتي، الخبز الهندي

لصنع 4 ـ 6 أرغفة من الخبز

المقادير: 500 ملغ من دقيق القمح وماء

الطريقة: ضع الدقيق على لوح الخبز، واصنع ثقباً في الوسط، وأضف بعض الماء وامزج ـ وحافظ على إضافة الماء واعجن حتى تصبح العجينة لينة، لا لزجة ولا جافة. ثم تترك لمدة نصف ساعة. واصنع منها كرات بقطر 5 سم واجعلها بواسطة أسطوانة الخبز رقيقة قدر

الإمكان، على سطح مرشوش بالدقيق. ثم تسخن بتعريضها لدرجة حرارة متوسطة، وعندما تجف، يبدأ الجانب العلوي بالحصول على اللون البني ثم تقدم ساخنة.

/http://danatreat.com/2010/02/a-love-affair-with-red-lentils

3.كورما الدجاج:

المقادير لأربعة أشخاص

1كيلوغرام الدجاج في القطع ــــ 500 مل زبادي

3فصوص ثوم مطحون ــــ 2 من البصل المفروم

1 ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود المطحون ــــ 2ملعقة صغيرة من الزنجبيل الطازج المفروم

ـ زيت الفول السوداني 1 ملعقة كبيرة ــــ 2 ملعقة صغيرة من بذور الكزبرة المطحون

ــــ 1 ملعقة صغيرة من الكمون المطحون ـ 1/4ملعقة صغيرة من الهال المطحون

ـ 1 ملعقة صغيرة من بذور الخشخاش ــــ مسحوق الكركم 1 ملعقة شاي

ورقة واحدة من نبات ورق الخليج.... 2 ملعقة كبيرة كزبرة طازجة مفرومة

في وعاء كبير تنقع قطع الدجاج في اللبن، مع 1 فص من الثوم، والزنجبيل، نصف البصل المفروم والملح والفلفل الأسود ـ يترك لمدة 3 ساعات على الأقل. يحمى الزيت في وعاء الحساء الواسع، يقلى ما تبقى من الثوم والبصل ثم تضاف بذور الكزبرة المطحونة والكمون والهيل وبذور الخشخاش والكركم وورقة الخليج، يقلى لمدة دقيقة واحدة. يضاف الدجاج

مع اللبن في الماء المالح. يطهى لمدة 45 دقيقة حتى ينضج. ثم ترش الكزبرة الطازجة على طبق ويقدم مع الأرز والخبز.

4.السمك المشوي

المقادير لأربعة أشخاص

100 مل من الزيت النباتي ــــــــ ملعقة كبيرة زنجبيل طازج مفروم ناعم

4 فصوص ثوم مطحون ــــــــ 150 مل خل الأرز

2ملعقة صغيرة من الفلفل الأسود المطحون ــــــــ 1 ملعقة كبيرة بذور الكزبرة المطحونة

1ملعقة كبيرة من الكمون المطحون ــــــــ نصف ملعقة صغيرة ملح

1كغم من فيليه السمك الأبيض قطع في 5 سم قطعة

يوضع مزيج الزيت، والزنجبيل، والثوم وخل الأرز والفلفل الأسود والكزبرة المطحونة والكمون والملح في الخلاط وتتحول إلى عجينة ناعمة (يوضع الزيت في البداية). نقع الأسماك في العجينة لمدة 4 ساعات، وتكون مغطاة في الثلاجة. تسخن بالفرن إلى 250 درجة مئوية على شواء، وتوضع السمكة على صينية الخبز المدهونة بالزبدة وتشوى من كل جانب لمدة 5 ـ 8 دقائق. تُقدّم مع الأرز والخضار المسلوقة والخبز.

https://www.youtube.com/watch?v=3svSkUxvBnM

متبل تشاي

(حجم كوبين)

1عود القرفة ـــــــــ 4 بذور الهيل

فصوص ـــــــــ 600 مل من الماء 4

1كوب حليب كامل الدسم ـــــــــ 1 ملعقة كبيرة عسل

2ملعقة صغيرة من الشاي الأسود القوي

توضع القرفة، وبذور الهيل والقرنفل في الماء ليغلي على حرارة هادئة لحوالي 5 دقائق، يتمّ إضافة الحليب والعسل والشاي الأسود وتقديمه ليغلي مرة أخرى. تقليديّاً هذا الشاي حلو جدّاً، يمكن خفض حلاوته بتقليل العسل إذا كنت ترغب في ذلك.



متبل تشاي Spiced Chai

http://www.marcussamuelsson.com/recipe/indian-spiced-chai-tea-recipe

11.الحدائق الهندية

أقدم الأدلة على الحدائق الهندية يأتي من المصادر المقدسة والأدبية مثل الرامايانا والكاماسوترا والتي ذكرت تفاصيل دقيقة عن الحدائق الفيدية والمساكن التي بُنيت فيها

وكلها لم يبقَ منها شيء سوى بقايا قليلة من قصر فيجاياناغارا الذي كان محاطاً بالوحدات السكنية والفواكه والنباتات الخضر.

في العصر الفيدي ظهر اهتمام نوعي بالحدائق وتركز الاهتمام بنباتات معينة منها سُماناسا Sumanasa التي وصفوها بأنها تُرضي العقل وتعبر عن حب الطبيعة، واللوتس الملونة، وأشجار بلاش Palash المحملة بالزهور القرمزية والزنبق والبنفسج والبرتقال.

سميت حدائق الهندوس القديمة باسم فاتيكاس Vaticas، ومن أهم الحدائق التي جسدتها لوحة يظهر فيها كاخويا راجيني Kakahubn Ragini وهو يتجول في حديقة للطواويس والغزلان والأرانب البرية والقردة (رسمت 1750 ومحفوظة في متحف لندن) والأخرى يظهر فيها راجا جومان سينغ جوتا يصيد أسداً في حديقة الخيزران (رسمت 1778 ومحفوظة في متحف لندن).

وحفلت الملاحم الهندية بوصف الحدائق في المرحلة الملحمية. وفي عصر النهضة الكلاسيكية في حدود القرن الرابع الميلادي كان الازدهار الكبير للحدائق وانتعشت الفنون الحسّية، وبلغت الثقافة الهندوسية أوجها بين 100 ـ 500م من عهد كانيشكا إلى نهاية حكم غوبتا، وقد ذكر أسافاجوشا، المؤدب الروحي لكانيشكا، في كتابه (سندارا ناندا Sundara Nanda) عدداً من الأشجار والزهور الصفر التي تشبه الذهب والعاج واصفاً مزاج ناندا. وكانت حدائق فاتيكاس على ضفاف الأنهار. وهناك كتب كثيرة عن الحدائق في هذه المرحلة وتغنى الشعراء وخصوصاً (كاليداسا) بالأشجار والحدائق.

الحدائق الإسلامية في الهند كانت مأثرة عمرانية وجمالية وبنيت فيها المساكن الحجرية وازدانت بنباتات الزينة، وأصبح أسلوب هذه الحدائق يسمى بـ(الأسلوب المغولي) الذي أثر بعمق في الحدائق التيمورية (في أوزبكستان الحديثة)، وقد تأثروا بالحدائق الفارسية. أمّا صفاته المميزة فهي (الجدار الفاصل، التخطيط الهندسي، نمط عبور القنوات). وأشهر حدائق الأسلوب المغولي هي (تاج محل، القلعة الحمراء في دلهي، أغرافورت Agra Fort، حديقة قبر همايون (Hamayun s Tonb garden).

تاج محل: ضريح مدهش العمارة بني من الرخام الأبيض يوجد في (أغرا في أتربرديش في الإقليم الشمالي من الهندي)، بناه الملك (شاه جيهان) الإمبراطور المغولي (1630 ـ 1648)م، الذي ماتت زوجته الثالثة (ممتاز محل) وكان يحبها بجنون فقرر أن يخلدها في ضريح متميز يحمل اسمها، فسخّر لبنائه كبار مهندسيه ولكن المهندس الحقيقي له هو (أستاذ أحمد لاهوري) الذي خططه وبناه بكتل الحجر الرملي وكساها بالمرمر الأبيض من (جدهابور). وهو مشهور بتناسقه المذهل.

أقيم البناء الذي يشبه واجهة مسجد بقبة رئيسة وحولها قبب صغيرة، ووضع هذا البناء على مصطبة مرمر كبيرة بزغت في كل ركن من أركانها الأربعة مئذنة عالية، ووضع ضريح الأميرة تحت القبة الكبرى وإلى جانبها ضريح زوجها الذي دفن فيه بعد أن مات وزُخرفا بالنقوش المكتوبة. أحيط البناء بحدائق فاخرة صممت بدقة وعناية.

عندما اكتمل البناء بقليل خلعه ابنه (أورانكزيب) ووضعه تحت الإقامة الجبرية قرب حصن أغرا وحين مات دفنه في ضريحه قرب زوجته.

يقع ضريح زوجته عند تقاطع الفاصل الصليبي للحدائق الأربع والتي تمثل أنهار الفردوس الأربعة، وتتجسد بذلك العقيدة الإسلامية في بداية البناء التي تمثلها مضلعات التصميم والنقش والفردوس. احتوت الحدائق على أشجار كثيرة ونباتات غريبة ونافورات ماء.

كان تاج محل يقع على ضفة النهر، أما في الضفة الأخرى التي شاع عنها أنها مكان لبناء (تاج محل أسود الرخام) كان يخطط له شاه جيهان فتحتوي هذه الضفة على حديقة (ميتابا) أي (حديقة القمر) التي تناظر الحدائق الأربع لتاج محل بوجود بركتها ووجود البرجين المثمني الأضلاع.



حدائق هندية مغولية

https://greenbellsdesign.wordpress.com/2013/07/25/the-mughal-gardens-at-splendor-of-ancient-india/



حدائق معبد أكشاردال في دلهي

12.الحياة اليومية في الهند القديمة

تستند معلوماتنا عن الحياة اليومية في الهند القديمة على الكشوفات الآثارية والنقوش والكتب الدينية والمنحوتات والتخطيطات، وهي قريبة، إلى حدّ ما، من الحياة اليومية

للهند الحالية.

كان الطعام اليومي لأهل حضارة السند (ذروتها 3000 ـ 2500) ق.م يتكون من النباتات (القمح، والشعير، والتمر، والخضروات) واللحوم (الأغنام، والخنازير) والزيبوس وهي نوع من الأبقار، والجاموس، والأسماك.

يلبس الناس الجلابيب الملونة، وتلبس النساء الذهب وأدوات الزينة كالقلائد المحلّاة بالمجوهرات والأحجار الكريمة، وكانوا يمارسون الرقص والغناء في الأعياد والاحتفالات العامة والخاصة.

الحرف السائدة هي صنع الفخار والخزف والنسج والأعمال المعدنية (الطرق والتصنيع). وكان النقل يتمّ عن طريق العربات الخشبية، والسفن والقوارب في التجارة.

في العصر الفيدي (ذروته 1500 ـ 600) ق.م كان الناس يعيشون في بيوتٍ مصنوعة من الخشب، وحياتهم فيها تدور حول موقد النار. أمّا اجتماعيّاً فيجتمعون عند المعابد.

زرع الهنود القطن ونسجوه ولبسوه لأول مرة في تاريخ الإنسان، وكان ثوب القطن واحداً لكلا الجنسين، وعادة ما يلفّ الرجال القماش حول الخصر والجزء العلوي مغطى بقطعة قماش فضفاضة، وكذلك النساء مع غطاء للرأس وأدوات زينة فاخرة.

كان طعام الفيديين من اللحوم والأسماك والخضروات، وكانوا أول من أدخل الحصان واستخدموه في المركبات في الهند. كانت هوايتهم المفضلة لعب القمار وسرد حكايات الحروب والقتال.

كان التعليم شفاهيّاً يعتمد على الذاكرة، وكان الأطفال يدرسون على يد معلمين يسمون غوروكول Gurukuls.

وكان نشوء النظام الطبقي في المجتمع الفيدي سبباً في تحجيم تطوره وتعطيل عبقرياته. بعد الفترة الفيدية جاءت فترة ظهور المدن الحاكمة (بادا Pada) والتي خاضت بينها صراعات واتحادات انتهت بتكوين ممالك كبيرة، وخلال ذلك تجمّد الدين الهندوسي وأصبحت الطقوس شكلية وتركز على الأضحيات، لكن الدين أصبح مسيطراً على الحياة كلها.

وخلال هذه الفترة أصبحت الأشراما Ashrama هي مكان التعليم، وقد عانى الأطفال منها لأنها كانت تطلب منهم أن يقوموا بكل شيء ولم يكن للمعلم دور عميق.

البيوت أصبحت من الخشب والخيزران ويتكون البيت من غرفٍ وشرفات. بُنيت ورصفت الطرق العامة، وكانت الشوارع ضيقة والمحلات التجارية تحيط بها من الجانبين.

استمر الناس في طعامهم اليومي بتناول الطعام النباتي والحيواني حتى ظهرت الجاينية والبوذية وبدأ الطعام الحيواني بالانحسار تدريجيّاً. وارتدى الرجال الدوتي dhoti وهو قماش بتسعة أمتار يلف حول الخصر وتغطي بعض أجزائه الجزء العلوي من الجسد، وكان الناس ينتعلون الأحذية الجلدية ذات النعال السميكة.

النساء يلبسن الألوان الزاهية مع المجوهرات والإكسسوارات التي تشمل القلائد والأساور والأحزمة والأقراط وخواتم الأنف والتيجان للنساء الثريات، وكان الشكل الأكثر شعبية من الزواج هو (سوايامافارا Swayamavara) حيث يجتمع الشباب في بيت المرأة وتختار أحدهم.

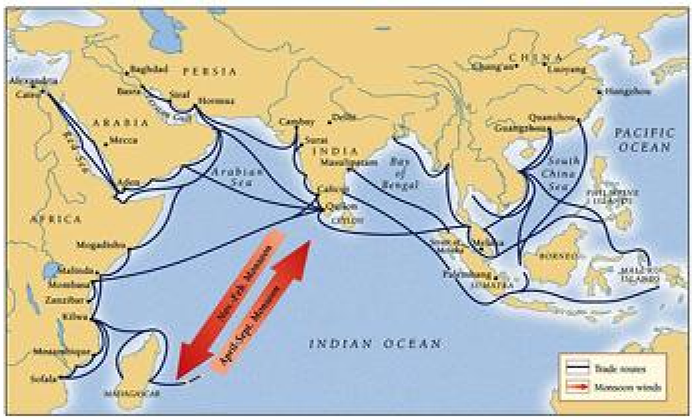
كان الرجال يلعبون الشطرنج ولعبة البولو وورق اللعب ويمارسون الكاراتيه للدفاع عن النفس، وحظيت المصارعة بشعبية كبيرة، وكانوا يذهبون للصيد في أوقات فراغهم.

ومنذ بلغت إمبراطورية غوبتا ذروتها (320 ـ 599) م، حصل انقلاب جذري في حياة الناس اليومية، حصل هذا في شمال الهند بشكل خاص حيث تفرض غوبتا سيطرتها، فكان

هناك سلام وازدهار لم يسبق لهما مثيل، وكانت هناك حرية دينية وتركيز على التعليم والشؤون الدنيوية مما أدّى إلى تقدم وازدهار الفنون والموسيقى والعلوم وعموم مفاصل الحياة العامة.

الفصل الخامس: المظهر الإقتصادي





سفن تجارة هندية وخارطة طريق الحرير

http://archbhoo-india.blogspot.nl/2014/11/mall-of-america-bloomington-minnesota.html

كان اقتصاد وادي السند حضريّاً قياساً إلى اقتصاد وادي الغانج (حيث الحضارة الفيدية) الذي كان زراعيّاً. فقد اكتشف الآثاريون قناة مجروفة في مدينة لوثال الساحلية كانت تمضي فيها السفن التجارية، ولذلك يمكننا القول إن اقتصاد حضارة وادي السند كان يميل إلى أن يكون تجاريّاً إذا ما عرفنا تقدمهم في هندسة الريّ والنقل. وقد اكتشف الكثير من التماثيل الفخارية للزوارق والسفن. أمّا عربات النقل التجاري البري فكانت تجرها الثيران.

وتدعم الآثار فكرة توسع تجارة وادي السند مع البلدان المجاورة مثل فارس وبلاد وادي الرافدين، وخصوصاً في سومر التي كانت تسمي وادي السند (ملوخا) ومع دلمون في الخليج العربي ومع مصر. وكانت الصادرات الرئيسة لهذه البلدان الحبوب والمعادن والمزهريات الفخارية والأخشاب المطعمة وأمشاط العاج واللؤلؤ والأخشاب الثمينة والأحجار الكريمة.

أتت الزراعة بالدرجة الثانية من اقتصاد السند وكانت تؤكد على زراعة القمح والبازلاء والشعير والسمسم والتمر والبطيخ، وكانت الحيوانات الداجنة هي الماشية والجاموس والخنازير والخيول والحمير وربما الجمال. وكانت مياه الأنهار حافلة بالجاموس والفيلة. أمّا الغابات فحفلت بمختلف أنواع الحيوانات كالأسود والفيلة والنمور ووحيد القرن.



الزراعة وتربية الحيوانات أساس اقتصاد وادي السند

http://www.facts-about-india.com/economic-life.php

تمكن أهل وادي السند من تحويل القطن، لأول مرة، إلى ملابس حوالي 2000 ق.م حيث قاموا بغزل نسيجه وتحويله إلى قماش وهو ما نشّط تجارتهم الداخلية والخارجية.

هناك ما يقرب من 400 صورة كتابية (كتابة بكتوغراف) لم تفك رموزها إلى الآن تحتوي على بعض المعلومات عن الحياة الاقتصادية لوادي السند.

استورد السنديون الكثير من المعادن من المناطق المجاورة. وفيما يلي جدول يوضح ذلك بالتفصيل:

المعادن والأحجار الكريمة في وادي السند ومصادرها

المرجع: http://www.facts-about-india.com/economic-life.php

أما الحضارة الفيدية أو الآرية المبكرة في وادي نهر الغانج فقد كانت بدوية ورعوية وتعتمد على تربية الماشية، وفي حدود 1000 ق.م استخدم الآريون الحديد، وعلموا الزراعة والفلاحة، وحين نفذ النظام الطبقي الصارم اتضح الشكل الاقتصادي الجديد للبلاد حيث أصبح البراهمة الآريون حكاماً وكهنة ومحاربين، وأصبح الاقتصاد يعتمد على طبقتين هما الفلاحون والتجار (العامة) وطبقة السودرا من العبيد والرق.

كان طعام الآريين يعتمد على الخبز والحليب ومنتجات الألبان والفواكه والخضر والقليل من اللحوم، ولم يكن المال معروفاً، وكانت الأشياء الثمينة هي المفضلة لأمور التجارة.

وبظهور التجارة أصبح المجتمع مستقرّاً وارتقى اقتصاديّاً وازدهرت المدن، من جديد، وأعيد اختراع الكتابة من جديد في حدود 700 ـ 600 ق.م ودوّنت كتب الفيدا التي كانت تحفظ شفاهيّاً لما يقرب من ألف عام. وأصبح الريف ثم التجارة أساس الحياة الاقتصادية في الهند.

1.الزراعة والريّ وتربية الحيوانات

اكتشفت الزراعة مبكراً في الهند في حدود (8000 ـ 5000) ق./ وهي حدود العصر الحجري الحديث (نيوليت). وظل القمح والشعير أهم مزروعات وادي السند، ثم المحاصيل الأخرى والخضروات والأشجار، وفي 5000 ق.م ظهرت هناك مجتمعات زراعية واسعة

النطاق في وادي كشمير وزرع القطن فيها. ثم زرع الرز البري في وادي الغانج، ثم القنّب الذي استخدم كألياف وكنوع من المخدرات.

أما الريّ فقد شهد تطوراً واسعاً منذ 4500 ق.م وأصبح الاعتماد على الزراعة المروية بمياه الأنهار أكثر منها المعتمدة على المطر، وازدادت شبكات الريّ ومعها ازدادت القرى والمستوطنات الزراعية، وانعكس هذا التطور في الريّ على الاستفادة منه في شبكات الصرف الصحي والمجاري الذي نشأ في حدود 3000 ـ 2500 ق.م. وقد تحدثنا عن الحيوانات التي دُجنت في وادي السند.

عادت الزراعة للانتعاش بعد التوغل أو الانقلاب الآري بعد تأخر نسبي لكنها أصبحت، في النهاية، أوسع وأكبر تطوراً، خصوصاً ما بين 1000 ـ 500 ق.م حيث اتسعت زراعة الحبوب والخضروات والفواكه، وكانت تربية الحيوانات مهمة، وأصبحت العناية بالأرض وحرثها وتسميدها كبيراً وتطور الريّ كثيراً.

خلال حكم الإمبراطورية الموريانية (322 ـ 185 ق.م) حدثت قفزة نوعية في الزراعة حيث تمّ تصنيف أنواع التربة وملاءمة كل نوع لزراعة معينة، وجعلت الإرصادات الجوية في خدمة الزراعة، وتمّ بناء وصيانة السدود وتوفير العربات التي تجرها الخيول والتي كانت أسرع من عربات الثيران التي سادت سابقاً.

كانت سفوح الجبال تُزرع بأشجار الفاكهة، وكانت الأرض السهلية الخصبة تحتمل موسمين زراعيين في السنة الواحدة، كان هناك نوعان من الرياح الموسمية تساعد كلّ منهما موسماً زراعيّاً في السنة.

القسم الجنوبي من الهند (الدكن) كان زاخراً، بمجموعة واسعة من المحاصيل الزراعية مثل الرز وقصب السكر والدخن والفلفل الأسود وجوز الهند والفول والقطن والموز والتمر الهندي وخشب الصندل والنخيل.

وكانت لهم منهجية ثابتة في الحرث والتسميد وإزالة الأعشاب الضارة والريّ وإدامة الزراعة الموسمية والحبوب المهمة للحياة، وتمّ عندهم تخزين المياه.

استمرت الزراعة بالتطور في الهند في كلّ العصور اللاحقة، وأصبحت الهند واحدة من أهم سلال الحياة في العالم القديم ثم الوسيط ثم الحديث بحكم ما تقدمه الزراعة فيها.

ولذلك توسعت شبكات التجارة الزراعية ونشطت تجارة القوافل نحو البحر المتوسط ومنه إلى العالم كله، وكانت تجارة الهند خلال القرون الميلادية الأولى قد انتعشت بقوة مع الإمبراطورية الرومانية.

وانتعشت تجارة المواد الزراعية مع الصين وجُلِبت دودة القز من الصين لإنتاج الحرير، وتمكن الهنود من إنتاج مكعبات السكر من قصب السكر وصدّروه إلى الصين، وفي 647م تمكن الهنود من نقل تكنولوجيا السكر إلى الصين.

2.الصناعات والحرف

برع الهنود في صناعة الحبر والسكر، بل كانوا هم رواد هاتين الصناعتين، وكانت المهن القديمة قد نشأت في الهند مثل الرقص والغناء والعزف والنجارة والصيد والطب والقانون والصياغة والحراسة والتعدين والصيدلة. ويمكن تصنيفها كما في هذا الجدول:

ازدهرت الحرف في المدن منذ القدم ولكنها انتعشت في حدود 500 ق.م ونشأت نقابات حرفية تفصل في شؤونها، وكان البلاط يتدخل في تثمين الأسعار في كثير من الأحيان.

3.التجارة

كانت الحضارة السندية حضارة تجارية فتحت أمام الشرق الأقصى سبل العالم المعروف آنذاك غرباً ووصلت الصين بالغرب والمتوسط وبقية آسيا، وقد كانت تبيع الذهب لغرب

آسيا باستخدام أثقال مصنوعة بعناية لوزن الذهب بها، وكان التجار الهنود يبيعون الزجاج هناك أيضاً ويبيعون الصوف للهند، بل ونقلوا الحرير والفخار الصيني إلى غرب آسيا.

مع الحضارة الهندوسية نشطت تجارة التوابل (مثل القرفة والفلفل)، وكذلك تجارة اللؤلؤ للصين ولغرب آسيا. أمّا الذهب فقد نشط هنود الشمال بتجارته وهو ما يفسر ثراءهم.

في حوالي 600 ق.م بدأ التجار الهنود باستخدام السفن داخل الهند وخارجها على نطاق واسع، وهو ما نشط موانئ جنوب الهند، وبدؤوا باستخدام العملات وهو ما نشّط تجارتهم.

وازداد إنتاج اللؤلؤ قبالة شواطئ سريلانكا ونشط معه الخرز الزجاجي على الساحل الجنوبي الشرقي للهند. وانتعشت تجارة الهند حين نشأ طريق الحرير (وهو تسمية متأخرة في القرن التاسع عشر) لكنه كان موجوداً حيث يربط الصين (التي اخترعت صناعة الحرير) والهند وغرب آسيا وأفريقيا.

ساهمت الهند في بيع الورق والحبر في القرن السابع الميلادي، وكانت هناك تجارة ناشطة للصلب والمعادن. فقد كان هناك مصنع كبير للصلب مع منفاخ هوائي ضخم تحركه الرياح في سريلانكا. وظهرت تجارة مكعبات السكر، وهي صناعة هندية أصيلة نشطت أولاً مع الصين ثم إلى الإمبراطورية البارثية.

وفي حدود 130 ق.م أنشأ البطالمة تجارة نشطة مع مصر وشرق أفريقيا إلى الهند، وفي 800م نشط التجار الهنود ببيع القماش والقطن والحرير والخرز الزجاجي للتجار العرب والأفارقة ويشترون بالمقابل البن والعاج من العرب وأفريقيا.

4.العملة والنقود

كان التبادل التجاري في العالم القديم، وفي بواكيره الحضارية، والهند جزء منه يمارس التبادل التجاري عن طريق المقايضة بالحيوانات بشكل خاص، وعند الهنود الأبقار تحديداً،

وكان مهر الفتاة بالأبقار أيضاً، ثم ظهرت القطع الحجرية، ثم النحاسية الموزونة بثقل معين كعملات ولكنها لم تكن شائعة.

1. **العملات الحجرية في وادي السند (مدراس Mudras):** عثر على هذه العملات في المدينة المفقودة دواراكا Dwaraka في وادي السند ويقدر زمنها بـ 3000 ق.م، وهي عبارة عن قطع من الحجر المزيّن بنقش مميز متعارف عليه ليكون نقداً متعارفاً عليه. ويذكرنا هذا بالعملات الطينية التي ابتكرها السومريون في أقدم أزمانهم.

2. **العملات الصَّدَفية في وادي السند**: وهي عملات صنعت من قشور الأصداف وتميزت أيضاً بنقوشها استخدمت بموازاة المدراس أو بعدها في وادي السند.

3. **عملات بانا Pana أو كارشاباناس** Karshapanas: وهي لم تكن على شكل قرص، بل على شكل قضبانٍ معدنية مختومة، وقد سكّت في القرن الثامن ق.م.

4. **عملات الممالك الست عشرة (مهاينا باداس)** وهي عملات عادية سُكّت مبكراً في ممالك غاندارا وكونتالا وكورو وبانشالا وشاكيا وسوراسينا وسوراشترا. وقد سكّت عملاتها بين القرن السادس والثاني قبل الميلاد، وكانت علامتها (الثور المحدب، الصليب المعقوف وغيرها).

5. أول عملة معدنية سُكّت في عصر **الإمبراطورية الموريانية** (322 ـ 185) ق.م والتي تأثرت بما نقله الإسكندر المقدوني للهند من مؤثرات منها النقود، وكانت من النحاس والفضة.

6. **العملة اليونانية الأصل** التي سميت (أنواغ)، وقد صاغ الملك الإغريقي ديميتروس عملة نحاسية هندية مربعة الشكل وفيها صورة لآلهة في وجه منها والوجه الآخر يتضمن حرفاً إغريقية وخاروشتية. وخلال ذلك أصدر الكثير من القبائل والسلالات والممالك عملاتها الخاصة.

7. **في الفترة الهندية الإسكيثية (200 ق.م ـ 400 م)** ظهرت أنواع جديدة من العملات وظهرت عملات كثيرة أخرى منها القطع النقدية من كانيشكا وهوفيشكا (100 ـ 200)م وهي من النحاس يحمل أحد وجهيها صورة الملك واقفاً والوجه الآخر أحد الآلهة وغير ذلك.

8. الفترة الكلاسيكية (320 ـ 650) م: ظهرت فيها العملة الذهبية لإمبراطورية غوبتا التي تصور ملوكها وهم يؤدون الطقوس المختلفة، وكذلك النقود الفضية. وهناك سبعة أنواع مختلفة ظهرت في عصرها.

9. **الفترة الكلاسيكية المتأخرة (650 ـ 1100) م**: ظهرت فيها العملات من راجبوت (900 ـ 1400)م وكانت تحمل صور الأميرة الحاكمة من هندوستان ووسط الهند، وهي من الذهب أو النحاس والبيلون billon ونادراً من الفضة.

* أما العملات التي أطلق عليها (بوراناس Puranas) فقد ظهرت على امتداد سهل الغانج غرب آسيا.



Indo-Greeks, Eucratides I (170-145 BC)

عملات هندية إغريقية: إيوكريديتس الأول (170 ـ 145)



عملات نحاسية من أوجاين (حوالي 150 ـ 75 ق.م)

http://ancientcoinsofindiaaruns.blogspot.nl/2010_03_01_archive.html





عملات ياوديا من البنجاب (200 ق.م ـ 400 م)

الفصل السادس: المظهر الديني



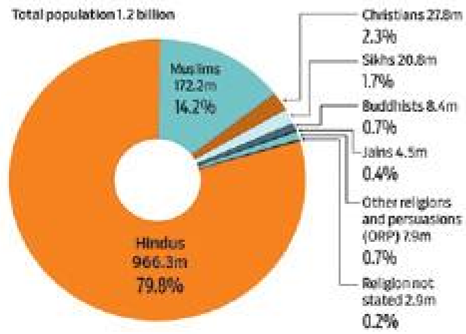
تمثال الإله شيفا

http://indiatoday.intoday.in/story/indian-900-year-old-shiva-statue-australia-melbourne/1/328246.html

القسم الأول: الأديان في الهند

لا يمكن اختصار البحث في المظهر الديني للحضارة الهندية بابتسارٍ سريع وخلاصات مكررة، إذ لا بدّ من وضع خارطة مفصلة للأديان التي ظهرت في الهند منذ أقدم الأزمان وحتى يومنا هذا، والبحث في الاختلافات التفصيلية فيها حتى يتسنى لنا رسم صورة دقيقة للمشهد الديني وحيثياته.

الأديان، اليوم، في الهند (التي يبلغ عدد نفوسها 1.2 مليار) هي كما يلي:



الأديان في الهند

ومما لا شك فيه أن الديانة الهندوسية هي الديانة الأصيلة الكبرى للهند والتي تمثل هويتها الحضارية، وقد كان لمرونة الهندوسية في تقبل الأديان المنشقة عنها أو الوافدة إلى الهند من خارجها الأثر الأكبر في ظهور هذا التنوع الثري والخصب للأديان في الهند، ومع ذلك بقيت الهندوسية في إطار هويتها الفيدية التي ظهرت منذ حوالي 2500 ق.م وازدادت تخصّباً مع ظهور كل الأديان الأخرى من داخلها أو بجوارها. ولا شك أن الديانات المحلية في الهند ظهرت كلها من الهندوسية حتى البوذية التي أصبحت ديانة شمولية للشرق الأقصى ثم كسبت الملايين من العالم الغربي، ولهذا ستكون المادة الأساسية في تناولنا للأديان في الهند بعد عرض تأريخي لتطور وظهور الأديان فيها.

تصنيف الأديان في الهند

أفضل طريقة لتصنيف الأديان في الهند هو تقسيمها إلى ثلاثة فروع كبرى وهي:

1. الأديان الدارمية: وهي الأديان الهندية الأصلية، وكلمة Dharma تعني (الدين) في السنسكريتية، وتنقسم هذه الأديان إلى نوعين هما:

أ. الأديان الإلهية: وهي التي تؤمن بوجود آلهة خلقت الكون وسيّرته وهي:

1. الديانة السندية (الدرافيدية، هرّاتية) وهي الديانة الأولى التي أنجبتها الحضارة السندية وهي متعددة الآلهة، وقد انقرضت الآن.

2. الديانة الهندوسية (الفيدية): وهي الديانة التي ظهرت بعد ظهور الآريين في الهند ولا شك أن جذورها تكمن في الديانة السندية لكنها تطورت لاحقاً وأنتجت الحركة البهكاتية بين القرنين (14 ـ 17)م التي خرجت على النظام الطبقي الهندوسي وعلى الطقوس الهندوسية الشكلية، فهي حركة إصلاحية تجديدية للهندوسية. وتعتبر الهندوسية أقدم ديانة حيّة في العالم وأتباعها يقدرون بحوالي المليار من البشر.

ب. الأديانة اللاإلهية: وهي الأديان التي لا تعترف بوجود الآلهة وأهميتها وأهملت العالم الميتافيزيقي واهتمت بالعالم الوجودي، فهي روحانية لكنها ليست إلهية، وتسمى (ناستيكا) أي المهتمة بالوجود وليس بالغيب، وتسمى أيضاً (شرامانا Shramana) وتؤكد على اللاعنف وعدم قتل الحيوانات والوصول إلى النيرفانا الروحية. وأهم ديانتين تمثلهما هما الجاينية والبوذية.

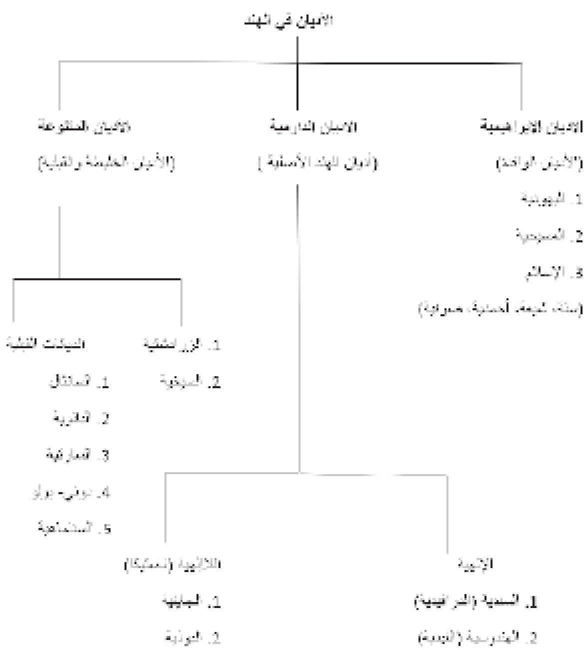
2. الأديان الإبراهيمية: وهي ديانات وافدة من الشرق الأدنى تؤكد على التوحيد الإلهي (الله) وتنفي وجود بقية الآلهة ولها عالم غيبي كبير. وهي ثلاثة (اليهودية، والمسيحية، والإسلام) ويعتبر الإسلام في الهند أكبر هذه الديانات تليه المسيحية ثم اليهودية القليلة العدد. ولن ندرس هذه الديانات هنا بل في مكانها الأصلي.

3. الأديان المتنوعة: وهي أديان خليطة أو مركبة وبعضها وافد (كالزرادشتية) ولكن أغلبها محليّ منه أديان القبائل والطبقات السحيقة في الهند، ونصنفها كما يلي:

1. الزرادشتية: التي جاءت من إيران، والسيخية التي هي ديانة مركبة من الهندوسية والبوذية والإسلام بطريقة أنتجت ديناً واقعيّاً لما موجود في الهند من أديان.

2. الديانات القبلية (Trible Relegson) وتشمل عشرات الأديان الصغيرة أهمها (السنثال، الباثوية، السارنية، دوني ـ بولو، السناماهية...) إلخ

وفيما يلي هذا الجدول الذي يوضّح تصنيفنا للأديان في الهند:



1.الديانة الدرافيدية

حفلت العصور الحجرية (ما قبل التاريخ) بأفكار ومعتقدات وطقوس وأساطير مستمدة من بيئة الهند، فقد ظهرت عبادة الإلهة الأم الهندية في وقت مبكر من النيوليت وظهرت تماثيل لما نعتقد أنها آلهة ما قبل التاريخ.

وقد ظهر الكثير من لوحات الفن الصخري التي تشير إلى آلهة وطقوس قديمة، ودفن الهنود في وادي السند موتاهم بطريقة توحي بممارسات روحية تدمج مفاهيم الحياة الآخرة، وعززت ذلك مواقع جنوب آسيا مثل ملاجئ الصخر (بهماتيكا) في وسط ولاية ماديا براديش ونقوش كوبخال شرق ولاية كارناتاكا.

كل هذا الإرث ما قبل التاريخي ورثته حضارة السند (3300 ـ 1400) ق.م التي عبدت الإلهة الأم كرمز للخصوبة، وظهرت الأختام مع الحيوانات ونيران المذابح مشيرة إلى الطقوس المرتبطة بالنار.

عثر أيضاً على تماثيل للعضو الذكري تسمى (لنجا Linga) وهي التي ما زالت تعبد ضمن عبادات الهندوسية، والكلمة تعني (رمز القضيب) والتي أصبحت تماثيل تجريدية ترمز للإله الهندوسي (شيفا) وتستخدم للعبادة في معابده، ويعتبره الهنود رمزاً للطاقة. أما رمز العضو الأنثوي فيسمى (يوني Yoni) وهو يمثل الفرج.

تطور هذا الرمز، لاحقاً في الفيدية، وأصبح يقابل البيضة الكونية الأنثوية (براهماندا Branhmanda)، والذي كان يقابل الطبيعة (براكريتي Prakriti) ويوصف بأنه بلا رائحة ولا لون ولا طعم. ويبدو أنه عنصر الخلق الأساسي الذي ربما كان يمثل الكائن الأول البدئي فهو الإله الأول (لنجا)، بل إن كلمة إله بالسنسكريتية هي (لنجا) ومنها (Lins) أي الربط أو الوصل.

أصل كلمة (لنجا) في السنسكريتية تأتي من (لنجام) التي تعني الأصل، المصدر، الرحم، ويبدو أنه كان رمزاً للإلهة شاكتي Shakti التي تمثل الطاقة الأنثوية، ويمثل اتحاد لنجا مع يوني (اثنان في واحد غير قابل للانقسام) أي (وحدة الذكر والأنثى) أو الكائن الخنثى الذي كان مصدر نشأة الوجود والحياة.

ويجتمع الرمزان في رمز واحد هو (لنجا ـ يوني Linga - Yoni)

ويبدو أن هذه التطورات الفيدية للإله (لنجا يوني) كانت موجودة في بذرة العبادات والآلهة السندية القديمة.

من المهم جدّاً أن لا نفصل التراثين الدرافيدي والفيدي قسريّاً، فهما مترابطان والفيدية هي استمرار للدرافيدية وإلَّا كيف نفسر وجود اللون الأسود المصاحب للإله كريشنا والإلهة

كالي وسانيسوارا وغيرهم وقد ارتبط هذا اللون بالدرافيديين.

ومن الآلهة التي عبدت في السند:

1. ناجا: الإله الثعبان

2. هاتومان: الإله القرد

3.ناندس: الإله الثور

4. ياكشا: إلهة الأشجار

وهذا يشير إلى عبادات طوطمية كانت سائدة هناك.

الآلهة الدرافيدية كثيرة لكن أهمها كما يلي:

شيفا + إلاها

↓

فيشنو + يوني

ناجا، هاتومان، ناندس، ياكشا

1. شيفا: ارتبط رمزه بالرمز (لنجا) و(لنجام، لنغام) وهو العضو الذكري، وله ثلاثة وجوه نرى أنها جاءت من الأقسام الثلاثة للنجا (العليا، والوسطى، والسفلى) وتعني كلمة شيفا بالسنسكريتية (الميمون)، وهناك اسم قديم له هو شيبيا Shaiby الذي نراه قريباً من اسم سيبا أو (سب، زب) الذي يعني العضو الذكري أو الشاب الذكر، وهو ما يفسر تطابقه مع (لنجام)، فهو المجسّد الأول لفكرة الإله (لنجا).

«ويتمثل هذا الإله بكائنٍ أقرن ثلاثي الوجوه (حيث الوجه الرابع يقع في الجانب البعيد بصورة لامرئية)؟ وأرجله في وضعية اليوغا وأكعابه مجتمعة، في حين يقف فيل ونمر وثور وكركدن في خدمته. وتصاحب هذه الشخوص رموز لأعضاء التذكير الذكرية والأنثوية التي توحي بأن الطقوس الدينية تطلب قوة الخصب». (نوس 2006: 9).

2. إلاها Elaha: وهي الإلهة الأم التي يمكن أن يكون رمزها البيضة أو الأرض والتي مثلتها تماثيل الإلهة الأم وهي بثلاثة وجوه أيضاً.

3. فيشنو Vishnu: وهو الإله الابن الحارس الحافظ للحياة ويمثل خصوبة الحياة، وفيشنو الدرافيدي أسود اللون.

4. يوني Yoni: إلهة الفرج وهي الإلهة البنت التي تمثل الخصوبة والتناسل.



منحوتة سندية لإلهة مزدوجة الرأس برأس خروف وجسد أفعى

http://hinduwebsite.com/history/indus.asp



تمثال سندي للإلهة الأم، ونقش سندي للإلهة الأم وهي تصارع أسدين أو نمرين.

http://hinduwebsite.com/history/indus.asp



ختم سندي يظهر كائناً مقرناً بقضيب منتصب (قد يكون شيفا) تحيط به الحيوانات، الختم الثاني يسمى ختم باشوباتي



الأختام السندية التي عثر عليها في وادي الرافدين تحمل نقوش آلهة سندية

http://www.skyscrapercity.com/showthread.php?t=1819608&page=3

2. الديانة الهندوسية

هي ثالث أكبر ديانة في العالم بعد المسيحية والإسلام، إذ يصل عدد معتنقيها إلى حوالي المليار نسمة. يعتنقها أغلب الهنود وتنتشر في الهند والنيبال. تشكلت يرجى العودة للمخطوطة الوورد وتصميمها على ضوئها منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، ولم تنقطع زمنيّاً، بل ظلت تتطور بمرونة هائلة واستوعبت كل هذا التراث الروحي الذي يبلغ عمره ثلاثة آلاف وخمس مئة سنة. وهي ديانة تضم القيم الروحية والفلسفية والأخلاقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية. وما زالت هذه الديانة تتخذ من الآلهة، حسب وظائفها، طريقة في فهم وتصور الظواهر والأمور الحياتية، ولكنها تعتقد بالتوحيد ووحدة الوجود، بل والإلحاد أيضاً، كل هذا المركّب العظيم من المعتقدات نلمسه أيضاً في عدم وجود مؤسس محدد لها، وربما كان هناك مجموعة مؤسسين يغلب عليهم الطابع

الأسطوري، وليس هناك طريق واحد للخلاص فيها، وتتعدد أهدافها حسب النصوص السائدة في الفترة التأريخية.

وقد عرفنا أن كلمة (هندو) فارسية استخدمت لتسمية شعوب ما وراء نهر السند شمال غرب شبه القارة الهندية، ولم يكن الغرض منها أن تسمي ديناً اسمه الهندوسية، أول مرة ترد فيها الكلمة في الراجفيدا.

الهندوسية باللغة السنسكريتية تسمى (ديوناغري) أي (لغة الملائكة) وهي (لغة الفيدا). وباللغة الهندية تسمى (فرنا شرم) أي (النظام الرباعي)، والمقصود منه إما النظام الطبقي الرباعي أو كتب الفيدا الأربعة.

القسم الثاني: تاريخ الديانة الهندوسية

رغم الوحدة الظاهرية في الديانة الهندوسية لكنها منظومة من الديانات والمعتقدات والأفكار والفلسفات الدينية التي جرى ظهورها على مدى أكثر من 4000 سنة، وهي أقدم وأعرق ديانة حيّة على وجه الأرض. «إنها حقيقة ليست ديانة واحدة، ولكن بالأحرى أسرة من الديانات. إن كلمة هندوسية يجب ألّا تحمل معنى أن الهندوس قد وضعوا ديانتهم في نظام «مكتمل» من العقائد يقف جانباً باعتباره مقياساً لمدى استقامة إيمانهم، فالهندوسية تتصف بدلاً من ذلك بالمرونة والتغيير، إنها تستوعب الديانات الحيّة للناس الذين يسمون أنفسهم هندوساً». (نوس 2006: 7).

وكما يرى الهنود أن الهندوسية ليست ديانة بالمعنى المألوف، بل هي (طريقة حياة)، نرى أنها هضمت، عبر تاريخها الطويل، كل التبدلات والتحولات والمؤثرات التي مرّت بها وأعادت نشرها في داخل عقائدها وتكوينها، «الهندوسية، ككلمة، هي مصطلح تصنيفي فضفاض لكنه ملائم يستخدم لمجموعة متنوعة ضخمة من الأديان التي تربطها صلة نسب. المصطلح نفسه حديث العهد نسبيّاً، وأول من استخدمه المراقبون الخارجيون الذين كانوا ينظرون على ما بدا لهم على أنه تركيبة دينية ثقافية معقدة ومميزة. الهندوس العصريون يستخدمونه في الإنكليزية. أمّا فيما بينهم فيستعملون الكلمة القديمة (دارما) بمعنى طريقة في العيش والتفكير. وكلمة هندو أو هندي مشتقة من مصادر إسلامية عندما ظهرت الحاجة لإيجاد تسمية للناس القاطنين على طول نهر الإندوس وما وراءه». (نوس 2006: 7).

أفضل طريقة لتجسيد فكرة المنظومة المركبة للهندوسية هو دراسة تأريخ وتطور الهندوسية الذي سيفسر سرّ هذا التركيب والتعدد فيها، وسنندهش حينها للمرونة الهائلة التي تمتعت بها الهندوسية، دون الأديان الأخرى في العالم، في استيعاب متغيرات العصور والمجتمعات التي تحفل بالتغييرات دائماً.

يمكننا أن نقسم تأريخ وتطور الهندوسية كما يلي:

أولاً: الهندوسية المبكرة (1700 ـ 800) ق.م

1. المرحلة الفيدية (1700 ـ 1000) ق.م القربان والكتب الفيدية الأربعة

2. المرحلة البراهمية (1000 ـ 800) ق.م الطبقات الاجتماعية الأربع

ثانياً: الهندوسية الذورة (الكلاسيكية) (800 ـ 600) ق.م

1. الأوبانيشاد: (فيدانتا) (ختام الفيدا)

2. الملحمتان (مهابهاراتا، رامايانا) وما تحتويان من نصوص دينية.

أ. بهاغافاد غيتا: الفصول (23 ـ 49) من ملحمة المهابهاراتا

ب. ملحمة رامايانا وبعدها الديني

ثالثاً: عصر الضعف والإلحاد (الجاينية والبوذية) (600 ـ 200) ق.م

1. الجاينية

2. البوذية

3. انتشار الجاينية والبوذية (500 ـ 200) ق.م

رابعاً: الهندوسية المتأخرة (300 ـ 1800)م

4. البيورانية المبكرة (200ق.م ـ 400 م)

اليوغا والدفيتا والأدفيتا

2. البيورانية الحقيقية (حوالي 400 ـ 600)م

كتاب البيوران

3. البيورانية المتأخرة (400 ـ 1500)م

بهاكتي، اللنجياثية، السيخية

خامساً: الهندوسية الشعبية (1500 ـ 1800)م

1. السحر والعرافة والتنجيم

2. تريمورتي: الثالوث الإلهي (براهما، شيفا، فيشنو)

3. الفيشنوية

4. الشيفية

5. السمارتية

6. الشاكتية

7. عبادة البقر

8. قداسة البراهمة

9. عبادة الجنس

سادساً: الهندوسية الحديثة: صدمة الحداثة الأولى (800 ـ 1947) م

1. براهمو ساماج

2. آريا ساماج

3. راما كريشنا

4. الروحانية الهندية

5. الهندوسية الحديثة عند مهاتما غاندي

سابعاً: الهندوسية المعاصرة: صدمة الحداثة الثانية (العولمة) (1947 ـ الآن)

1. الليبرالية الدينية

2. الهندوتفا (هندونيس)

3. الهندوسية العولمية

أولاً: الهندوسية المبكرة (1700 ـ 800) ق.م

1. المرحلة الفيدية (1700 ـ 1000) ق.م الكتب الفيدية الأربعة

تمتد جذور الهندوسية المبكرة إلى الديانة الدرافيدية التي سبقتها في وادي السند. فقد أعادت الهندوسية، في بواكيرها، تركيب الديانة الدرافيدية وآلهتها بما يتوافق مع طبيعة الشعب الآري الذي ظهر في الهند لكي يتحول تدريجيّاً إلى شعبٍ هندوسي يتجاوب مع معطيات بيئته الجديدة. ولعل أهم ما قام به هو تطوير الأدب الشفاهي الذي كان يتداوله، خصوصاً أنه لم يأخذ بالكتابة السندية وظل أدبه شفاهيّاً، ونصوص ملاحمه شفاهية حتى القرن السابع قبل الميلاد حين ابتكر له أبجدية جديدة مكتوبة. وكان التداول الشفاهي قد حفظ حكاياته الشعبية والملحمية وأعطاها شكلها المناسب.

«إذن، تأكد لنا ضرورة التمييز بين فترة التأليف الشفاهي وفترة النسخ والتدوين ـ إن تاريخ الشفاهي يرجع إلى حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد، بينما التدوين والكتابة ترجع إلى «ما بين القرن الخامس عشر والقرن الخامس عشر قبل الميلاد» يكون القرنان الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد هما اللذان تمّ فيهما النسخ لأول مرة باللغة السنسكريتية وهي أقدم مجموعة اللغات التي اشتقت منها اللغة الإنكليزية ذاتها. ولكن اللغة السنسكريتية التي تُدرس فى عصرنا لم تكن لغة قدماء الآريين الذين غزوا الهند. وفي وفودهم على الهند في مجموعات أو قبائل من المحتمل أن هؤلاء الغزاة كانوا يتحدثون بلهجات مختلفة وربما لم تكن السنسكريتية، في الأصل، لغة وطنية على الإطلاق. والكلمة في حدّ ذاتها تنقل فكرة شيء مستبقى لأغراض خاصة وقد تكون أغراضاً مقدسة. وكما أن الهيروغليفية تعني «الكتابة المقدسة»، فكذلك السنسكريتية تعني «الكلام المقدس». وتأليف الفيدا بالسنسكريتية هو دلالة أخرى على قدمها، وهي دلالة أيضاً على التقدير الذي كانت تتمتع به. فاللغة السنسكريتية المقدسة كانت تستخدم، غالباً، لما يعدّ مقدساً وجديراً بالحفاظ عليه. وهكذا نجد أن مجموعة الفيدا تعتبر أقدم كتاب ديني وصل إلينا من تاريخ الإنسانية، خاصة بعد أن ثبت لدينا أن النسخ الخطي يقتضي قبله حقبة طويلة من النقل الشفهي». (الخشت2013: 17).

ازدادت طقوسه الدينية القربانية تعقيداً وتركيباً، فقد كان يؤمن بالأضاحي الحيوانية بشكل خاص ويقدّسها. وتطورت الصلوات والترانيم الدينية بحيث توسع مفهومها ومضمونها. وكان للسحر القديم الذي مارسوه أو ورثوه عن الدرافيديين أثر كبير في طقوسهم ومعتقداتهم الدينية.

كل هذه التحولات النوعية ضمّها الكتاب الرباعي (سامهيتا = رباعي) وهو كتاب الفيدا أو تسمى كلها الفيدات Vidas (فيداس)، وهي أربعة كتب أهمها وأكبرها الكتاب الأول الذي هو (راج فيدا).

الفيدات (جمع فيدا) هي الكتاب المقدس للهندوسية وهو كتاب بأربعة أجزاء يقع في 800 مجلد تمّ تأليفه طيلة 1000 سنة، وفيدا تعني (المعرفة) أو (العلم المقدس)، وربما (العرفان) لأن العرفان هو المعرفة المقدسة أو الإلهية... لغتها السنسكريتية وكتاباتها البراهمية، وقد تمّت الكتابة في حدود 700 ـ 600 ق.م. ويسميها الهندوس (أبوريوشيا Apauruseya) ومعناها (ليس الإنسان، بل الإنسان المتفوق سوبرمان)، و(غير شخصي)، و(بلا مؤلف).

وقد سميت الفيدا باسم (شروتي Sruti) أي (ما سُمع) وميّزوها عن النصوص الدينية الأخرى التي أسموها (سمريتي Smariti) أي (ما تذكرت).

اعتبرت الفيدا، عند اللاهوتيين المتشددين، بمثابة الوحي، ويرون أن من ركبها وهيكلها بهذه الطريقة هم الحكماء (ساج وجمعها ساجات Sages).

كلمة فيدا لها الجذر نفسه مع كلمات أخرى في اللغات الهندوأوروبية مثل (wisdom, wit, الإنكليزية) و(video اللاتينية) و(wissen الألمانية). وجذر الكلمة هو weid والذي يعني (يرى) أو (يعرف). وكلمة فيدا توازي عندنا كلمة (لوجي Logy أي علم) ولكنها كانت في الجانب الديني بينما (لوجي) في الجانب الدنيوي العلمي.

راج ـ فيدا Rag - Veda:

وتعني حرفيّاً (معرفة المدائح الشعرية) وتقع في عشرة كتب وتحتوي على أكثر من 1017 ترنيمة وهي موجهة إلى الآلهة، فهي أشعار القرابين والأضحيات الطقسية الحيوانية والنباتية التي تقدم للآلهة مع خمرة السوما والنار، وكنموذج منها ما يلي:

«أنت يا من وُضعت الصلوات أدوات لتمجيدك

نحن بانتظارك فردد الترانيم يا إندرا

تقبل منا كعكة القربان بسرور: إندرا، اشرب

السوما والحليب الممزوجين

واجلس هنا على عشب المضحي». (نوس 2006: 13).

الكتاب إذن كتاب الطقوس القربانية الذي يرى بأن العالم هو حيوان أو إنسان كوني خضع للتضحية والتقطيع ونتج عن ذلك العالم من جبال وأنهار وتراب ومخلوقات حية، هذا الإنسان الكوني الأول اسمه (بوروشا Purusha) كما في هذا المقطع:

«عندا قسّموا بوروشا، كم جزءاً صنعوا منه

البراهمان كان فمه، ومن ذراعيه الاثنتين صنع الراجانيا Rajianya

فخذاه أصبحا الفايسيا Vaisya، ومن قدميه

خرج سوسرا Susra.

القمر تكوّن من عقله، ومن عينيه ولدت الشمس

من سرته خرج الهواء المتوسط، ومن رأسه

تكونت السماء وصورت!

والتراب من قدميه». (نوس 2006: 15).

وفي رأينا أن الطقوس هي التي بلورت الأساطير الهندية وحصل هذا من خلال الراجفيدا. وتبلورت فكرة الخليقة من القربان الكوني حيث «تظهر فكرة أن العالم بأكمله قد تأصل وخرج من القربان الكوني في ترنيمة من ترانيم الراج فيدا تكرّم فيشفا كارمان Vishva Karman. باعتباره صانع العالم أو مهندس العالم، ولأنه لعب دور القربان الأزلي الذي، من

العجيب أنه كان فيه الضحية القربانية وفي الوقت ذاته الحرفي الذي صنع العالم، حيث كانت ذراعاه ورجلاه تصل إلى كلّ مكان، وتحتفي ترنيمة أخرى (x.121) ذات فكرة مختلفة قليلاً بهيرانيا هاربها Hiranya harbha البيضة أو المنبت الذهبي (أو، طبقاً لرواية أخرى، رحم الماء العظيم ـ البحر الأزلي ـ الذي حمل البيضة الذهبية) باعتباره المنشأ الذي خرج منه براجا باتي Prajapati الخالق، صانع الآلهة والناس والحيوانات، الذي صنع مخلوقاته، كما يبدو، من المواد التي احتوتها البيضة أو المنبت ذاته. وهكذا، تكون الطقوس قد أفسحت المجال لنشأة أساطير مذهلة تصف أصل جميع الأشياء». (نوس 2006: 15).

الفيدات الثلاث الأخرى:

1. ياجور ـ فيدا Yajur - veda: وهي منظومة نثر في معظمها، مخصصة للتكريس الديني والانقطاع للعبادة والصلوات التي يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين.

2. ساما ـ فيدا Sama - vida: أغاني المنشدين أثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية وخصوصاً قرابين السوما.

3. أثار ـ فيدا Athar - vida: مقالات السحر والرقى والتعاويذ الخرافية لموضوعات الخوف والرغبة والغضب والكراهية والقوة الجسدية والجهد البشري لتعديل هذه الأمور. وهي تصور الحياة مملوءة بالآثام وحافلة بالشياطين، ولذلك يكون السحر حامياً بعد أن تخلت الآلهة عن البشر.

كل واحدة من هذه الفيدات الأربع تحتوي على أربعة أجزاء هي:

1. سَمهتا Samhita: وهي منظومات شعرية تمثل (مذهب الفطرة) في كل واحدة من الفيدات وكما يلي:

أ. سمهتا الراجفيدا: أغاني تقديم القرابين

ب. سمهتا الياجور فيدا: أدعية تقديم القرابين

ج. سمهتا أنساما فيدا: أغاني القرابين تكرار عن الراجفيدا

د. سمهتا أثار فيدا: أدعية الدرافيديين لآلهتهم قبل مجيء الآريين

2. براهمان Brahman: «الهدايات التي يقدمها البراهمة للمقيمين في بلادهم وبين أهليهم، وتشمل بيان أنواع القرابين وتفاصيلها ومواسمها، وتبيان أن إرضاء البراهمة ضروري لقبول القرابين، ويمثل البراهمان مرحلة أقرب إلى التحضر في التفكير الهندوسي». (شلبي 1984: 41).

3. أرنياكا Aranyaka: النصائح والإرشادات التي تقدم للشيوخ المعمرين الذين يعتزلون ويتركون أهلهم في الربع الأخير من أعمارهم حيث يعتزلون في الكهوف والغابات، حيث تقدم لهم الإرشادات والنصائح لكيفية العيش في هذه الظروف، وبدائل تقديمهم للقرابين التي لم يعد بإمكانهم تقديمها، وهو بمثابة الفقه الديني.

4. أوبانيشاد Upanishad: الرؤى الصوفية والأسرار العرفانية والإرشادات الموجهة للرهبان والنسّاك الذين اعتزلوا الحياة الظاهرية وسعوا نحو الباطن، وهي ردة فعل على الأضاحي البراهمية، وهي الأناشيد التي ستمهد للمرحلة الثانية التي تمثل الهندوسية الحقيقية ذات الطابع الروحي العميق.

«الناظر إلى هذه الأقسام الأربعة يلاحظ أن السمهتا تمثل دين الفطرة أو الفكر البدائي. أمّا البراهمان فيمثل مذهب القانون ودين الأمة التي تركت البداوة ولم تتعمق بعد في الحضارة. أمّا الأرنياكا فينقل الفكر من القانون إلى الروح فهو معبر تاريخي، وتجيء بعده الأوبانيشادات حيث مذهب الروح الذي هو المرتبة العليا في سلسلة الارتقاء الديني وقد وضعت الأوبانيشادات في المدة من 800 ـ 600 ق.م». (شلبي 1984: 42).

سنرجئ الحديث عن الأوبانيشاد إلى المرحلة القادمة من الهندوسية (البراهمية) لأنها تتبع لها، ولكن لا بدّ من القول إن نهاية المرحلة الفيدية شهدت ميلاً نحو التوحيد ووحدة الوجود وهو ما تخبرنا به الترنيمة 129 من الكتاب العاشر للراجفيدا والتي تتحدث عن (ذلك الشيء الواحد) الذي وجد قبل الكون وقبل الآلهة لكنها لم تعطه اسماً:

«ما كان هناك وجود (sat) ولا عدم (asat)،

لم يكن هناك هواء ولا قبة سماوية وراءه

هل كان هناك هيجان؟ أين؟ وتحت أيّ غطاء؟

هل كانت هناك هوة سحيقة من الماء لا يسبر غورها

لم يكن هناك موت ولا خلود لأيّ شيء

ولا أية علاقة تفصل الليل عن النهار.

ذلك الشيء الذي لا يتنفس الهواء، الواحد، كان يتنفس من ذاته،

فلم يوجد أيّ شيء آخر إطلاقاً

كانت الظلمة مخبأة داخل ظلمة أشد؛

وهذا الكل كان بحراً بدون أبعاد؛

كان الخلاء لا يزال ممسكاً بالممكن الذي لم يتشكل

إلى أن قامت قوة الدفء (Tapas) بإنتاج الواحد المتفرد.

ثم تحركت الرغبة في ذلك الواحد لتتحول إلى كينونة؛

رغبة كانت البذرة الأقدم للروح

(اكتشف الحكماء وهم يسبرون قلوبهم صلة القرابة بين

الكينونة والعدم. فكروا مليّاً وهم يمدون خطهم عبر الخلاء؛

هل كان اللاشيء فوقه أم تحته؟)

مانحو البذرة كانوا هناك؛ والقوى،

الطاقة الحرة من تحت؛ والفعل السريع من فوق

من يعرف الحقيقة، ومن يستطيع إعلان ذلك هنا؟

متى ولد، وكيف تمّ تشكيل العالم بهذه الصورة؟

إن وجود الآلهة كان لاحقاً لخلق الأرض:

من يعرف إذن من أيّ شيء صدر العالم؟

وما إذا كان العالم مصنوعاً أم إنه وجد بذاته.

إنه يعرف بثقة كاملة، وحده هو، الذي يحرس

ويراقب في أعلى سماء!

هو يعرف حقّاً، لكن عندئذٍ، ربما هو لا يعرف». (نوس 2006: 23 ـ 24).

http://www.epao.net/epSubPageExtractor.asp?src=leisure.Essays.Pieces_To_Peace_An_Echoing_Pine_For_Peace

/https://nl.pinterest.com/pin/472878648130690949

2. الهندوسية البراهمية (Brahmanism)ا 700 ـ 600 ق.م

نشوء المعتقدات الهندوسية

بعد الاجتياح المتواتر للآريين في بلاد الهند ورسوخهم في وادي الغانج بعد وادي السند ثم تقدمهم باتجاه وسط الهند، ونشوء دول المدن الملكية أو الجمهورية، كان السكان الأصليون السود البشرة يذوبون فيهم أو يهربون إلى الجنوب أو يخرجون خارج الهند كليّاً، وحين أحكم الكهنة البراهمة القبضة الدينية والسياسية على المدن والممالك وضعوا نظام الطبقات الاجتماعية الذي فصل بين الآريين المكونين من ثلاث طبقات (هي الكشتاريا: النبلاء، البراهمة: الكهنة، الفايسياس: عامة الشعب الآري من فلاحين وتجار وحرفيين) وظهرت طبقة السودرا التي تمثل العبيد السود من غير الآريين.

كانت كلمة (فارنا Varna) تعني اللون وتعني الطبقة في الوقت ذاته، وأصبح هناك نظام فصل عنصري شمل عدم الزواج بهم والمجالسة والاختلاط.

وكذلك ظهر صراع واضح بين الطبقات الآرية الثلاث، لكن البراهمة أحكموا قبضتهم على الطبقات وسيّروها لصالحهم. وحوّلوا طقوس القربان إلى أهم ما في الهندوسية، ولم تعد حتى الآلهة لها أهمية تذكر، وهو ما جعلهم ينزلقون، بوعي وبدونه، نحو السحر وطقوسه، وهو أمر نجده قائماً بوضوح في البراهمانات التي وضعت كملحقات لكل كتاب من كتب الفيدا.

البراهمانات Brahmans

كان لكل واحد من كتب الفيدا الأربعة براهمان أو أكثر تتحدث عن إرشاد الكهنة في استعمالهم للترانيم والصلوات وهي تتوزع كما يلي:

البراهمانات إذن نصوص طقسية جرى وضعها وتعديلها خلال زمن طويل من قبل الكهنة البراهمة، وتنقسم البراهمانات إلى نوعين هما:

1. البراهمانات العامة: وهي تعاليم الطقوس الجماعية في أوقات الحصاد واكتمال القمر والربيع والنصر وتنصيب الملوك، وكان أطول طقس هو (الأسفافيدا) أي (قربان الحصان) الذي يستمر سنة كاملة.

2. البراهمانات الخاصة (العائلية): تقام داخل البيت باستعمال موقد النار ويقوم بها ربّ البيت مثل تقديمات الرز والشعير للآلهة وغيرها.

الأوبانيشادات Upanishads

على الضد من البراهمانات (الأضحوية الطقسية) نشأت الأوبانيشادات (الروحية التأملية الصوفية النزعة)، وقد جاء ظهورها بعد أن تحول الدين الهندوسي إلى شكليات طقوسية وكاد يفقد نزعته الروحية وقد استغرقت كتابتها بين 700 ـ 300 ق.م.

وقد أسست الأوبانيشادات لمفهومين أساسيين جديدين هما:

1. الروح الكبرى هي الإله وهو (براهمان، براهما) التي هي بمثابة اللّه. أمّا الروح الصغرى فهي الروح (أتمان) وهي روح الفرد، ولا يوجد تمييز حقيقي بينهما، فالثانية هي جزء من الأولى لكنها ذاتها ولا فرق بينهما، وهذا ما سيؤسس بعمق للفكرة الغنوصية حول الروح.

2. كل روح بمفردها سرمدية خالدة إلى الأبد.

وقد كان لكل واحد من الفيدات الأربعة الأوبانيشاد الخاص بها، على غرار البراهمانات، وفضلاً عن ذلك فقد نشأت المدارس أو (الشاخات) لكل واحدة منها وطوّرتها بشكل خاص بها. ولذلك يمكننا وضع الجدول الآتي الذي يعطينا فكرة عن سعة أدب الأوبانيشاد:

وهناك أوبانيشادات جديدة اكتشفت على مدى القرون الماضية بشكل خاص يقدر عددها بالمئات أطلق عليها (الأوبانيشادات الجديدة) تغطي مجموعة متنوعة من المواضيع عن الجسد والطائفية والروح، وهي خارجة عن المواضيع الفيدية ومكتوبة لذاتها، بعضها مؤرخ في القرن الثالث الميلادي. وهناك بعضٌ منها أنشأته مدارس الأوبانيشاد الرئيسة، بعضها يخرج عن كونها كذلك لأنها تقع في دائرة نصوص التانترا.

«إننا نعلم أسماء مؤلفي هذه الأسفار لكننا لا نعلم من حياتهم شيئاً إلَّا ما يكشفون لنا عنه حيناً بعد حين في ثنايا تعاليمهم، وأبرز شخصيتين بين هؤلاء هما: «يا جنافالكيا» الرجل و«جارجي» المرأة التي لها شرف الانخراط في سلك أقدم الفلاسفة، وقد كان «يا جنافالكيا» أحدّ لساناً من زميلته، ونظر إليه زملاؤه نظرهم إلى مجدد خطر، ثم جاء الخلف فاتخذ مذهبه أساساً للعقيدة السليمة التي لا يأتيها الباطل؛ وهو يحدثنا كيف حاول أن يترك زوجتيه ليكون حكيماً راهباً؛ وإننا لنلمس في رجاء زوجته «ميتريي» له أن يأذن لها بصحبته، كم كان شغف الهند مدى قرون طوال بمتابعة التفكير في الفلسفة والدين».
(ديورانت 1992: 44).

لن نبالغ إذا قلنا بأن الأوبانيشادات هي أعظم الصفحات الروحية في كلّ الأديان فهي تجمع التأمل والفلسفة والعمق الروحي والجمال الأدبي، وقد سحبت هذه النصوص الاهتمام من القرابين الخارجية (الأضاحي) إلى القرابين الداخلية (الروحية) التي تتبارك بالتأمل والقضاء على الرغبات الدنيوية والابتعاد عنها واعتبار ذلك نوعاً من الخلاص، ونرى أن ذلك ساهم في تطوير النظرة الغنوصية في الشرق الأدنى التي كانت تتصادى وتتحاور مع هذه الرؤى، بل إن يقيناً يراودني ويدفعني للقول بأن الأوبانيشادات كانت محفزة على نشوء الهيكل الروحي للغنوصية.

«يقول شوبنهور الفيلسوف الألماني: «إنك لن تجد في الدنيا كلها دراسة تفيدك وتعلو بك أكثر مما تفيدك وتعلو بك دراسة أسفار الأوبانيشاد؛ لقد كانت سلواي فى حياتي وستكون سلواي بعد موتي». ويصفها ول ديورانت فيقول: «لو استثنيت

الـنتف الـتي خـلـفـها لـنـا «فـتـاح حـوتب» المصري في الأخلاق لكانت أسـفـار الأوبانـيـشـاد أقدم أثـر فلـسفي ونـفسي مـوجـود لدى الـبـشـر؛ فـفـيـهـا مـجـهـود بـذلـه الإنـسـان دقـيق دؤوب يـدهـشك بـدقـته وما اقـتـضـاه من دأب محـاولاً أن يفهم الـعقل وأن يفـهم العالم وما بـينهـما من علاقة. إن أسفـار الأوبانيـشاد قديمة قدم هومر ولكنها كذلك حديثة حداثة «كانت...». وتـلـزم الإشارة إلى أن وصف الأوبـانـيـشـاد بأنـه شروح وتـفسيـرات لتـعاليم الـفيـدا ليس وصفاً دقيقـاً؛ فهي ذات طابع خاص ويـمكن النظـر إليها بـوصفهـا، إلى حدّ ما، العـهد الجديد بالنـسبـة للفـيدا الـعهد الـقديم، حيث إنـها الأجـزاء الختامـية لـلفيـدا وأساس فلـسفـة الفيـدانتا. وكما يقول ماكس مولر: «هي منهاج وصل فيه التأمل الإنساني قمته العليا». (الخشت 2013: 22).

ولا شك أن هذه الرؤى كانت قد دفعت بقوة نحو التوحيد الهندوسي في براهمان ذلك التوحيد الذي أبقى على طاقم الآلهة تحت براهمان، لكننا نتردد في القول إن ذلك نوع من التفريد لأن الصورة التي قدمت عن براهمان أبعد بكثير من أن تكون تفريدية فقط... إنها توحيد وجودي (وحدة الوجود) يربط بإتقان بين (براهمان) و(أتمان)... اللّه وروح الإنسان.

وهكذا كانت الأوبانيشادات الرحم الذي ظهر منه التوحيد الهندوسي. ويجب أن نعترف بأن هذا التوحيد غير مطالب بإلغاء الكائنات التي تحت براهمان مثلما كان التوحيد (الإبراهيمي مثلاً) غير مطالب بإلغاء الملائكة التي تحت اللّه. أو التوحيد الزرادشتي الذي حوّل الآلهة إلى ملائكة وأبقى على إله الظلام أهرمان يتصارع مع الإله الأول أهورامزدا (إله النور).

الفكرة الراجحة التي ظهرت من الأوبانيشاد هي النقيض أو تناسخ الأرواح والذي كان معروفاً في الهند بـ(سمسارا Samsara) التي سنشرحها مفصلاً.

الفكرة الثالثة هي فكرة الكارما Karma التي تقضي بوجود حتمية الثواب والعقاب لكل فعل فعلناه في حياتنا وسنشرحها أيضاً. أما الفكرة الأخيرة فهي فكرة النيرفانا التي كانت سبيلاً للانعتاق من دورة التناسخ.

وهكذا نرى بأن أغلب المعتقدات الهندوسية الكبرى نشأت من الأوبانيشاد، في حين كانت المرحلة الفيدية مهد نشوء الأساطير والطقوس.

«إن الديانة الآرية البسيطة التي آمنت بأنواع من الآلهة قد ظلّت سائدة في البلاد كلها منذ نزوحها حتى نهاية عام 800 ق.م، ثم حدث تطور هامّ، وهو أن طبقة الكهنوت التي ظلّت تمارس أعمال الطقوس والمراسيم دون اعتراف بأيّ تفوق لها على الأجناس الأخرى من الناس، قد قفزت قفزة مفاجئة إلى القمة والمجد وفرضت نفوذها على الشعب كله، وأجبرته على الاعتراف بتفوقها وامتيازها على جميع الأجناس الأخرى من الآريين. وقد استطاعت هذه الجماعة الكهنوتية التي سميت منذ القدم بالبراهما فرض سيطرتها ونفوذها فصعد نجمها منذ ذلك الحين وأصبحت في قمة الطبقات البشرية في الهند، وقد حدث ذلك خلال عام 700 ق.م تقريباً». (الندوي 1970: 100).

يوجد حوالي 200 أوبانيشاد يحمل أغلبها أسماء مؤلفيها، تعتبر 180 منها جيدة، وتتميز منها حوالي 13 بشكل جيد جدّاً وهي:

هذا مقطع طويل من الأوبانيشاد يصف الروح، المرجع: (زيان 2008)

2. الملحمتان (مهابهاراتا، ورامايانا) وما تحتويان من نصوص دينية:

أ.بهاغافاد غيتا:

حوار الإله كريشنا مع الأمير أرجونا وتدور حول التوحيد والتثليث، وهي تحتل الفصل (23 ـ 49) من ملحمة المهابهاراتا، وهو أقرب الكتب المقدسة للهندوسية الحديثة.

بهاغافاد غيتا Bhagavad Gita

تشكل الفصول (23 ـ 49) من ملحمة مهابهاراتا أو (الكتاب السادس) كتاباً دينيّاً مهمّاً قائماً بذاته يعتبر، الآن، من أكثر الكتب الدينية قداسة، وتشكل تعاليمه جوهر الهندوسية

الحديثة. وهو عبارة عن 700 بيت أو آية تقع في 18 فصلاً. والكلمة تعني (الإلهي) وترمز لـ(كريشنا) وغيتا تعني الأنشودة فهي (الأنشودة الإلهية).

وتحكي هذه الأنشودة هواجس الأمير (أرجونا) في حربه مع (الكاورافاس) أبناء عمومته فيقوم الإله (فيشنو) بالحديث معه وتوجيهه لاهوتيّاً، وكذلك يقوم كريشنا وهو تجسيد لفيشنو بإلقاء مواعظه اللاهوتية التي أصبحت في الغيتا بمثابة الكتاب المقدس للهندوس، وتركز فلسفة الغيتا على:

1. سلطان الأعالي 2. الكائنات الحية. 3. الطبيعة. 4. الدارما. 5. الزمن.

وهناك ستة شرور يجب تجنبها وهي:

1. الشهوة. 2. الغضب. 3. الجشع. 4. الوهم. 5. الفخر. 6. الغيرة.

وهذه بعض مقاطع من الغيتا:

من الفصل السابع ـ التمييز

قال الرب المبارك:

1.بتثبيت عقلك عليَّ، يا ابن بارتا، وباتخاذك لي كملجئك الأسمى، وبممارستك لليوغا، هكذا ستعرفني بالكامل ودون أدنى شك، هذا ما عليك أن تسمعه.

2.سأكلمك عن المعرفة والاختبار، وبمعرفتهما لن يبقى شيء آخر تحتاج أن تعرفه.

3.من بين آلاف الناس ربما هناك واحد يجاهد من أجل الاكتمال، ومن بين آلاف المجاهدين ربما هناك واحد يعرفني حقّاً.

4.إن طبيعتي الظاهرة لها ثمانية أشكال: الأرض والماء والنار والهواء والأثير والعقل والمنطق والأنا.

5.هذه طبيعتي الدنيوية، ولكن خلفها، يا أيها المسلح الجبار، تكمن طبيعتي العلوية، الذات الكلّية، إنها نبع الحياة التي بها وجد هذا الكون.

6.اعلم أن هاتين الطبيعتين هما رحم كل الكائنات؛ وأنا البداية والنهاية للكون كله.

7.لا يوجد ما هو أعلى مني في هذا الكون المترامي الأطراف، كل العوالم تستقر فيّ، كما تنعقد حبات اللؤلؤ حول الخيط.

8. أنا الذوق في مياه الحياة، يا ابن كونتي، أنا النور في الشمس والقمر، أنا المقطع آوم في الفيدا كلها، أنا الصوت في الأثير، والمقدرة في الإنسان.

9.أنا العبير الصافي العابق من الأرض ولمعان النار هو أنا. أنا الحياة في كل الكائنات، والتقشّف في المتقشفين.

10. اعرفني يا ابن بارتا، أنني منذ الأزل بذرة الحياة الأبدية لكل الكائنات. أنا ذكاء الأذكياء. أنا بطولة الأبطال.

11.أنا قوة الأقوياء، عندما تكون هذه القوة خالية من الغضب والرغبات الأنانية. أنا الرغبة عندما تكون صافية ومنسجمة مع الدْهرْما.

12.واعلم أن الغونات الثلاث، الساتفا والرجس والطمس، تأتي مني؛ النور السامي والحياة النابضة والظلمة بلا حياة. أنا لست فيها؛ لكن هي فيّ.

13.مضلّل بهذه الحالات، حالات الغونات الثلاث، هذا العالم كله لا يعرف أني خلفها، ولا يعرف أني كائن أبداً!

14.من الصعوبة حقّاً، تجاوز مايا التي تخصني، والمكوّن من الغونات. ولكن من يكرّس ذاته لي وحدي، يتجاوز هذا الوهم.

15.إنما فاعلو الشر لا يبحثون عني، لقد أظلمت روحهم بالضلال. وحُجب نظرهم بالوهم، واتخذت قلوبهم طريق الشر.

ب. ملحمة رامايانا وبعدها الديني:

احتوت ملحمة رامايانا على أبعاد دينية كثيرة أهمها هو تجسيد فيشنو من خلال شخص اسمه (راما) وهو بطل دنيوي وديني، وكانت الملحمة تتضمن فكرة التناسخ عند الآلهة والبشر، وكذلك فكرة التجسد أو الأفاتار.

وكان الكثير من الهندوس (وخاصة أصحاب العبادة الفيشنوية) كانوا يتعاملون مع ملحمة رامايانا كنصّ ديني، فهي قصة انتصار الخير على الشر، فضلاً عن كونها قصة تجسد فيشنو في راما، وكذلك قصة رفع (سيتا) أي (الكاملة) إلى السماء.

ثالثاً: عصر الضعف والإلحاد (الجاينية والبوذية)

أشاع الجوّ الروحي الذي أحدثته الأوبانيشادات ونزعتها الصوفية تطرفاً وغلوّاً عند بعض الكهنة الرهبان وأوجدوا طريقاً آخر للدين (دارما) فقد نبذوا العالم الميتافيزيقي الغيبي وأنكروا وجود الآلهة وأسسوا ديانات على أساس الروح الإنساني بالدرجة الأساسية. وقد أنتج لنا هذا ديانتين هما: الجاينية والبوذية، اللتين سطع بريقهما وبريق هذا الاهتمام الروحاني المجافي للآلهة لما يقرب من ألف عام، وخلال هذا الزمن شهدت الهندوسية ذبولاً لكنها لم تمت، بل كانت تنمو بهدوء وصبر ثم عادت بعد ألف عام كديانة كبرى أساسية بنوع من المعجزة وواصلت تطورها ونموها.

الديانة البوذية سنفرد لها كتاباً كاملاً باعتبارها ديانة شمولية لعالم الشرق الأقصى كله فقد انتشرت، في بدايتها، في الهند كلها ثم انتشرت في كل أنحاء الشرق الأقصى (سيلان،

بورما، تايلند، كمبوديا، لاوس، فيتنام، الصين، كوريا، اليابان، التبت، منغوليا) ثم انحسرت من الهند باستثناء التخوم الشرقية للهند.

أما الديانة الجاينية فسندرسها هنا باعتبارها ديانة محلية أخرى، غير هندوسية، لكنها هندية المنشأ والنمو إلى يومنا هذا، ولم يتح لها الانتشار خارج الهند، وسندرس، هنا، مرحلة ضعف الهندوسية وما جرى لها خلال الألف عام.

«أسمى الحقائق هي هذه: اللّه كائن في الأشياء كلها؛ إنها صوره الكثيرة، ليس وراء هذه الكائنات إله آخر تبحث عنه... إننا نريد عقيدة دينية تعمل على تكوين الإنسان... اطرح هذه التصرفات المنهكة للقوى وكن قويّاً... ومدى الخمسين عاماً المقبلة... لنمحُ كل ما عدا ذلك من آلهة من صفحات أذهاننا؛ جنسنا البشري هو الإله الوحيد اليقظان، يداه في كل مكان، قدماه في كل مكان، أذناه في كل مكان؛ إنه يشمل كل شيء... إن أولى العبادات كلها هي عبادة من حولنا... ليس يعبد اللّه إلّا من يخدم سائر الكائنات جميعاً»

(فيفيكاناندا)

«منذ ظهور الجاينية والبوذية وحتى وفاة أشوكا قد دخلت الكهنوتية الآرية في موقف دفاع مرير، ولكنها كعادتها لم تقم بأية ثورة ضد هاتين الديانتين، بل بدأت تدافع عن نفسها وكيانها. فقد أنشئت المدارس في داخل المعابد وخارجها لتدريس كتبها المقدسة مثل: الفيدا والبراهمانات والأوبانيشاد. وكذلك تجاوبت مع الظروف الراهنة والمتطلبات الجديدة، واستسلمت للنفوذ البوذي. ومن هنا بدأت تجري تعديلات عديدة في كثير من المسلمات عندها. ومن جراء ذلك ظهرت عندها تفسيرات جديدة لكتبها المقدسة، تلك التي كانت جديدة ومدهشة ومتطورة بالنسبة إليها، وهذه التفسيرات هي التي سجلت وسميت مجموعتها سوتراس (Sutras) ومعناها (الخيوط). وقد وجهت العناية في هذه التفسيرات لإعطاء لون جديد من الشرح والبيان للقرابين ولكثير من الطقوس والمراسم، الأمر الذي أذهل الكهنة المحافظين». (الندوي 1970: 186 ـ 187).

http://nl.dreamstime.com/royalty-vrije-stock-foto-symbool-van-jainisme-ahimsa-image38266615

http://www.shingon.org/deities/jusanbutsu/amida.html

/http://graph.ngmnexpo.com/buddhist-buddhism-symbol

http://4to40.com/Mahavir_Jayanti.asp

الجاينية Jainisme

تسمى أيضاً (جاين دارما) أي (ديانة جاين) أسسها مهافيرا (في القرن السادس قبل الميلاد) وكانت جذورها تمتد إلى (لورد ريشبها)، ثم جاء بعده (لورد برشفا) (877 ـ 777) ق.م، ثم جاء (لورد فارد همانا) الذي هو مهافيرا (599 ـ 527) ق./م، وهناك من يرى أن هناك (24) شخصاً متتابعاً جاؤوا قبل مهافيرا (هو الرابع والعشرون) وكان يطلق على كل واحد (جاينا، جينا) وأن اسم الأول كان (رسابها) أما الذي قبل مهافيرا فاسمه (بارسواناث).

يقول أحد الفلاسفة الهنود عن الجاينية «هي حركة عقلية متحررة من سلطة الفيدات، مطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العام، أسس بنيانها على الخوف من تكرار المولد والهرب من الحياة باتقاء شهواتها، منشؤها الزهد في خير الحياة فزعاً من أضرارها، عمادها الرياضة الشاقة والمراقبات المتعبة، ومعوّلها الجمود للملذات والمؤلمات، وسبيلها التقشف والتشدد في العيش، وطريقها الرهبانية، ولكن غير رهبانية البراهمية، وقد داوى الجاينيون الميول والعواطف بإفنائها ووصلوا في ذلك إلى إخماد شعلة الحياة بأيديهم وافتقدوا النجاة في وجود من غير فعلية وسرور من غير انبعاث». (شلبي 1984: 110).

أنكرت الجاينية، مع البوذية، عالم البراهمان والعالم المثالي الهندوسي كله ووحدة الوجود عند البراهمة، وجميع الأرواح الافتراضية التي تسود الكون، وكان ذلك بمثابة الإلحاد. لكن الجاينية والبوذية ابتكرتا عالماً روحيّاً أنطولوجيّاً مشتقّاً من الوجود والفيزيقيا لا من العدم

والميتافيزيقيا. لكن شدة ورع الجاينية وخوفها على كل كائن حيّ هو الذي أسقطها، فيما بعد، في أزمتها الفكرية والروحية.

ويرى جون نوس أن هذه الديانة ترفض الحياة والعالم كليّاً فيقول: «عندما نلتفت لنرى ماذا كان لدى الجاينية لتقدمه، تكون عقولنا الغربية على استعداد لتلقي صدمة أولية. فكلّ من ترعرع في الغرب، حيث تسود المواقف المادية والسعادة الحسيّة، قد يرى في الجاينية لأول وهلةٍ مواءمة مع الحياة والعالم ترفض العالم وتنكره أكثر من أيّ دينٍ يذكره تأريخ الأديان لنا». (نوس 2006: 43).

البوذية Buddhism

أسسها (سيدهارتا غوتاما بوذا 560 ـ 480 ق.م) ومعنى اسمه بوذا هو (المتيقظ، المستنير) نشأت في شمال الهند، ثم انتشرت في الهند وخارجها في غرب ووسط آسيا. وقد نشأت كردّ فعل على الكهنوتية الهندوسية فرفضتها ورفضت كتب الفيدا التي ترسخها ورفضت طقوسها، وبدت كما لو أنها حركة خارج الدين تماماً لأنها أهملت الجانب الميتافيزيقي الكوني وركزت على الجانب الروحي في الإنسان. لم تفرق بين الرجال والنساء ولم تفرق بين الطبقات في المجتمع الهندي، لكنها أنشأت لها، تدريجيّاً، مكوناتها الفكرية والطقسية.

«ولما كانت البوذية مذهباً عقليّاً للغاية من المقدر لها أن تكون في متناول ذهنية الرجل العادي. ولذلك سرعان ما ابتُدع شكل من الطقوس الجديدة في نطاق البوذية نفسها. لن تبيّن أن هذه الطقوس أكثر اعتماداً على المادة من الطقوس التي سعى بوذا إلى إلغائها.
وقد أخطأ كثير من الناس في فهم النظرية البوذية الخاصة بالفناء، فقالوا إنه لما كان كل ما في الكون زائلاً، فأعمالنا ونتائجها لا بدّ من أن تتسم بسمة الزوال. إن مثل هذا الموقف من شأنه أن يقوض دعائم الأخلاق ويحمل الناس على النظر إلى الحياة واعتبارها متاعاً زائفاً. وفي هذا ما يفسر إلى حدّ ما الموقف السلبي التقشفي الذي أدّى إلى التقلبات السياسية التي عرفتها الهند». (كبير 2010: 76).

دعت البوذية الى تخليص الإنسان من شهواته التي هي سبب آلامه، لكنها كانت أيضاً صدى للتغيرات الاجتماعية التي حصلت قبل عصرها، حيث رفضت الكثير من مظاهر الترف والبذخ عند الطبقات العليا في المجتمع الهندي وفساد رجال الدين بشكل خاص، ورفضت التقسيم الطبقي للمجتمع «إن تقدم الحضارة منذ القرن الخامس قبل الميلاد ودخول الهند مرة أخرى في سباق التجارة والصناعة، جعل الكهنوتية في موقف حرج شديد. لأن النظام الطبقي العنصري الذي صنعته الكهنوتية بدأ يتدهور وتتداعى أركانه. وذلك لأن إقبال الناس على التجارة والصناعة قد تفاقم أمره، ولم تكن هناك مراعاة للقيود الطبقية التي صنعها الكهنة من قبل، ولم يضروا بتحديد الوظائف والأعمال، فخرجوا من سيطرتها تماماً لممارسة الأعمال بكل حرية. ونتيجة لذلك زالت الفروق الكهنوتية واندمجت الطبقات وفق مصالحها الجديدة ومطالبها الحاضرة، ومن جراء ذلك ازدهرت التجارات وتقدمت الصناعة، واتصلت الهند بجميع البلدان المتحضرة المتقدمة في ذلك الحين. وهذه التطورات كلها بدأت تحطم آمال الكهنة في تحقيق مآربهم الشخصية والرغبات المادية. فانخفضت مواردهم من جراء هذه التطورات وضعف أمرهم أمام الناس، وذهبت مهابتهم دون رجعة. وهنا سخطت الكهنوتية على الحضارة والمدنية، وحاولت إنقاذ موقفها المتداعي المنهار بدعوة الناس إلى التمسك بالنظام القروي، والابتعاد عن زخارف الحضارة والمدنية. وليس ذلك تزمتاً أو رجعية، بل إنما كان محاولة لإنقاذ مكانتها المتدهورة ورفع دخلها المنخفض. ولذلك بادرت بإصدار الفتوى ضد الرحلات والأسفار خارج البلاد، وركوب السفن والبواخر للسفر إلى البلاد النائية والتنقل في البلاد الأجنبية. وقد سجل تاب «سوتراس» المذكور آنفاً هذه الفتاوى والمحارم كلها. وهذا هو السبب في أن هذا الكتاب لا يتحدث مطلقاً عن المدن التي ظهرت وتقدمت بشكل ملحوظ في تلك الآونة». (الندوي 1970: 187).

أثرت البوذية كثيراً في جميع العقائد الدينية في الشرق والغرب، وانتشرت أفكارها عن النيرفانا والتجسد شرقاً، وكان لها أثر كبير في نشوء المسيحية.

«منذ أن دان الرومانيون بالبوذية، وثم احتلالهم للمناطق الممتدة من بحر قزوين إلى الصين تتخللها بلاد الشرق الأوسط والهند، كسبت البوذية الشهرة العالمية وأصبحت دين

الدولة الرسمي لمعظم هذه البلاد، وظهرت باسمها الفنون والآداب. ومن المعروف أن الديانة البوذية كانت تتمثل في عقيدة التجسد في هذه الآونة، لأن «كانيشكا اليوناني» إمبراطور الكوشانية اعتنق البوذية وفق عقيدة التجسد، وآمن بأن الإله فيشنو قد تجسد فيه. وهذه العقيدة هي التي أصبحت سارية المفعول في هذه المناطق كلها. وبهذا تكون البوذية قد مهدت السبيل للمسيحية الرومانية التي امتصت جميع الخصائص البوذية العالمية وحلّت محلّها في الشرق الأوسط كله، ثم أخذت طريقها إلى أوروبا. ونتيجة لذلك فقد أعطى الرومان للمسيحية المكانة نفسها والتقدير والصفات التي كانت تتمتع بها البوذية من قبل. وبهذا يكون الرومان قد عرضوا السيد المسيح بصورة بوذا نفسه، والمسيحية كصورة طبق الأصل للبوذية العالمية». (الندوي 1970: 210).

اجتمع أتباع بوذا بعد وفاته في مؤتمر كبير في قرية راجاجراها عام 483 ق.م لإزالة الخلاف بين أتباع المذهب ولتدوين تعاليم بوذا خشية ضياع أصولها، وعهدوا بذلك إلى ثلاثة رهبان هم:

1 ـ كاشيابا وقد اهتم بالمسائل العقلية.

2 ـ أويالي وقد اهتم بقواعد تطهير النفس.

3 ـ أناندا وقد دوّن جميع الأمثال والمحاورات في ثلاثة كتب سميت (كتاب السلال).

فالكتب البوذية المقدسة هي التي كتبت في الفترة الأولى عرفت باسم «تريباتاكا» (Tripitaka) أو «السَّلات الثلاث» وتسمى إجمالاً (كتاب السِّلال) وهي:

1. سلة سوترا أو سوترا بيتاكا (Sutra Pitaka): وهي مجموعة الكتابات الأصلية، وتتضمن الحوارات التي دارت بين بوذا ومُرِيديه.

2. سلّة فينايا أو فينايا بيتاكا (Vinaya Pitaka): وهي الكتابات التي تتعرض للجانب التنظيمي والأخلاقي لحياة الرهبنة.

3. سلّة أبهيدارما أو أبهيدارما بيتاكا (Abhidharma Pitaka): وتتضمن مناقشات في الفلسفة، والعقائد وغيرها من الموضوعات التي تمس العقيدة البوذية.

4. انتشار الجاينية والبوذية (500 ـ 200) ق.م:

انتشرت الجاينية والبوذية خلال فترة إمبراطورية ماجادا، وقد انتشرت البوذية داخل وخارج الهند في عصر (أشوكا) إمبراطور موريا منذ القرن الثالث قبل الميلاد، وعاشت الجاينية عصرها الذهبي في عصر الإمبراطور (خرافيلا) إمبراطور كالينجا في القرن الثاني قبل الميلاد.

انتشرت البوذية خارج الهند بمذهبين أساسين هما:

1. هينايانا (تيرافادا) ومعناه (العربة الصغيرة): الذي انتشر في الهند، سريلانكا، تايلاند، كمبوديا، بورما، لاوس. ويرى أتباعها أن السَّلات الثلاث، تتضمن خلاصة أقوال وتعاليم «سيدهارتا غاوتاما» التي استوعبتها وحفظتها ذاكرة من تبعه وأخلص له. وهناك نصان أساسيان في عقيدة «التيرافادا»، رغم أنهما لا يُصنفان ضمن النصوص الأساسية.

أ. (أسئلة الملك ميليندا Milindapanha) يعود للقرن الثاني للميلاد، وتمّت صياغته في شكل أسئلة وأجوبتها، تتعلق بجوهر العقيدة البوذية.

ب. فشودهيماجا (Visuddhimagga)، كتبه الراهب بوداغويا (Buddhaghosa) في القرن الخامس للميلاد، ولخص فيها الأفكار البوذية بالإضافة إلى شرحه إلى كيفية ممارسة التأمل.

2. مهايانا ومعناه (العربة الكبيرة): الذي انتشر في الصين، اليابان، تايوان، التبت، النيبال، منغوليا، كوريا، فيتنام، وبعض أجزاء من الهند. ويرى أتباعها أن «سوترا لوتس: الشريعة الحَقَّانِية» (Saddharmapundarika Sutra) من أهم الكتابات الإضافية للديانة فضلاً عن كتب أخرى.

رابعاً: الهندوسية المتأخرة (300 ـ 1800) م

1. البيورانية المبكرة (200 ق.م ـ 400 م):

وهي المرحلة التي شهدت تدوين الملحمتين الهنديتين (رامايانا ومهابهاراتا) والتي جرت فيها بداية ظهور كتاب (بيورانا) الهندوسي الذي بدأ باستيعاب التغيرات الجديدة التي أحدثتها المرحلة السابقة (الجاينية والبوذية)، فكان لا بدّ للهندوسية من ردّ فعل ظهر في هذا الكتاب وهي بداية تأليفه وستظهر مع الزمن نتائجه.

وهو زمن إمبراطوريتين مهمتين هما (كوشان وغوبتا) ويسمى فترة (الهندوسية الكلاسيكية) مع العصر الذهبي في عهد إمبراطور غوبتا، حيث ظهرت الدعوة للتوليف في الهندوسية والبراهمية وصناعة الاتجاه الأرثوذوكسي فيها الذي يُظهر ملامحها العقائدية والفكرية لكي تتفاعل مع ما حولها مع أديان الشعوب الأخرى. ولكي تظهر الأديان الهندية التي حولها كاتجاهات هرطقية Hertodoxies (أي الجاينية والبوذية والأجفيكا) وإبرازها أمام الأديان التي خارجها مثل (ياناناس، والإغريق، وساكاس، والإسكيثيين، وبهالفاس، والبارثيين، وكوساناس، والكوشان).

وبذلك تكون فترة الفيدانتا قد انتهت في حدود القرن الثاني قبل الميلاد وتطل إلى الوجود عقائد جديدة مثل (يوغا، ودفيتا، وأدفيتا، ومهاكاتي) والأخيرة ستسود القرون الوسطى.

تطلب ذلك ظهور ما عرف بالمدارس الهندوسية الست (دارناس) والهماسا والفيداتا سروتي، ثم الفيدانتا سوترا براهما، ونشأت خلال ذلك التانترية وهي تقاليد وطقوس وشعائر تربط بين طاقة (الكون الكبير) بطاقة الإنسان (الكون الصغيرة) لكي يتحقق التحرر الروحي، وواضح أن هذا الاتجاه للهندوسية أخذ مجراه قبل القرن الخامس قبل الميلاد وظهر بوضوح في هذه الفترة.

2. البيورانية الحقيقية (حوالي 400 ـ 600) م:

كتاب بيورانا (بيوران)

أعاد هذا الكتاب ترتيب وتجديد أفكار بداية العالم ونهايته بطريقة جديدة في الهندوسية وبدأ تأثره بالمناخ الذي شكّل تحدياً للهندوسية خلال فترة الشكوك العقلية الفلسفية في هذه الحقول.

بدء العالم: لم يكن هناك خلق بمعنى التكوين بعد العدم، بل ظهر الأمر كما لو أنه يعمل بميكانيكية صارمة، فهو كون ثم فساد إلى ما لانهاية وهي دورة تشبه دورة النبات والحيوان في النموّ والذبول والموت.

ربما بدأ الكون من بيضة احتضنها براهما ففقست هذا الكون ونما في دورة واحدة اسمها (كالبا) تنقسم إلى أربعة عصور كبرى (مهايوغا) يسمى آخره عصر الشقاء، وتنتهي الدورة بالدمار، وهكذا ينتهي يوم من أيام براهما ثم يبدأ اليوم الثاني بكون لا يتقدم بل يتكرر، فهو تكرار بلا نهاية.

حياة العالم: التناسخ خلال هذا اليوم البراهمي هو الأساس، ففيه تتناسخ أرواح الناس وتنتقل من جسم إلى جسم ومن نوع إلى نوع بتكرار مشابه، فأرواح النباتات والحيوانات والبشر تنتقل فيما بينها، بحسب دورة التناسخ، والإنسان ما زال غالباً فيه شيء من الحيوان ومن النبات، بل ومن الجماد، لأن روحه انتقلت في تلك وستبقى تنتقل. وهكذا تكون الأجسام شبيهة بالأعوام في حياة الإنسان، فهي أجسام كثيرة تحل فيها النفس واحداً بعد الآخر.

يلعب قانون الكارما (الفعل والجزاء) دوراً مهمّاً في تحديد قانون السببية الروحية، فهو فوق الآلهة والبشر وهو قانون (القدر)، حيث كل ما فعله الإنسان لا بدّ أن يظهر أثره في حياة الإنسان الروحية الطويلة تلك، فإن عاش حياة الرذيلة تعاد ولادته منبوذاً أو في جسد حيوان.

3.المرحلة البيورانية المتأخرة(400– 1500):

تقع في التاريخ الوسيط للهندوسية، وشملت ظهور عقائد وعبادات وسيطة وهي مستمدة أيضاً من أواخر الفترة الكلاسيكية، فبعد نهاية إمبراطوريتي غوبتا وهربشا، ظهرت فترة الفوضى في الهند واللامركزية والممالك الإقطاعية الصغيرة، وتقلص نفوذ الهندوسية والشعائرية البراهمية الريفية، وظهرت عبادة شيفا (الشيفية) والبهاكتي والتانترا وعبادة فيشنا (الفيشنوية).

وأثر هذا في الفيدانتا وحلّت فيها مفاهيم بوذية. أمّا البوذية نفسها فقد تراجعت في الهند وتوسعت الهندوسية من جديد بين 400 ـ 1000 م، وقد انقرضت البوذية في الهند ما عدا النيبال وسريلانكا.

1.بهاكتي:

ركزت على عبادة اللّه وعلى أشكال فيشنو (راما وكريشنا) وشيفا بشكل خاص، وظهرت حركات المحبة وهي (نايانارس Nayanars) من جنوب الهند، وألوار (Alwars) أو (أزهوار Azhwars) المنغمسين بحب اللّه والذين ينشدون الخلاص العاطفي، وظهرت طوائف النساء ـ مهانوبهافا Mahanubhava، وظهرت قديسة النساء (ميراباي Merabai) وهي الأكثر شعبية في الهند.

2.اللنجاياثية Lingayathism:

وهو تقليد شيفي متميز، أنشأه الفيلسوف والمصلح الاجتماعي باسافانا Basavana والمصطلح يعني (الشخص الذي يرتدي الإشتالنجا) والإشتالنجا هي ما يرمز إلى اللّه وهو شعار بيضوي يرمز للباراسين وخصوصاً في ولاية كارماتاكا.

3.السيخية:

كان للغزو الإسلامي المبكر (1100 ـ 1500)**م** أثره الكبير في إحداث هزّة جديدة للديانة الهندوسية، فقد كانت لمبادئ الإسلام البسيطة قوة جذب للناس البسطاء بعيداً عن الهياكل الروحية المركبة للهندوسية التي بنتها عقول وأرواح وفلسفات عريقة في التاريخ.

هكذا، بسرعة، تكونت السلطنات الإسلامية (الدكن، دلهي) في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ثم احتلت الدولة الخلجية معظم وسط الهند، وهي إحدى الدول الإسلامية المستقلة في الهند، دام حكمها ما يقارب ربع قرن، وظهر طراز جديد من الفنون والموسيقى والأدب والدين والملابس.

ظهرت السيخية في القرن الخامس عشر شمال الهند من خلال تعاليم غورو ناناك وتسعة بعده من الغورو، وهي ديانة توفيقية بين الهندوسية والإسلام، تؤمن بـ(فاهيغورو Vahiguru) الذي يمثله رمز مقدس من (إيك أو أنكار EK...Oankar) (ومعناها الإله الواحد) وتستمد ثقافتها من ثقافة ولاية البنجاب، وقد أصبح عدد السيخ في جميع أنحاء العالم حوالي 27 مليوناً.

خامساً: الهندوسية الشعبية (1500 ـ 1800) م

1. السحر والعرافة والتنجيم:

قد لا يكون هذا الاصطلاح دقيقاً ومناسباً لهذه الفترة، فلطالما كانت الهندوسية شعبية في كل تأريخها، لكن ظهور نزعات السحر والشعوذة والتنجيم وغيرها في هذه المرحلة والتي هي مما يرغب به العامة وتتداولها الحياة الشعبية التي تخلط بين الدين والفولكلور والخوارق والغيبيات الفجّة.

العرافة والتنجيم وقراءة البخت أمور شغلت الهنود بكل طبقاتهم إلى درجة أن من يمارسونها بلغوا المليون، والكتب الكثيرة في السحر والعرافة منذ أكثر من ألف سنة ما

زالت في ازدياد. ورغم عدم قناعة رجال الدين البراهمة بهذه الأمور لكنهم يجدونها ضرورية لتكريس الهندوسية شعبيّاً.

وكان انتشار السحر، بكل أشكاله، مظهراً من مظاهر الهندوسية الشعبية حيث يتمّ خلط قوى السحر بقوى الآلهة والشياطين.

وكذلك عبادة الجنس من خلال الإله شيفا ورمزها في عضو الذكورة وكتابها المقدس (أجزاء من التانترا) وقوتها وطاقتها في الشاكتي، وتماثيل (يوني ولنجا) وطقوس غسل حجر اللنجا في معبد رامشفارم، كل يوم، بماء الغانج وبيعه للناس.

طقوس التطهير الممتزجة بمواد ليست طاهرة مثل العناصر الخمسة من البقرة المقدسة (اللبن، الخثرة، السمن، البول، الروث) تستدعي وضعها في شكل من أشكال العبادة الشعبية.

2. الثالوث الإلهي (براهما، شيفا، فيشنو) (تريمورتي Trimurti):

تعني تريمورتي السنسكريتية (الأشكال الثلاثة)، وهي عقيدة هندوسية ترى أن الكون مسيطر عليه من قبل ثلاث قوى أو وظائف وهي (براهما: الخالق، فيشنو: الحفظ، شيفا: التدمير) وتمثل عادة بتمثال برقبة واحدة تضم ثلاثة رؤوس ينظر كل واحد منها باتجاه مختلف.

وكانت هذه العبادة التريمورتية أقرب إلى التوفيق بين ثلاثة آلهة كانت تتنازع السيادة على الهندوسية، ونجدها بشكل خاص مؤكدة في (بورانا كورما). وقد اجتمعت هذه العقيدة وتفرقت في أربعة أشكال هي:

أ. ساورام Sauram: وهي طائفة ساورا التي ترى أن الإله (سوريا) وهو إله الشمس هو الله وهو الأعلى، حيث إن براهما يكون في الصباح سوريا، ويكون في فترة الظهر فيشنو، وشيفا في السماء، وتهتم هذه الطائفة بالإلهة أجني (النار) وفايو.

ب. الفيشنوية: طائفة هندوسية يسمى أتباعها فيشنافاز Vaishnavas يتبعون الإله فيشنو الخالق والحامي ويعبدون تجسيداته (كريشنا، راما، نارايانا، فاشوديفا). وكان لها جذور قبل الميلاد في حركات بغافادية وفاسوديفا ثم أصبحت لاحقاً رامانادا. ولهم في القرون الوسطى مدارس دافيتا ورامانوجا وغيرها. أما في العصر الحديث فلهم الفيشنوية الحديثة. «وإننا لنلمس في أسفار «فيشنافا» البنغالية مثلاً رائعاً عن هذا الصراع وقوة تصميمه. أما هدف الأشعار الرئيس فهو المحبة. ونظرتها إلى المحبة، هي تعبير سامٍ عما تحقق من اندماج. فالمحبة ليست مجرد حالة مادية أو عقلية. كما أنها ليست مجرد شعور، بل هي مزيج من دوافع ورغبات ملحة حادة من العقل والجسم. وهي تمثل قوة الابتكار عند المجتمع أو الأفراد. وقد عجز أصحاب المذهب المنطقي عن أن يجدوا لها تفسيراً وتعليلاً، وأما ذلك النفر الذي يسعى لتعليلها على اعتبار أنها مجرد ضرورة بيولوجية فقد ضلّ السبيل. ولعل أحسن وسيلة لتفهمها تنحصر في النظر إليها كمغامرة يقوم بها الفرد من واقع ماضيه وحاضره نحو مستقبل غامض. على أن الحيوية والنشاط هما الأساس والدعامة لهذه المغامرة. فكلما كانت هذه المغامرة أكثر جرأة كان هذا النشاط أو الحيوية أشد صفاء ونقاء». (كبير 2010: 104).

ت. الشيفية: طائفة هندوسية من أتباع الإله شيفا وهو الإله المدمر، الخالق، الكاشف، المخفي، انتشرت في جنوب الهند وبعض من جنوب شرق آسيا، مثل جاوه وبالي وكمبوديا. ويصور شيفا كإله شرس باسم بهيرافا Bahairava وتؤدى له طقوس التطهير الذاتي واليوغا ويسعون للاندماج به.



تريمورتي: براهما وفيشنو وشيفا

http://www.merogang.com/lifestyle/161-facts-about-hinduism-you-may-not-know

3. السمريتية Smaritism:

وهو المذهب الهندوسي الذي يركز على خمسة آلهة بدلاً من إله واحد أو ثلاثة آلهة. وهذا النظام الخماسي أشاعه الفيلسوف (شنكارا كاريا) في القرن التاسع. وضم خمسة آلهة في عبادة واحدة وهي (أفانيشا، فيشنو، شيفا، ديفي، سوريا)، ثم أضيف إليها (كارتيكيا) في وقت لاحق فأصبحت ستة لكي يتمّ توحيد الآلهة الرئيسة في الطوائف الست الكبرى بالتساوي وترك حرية اختيار الإله المفضل عند طائفته لتكون الآلهة المتبقية أشكالاً مختلفة لسائد واحد هو براهمان.

6. الشاكتية Shakti:

تجسيد الطاقة الإلهية الأنثوية، وهي الأم الإلهية القوية الفعالة التي ترافق الآلهة الكبار مثل لاكشمي التي هي شاكتي فيشنو، وبارفاتي التي هي شاكتي شيفا وبارفاتي معناها (بنت الجبل).

هي طاقة الكون البدائية التي تحركه وتتجسد في إلهة أنثوية طاغية لا يمكن السيطرة عليها.

وللإلهة شاكتي (51) مقرّاً في شبه القارة الهندية مكرساً لعبادتها أو عبادة ساتي Sati التي ترمز للأنوثة العظمى عند هذه الطائفة الهندوسية. وصارت هذه سبب أسطورة براهما وطقوس التضحية بالنار التي تنتهي بتقطيع جسد ساتي أو شاكتي وتوزيعها على 51 موقعاً في شبه القارة الهندية يعرف كل منها باسم شاكتي بيثاس Peethas.

4. عبادة البقر:

اعتبرت عبادة البقر في الهند مقدسة لسببين، أولاً لأنها تمثل الإلهة الأم في الهند منذ أقدم الأزمنة، وثانياً لأنها جزء من الروح الكلي الذي يجب منع قتل أيّ حيوان أو إنسان بسببه. لكن العامل الاقتصادي لشعوب فقيرة كشعوب الهند كانت وراء تقديس الأبقار. وفي هذا يقول غاندي: هي أم الملايين من الهنود وحمايتها تعني حماية كل المخلوقات... إن الأم البقرة أفضل من الأم التي ولدتنا من عدة طرق.

في البوران كانت بريثفي إلهة الأرض على شكل بقرة وحين تحل المجاعة تحلب الأبقار لتنهيها، ويعتقد أن جميع الآلهة تقيم في جسد البقرة كنوع من (كومدينو)، وهذا ما يصوره الفن لها. اسم البقرة بالسنسكريتية هو (كوجنات Cognate) وهو قريب من (كاو Cow) بالإنكليزية. أما اسمها في بهاجافادا بورانا فهو (سورابهي) وهو يشير إلى وجودها الروحاني في الكواكب.



البقرة هي الحيوان المفضل للرب كريشنا، وهي بمثابة رمز للثروة والقوة والوفرة.

«ولا يجوز للهندي تحت أيّ ظرف أن يأكل لحمها أو أن يصطنع من جلدها لباساً يرتديه ـ فلا يصنع منه غطاء للرأس ولا قفازاً ولا حذاء؛ وإذا ماتت البقرة وجب دفنها بجلال الطقوس الدينية، ولعل السياسة الحكيمة هي التي رسمت فيما مضى هذا التحريم احتفاظاً للزراعة

بحيوان الجر حتى يسد حاجة السكان الذين يتكاثرون، وقد بلغ عدد البقر اليوم ربع عدد السكان، ووجهة نظر الهندي في ذلك هي أنه ليس أبعد عن المعقول أن تشعر بالحب العميق للبقرة والمقت الشديد لفكرة أكلها، من أن تكون أمثال هذه المشاعر للحيوانات المستأنسة من قطط وكلاب، لكن الذي يبعث على السخرية المرة في الأمر هو عقيدة البراهمة بأن الأبقار لا يجوز ذبحها قط، وأن الحشرات لا يحل إيذاؤها قط، وأن الأرامل من النساء ينبغي أن يحرقن أحياء؛ فحقيقة الأمر هي أن عبادة الحيوان قد ظهرت في تأريخ الشعوب كلها، فإن جاز للإنسان أن يؤله الحيوان إطلاقاً، فللبقرة الرحيمة الهادئة حقها في هذا التقديس، ولا يجوز لنا أن نغلو في كبريائنا حين تأخذنا الدهشة لهذه المعارض الحيوانية من آلهة الهنود».(ديورانت 1992: 208).

5.عبادة الجنس

استمرت تقاليد عبادة الجنس في الهند الوسيطة، ممثلة بـ(لنجا ـ يوني) (ذكورة ـ أنوثة) أو (قضيب ـ فرج) التي نراها في التماثيل الرمزية لأعضاء التناسل في معبد نياليز ومعابد موبنارس وشيفا في الجنوب، وفي المواكب والاحتفالات الجنسية والتمائم الذراعية والعنقية، وموجودة في أحدار ملقاة في الشوارع يكسر عليها جوز الهند النذري للطقوس.

في التانترا البوذية هناك ما يعرف بـ (باب ـ يم) وهو الإله الذكر في الاتحاد الجنسي مع نظيره القرين الأنثوي ويرتبط رمزيّاً مع (تانترا أنوتارايوغا) حيث الشكل الذكري يرتبط بالرحمة (كاونا) والمهارة (أوبايا ـ كاوشاليا) وتكون أنثاه هي البصيرة (براجنا).



الهند ـ اليونانية، ستوبا دائرية لرمزية القضيب في Gandhara، باكستان الحالية.

الكتب الدينية تؤكد أنه ما لم يحصل الاتحاد الروحي، فهذا يعني أن الاتحاد الجسدي كان خاطئاً. وأهم هذه الكتب من التانترا واسمه (بانشامكارا، مهابوتا، تاتفا شاكرا) في جنوب الهند وفي ولاية (أوديشا) شرق الهند هناك ممارسة للدعارة تسمى (ديفاداسي) و(باسافي)، حيث يتمّ تكريس القاصرات من القرى والزواج بهن في طقوس إلهية في المعابد، ثم جعلهن بعد ذلك عاملات داخل المعابد كراقصات ومقيمات لطقوس الجنس الدينية للمصلين الذكور في المعبد، وقد منعت الدولة الحديثة للهند هذه الممارسات واعتبرتها نوعاً من البغاء.

تتجلى شاكتي في صورتها الجنسية الأرضية كقرينة لشيفا و«شاكتي» (ومعناها القوة التي تبعث النشاط) بالنسبة إلى شيفا هي ـ كما كانوا يتصورونها أحياناً ـ زوجته كالي، وأحياناً أخرى يتصورون تلك القوة الباعثة شيفا على نشاطه الجنسي، عنصراً نسويّاً في طبيعة شيفا نفسه، وبهذا تكون طبيعته مشتملة على قوتي الذكورة والأنوثة في آنٍ معاً، وهاتان القوتان يمثلهما الهنود بأوثان يطلقون عليها اسم «لنجا» أو «يوني»، وهي تصور عضوي التناسل عند الرجل والمرأة، وأينما سرت في الهند ألفيت آثاراً لهذه العبادة للعلاقة الجنسية: تراها في التماثيل الرمزية لأعضاء التناسل في معبد نياليز، وغيره من المعابد في بنارس، وتراها في أوثان «اللنجا» الهائلة التي تزين أو تحيط بمعابد شيفا في الجنوب، وتراها في المواكب والاحتفالات التي يرمزون بها إلى العملية الجنسية، ثم تراها في تمائم ترمز إلى تلك العلاقة الجنسية أيضاً، ويلبسونها على الذراع أو حول العنق؛ بل قد تصادف أحدار «اللنجا» ملقاة في عرض الطريق، ومن عادة الهنود أن يكسروا على هاتيك الأحجار جوز الهند الذي ينوون تقديمه في قرابينهم».(ديورانت 1992: 223).

6.قداسة البراهمة

قداسة البراهمة قديمة لكنها كانت تأخذ في بعض العصور مجالاً عالياً، والبراهمة طبقة دينية تتحكم بتأريخ الهند بأكمله وهي مهنة متوارثة. يبدأ فيها رجل الدين بالمراحل الآتية:

1. براهما شاري: التي تبدأ بالتزاماته الأخلاقية في العفة والطاعة للمعلم

2. جريهاستا: الزواج وتكوين الأسرة

3. فانا برستا: ساكن الغابات والانقطاع للعبادة والزهد

4. سانا باس: الهاجر للعالم والمستغني عن كل الأملاك والأموال والعلاقات، وعليه تلطيخ جسده بالرماد وشرب العناصر الخمسة والاعتماد على صدقات الناس.

المرحلتان الأخيرتان غير موجودتين الآن في السلك البراهمي.

ولهذا اكتسب البراهمة قدسية عالية لأنهم كانوا يقتربون من صورة الآلهة في تقواهم وزهدهم. هذا من ناحيةٍ، لكنهم من ناحية أخرى، أصبحوا الطبقة المهيمنة على الحكام والملوك والناس بامتلاكهم العصب الإلهي الديني المحكم.



قداسة البراهمة

سادساً: الهندوسية الحديثة

صدمة الحداثة الأولى (1800 ـ 1947) م

بعد الاحتلال الأوروبي ثم البريطاني للهند جاءت صدمة جديدة للهندوسية، ولكنها من نوع آخر، فهي ليست دينية كالبوذية أو الإسلام، بل هي صدمة حداثية مدنية جعلت هذا الشعب الهندي الفقير الخارج من غياهب العصور القديمة والوسيطة ينبهر بكل ما في هذه الموجة الجديدة من التغيير، وبرغم التغير المدني الذي أصاب المجتمع فإن هناك ظواهر وحركات جديدة حصلت كردّ فعل على كل هذا ومنها:

1. براهمو سماج Brahmo Samaj:

وهي جماعة يطلق عليها (البراهموية Brahmoism) حركة توحيدية دينيّاً وإصلاحية مجتمعيّاً في البنغال، ظهرت مع خروج تاتوا بودني من جماعة (آدي دارما) عام 1859م وعلى أثر نشر مدونة قواعد الممارسة لهميندرنات طاغور حين أُسست أول براهمو سماماج عام 1861.

وكانت واحدة من الحركات الدينية الأكثر تأثيراً وأصبحت البنغال رائدة النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر، وتعرف الآن بـ (آدي براهمو سماج) ومن هذه ظهرت البراهموية والتي سادت في بنغلاديش.

أدخلت على الهندوسية إصلاحات كبيرة منها إلغاء نظام الطبقات والمهر وتحرير المرأة وتحسين النظام التعليمي للنساء، ووقفوا بوجه زواج الأطفال وزواج القاصرات، وكانوا يميلون إلى الشعائر المسيحية. وتسعى البراهموية لأن تكون ديناً خاصّاً. فهم موحدون يهتمون بنشأة الفرد الكاملة والتأكيد على الوجود الذكي والعمل الصالح والضمير النقي وسيادة مبدأ الحب، وهناك ميل واضح لأن تكون (البراهموية) ديانة جديدة على المستوى القانوني في الهند.

2. آريا سماج Arya Samaj:

وتسمى أيضاً جمعية النبلاء الهندية، وهي حركة دينية هندية تعمل على نشر القيم والممارسات القائمة على عصمة الفيدا. وقد أسس الطائفة رجل اسمه (سوامي دايانادا Swami Dayanada) في 1875 وقد نشأت بمؤازرة البنجاب.

وهي حركة إصلاحية قوية هندوسية حديثة، تعود إلى كتب الفيدا الأولى دون إضافات عليها، وهي تعارض عبادة الصور والتضحية بالحيوانات والشرادا (طقوس من النيابة عن الأجداد) وتستند إلى طبقة الولادة وليس إلى الجدارة، وترى قدسية وعصمة الفيدا ومذاهب الكارما والسامسارا وقدسية البقرة وأسرار الفردية وقوانين النار الفيدية وبرامج الإصلاح الاجتماعي في تعليم الإناث والزواج.

وهي ترعى وتدير الكثير من دور الأيتام وبيوت الأرامل والمدارس والكليات والإغاثة من المجاعات والعمل الطبي. فهي عامل نموّ للقومية الهندية الآرية، وقد واجهت الكثير من الانتقادات بسبب تعصبها العدواني ضد المسيحية والإسلام.

3. راما كريشنا Rama krishna:

طائفة أنشأها راما كريشنا الصوفي الهندي في حدود 1887 ويسمى أيضاً راما كريشنا برامهمسا Paramhamsa، وله ستون حوارياً نشروا تعاليمه في البنغال، وله (إنجيل راما كريشنا)، وتسمى ترجمته الشعبية بـ (كاثامريتا Kathamrita) وتميزت بأسلوبها الشعبي البنغالي المؤثر.

بشّر باللّه ورأى أن (المرأة والذهب) هما العائقان أمام الوصول إلى الاتصال به، وحذر من الشهوة داخل العقل، ورأى البراهما والأم الإلهة شيئاً واحداً وسماه (مايا) وهو مكون من طبيعتين حسية وروحية.



راما كريشنا

4. الروحانية الهندية:

أسستها شخصيات مختلفة منهم سوامي سيفاناندا (1887 ـ 1963) مؤسس حركة (مجتمع الحياة الإلهية)، والفيلسوف سارفيبالي ورادا كريشنا وغيرهم، حيث أظهروا الروحانية الهندية على أنها مستودع الحكمة وفرشوا الوئام بين الهندوس والإسلام.

5. الهندوسية الحديثة عند مهاتما غاندي:

وهو رجل الهندوسية اللامع في نهاية العصر الحديث ومهندس حركة الاستقلال، وتقدست سيرته لدرجة أن هناك من طالب بأن يعتبر تجسيداً (أفاتار) للّه أو إلهاً من آلهة الهندوس، وهو أحد أهم الشخصيات التي نفذت عمليّاً الحوار بين الأديان الهندية.

سابعاً: الهندوسية المعاصرة

صدمة الحداثة الثانية (العولمة) (1947 ـ الآن)

1. الليبرالية الدينية Religious Liberalism

وهي شكل من أشكال النهج الديني الذي ظهر ليناقض المنهج التقليدي. وإدخال الحرية الفردية والحداثة وحقوق الإنسان في الأديان، وظهرت أولاً بوضوح في ما عرف بـ(البوذية الجديدة).

وظهرت حركات علمانية أو علمانية كاذبة داخل الديانة الهندوسية للتوفيق بين الحداثة والهندوسية.

2. الهندوتفا Hindutva وتسمى هندونيس Hindunees

أسسها فنياك سفاراكار وتجسدت في حزب بهاراتيا جاناتا، وهي أيديولوجية لتأسيس هيمنة الهندوس والطريقة الهندوسية للحياة، فهي تسعى لتكون الثقافة الهندوسية طريقة حياة كاملة. وهي ليست أصولية. وقال سفاراكار عنها: الهندوتفا ليست كلمة ولكن تأريخ، وهي ليست التأريخ الديني والروحي فقط، بل كل التأريخ الهندوسي بالكامل.

الهندوتفا إذن هي هندنة الحياة دون أن تصطدم بغيرها. وقد نالت شعبية هائلة من خلال حزب بهاراتيا الذي فاز في انتخابات 1997.

3. الهندوسية العولمية

وهو الانتشار العالمي للهندوسية في التأريخ المعاصر والذي يحصي وجودها في جميع قارات العالم كديانة عالمية كبرى يبلغ عدد معتنقيها مليار شخص.

القسم الثالث: المكونات الرئيسة للدين الهندوسي

أولاً: المعتقدات الهندوسية

1. الألوهية بين: التعدد، التفريد، التوحيد

التعدد هي السمة الرئيسة للمعتقدات الهندوسية، فقد بدأت به في كتب الفيدا وظهرت لنا أسماء الآلهة الكثيرة التي ملأت الكون كتعبير عن مكوناته ومظاهره، وقد وصل هذا التعدد إلى مرحلة التجسيد في (كريشنا) و(راما) باعتبارهما بطلين روحيين ودنيويين.

«كانت المظاهر الكونية الجميلة والمناظر العظيمة باعثة لإيقاظ الشعور الديني فيهم، فأعجبوا بهذه المظاهر واستمتعوا بها، وشكروا لها وامتنوا، وأثنوا عليها، ثم ظنوا أن لهذه المظاهر أرواحاً ونفوساً كما أن لهم أرواحاً ونفوساً، واعتبروا هذه الأرواح قوى كامنة وراء المظاهر وبيدها أن تمنحهم هذه المظاهر التي أعجبتهم أو تحجبها عنهم، فتقربوا إليها بالعبادة والقرابين واعتبروها آلهة. ودعوها عند الحاجات». (عبد السلام 1953: 10).

وظهرت نزعات التوحيد مربوطة بنزعات التثليث عندما أوجدوا الثالوث الإلهي (براهما، فيشنو، شيفا) حيث براهما هو الإله الواحد الذي أوجد العالم وهو فيشنو الحافظ له، وهو شيفا المهلك له. وهكذا ظهر التوحيد في التثليث، وسبق هذا المسيحية بمئات السنين، فقد تبلور في القرن التاسع عشر قبل الميلاد.

«فبراهما اسم الله في اللغة السنسكريتية، وهو عند البراهمة الإله الموجود بذاته، لا تدركه الحواس، ويدركه العقل، وهو مصدر الكائنات كلها، لا حدّ له، وهو الأصل الأزلي المستقل الذي منه يستمد العالم وجوده، وجاء في كتاب (البافاتا بورانا) وهو من الكتب الهندية المتقدمة؛ أن كاهناً توجه إلى الإله براهما وفيشنو وشيفا وسألهم؛ أيكم الإله بحق؟ فأجابوا جميعاً: اعلم أيها الكاهن أنه لا يوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة، فإن الإله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلقٍ وحفظ وإعدام، ولكنه في الحقيقة واحد، فمن يعبد أحد الثلاثة وكأنه عبدها جميعاً أو عبد الواحد الأعلى». (وجدي ج2 1971: 154 ـ 155)

براهما

إذا ظن القاتل المخضب بدماء قتيله أنه القاتل

أو إذا ظن القتيل أنه قتيل

فليس يدريان ما أصطنع من خفي الأساليب

فأحفظها لديَّ، ثم أنشرها، ثم أعيدها

البعيد والمنسيُّ هو إليَّ قريب

والظل والضوء عندي سواء

والآلهة الخفية تظهر لي

وشهوة الإنسان بخيره أو بشره عندي سواء

إنهم يخطئون الحساب من يخرجونني من الحساب

إنهم إذا طيروني عن نفوسهم فأنا الجناحان

إنهم إن شكوا في وجودي فأنا الشك والشاك معاً

وأنا الترنيمة التي بها البراهمي يتغنى. (ديورانت 1992: 51).

لم يذكر التثليث الهندي في الكتب المقدسة ولم تُذكر عناصره الثلاثة كآلهة في بداية الأمر، فقد كان معنى (شيفا) أُطلق لاحقاً، على (القوة المستترة) التي تلاشي الكائنات واحداً بعد الآخر، فيما حلّت مكان كلمة (روترا) أي (الباكي) التي تطلق على الروح الموكل بالرياح الثائرة والزوابع. و(فيشنو) معناها (الداخل) وتمثل الشمس في زوالها، وبراهما تعني (الصلاة المصاحبة للقربان).

انتقلت المثولوجيا الطبيعية لهذه الكائنات التي كانت تدل على أشياء ملموسة وعملية إلى المثولوجيا الرمزية اللاهوتية لاحقاً على يد الكهنة البراهمة لتدارك سذاجة ومادية مدلولها.

وكان ذلك عن طريق رؤيتهم لثلاثة آلهة رئيسة هي فارون في السماء وندرا (إندرا) في الهواء وآني على الأرض. وظهرت من ورائهم الروح الكبرى التي تعمل بإشاراتهم فتحيي كل شيء وهي الشمس «ثم لمّا ارتقت فيهم خاصية الفكر فيما وراء الطبيعة بواسطة مناظر ظواهر المنطقة المحرقة التي تتجدد أمامهم كلّ حين احتقروا هذه الشمس المادية فأبعدوها وميّزوا بين القوى المستترة التصورية وبين الأشكال المتغيرة المادية وأعلنوا: أنه لم يكن من الأزل إلَّا الذات الطاهرة التي لا حدّ لها ولا شكل، وكان كل شيء مشمولاً فيها فغلفت العالم بقوة فكرها». (وجدي ج2 1971: 156)

ولكي يحدّدوا هذه الذات ابتعدوا عن الآلهة ذات المدلول المادي كالنار والهواء والماء... إلخ ووجدوا في إله الصلاة (براهما) المنزه الأزلي الذي لا حدّ له ولا شكل لأنه إله معنوي وليس ماديّاً.

يشرح كتاب (منافادارا فاساسترا) أي (قوانين مانو) كيفية خلق الكون والآلهة والبشر، وهذه خلاصة ما ذكره: كان الكون يسوده ظلام وسكون يصعب تصوره ووصفه، من هذا الكون الشواش ظهر براهما ووضع الحياة في الماء لتكون بيضة لامعة لمعان الذهب وبقي فيها براهما الذكر سنة براهمية (وهي بمليارات السنين الأرضية) ثم قسّم البيضة إلى سماء وأرض وبينهما الجو وخلق الطبيعة والأشجار والإنسان وأعطاه الشعور وعلمه القرابين، وكان براهما نصفه ذكر ونصفه أنثى أي يسمى (فيراج) فظهر منه مانو الذي ظهر منه المانو السبعة، وهؤلاء وضعوا القوانين والدين وخلق الكشاش وهم آلهة الثروة من الشياطين وخلق جراندهافاس وهم موسيقيو السماء والأسباراس وهم حور السماء.

هذه الأسطورة لا تذكر شيئاً عن التثليث الذي نرى أنه نشأ لاحقاً. ويبدو أن الهنود رأوا بأن براهما قد أدّى وظيفته وانتهى دوره وترك المهمة لابنه فيشنو الحاضر في الحياة أولاً ثم إلى شيفا المدمر الحاضر في الموت.

«لقد وجدنا في الهندوكية الآرية أنها تحوي جميع أنواع العقائد والاتجاهات والميول، وهي تؤمن بالوثنية والتوحيد ووحدة الوجود واليوجية والبهاكية والتقمص والتناسخ وإثبات

الذات والإلحاد، ومستعدة للتجاوب مع جميع الأفكار والآراء بما فيها توحيد الإسلام، وتجارب التصوف الإسلامي، كما تتمثل هذه النزعات في حركتي البهاكتي، والفيدانتية لشكنر آشاري (788 ـ 820 م). وبهذا تكون الهندوكية مخزناً هائلاً لجميع العقائد والاتجاهات والتجارب. وليس هناك شيء ما يمنع هذه الديانة، وإن كان المفضل عندها كل من التوحيد، وذلك للطبقة المثقفة العليا، والوثنية للعوام والجهلة. وهذا هو سرّ خلود الديانة الهندوكية واستمرارها على مدى القرون وعبر السنين دون اندثار وفناء لأنها كانت مرنة سمحة في كل العصور متجاوبة مع جميع الأفكار والاتجاهات والتجارب، ولم تؤمن بشيء ما يسمى بالرجعية أو التزمت أو التصلب والمحافظة، كما أنها لم تتعصب لأية نزعة في عصر من العصور؛ بل الذي حدث في كل عصر أنها استطاعت جذب كل نظرية إلى صالحها، أو سارعت إلى الأخذ بأحسن ما لديها، ثم التعديل فيها وفق رغبتها». (الندوي 1970: 172).

التوحيد الهندوسي

1. الوحدة البائنة لله

لا يمكن فهم التوحيد الهندوسي إلَّا من خلال وحدة الوجود، التي سنشرحها في الفقرة القادمة، وهي مفهوم فلسفي/ ديني يرى أن اللّه والطبيعة حقيقة واحدة، فالله هو صورة هذا العالم المخلوق، والمظاهر المادية للعالم هي وجود اللّه وليس لها وجود قائم دونه. وتسمى هذه بـ(الوحدة البائنة). وهي تقضي بأن اللّه وسائر الأجناس من نوع واحد (براهمان) ولكنهم آحاد (أتمان): أي أرواح. وهذا يعني أنه لا فرق بين اللّه ومخلوقاته فهي كلها تشير إلى اللّه.

2. تجليات اللّه في الثالوث:

يتجلى اللّه في ثالوث الوحدة الوجودية بثلاثة هي:

1. براهمان: الإله اللاشخصي

2. برماتما: الذات العليا

3. بهجفان: الغني

الثالوث الآخر هو ثالوث القدرات وهو كما يلي:

1. القدرة الباطنية (الروحية)

2. القدرة الخارجية (المادية)

3. القدرة البيئية (الأحياء)

الهندوس يسعون لمعرفة القدرة الروحية وتمييزها عن القدرة المادية، والروح عندهم كاملة وسليمة وليست بحاجة إلى الخلاص أو الإنقاذ، ولذلك لا تنادي الهندوسية بالخلاص إذ إن كل ما يحتاجه الإنسان هو فهم اختلاف الجسد المادي عن الذات الروحية، وهذا يمكن أن يتمّ بعدة طرق منها للوصول إلى الآلهة، أو تحقق الذات من خلال (اليوغا) وهي على ثلاثة أنواع:

1. كرم يوغا: العمل الصالح والطقوس (تقديم القرابين للملائكة للتقرب والوصول لهم)

2. فيان يوغا: طريق العلم التخميني للتوحد مع الآلهة

3. بهكتي يوغا: طريق الحب الإلهي للتوحد بهم.

هناك في الهندوسية أفكار حول خلاص الروح بعد الموت عن طريق (التناسخ، الكارما، أعمال الإنسان). الثالوث الآخر هو ثالوث (براهما، فيشنو، شيفا) الذي تحدثنا عنه.

2. وحدة الوجود Pantheisme

أصل فكرة وحدة الوجود هندوسي، وهي الفكرة التي تقول بأن اللّه يحل في كل الموجودات فهي مظهر لوجوده، براهمان واقع لا نهاية له يحل في كل العالم، ومعرفتنا ناقصة له لأننا نعرف بعضاً من هذا العالم ونركز عليه.

ربما كان مذهب وحدة الوجود متأتٍّ من مذهب تعدد الآلهة الذي يقضي بوجود إله لكل شيء أو مظهر، لكن وحدة الوجود أرجعت جميع الأشياء والمظاهر إلى اللّه واحد وهي مظاهر له.

الأديان التوحيدية (الإبراهيمية بشكل خاص) ترفض هذا المبدأ لأننا نراه موجوداً في مذاهبها الصوفية والغنوصية التي تؤمن به وتعدّه ركيزة لها، وكلما زاد التوحيد تطرفاً أقصى اللّه بعيداً عن الكون والناس ونزهوه عن أيّ شكل أو اسم أو مظهر.

الهندوس توصلوا إلى معرفة الإله الواحد (براهما) من خلال وحدة الوجود، فقد رأوا أن الآلهة التي تعبر عن مظاهر الوجود إنما هي مظاهر لإله واحد عظيم، وبالتالي فإن كلّ الموجودات هي شكل من أشكال هذا الإله الواحد العظيم (براهمان).

يمكن للإنسان، وفق مبدأ وحدة الوجود، أن يخلق الأفكار والأنظمة والمؤسسات ويمكنه الحفاظ عليها أو تدميرها، وبهذا يتحد الإنسان مع الآلهة ويترتب على ذلك أن تكون روحه كالآلهة أزلية خالقة أبدية غير مخلوقة، وعلاقته بالإله/ والآلهة مثل علاقة قبس النار من النار أو البذرة من الشجرة. وأن الروح الإنسانية هي جزء من الروح العليا والكون مكان لوجودها الحقيقي.

ظهرت نظرية وحدة الوجود كاملة، لأول مرة، في تعاليم الأوبانيشاد وكانت تنص على أن (براهمان) هو روح الوجود و(أتمان) هو روح الإنسان، ويمكن للإنسان أن يعرف حقيقة الوجود من خلال معلّم ديني ومن خلال قراءة أسفار الأوبانيشاد. أمّا خطوات التعرف على ذلك فيتمّ من خلال ما يلي:

1. أتمان: يبدأ المعلم البراهمي بتعليم طلابه بأن الروح هي جوهر الإنسان وليس جسمه أو عقله أو ذاته، وهذه الروح لا صورة لها اسمها (أتمان) ولا تموت ولا تولد ولا تتحلل، بل هي باقية لا يدمرها شيء.

2. براهمان: هي روح الوجود وجوهره ومظهره، هي وجود محض وليس خيالاً أو أثيراً أو طاقة، لا هي بالذكر ولا الأنثى، لا صفة ولا صورة له ولا تدركه الحواس ولكنه يحتوي الموجودات كلها.

3. علاقة البراهمان بالأتمان: البراهمان والأتمان واحد، والروح الكامنة فينا هي (أتمان) قبسٌ من روح الوجود (براهمان). وهذا، من وجهة نظرنا، هو أساس الغنوصية التي يبدو أن مصدرها الأوبانيشاد بهذه الصياغة النظرية.

وهكذا أوجدوا فكرة أن الجزء هو الكل والكل هو الجزء لأنهما من طبيعة واحدة وهذا يسمح لهما بأن يتحدا، وهو ما يفتح الطريق للجزء بأن يعود إلى الكل ويندمج فيه، وهذا مبدأ سحري في الأساس لكنهم طبقوه ببراعة على مساحة كونية كهذه وتوصلوا إلى ما أصبح يعرف بـ(دورة الروح) التي هي مبدأ أساسي لكل الأفكار الغنوصية والهرمسية والتي يرجح أن تكون قد اقتبست من الهندوسية الأوبانيشادية وصيغت في العصر الهيلنستي بهذه الصياغة الدقيقة، ومنها فكرة العالم الأصغر والعالم الأكبر.

أرباب البيوت الخمسة: وهي حادثة فلسفية مهمة توضح البحث في طبيعة براهمان وأتمان واكتشاف العلاقة بينهما، تشرحها بوضوح شديد صورة أرباب البيوت الخمسة الذين درسوا على يد أشفاباتي كايطايا:

«اجتمع براسينشالا أو بامانيافا، وساتيا ياجنا بولوسي، وإندرا دايمنابها لاميا، وجانا شاركار كسايا، وبوديلا أشفاتاراشفي، وهم أرباب بيوت مشهورون، عُرفوا بعلمهم وحكمتهم، وكان اجتماعهم لبحث ماهية النفس وماهية براهمان، وقد أجمعوا على أنه بما أن «أدالاكا أروني Uddalaka Aruni» يعكف في الوقت الراهن على دراسة الذات الكلية فلا بدّ لهم من

الذهاب إليه. ولكن عندما أقبلوا عليه، راح «أدالاكا» يحدث نفسه، قائلاً: «إن أرباب البيوت العظام هؤلاء الذين تضلعوا في المعارف المقدسة سوف يطرحون عليّ الأسئلة، ولن أتمكن من الردّ عليها جميعها، ومن ثم فإنني سوف أوجههم إلى (معلم) آخر». فقال لهم: «أيها السادة المحترمون، إن أشفاباتي كايكايا يدرس الآن هذه النفس الكلية، فلنذهب إليه». وعندما وصلوا عنده أعلنوا عن غرضهم قائلين: «سيدي، أنت الآن تعرف ما النفس الكلية، فلتخبرنا عن أمرها..».. وفيما راح أشفاباتي كايكايا يؤكد لنفسه أن هؤلاء الأشخاص مؤهلون لتلقي تعليمه المقدس، اكتشف أن واحداً منهم يعتقد أن السماء هي النفس الكلية، في حين إن آخر يعتقد أن الشمس هي النفس الكلية، ويرى ثالث أن المكان هو النفس الكلية، واعتقد الرابع أن النفس هي الهواء، فيما رأى الخامس أن الماء هو النفس الكلية. أما «أدالاكا أروني» فقد بحث عن النفس في الأرض. فقال أشفاباتي كايكايا: لكل رب بيت إن معرفته جزئية ومحدودة فحسب، وقال لهم: «الواقع أنكم تتناولون طعامكم وأنتم تعرفون أن هذه النفس الكلية كما لو كانت نفوساً كثيرة، غير أن من يتأمل النفس الكلية، باعتبارها مقياساً للاتساع، أو على أنها متحدة مع النفس، سوف يتناول الطعام في كل الدنيا، وبين جميع الموجودات، ومع النفوس كافة». وعادة ما يفسر هذا القول الوارد في تعاليم «أشفاباتي كايكايا» على أنه يعني أن النفس الكونية كامنة في كل شخص، وفي كل كائن، دونما تمييز، وعلى أرباب البيوت أن يدركوا النفس الكلية أو الكونية في نفوسهم، لأنهم ليسوا مختلفين عنها». (كولر 1995: 57 ـ 58).

3.الطريق إلى الله في الهندوسية

ربما كانت الديانة الهندوسية، في شكلها البراهمي بشكل خاص، هي أكثر وأقدم ديانات العالم رسماً للطريق أو الطرق التي تؤدي إلى اللّه قبل الموت، أي تحقيق وحدة الوجود فعليّاً عند المؤمن، وبلا شك إن البراهمية هي المصدر الأساسي للغنوصية والتصوف في هذا المجال لأنها رسمت مبكراً هذه الطرق، وبهذا تكون قد كشفت عن العالم الباطني الذي هو المؤهل للاتصال بالله، هذا العالم الباطني الذي أصبح المنطقة الأساسية في الشرق الأدنى لاكتشاف وحدانية اللّه وإمكانية التواصل معه في الأعماق أو الآفاق.

أسمت الهندوسية هذا الخالق الواحد الذي هو اللّه بـ(البراهمان) واعتبرته مستقرّاً في أعمق أعماق الروح وإن بالإمكان الوصول إليه والتواصل معه.

«كيف نصل لبراهمان ونبقى متصلين به؟ كيف نصبح مندمجين ببراهمان ونحيا به وفيه؟ كيف نتأله رغم أننا لا نزال على الأرض؟ كيف نتحول، ونُصقل ونولد من جديد ولادة ألماسية صلبة رغم أننا لا نزال تراباً على سطح الأرض؟ هذا هو البحث والسعي الحثيث الذي ألهم روح الإنسان في الهند وألّهها عبر الأجيال. الطرق الروحية التي كشفتها الهند وفتحتها للإنسان نحو هذا الهدف، أربعة» (سميث 2007: 56).

1. الطريق إلى اللّه عبر المعرفة وهي (جنانا يوغا Jnana Yoga)

2. الطريق إلى اللّه عبر الحب وهي (بهكتي يوغا Bhakti Yoga)

3. الطريق إلى اللّه عبر العمل وهي (كارما يوغا Karma Yoga)

4. الطريق إلى اللّه عبر التمارين والرياضة النفسانية وهي (راجا يوغا Raja Yoga). أي الطريق الملكي إلى التكامل والاتحاد.

4. الحلولية والتجسيد

من المعقدات الرئيسة في الديانات الهندية وتقضي بحلول اللّه أو الآلهة في جسد بشري يختاره ليبلغ رسالته من خلاله، والحلولية هي شكل من أشكال وحدة الوجود الروحية وهي الاعتقاد بحلول الإله في الإنسان، ظهرت هذه الأفكار في الهندوسية ومجمل الديانات الدارمية، ثم ظهرت الفكرة في المسيحية حيث يعتقدون أن اللّه حل في المسيح، لكن الباعث للفكرة هي عقيدة (وحدة الوجود).

«إن من بين الأفكار الأساسية في الحلولية فكرة التجسيد، فالذي لا يتقبل إمكانية التجسيد، لم يعد حلوليّاً إن لم يكن مسيحيّاً. وقد تمّ تصور الوحدة المجردة للكائن في

النظرة الهندية التي دفعت مبكراً إلى حدودها القصوى كأساس للميتافيزيقيا. وهذا الكائن المطلق ليس خالق الكون ولا أباً له لأن هاتين الخاصيتين تفترضان قوة نشطة تخرج من ذاتها ومن فوقها يمكن تصور بعض شيء لا يقبل الثنائية بأية طريقة كانت. ويعتبر براهما المحور الذي تسير عليه كل الميتافيزيقيا البراهمية، فاسمه محايد لكي يدل على كونه ليس أب الكائنات ولا يتدخل في أية علاقة حياتية. وبهذا يكون مجرداً، فالأشكال الثلاثة التي كوّنت في الأزمان الحديثة نسبيّاً الثالوث (Trimutri): براهما (Brahma) وفيشنو (Vishnou) وشيفا (Civa) يمكن أن تلاحظ كأشخاص إلهية. ويمكننا أن نقول بشأننا كل ما صرح به الفلاسفة الإسكندريون في نظريتهم المتعلقة بالأقانيم، فبراهما الذي يمثل القوة النشيطة للكائن المجرد يعيش ويعمل في الكون حيث تمّت تسميته بالأب والجد والمنتج. ولا يجب علينا أبداً ترجمة أيّ اسم من بين هذه الأسماء بالخالق لأن فكرة الخلق ما زالت غير موجودة في اللغة السنسكريتية. وبواسطة الفيض يحدث براهما الكون مثلما يحدث الأب ابناً. وبقانون شبيه كليّاً بالقانون الذي يطلق عليه الإسكندريون قانون الرجوع ينتزع براهما إليه الكائنات محطماً أشكالها المتغيرة. ويعبّر الأدب البراهمي عن هذا القانون المزدوج في صورة يقظة براهما ونومه». (برونوف 2006: 143).

5. الانعتاق أو التحرر (موكشا Moksha)

تأتي بعد اليوغا. ويمكن اعتبار اليوغا نوعاً من الموكشا لكننا أفردنا لها فقرة خاصة، والموكشا هي الانعتاق من الكينونة اللانهائية والأنانية وتحقيق الذات النهائي للحقيقة. وهو هدف الوجود. لأن الهندوسية ترى أن (هيرونو) وهو الموجد البارئ الذي كان أحد أسمائه (براهما) وما عداه وهم (مايا Maya) فالله أفاض ذاته لإحداث وهم الحق ولا توجد بداية أو نهاية للخلق سوى التكرار اللامتناهي للدورات من الخلق والتدمير، وهذا يعني أنه لا توجد للتاريخ قيمة تذكر لأنه يرتكز على وهم.

حياة الإنسان أو روحه (أتمان) هي تجلٍّ أو شرارة لهيرونو المحتجز بشكل خفيّ في الجسد المادي. وقد دلت فكرة الكارما أو قانون لأجزاء السلوك على ذلك ولكي يتحرر الإنسان قبل

موته من جسده وينكره فقد ظهرت فكرة اليوغا التي هي جزء من الموكشا لكن للموكشا سبلاً أخرى غير اليوغا وهي:

1. كارما مارغا Karma Marga: طريق الأفعال

2. جنانا مارغا Jnana Marga: طريق المعرفة

3. بهاكتي مارغا Bhakti Marga: المحبة والتفاني

6. الخلاص الهندوسي

أولاً: الخلاص أثناء الحياة

أ. كارما Karma: الجزاء

الخلاص الهندوسي أثناء الحياة يعني تنفيذ قانون الجزاء حسب الأعمال التي عملناها. وقانون الجزاء هذا بالسنسكريتية يسمى (كارما) وهو ناموس العدل الصارم الذي هو جزء من العدل الكوني، وحين يفلت الإنسان من قانون الجزاء في الحياة فإنه سيلاحق به بعد الموت من خلال قانون التناسخ.

ب.يوغا Yoga: الاتحاد

وهي طريقة للخلاص الطوعي للإنسان حين يحاول الوصول إلى الحقيقة أو الاتحاد بالإله، وتعني وضع القيود، وهي رياضة صارمة يجلس فيها الإنسان جلسة القرفصاء فيستغرق في السكون والتأمل طويلاً. وهناك طرق أخرى مثل الوقوف بانحناء وتعليق اليدين أو الجلوس أو النوم على سرير مملوء بالمسامير. وقد تستمر هذه الرياضة لعقود حتى تتهذب النفس وتصاحبها أعمال إضافية مثل وضع الماء أمام الشخص واحتمال العطش لفترة طويلة.

أصل المصطلح من (يغ) أي (وصل، ربط) بالسنسكريتية، ويغا معناها الحرفي التوحيد أو التوحد.

أرجع بعضهم تأريخ اليوغا إلى الحضارة السندية مستشهدين بتمثال عثر عليه في موهنجو دارو سمي بـ(عجل البحر باشوباتي) أو (بروتو شيفا) وباشوباتي هو إله الحيوانات بالسنكسريتية حيث يظهر شيفا السندي وهو يجلس، محاطاً بالحيوانات، في وضعية تقاطع الأرجل التقليدية في اليوغا ويده تستلقي على ركبتيه وتلتقي القدمان، وكان له ثلاثة وجوه.

أهم أنواع اليوغا أربعة وهي:

1. هاثا يوغا

2. كارما يوغا

3. جاتا يوغا

4. راجا يوغا

والراجا يوغا أسست بواسطة يوجا ساتراس من باتنغالي وتتضمن جانبين، الأول فكري يتضمن التحرر الروحي من ارتباط بالمادة وعدم الإيمان المطلق بالعقائد ومناقشتها. أمّا الجانب الآخر فعملي يتضمن الرياضة التي ذكرناها ويفضل أن تجرى تحت إشراف معلم (غورو). وهناك لليوغا ثمانية أطراف أسسها الفيلسوف (باتنغالي) وهي سلسلة خطوات تعمل على تنقية الجسم والعقل في رحلة الاستنارة وهي:

1. ياما: خمس قواعد أخلاقية (الصدق، اللاعنف، اللاسرقة، الاعتدال، عدم الأنانية)

2. نياما: خمس صفات يجب السعي للحصول عليها (النقاء، القناعة، الاعتراف بالوجود الإلهي، معرفة النصوص الدينية ودراستها).

3. أسانات: أوضاع وحركات يقوم بها الجسم، مصممة لمدّ وتقوية الجسم والحفاظ على مرونته.

4. براناياما: دراسة واستخدام التنفس لمساعدة العقل والجسم.

5. براتياهارا: السيطرة على العقل لإدراك حساسيته الفائقة لجميع ما حوله.

6. دارانا: الخطوة الأولى لتركيز العقل وتوجيهه نحو مناطق معينة حسب الإرادة

7. ديانا: الخطوة الثانية لزيادة حساسية العقل وتوسيع الوعي

8. صامادي: ذروة السيطرة على العقل والجسم والروح. وهي مرحلة التوحد مع القوة العليا خارج ذاته والعيش في حالة النعيم الفائق عن طريق الأسانا (مرونة الجسد) والبراناياما (السيطرة على التنفس). وهي ذروة خلاص الروح أثناء الحياة عن طريق اليوغا.

ت. بهاكتي Bhakti: الحب

كلمة سنسكريتية تعني (المشاركة، الحب)، وهو يعني مشاعر الحب التي يجدها الإنسان في نفسه نحو إله محدد، هو باختصار الحب الإلهي وهو أحد المسارات الروحية للخلاص والموكشا، ظهرت الحالة في غيتا غتيا وكان اسمها (مارغا بهاكتي)، وأصبحت مصطلحاً لحركة نشأت بين القرنين السابع والعاشر الميلاديين في الهند وركزت على الإلهيين فيشنو وشيفا، وشكلت نواة لطائفة هندوسية مهمة، وخصوصاً مع دخول الإسلام إلى الهند، وأبدت تفاعلاً مع المسيحية وظهرت منها في جنوب الهند مع حركة فاسينافا ألفارس وشيفا نايانارس محفزات لظهور شعور الحب والخلاص ما بين القرنين (12 ـ 18) م، وكان لنص بهاجافانا بورانا ارتباط بحركة بهاكتي التي وسعت مفهوم البهاكتي عمّا كان موجوداً في (غيتا غيتا).

وفي السيخية ظهرت، أيضاً، حركة (نرجوني بهاكتي) متوازية مع نموّ وتوسع حركة بهاكتي في الهندوسية.

وتعتمد بهاكتي على أربعة طرق هي:

1. أتما ـ بهاكتي: التي تتوجه نحو الروح العليا

2. إشفارا ـ بهاكتي: التي تتوجه إلى إله الكون الذي لا شكل له

3. إشتا ديناتا ـ بهاكتي: التي تتوجه إلى آلهة مختلفة

4. غورو ـ بهاكتي: التي تتوجه إلى الإله في شكل غورو (معلم).

وهنا نوع من اليوغا يسمى (بهاكتي ـ يوغا) الذي يتضمن تسعة أنشطة تحقق للإنسان المحب الاندماج في محبوبه الإلهي.

وهناك البهافا (Bhavas) الخمسة وهي (الجواهر العاطفية) وهي المواقف المختلفة التي يتخذها المحب للتعبير عن تفانيه تجاه الإله المحبوب وهي:

1. سانتا: هو حب الإنسان لربه

2. داسيا: هو حب الخادم لسيده

3. ساخيا: هو حب الصديق لصديقه

4. فاتساليا: هو حب الأم لطفلها

5. مادهورا: هو حب المرأة لحبيبها...

ث. جنانا Jnana: المعرفة

كلمة سنسكريتية تعني (المعرفة، العرفان) وهي المعرفة الإلهية المرتبطة بالإله (براهمان)، ظهرت في الهندوسية وأخذت أهمية كبيرة في البوذية.

رأت الهندوسية أن الحكمة روحية أعلى من العقل لأن الروح هي عند الإنسان (أتمان) وهي جزءٌ من الروح الكلية (براهمان)، فالحكمة براهمية وهي مها فاكيا الفيدية (القول العظيم أو كلمات الحكمة) أي (كلمة اللّه).

جنانا شاكتي هي قوة العقل والحكمة الحقيقية أو المعرفة.

جنانا يوجا (اليوغا العرفانية) هي واحدة من المسارات الثلاثة (مارغا Marga) التي تقود إلى الموشكا (التحرر) أي إن التحرر المعرفي يكون بثلاثة مسارات كبرى هي:

1. يوغا العمل (الكارما)

2. يوغا الروحانية (راجا) وهي اليوغا الكلاسيكية

3. اليوغا العرفانية (جنانا)

وواضح أن كل واحدة من هذه المسارات تناسب شخصية معينة، والمهم فيها كلها الانتقال من الروحانية الفطرية إلى الروحانية العارفة تحت إشراف معلم.

من وجهة نظرنا أن اليّنانا (جنانا) هي البؤرة الأولى والمركز الذي انطلقت منه الغنوصية، فقد انتقلت إلى الشرق الأدنى، وخصوصاً في نضجها البوذي، وتطورت في وادي الرافدين على يد المندائيين ثم المانويين، وفي الإسكندرية تطورت في الأفلاطونية الجديدة وفي الفلسفة الغنوصية، وهذا أمر يحتاج إلى مباحث مفصلة لا بدّ منها.

ثانياً. الخلاص بعد الموت:

أ. التناسخ (سمسارا Samsara):

بعد الموت يعاد تطبيق قانون الجزاء صارماً على الجميع دون أيّ نفاذ منه، ويرى الهندوس أن روح الإنسان بعد الموت لا تموت بل تُجازى حسب أعمالها في الحياة، وذلك عن طريق عودتها إلى جسم جديد في الحياة بواحدة من هذه الطرق.

أ. الرسخ: حلول روح المتوفى في الجمادات

ب. الفسخ: حلول روح المتوفى في النباتات

ج. المسخ: حلول روح المتوفى في الحيوانات

د. النسخ: حلول روح المتوفى في الإنسان وهو ما نسميه (التناسخ) وتكون كلمة (سمسارا) الهندوسية تعني (عجلة الحياة التي لا تتوقف).

والتناسخ يعني لا وجود للعقاب والثواب والجنة والنار في الحياة الأخرى عند الهندوس لأن التناسخ هو هذا العقاب والثواب، فالرجل الصالح من طبقة الشودرا مثلاً بعد موته تنتقل روحه في جسد رجل من طائفة الحرفيين والصنّاع، ولو ظلّ رجلاً صالحاً في حياته الثانية لانتقلت روحه إلى رجل من الملوك والأغنياء، وكذلك لو ظلّ رجلاً صالحاً لانتقلت روحه إلى جسد براهمي أو كاهن في حياته الرابعة، وحينها أمامه مصيران فإذا كان صالحاً فإنه يتحد مع الإله براهما ويصل النيرفانا، وبذلك تنتهي دورة حياته أو لو فَسُدَ فإنه ينتقل إلى الطائفة الأدنى من جديد في حياته التالية وهكذا تستمر الدورة.

أما الرجل السيئ فينتقل، حسب درجة سوء حياته، إلى أجساد جمادٍ أو نباتٍ أو حيوان وهكذا تستمر الدورة حتى تصلح حياته وتأخذ الاتجاه نحو براهما.

«الآري الهندي ـ مثل زميله الآري الفارسي ـ بدل أن يعتقد في تناسخ الأرواح على صورة متتابعة، آمن بعقيدة أبسط، إذ آمن بالخلود الشخصي، فالروح بعد الموت تلاقي إما عذاباً أو نعيماً، فإما أن يلقيها «فارونا» في هوة مظلمة سحيقة، أو في جهنم ذات السعير، وإما أن يتلقاها «ياما» فيرفعها إلى الجنة حيث كل صنوف اللذائذ الأرضية قد كملت ودامت إلى

أبد الآبدين. وفي ذلك يقول سفر «كاثا» من أسفار أوبانيشاد: «يفنى الفاني كما تفنى الغلال، ويعود إلى الحياة في ولادة جديدة كما تعود الغلال».(ديورانت 1992: 34).

هذا الجحيم التناسخي الذي وضعته الهندوسية أخرس الطبقات الاجتماعية الواطئة وجعلها تتوهم أن قدرها أن تعيش لتكفّر عن خطايا أرواحها التي كانت، في الماضي، مخطئة.

ولكي يتكرس هذا الفهم أفاد الكهنة الهندوس بأن دورات الروح هذه لا تتذكرها الروح، بل هي منقطعة عن بعضها تذكراً، ولكنها مبرمجة على ضوء أفعالها السابقة ضمناً، أي إن هناك، في الهندوسية، انقطاع تام بين الدورتين أو الدورات، وهذا يعني أن الروح تعاقبُ على ذنبٍ لا تعرفه ولا تتذكره. وهو ما تختلف به الهندوسية عن الأديان التوحيدية حيث يتم الحساب، في الآخرة، بعد أن يعترف الإنسان بأخطائه، أي إن روحه تتذكرها ويُثاب هناك عليها.

«سبب التناسخ أو تكرار المولد هو (أولاً) أن الروح خرجت من الجسم ولا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد، و(ثانياً) أنها خرجت من الجسم وعليها ديونٌ كثيرة في علاقاتها بالآخرين لا بدّ من أدائها، فلا مناص إذن من أن تستوفي شهواتها في حيوات أخرى، وأن تتذوق الروح ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة».
(شلبي 1984: 61)

مبدأ التناسخ ينطبق على كل الأشياء والمخلوقات لأن جميعهم من الإله براهما، حسب مبدأ أو عقيدة وحدة الوجود. وقد جاء هذا المبدأ كمقابل لمبدأ (البعث في الحياة الآخرة) وإعادة الخلق الأبدي هناك حسب الأفعال الدنيوية. ويقيناً إن الكهنة البراهمة وضعوه لكي يتحاشوا فكرة أن الناس الصالحين من الطبقات الدنيا يمكن أن تعيش معهم في عالم ما بعد الآخرة دون طبقات ولذلك تُقاد جميع الأرواح، عن طريق التناسخ إلى الأرض لكي تكتب مصيرها حسب أعمالها.

وقد ابتكرت الهندوسية طريقة صوفية تطهرية أسمتها النيرفانا للتخلص من جحيم الدورات التناسخية ورغم أنها صارت من أهم مبادئ الجاينية والبوذية لكن أصلها هندوسي.

النيرفانا: هي نهاية فترة طويلة من التأمل والتقشف والوصول إلى حالة من الخلوّ من المعاناة والانطفاء الكامل بحيث لا يشعر بالمؤثرات الخارجية المحيطة به فيصبح منفصلاً بذهنه وجسده عن العالم الخارجي، وغاية ذلك هو أن تُشحن الروح بطاقات أكبر لتحقيق النشوة والسعادة القصوى بحيث يبتعد الإنسان من كل المشاعر السلبية ومن الاكتئاب والحزن والقلق.

وهذا يعني أن النيرفانا هو إجراء قبل الموت يقوم به الإنسان لتطهير روحه من كل الأخطاء والشهوات فيشعر بالسعادة المطلقة في الحياة، ويكون مستعدّاً لكي تنتقل روحه إلى عالم الغيب وهي طاهرة بحيث تلتحم بالإله براهما مباشرة دون أن تضطر للتناسخ بسبب حملها لخطايا معينة.

وقد كان هذا المبدأ مهمّاً للغاية في الديانتين البوذية والجاينية لأنه يقضي على التفاوت الطبقي للأرواح ويضع الجميع في حالة توحد جوهر الروح الكوني.

تعني كلمة نيرفانا بالسنسكريتية (النشوة) أو (الغبطة المستديمة) التي يصبو لها الإنسان منذ ولادته.

وتسمى مراحل التأمل في الهندوسية (سماداهي) وهي مراحل تشبه مراحل الموكشا وتختلف قليلاً عنها وهي:

1. ياما طهارة الأخلاق

2. نياما (طهارة النفس)

3. أسانا (وقفة الجسم مثل زهرة اللوتس)

4. برانياما (التحكم بالتنفس)

5. برايتاهرا (السيطرة على الإحساس)

6. داران (تثبيت العقل في اختيار الغرض)

7. ديانا (التأمل).

أي إنها تخلو من الخطوة الثامنة (صامادااي) في الموكشا.

ب. حرق الجثة:

وهو طقسٌ يتناسب مع مبادئ الهندوسية الأوبانيشادية التي تقضي بأن الجسد هو سجن الروح، ولذلك يحرق بعد الوفاة لأنه يحتوي على شهوات الكائن.

ونرى أن الديانات الآرية عموماً تهتم، أكثر من غيرها، بعنصر النار الذي هو، في نظرهم، تجسيد للشمس وهو ما يذكّر بالانقلاب الذكوري وعصر الكالكوليت.

ولأن الخلق الآري له علاقة بالنار فإن الموت الآري لا بدّ أن يكون كذلك. وهكذا يكون حرق الجثث هو نوع من الطقس الإسكاتولوجي في الديانة الهندوسية.

ويقودنا هذا إلى طقس الـ(ساتي Sati) والكلمة سنسكريتية تعني مؤنث ست، وهو الطقس الهندوسي القديم الذي يقضي بحرق امرأة المتوفى، طوعاً أو كرهاً، مع جثة زوجها المتوفى. ويعود أصل الكلمة إلى اسم الإلهة الهندوسية ستي التي أحرقت نفسها لأنها لم تصبر على إهانة أبيها داكشا لزوجها شيفا، وتستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى (المرأة العفيفة).

7. النصوص والكتب الهندوسية

تنقسم النصوص والكتب الهندوسية إلى قسمين رئيسين هما:

1. شروتي وهي الكتب والنصوص الدينية

2. سمريتي وهي الكتب والنصوص الدنيوية

وسنناقشها مفصلاً في الفصل الخاص بالأدب الهندوسي.

ما يهمنا هنا هو نصوص وكتب الشروتي الدينية التي تتكون من:

1. الفيدا: وهي الكتاب المقدس الأقدم والأعرق للهندوس، والذي يعدّ بمثابة دائرة معارف (إنسكلوبيديا) قديمة للهندوس كانت لها جذور درافيدية ولكنها تكوّنت بشكل دقيق مع الآريين، منذ ظهورهم في الهند، شفاهيّاً في حدود 2500ق.م ثم تمّ تدوينها ما بين (900 ـ 300)ق.م

ولعب الجزء الرابع من كل كتاب من كتب الفيدا دوراً مهمّاً، وقد جمعت الأجزاء الأربعة من الكتب الأربعة تحت اسم (أوبانيشاد) وهي نصوص تؤسس للمعتقدات الهندوسية وللتصوف الهندوسي وتقلل من شأن الطقوس الإلهية لأنها تنحو المنحى الفكري والفلسفي الذي يجد وحدة في الكون والإنسان.

2. نصوص ما بعد الفيدا: تسمى النصوص ما بعد الفيدية بـ(السمريتي) وهي أقرب إلى الأدب فهي تشمل الملاحم والهاريفاساما وآغما، ودارماشاسترا (كتب القانون) وغيرها.

أما النصوص الدينية بعد الفيدا فهي:

1. بهاغافاد غيتا: وهو أحد أجزاء ملحمة مهابهاراتا المؤلف من 700 مقطع شعري على شكل حوار بين الأمير أرجونا ومعلمه كريشنا، لكنه نصٌّ ديني مهم وقاموس روحي

وصفحة فلسفية مهمة في الحياة والفكر والأخلاق.

2. بوراناس: وهي عبارة عن مجموعة واسعة من الحكايات الرمزية التي جمعت ودوّنت في القرون الوسطى، تسمى ثماني عشرة منها (ماهبا بورانا) أي (بورانا الكبرى) التي تضم مراجع عن الآلهة والشعائر والأماكن المقدسة الهندوسية.

3. تيفرام: وهي عبارة عن تراتيل بهاكتية مؤلفة منذ أكثر من (1200 ـ 1400) عاماً باللغة التاميلية، من قبل ثلاثة من أتباع شيفا، وهي سبب انتشار المذهب البهاكتي في الهند.

4. ديفيا برابندا: وتسمى أيضاً نالابيرا ديفيا برابندا، ونالابيرا معناها أربعة آلاف باللغة التاميلية، وقد ألفت قبل القرن الثامن الميلادي من قبل مجموعة من القديسين الشعراء عددهم اثنا عشر شاعراً في (تاميل نادو) وتمّ جمعها، بشكلها الحالي، خلال القرن التاسع والعاشر، وهي تراتيل تمجيدية للإله فيشنو بأشكاله الاثني عشر (فيشنيفية)، وتعتبر هذه النصوص مساوية أو مناظرة للفيدا في جنوب الهند وخاصة (تاميل نادو).

5. كتب البهاكتي: وهي نصوص الحب الإلهي والتقوى والإخلاص للإله.

6. غيتا غوفيندا: وهي نص غنائي عن حب كريشنا لمحبوبته

7. آدي شانكرا: تفاسير وشرح الكتب الهندوسية

8. كتب رامنوغا التسعة

9. ديفي مهاتمايا، وهي قصة الإلهة ديفي في أشكالها المتعددة.

وما زال تأليف النصوص المقدسة الهندوسية قائماً ومفتوحاً لأن الهندوسية لم تغلق، قانونيّاً، تأليف نصوصها وهي ما زالت، بسبب مرونتها، تقبل نموها وتطورها على يد الأجيال الحديثة.

وفيما يلي أهم النصوص الهندوسية من العصر القديم والوسيط في الحقول المتخصصة باللغة السنسكريتية ولغات المناطق الإقليمية الخاصة، ويتضمن هذا الجدول حقل التخصص والعلماء المعاصرين الذين بحثوا فيه مع ذكر لأهم كتبهم أو بحوثهم في مجال البحث والدراسة:

البوراناس Puranas

بورانا هي مجموعة من الملاحم الهندية القديمة، وكلمة بورانا تعني (قديم)، فيما كلمة بورنا (Purna) التي ترد أيضاً كمرادفة لها تعني (كامل)، وهي ملاحم هندية قديمة كتبت بالسنسكريتية مثل (بورنا الآلهة، بورنا سواراج، بورنا يوغا).

وتسمى عموم الملاحم بصيغة الجمع أي بورانات (بوراناس Puranas) التي تضم مجموعة واسعة من الحكايات الخرافية الأسطورية والتقليدية الهندية القديمة كتبت أساساً بالسنسكريتية وبعض اللغات الإقليمية. وشملت البورانات حكايات الهندوسية والجاينية.

البورانات موسوعة شاملة كبرى شملت موضوعات متنوعة مثل نشأة الكون وعلم الكون وسلاسل أنساب الآلهة والملوك، والأبطال والحكماء وأنصاف الآلهة والحكايات الشعبية، والحج والمعابد والطب والفلك والنحو وعلم المعادن والفكاهة وقصص الحب واللاهوت والفلسفة، ولا تعتبر البورانات كتاباً مقدساً، بل هي نوع من الأدب الدنيوي (سمريتي). وهناك عدة مخطوطات لها تختلف الواحدة عن الأخرى في تسلسلها وموضوعاتها.

البوراناس الهندوسية نصوص مجهولة التأليف كتبت أو جمعت على مدى قرون كثيرة متعاقبة. أمّا البوراناس الجاينية فيمكن معرفة مؤلفيها.

هناك ثماني عشرة مما يعرف بـ(مها بوراناس) أو (البوراناس الكبرى)، وهناك ثماني عشرة مما يعرف بـ(أوبا بوراناس) أو (البوراناس الصغرى)، ومجموعة أبيات الاثنتين حوالي

400.000 بيت. مجموعة الأبيات الأولى للبوراناس أُلّفت بين القرنين الثالث والعاشر قبل الميلاد، ونسجت مع حركة بهاكتي في الهند.

وبسبب شعبيتها أصبحت البوراناس مؤثرة في الثقافة الهندوسية والملهمة في المهرجانات السنوية الوطنية والإقليمية ولم تتعارض مع الأدب الفيدي، وكانت بورانا باجافاتا Bhagavata أكثر نصوصها شهرة وشعبية.

وتحمل البوراناس مستوى رمزيّاً دالّاً ومستوى قيميّاً يشير إلى المثل والقيم المطلقة (أكسيولوجي)، وتعتبر عنصراً مكملاً للفيدا، وقد ألهمت أساطيرها الكثير من النحاتين والرسامين ليمثلوها كرسومات ومنحوتات ومنقوشات في المعابد الهندوسية، فضلاً عن كونها أشبه بالموسوعات الكبرى التي تضم كل شيء عن ماضي الهندوس.

تقدم البوراناس الكبرى أساطير وقصصاً عن مجموعة من الآلهة بصورة موسعة تتراوح بين 10آلاف إلى 55 ألف بيت لكل أحد منهم، وهي كما يلي: (أجني، باجافاتا، براهما، براهمندا، براهما فيفارتا، جورادا، كورما، لنجا، ماركانديا، ماتسيا، نارادا، بامدا، شيفا، سكاندا، فامانا، فاراها، فايو، فيشنو).

أما البوراناس الصغرى فتقدم أساطير وقصصاً عن مجموعة أقل شهرة من الآلهة والشخصيات المقدسة الهندوسية مثل (سانات كومارا، ناراسيمها، بريهانا ـ ناراديا، سيفا راهاياثا، دورفاسا، كابيلا، سامبا، ناندي، سوريا، باراسارا، فاشيثا، ديفي باجافاتا، جانيشا، مودجالا، همسا).

وتقدم البوراناس الكبرى أو الصغرى، عموماً، خمسة مواضيع هي:

1. سارجا Sarga: خلق الكون

2. براتيسارجا Pratisarga: الخلق الثانوي، ويتناول عادة إعادة الخلق بعد الفناء.

3. فامشا Vamsa: أنساب الملوك والآلهة والأبطال

4. مانافانتارا Manavantara مختلف العصور

5. فامشانوكارتيام Vamsanucaritam: تأريخ الأسر (السلالات).

8. نزعات الإلحاد واللاأدرية

ما بين القرنين (8 ـ 6)ق.م ظهرت نزعات التشكيك والإلحاد في المجتمع الهندي وكانت مظاهر هذه النزعة في ما يلي:

1. أسفار الأوبانيشاد التي تسخر من رجال الدين المتشددين وهي:

أ. سفر شاندوجيا الذي كان يشبه تمسكهم الأعمى بالعقيدة الدينية مثل موكب من الكلاب يمسك كل منهم بذيل الذي قبله ويطلب أن لا يعكر أحدهم صفو طعامهم وشرابهم.

ب. سفر سواسانفيد: الذي صرح بأن لا إله ولا جنة ولا نار ولا تناسخ، ولا عالم آخر، وأن أسفار الفيدا والأوبانيشاد ألفها مجموعة من الحمقى المغرورين، وأن الأفكار ليست إلّا أوهاماً والألفاظ كلها باطلة. وأنه لا فرق بين فيشنو وأيّ كلب من الكلاب.

2. اللاأدريون: وهم مجموعة من الأشخاص غير المؤمنين:

1. فيروكانا: عاش تلميذاً للإله براجاناتي ثم عاد إلى الأرض وصرح بأن حياة الإنسان تسعد على الأرض وعلى الإنسان أن يشبع رغبته هنا.

2. سانهابا: الذي رفض إثبات أو رفض الحياة بعد الموت وحصر الفلسفة في صنع السلام فقط.

3. كامبالين: الذي صرح أن الإنسان مكوّن من العناصر الأربعة ولا يكون له وجود بعد الموت.

4. جابالي: الذي سخر من راما ومن وضعه الديني وأن ليس هناك آخرة وعليه أن يستمتع بالملذات الحاضرة ويطرد الأوهام عن نفسه.

3. المتحولون: وهم سوفسطائيون ساحرون يسمون (باريجباكا) وأهمهم (بريهاسباتي) الذي يدعو للحياة الدنيا و(شارفاكا) الذي كان يؤمن بالحواس ولا يؤمن بالروح ويسخر من الفيدا.

ثانياً: الآلهة وأساطيرها

أ. آلهة الهند

كان الدرافيديون والسنديون عموماً يعبدون بعض أشكال الحيوانات ويعبدون مظاهر الطبيعة، وهناك ما يوضّح، من الأختام والرُّقم، التي تشير إلى أنهم عبدوا الآلهة في شكل إنسان. فقد تمّ العثور على تماثيل أنثوية بعضها من الطين المشوي (تيرامونا)، ويبدو أنها نوع من (الإلهة الأم) التي تشير إلى كون الأنوثة هي مصدر الخصب والطاقة في الطبيعة. عبد الذكر بصيغة (لنج) والأنثى بصيغة (بوني) أي الفرج.

عثر على الإله شيفا في صورته البدائية كتمثال في مواقع السند، ووصف الكثير من الآلهة على الأختام وكانت عارية وحمل أحدها وجهاً بتعابير عنيفة، وإله بقرون، ويبدو أن الخصوبة كانت محور عباداتهم وقدّسوا الثور لخصبه. وهناك ما يدعو للتأكد بأن الكهنة كانوا يسيطرون على سكان المدينة بوصفهم الوسيط بين الشعب والآلهة الفيدية.

هناك ما يقرب من 3000 إله عبدت في الفترة الفيدية، لكنها أكثر من ذلك بكثير تصل إلى الملايين، وما زال بعضها يحظى بالاهتمام الشعبي والتقديس، ولا شك أن القفزة النوعية

التي ظهرت مع الأوبانيشاد خففت من عبادة الآلهة وتماثيلها، فقد أصبح مفهوم الإله أكثر تجريدية واتجهت العبادة نحو التوحيد.

« تلك هي أهم أعظم آلهة الهندوسيين، لكنا لم نذكر إلَّا خمسة من ثلاثين مليوناً من الآلهة تزدحم بها مقبرة العظماء في الهند، ولو أحصينا أسماء هاتيك الآلهة لاقتضى ذلك مئة مجلد، وبعضها أقرب في طبيعته إلى الملائكة، وبعضها هو ما قد نسميه نحن بالشياطين، وطائفة منها أجرام سماوية مثل الشمس، وطائفة منها تمائم مثل «لاكشمي» (إلهة الحظ الحسن)، وكثير منها هي حيوانات الحقل أو طيور السماء، فالهندي لا يرى فارقاً بعيداً بين الحيوان والإنسان، فللحيوان روح كما للإنسان، والأرواح تمضي دواماً متنقلة من بني الإنسان إلى بني الحيوان، ثم تعود إلى بني الإنسان مرة أخرى؛ وكل هذه الصنوف الإلهية قد نسجت خيوطها في شبكة واحدة لا نهاية لحدودها، هي «كارما» وتناسخ الأرواح، فالفيل مثلاً قد أصبح الإله «جانيشا» واعتبروه ابن شيفا، وفيه تتجسد طبيعة الإنسان الحيوانية، وكانت صورته في الوقت نفسه تتخذ طلسماً يقي حامله من الحظ السيئ: كذلك كانت القردة والأفاعي مصدر رعب، فكانت لذلك من طبيعة الآلهة». (ديورانت 1992: 207).

يمكن تصنيف الآلهة الفيدية كما يلي:

1. الآلهة الرئيسة وهي (تريورتي) الثالوث الإلهي الأكبر المكون من (براهما، وشيفا، وفيشنو) ومن معهم من أزواج وأبناء وهي الآلهة الأكثر تأثيراً.

2. الديفي: الإلهات المؤنثة الرئيسة أو (شاكتي) وهي (ساراسواتي، وبرافاتي، ولاكشمي) ومنها ديفا وهي عشر إلهات مؤنثة مهمة.

3. الآلهة المجسّدة (أفاتار) التي هي الصور الرمزية العليا التي يمكن أن تتجسد في شكل بشري، وتنقسم إلى أربعة وهي أفاتار (فيشنو، وداسي، وشيشناف، ولاكشمي).

4. الآلهة الصغرى (الثلاثة والثلاثون) التي ذكرت في الراجفيدا وسميت (ترايداشا) يرأسها إندرا وتتكون من (أبويتياس، وفاسوس، ورودراس، وأشفينس)

5. الآلهة الثانوية وهي ما تبقى من الآلهة التي تصنف حسب طبيعتها (الطيور، والحيوانية، والنباتية... إلخ)

6. الشياطين المذكرة (أسورا) والمؤنثة (أسوري).

1. الآلهة الهندوسية الرئيسة (تريمورتي): الثالوث الهندوسي (براهما، شيفا، فيشنو)

الفرق بين براهما وبراهمان:

1. براهما هو الخالق، وهو الإله الأول من بين ثلاثة آلهة، يليه «فيشنو» الذي مهمته التغذية والبناء و«شيفا» الذي يهدم ويحطم (أي الشيطان).

2. براهمان: وهو المطلق، والقائم بذاته، والحقيقة العليا. وبراهمان خالٍ من كل الصفات (نيرجونا براهمان) ولا يمكن الحديث عنه بالكلمات. وفي الأوبانيشاد يستعملون كلمة «هو» عندما يتكلمون عنه... يقولون إنه مثل البحر، حيث نجده مرة هادئاً ومرة هائجاً بأمواجه، لكنه نفس البحر ونفس الماء... البراهمان الذي ليس له حدود وليس له شكل، عندما يأخذ شكل اللّه وروح الكون ويخلق ويغذي ويهدم، يصير اسمه «ساجونا براهمان» أي براهمان صاحب الخصال والأوصاف... جسد البراهمان هو الروح، شكله هو النور، أفكاره هي الحقيقة». (زيان 2008:).

براهما

(الواحد، إله الآلهة، الله، الخالق)

+

ساراسواتي (جاياتري)

(إلهة الفنون والمعارف)

شيفا + بارفاتي

(المدمر) (القوة)

إندرا (العواصف)

غنيشا

كالي (دورجا) (الموت)

فشنو + لاكشيما

(الحافظ) (الجودة)

كريشنا (الإله الصافي) (تجسيد فشنو)

راما (البطل النموذجي)

هنومان (القرد خادم راما)



شيفا ب26 وجه و52 يد، معبد تاميل نادو

https://nl.pinterest.com/pin/289989663487169564/?utm_campaign=bprecs&e_t=de46459624c84bcd9f971bff6e6e3b08&utm_content=289989663487169564&utm_source=31&utm_term=1&utm_medium=2004



غنيشيا دير كاويس الهندوسي

Ganesha of Kauais Hindu Monastery by Christian Del Rosario

/https://nl.pinterest.com/pin/335870084686641154



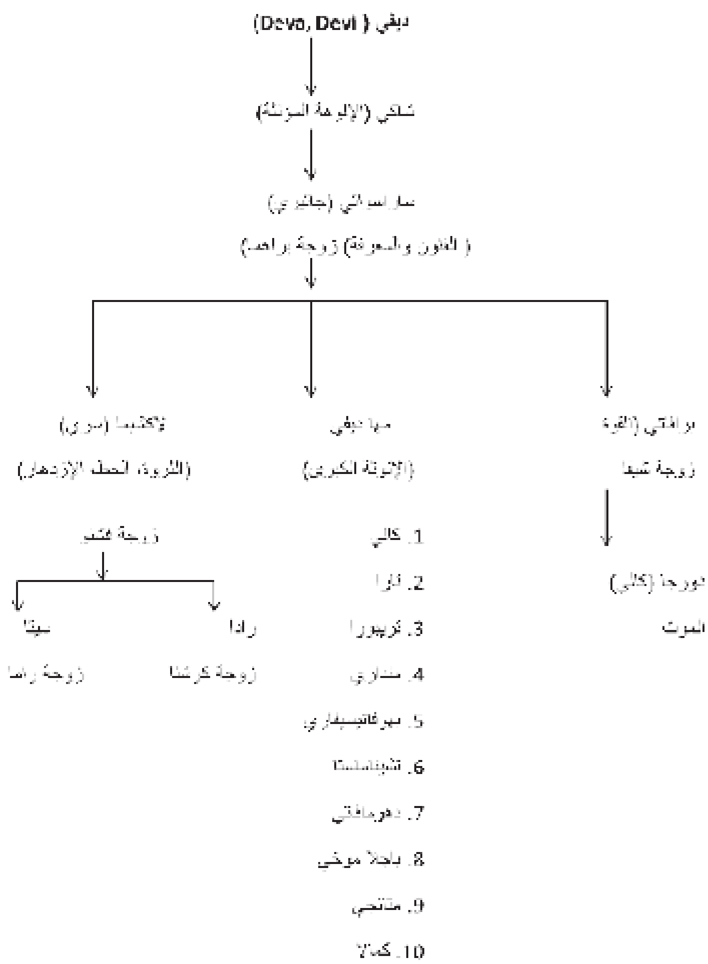
.

داشافاتار (متجسدو فيشنو) ويبدأ تسلسلهم الزمني بالتجسد والظهور من اليسار وهم:

(ماتسيا، كورما، فاراها، ناراسيمها، فامانا، باراشوراما، راما، كريشنا، بوذا، كالكي)

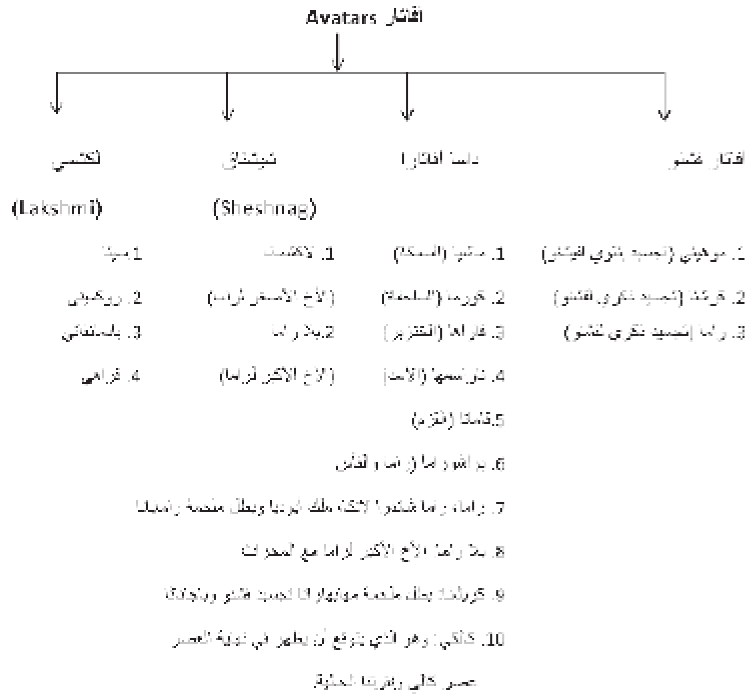
Dashavatara: (from left) Matsya, Kurma, Varaha, Narasimha, Vamana, .Parashurama, Rama, Krishna, Buddha and Kalki

2. ديفي (الإلهات المؤنثة):



3. الآلهة الهندوسية المجسّدة (أفاتار):

أفاتار تعني الصور الرمزية وهي الآلهة أو الكائنات العليا التي تتجسد (Incornations) في جسد بشري، أي تظهر للعيان وتنتقل من مستواها الميتافيزيقي إلى المستوى الفيزيقي، وأكبر مثل لهذا التجسد هو كريشنا الذي هو تجسيد للإله فيشنو، وراما الذي هو تجسيد آخر للإله فيشنو. ويفصلها هذا الشكل:



4. الآلهة الصغرى (الثلاثة والثلاثون):

وهي الآلهة التي ذكرها الراجفيدا وأسماها بالآلهة الثلاثة والثلاثين (ترايداشا Tridasha) وتتكون من مجموعة من الآلهة يقع إندرا على رأسها كملك للآلهة وتليه أجني إلهة النار، وبعض هذه الآلهة تكون على شكل أخوة زوجية مثل إندرا ـ أجني، مترا ـ فارونا، سوما ـ رودا، وفيما يلي الشكل الخاص بها وأسماؤها:



5. الآلهة الهندوسية الثانوية:

وهي ما تبقى من الآلهة التي يمكن أن نصنفها كما يلي:

1. آلهة الطبيعة:

سوريا: الشمس، فايو: الريح، أرياني: الغابة، أراجونا: الفجر، سوما: القمر، يوشاس: الفجر، براتيفا: الأرض، أنيلياس: إله عناصر الكون، يامونا: النهر.

2. آلهة الحيوانات:

يوشان: الماشية والسودرا المنبوذين، أديتي: البقرة، كاماديتوم (كاميدوه) إلهة القمر، الإلهة الأم. مماينشيا: الفيل.

3. آلهة النباتات: فارونا: الجميزة

4. آلهة العالم الأسفل: ياما: إله العالم الأسفل

5. آلهة الحالات النفسية: إندراني: الغضب والغيرة زوجة إندرا، كاسيابا: الحكمة

6. آلهة المجتمع: كوبيرا: الثروة، فيساكارما: الأعمال والأسلحة، براجاباتي: الذرية

6. الشياطين المذكرة والمؤنثة (أسورا Asura وأسوري Asuri):

الأسورا كائنات مذكرة تتنافس على السلطة مع الديفات، وهي أنصاف آلهة شريرة شيطانية عدوة الآلهة. وهي جزء من الأساطير الهندية مع الديفات والياكشا Yaksha (أرواح الطبيعة) والراكشاسا Rakshasas (أشباح الغيلان).

والأسورا كائنات روحية غادرت عالم الآلهة وأصبحت معارضة للآلهة وشريرة وتمثل الفوضى والشر، والكلمة مشتقة من Asyurya آسوريا بمعنى (القوي، الجبار).

تظهر الأسورا في الكثير من الأساطير والملاحم الهندية مثل حكاية أسورا رافانا وديفاراما في راماياناK وأسطورة أسورا هيرانياكاشيبو وديفا فيشنو كما نارسيمها الذي يحتفل به في الربيع الهندوسي في مهرجان هولكا وهولي.

تظهر في الأوبانيشاد وتكون عامل صراع لفهم بعض الحقائق الروحانية، ويرى بعض الباحثين أن صراع ديفا ـ أسورا في الأساطير الهندوسية يمكن أن ينظر إليها على أنها تصوير مسلسل الصراعات داخل أنفسنا، وهي نوع من النظر المتناقض لأمر واحد عند الفرد أو الجماعة.

أسوري Asuri: هي إناث الأسورا وهي كائنات قوية، بعضها تقدم علاجاً للجذام بالنباتات. وكذلك تظهر في بعض التعاويذ وفي أعمال السحر والعلاجات الطبية.

الحكايات الشعبية تحفل بقصص الأسورا والأسوري منها سلسلة حكايات (مانجا/ أنمي) والتي تسمى (رجل كنكو) حيث يظهر رجل الأسورا كشيطان، والذي يستخدم ستة أسلحة للمصارعة، وغيرها من الحكايات الشائعة.

ب. الأساطير الهندوسية

الأساطير الهندوسية هي قصص وحكايات الآلهة والكائنات العليا من ملائكة وشياطين التي وردت في كتب ونصوص الدين الهندوسي، سواء كانت باللغة الهندوسية مثل الفيدا والبوراناس والملاحم، أم في أدب التاميل مثل أدب سنجام وبيريا بورانام، أم في البهاجافاتا (التي يدعى أنها تشكل الفيدا الخامسة). وليست هناك بنية ثابتة لهذه الأساطير فهي تتبدل وتتغير وتحتوي على عدة حكايات جديدة أحياناً، وهي ليست قصصاً خرافية، بل تحملُ أبعاداً رمزية وتحاول تفسير البدايات والنهايات وما بينهما من أحداث كبرى بطريقة رمزية.

كان كتاب راجفيدا قد أشار إلى الأسطورة المركزية فيه والتي كانت عن الإله إندرا ومجموعة الآلهة التي كانت تشرب معه شراب السوما، ثم ذبح التنين (آهي) وكيف يحرر (فرترا) الأنهار والأبقار والفجر.

ولا شك أن الأساطير الفيدية تحتوي على العديد من العناصر المشتركة بين الأساطير الهندو ـ أوروبية في مختلف شعوبها، مثل الأساطير الفارسية والإغريقية والرومانية، وكذلك في أوروبا البربرية السلتية والجرمانية، وفي بحر البلطيق والشعوب السلافية. حيث إن الإله الفيدي (إندرا) يناظر الإله (ديوس بيتار)، الأب السماوي، زوس وجوبتر أو بيرون Perun.

الإله (ياما)، إله الموت، هو الإله (ياما) في الأساطير الفارسية وهكذا.

وتشير أناشيد الفيدا إلى مجموعة من الآلهة القديمة للهندوس التي كان محورها (إندرا) وهي المجموعة الإلهية الفيدية الأولى التي سبقت المجموعة الإلهية اللاحقة التي ضمت (براهما، وشيفا، وفيشنو).

وكانت المجموعة الأولى تتكون من 33 إلهاً هي (8 فاسوس، 11 رودراس، 12 أديتياس، والبراجباتي الفيدية) وتنتمي هذه الآلهة إلى ثلاثة أبعاد كونية هي (السماء، الأرض، الفراغ الذي بينهما وهو الهواء). وتشمل بعض الآلهة المهمة وهي (إندرا، سوريا، أغني، فايو، فراونا، ميترا، أديتي، سوما، ساراسفلتي، بريتفي، رودرا).

في البورانا ظهر براهما وفيشنو وشيفا بشكل أكثر مركزية ووضوحاً... ثم ترسخت هذه الآلهة مع سلالتها وأعيد ترتيب المجموعة الإلهية الفيدية الأولى ضمن سياق الأنساب الثانوية لهذه المجموعة الجديدة.

1. أساطير الخليقة (التكوين)

الأسطورة الشائعة عن الخليقة الهندوسية وهي الأقدم أيضاً، هي أسطورة (البيضة الذهبية) التي ذكرت في الراجفيدا والتي تسمى (هيرانيا جاربا) والتي لم يسبق وجودها أيّ شيء. وكانت تحمل جنيناً لا هو بالذكر ولا هو بالأنثى فولد منها (براهما) وكانت الظلمة سائدة.

براهما فصل السماء (أمباس، ماركيس) عن الأرض (مار) وتحت الأرض خلق العالم الأسفل (أب). وخلق النار والماء، ومن الماء ظهر (بوروشا) الذي هو (الذات الكونيّ)، وهكذا تكون العناصر الأربعة قد خلقت قبل أن يُخلق جوهر الكون (بوروشا).



براهما بأوجهه الأربعة



تصوير للبيضة الذهبية وبراهما وخلق الكون (رسم في حدود 1850م)

وخلق براهما الحواس الخمس والاتجاهات والنفس (برانا) والحياة ثم انشطر (بوروشا) إلى ذكر اسمه (باتي) وأنثى اسمها (باتني)، وظهر من باتي كل الذكور في الإنسان والحيوان، وظهر من باتني كل الإناث في الإنسان والحيوان. وخُلقت الكائنات الإلهية (الملائكة أو الديفات).

في رواية البورانا لأسطورة الخليقة نلاحظ أن (براهما) كانت له أربعة وجوه، ثم خلق براهما (الديفات، البتريس، الأسورا، المانوشات) ومعها مخلوقات أخرى ظهرت من أجزاء

مختلفة من جسده، والثعابين فرجت من شعره، والأغنام من صدره، والماعز من فمه، والأبقار معدته، والبقية من أقدامه، وأصبح شعره الجاف هو الأعشاب وخلق كائنات أخرى من فمه، وهذه هي بداية نشوء عقيدة، وحدة الوجود التي تقول بأن كل موجودات الوجود إنما هي أجزاء من الإله.

وتذكر الكتب المقدسة أن الخلق دوريّ وأنه سيُدمّر في زمنٍ ما ثم يعاد خلقه، وحسب علم الكونيات الهندوسي يوم الكون لمدة 4.320.000.000 سنة أي (4320 مليون سنة)، علماً أن اليوم البراهمي الواحد هو (كالبا). ويتدمر بالنار أو الماء ثم يعاد الخلق، وتتكرر الكارثة كل 100 سنة من سنوات براهما أي (كل311 ترليون و40 مليار سنة بشرية) وهذا ما يمثل دورة الحياة البراهمية.

صرخ مؤلف **الفيدا** قائلاً: أيتها العقيدة زودينا بالإيمان! وأثار مشكلات أعمق في ترتيلة تعرف باسم (أغنية الخلق)، وقد عنونها ماكس مولر باسم (إلى الإله المجهول) وهي كما يلي:

1 ـ عندئذٍ ما كان هناك عدم أو وجود: ما كان عالم للهواء ولا سماء خلفه. ما الذي غطى وأين؟ ما الذي وفر المأوى؟ هل كان هناك ماء؟ ماء ذو عمق لا يستطاع سبر غوره؟

2 ـ عندئذٍ لم يكن هناك موت ولا أيّ شيء خالد: ما كان هناك دليل، ما كان الفاصل بين الليل والنهار. ذلك الشيء الواحد، بلا نَفَس، يتنفس من ذاته: عداه لم يكن هناك أيّ شيء على الإطلاق.

3 ـ كان ظلام: في البدء مخبوءاً بالظلام، ذلك كله كان فوضى عامة. كل ما كان موجوداً كان فارغاً بلا شكل: من القوة العظمى للدفء ولدت تلك الوحدة.

4 ـ بعد ذلك نمت الرغبة في البداية، الرغبة بذرة الروح الأولى وجرثومتها. الحكماء الذين بحثوا بعقول قلوبهم اكتشفوا علاقة القربى بين الوجود والعدم.

5 ـ مستعرضاً استطال الخط الفاصل بينهما: فأيهما كان فوق عندئذٍ؟ وأيهما تحت؟ كان هناك منجمون عرّافون، وكانت قوى هائلة، فعلٌ حرّ هنا وطاقة من هناك.

6 ـ من الذي يعرف تماماً؟ ومن ذا الذي يستطيع أن يعلن: أين ولِدتْ؟ ومن أين تأتي هذه الخليقة؟ الآلهة جاؤوا بعد إنتاج هذا العالم. فمن يعرف، إذن، متى كانت بداية وجوده؟

7 ـ هو، الأصل الأول لهذه الخليقة، هل شكل العالم كلَّه أم إنَّه لم يفعل؟ ذلك الذي يسيطر بعينه على هذا العالم في أعلى السماوات، يعرفه جيداً، أو ربما لا يعرفه. (نهرو 1989 ج1: 102 ـ 103).

2. أساطير العمران

هي أساطير بناء العالم الكثيرة والتي قام بها الآلهة، وخصوصاً آلهة الطبيعة وآلهة الإنسان وآلهة الحيوانات وآلهة النباتات، ونرى أن الإله المسيطر على أساطير العمران هو الإله (فيشنو) الذي هو إله البناء والعمران والحياة.

ورغم أن الإله (ياما) وحاشيته كانوا هم من تسيد حياة العمران في الأساطير الهندوسية القديمة لكن الإله فيشنو كان له الأثر الكبير في صنع العمران الهندوسي وكان تجسّده عبر بطلين إلهيين/ بشريين هما كريشنا وراما على التوالي مادة لصناعة الأساطير والملاحم الهندوسية.

ساند فيشنو آلهة كثيرون منهم مايا وراتري... وتركزت أساطيره على البناء والقوة والخير والرزق والبطولة والنصر. ولعل أهم ما في أساطير العمران هي تجسدات (فيشنو) أي حين يظهر على هيئة بشرية، وقد سميت هذه التجسدات بـ(داشافاتار Dashavatar) وهم عشرة من المتجسدين يظهرون في تأريخ البشرية ويلعبون دوراً كبيراً في حياتهم. وهم حسب تسلسل ظهورهم (ماتسيا، كورما، فاراها، ناراسيمها، فامانا، باراشوراما، راما، كريشنا، بوذا، كالكي).



الإله فيشنو

وتختلف أسماء وتسلسل الداشافاتارات حسب المذاهب والمناطق، وقد فُسّرَ هذا التسلسل، من قبل البعض، على أنه يعكس التطور الداروني للخليقة.

يعني الداشافاتا حرفيّاً (التجسدات العشرة) هو التجسد الإلهي لفيشنو بصورة إنسان على الأرض من وقت لآخر للقضاء على قوى الشر لاستعادة الدارما ولتحرير المؤمنين والمحبين للآلهة من دائرة الولادات والوفيات. حيث يقول كريشنا في كتاب (غيتا غيتا): لتقديم المتقين وإبادة الكفّار وإعادة تأسيس مبادئ البرّ وليعبر فيشنو عن نفسه ألفاً بعد ألفٍ من السنوات.

استمر هذا المبدأ في البوذية، فهناك في شريعة بالي إشارة إلى 28 تمثالاً لبوذا، وفي مذهب (ماهايانا) هناك عدد من البوذات من أصل سماوي مثل (أميتابها، وفيروكانا)، وهناك الأرهات الذين يحمون العقيدة البوذية. وجميع المدارس البوذية تؤمن بانتظار مجيء (مايتريا) وتتنبأ بوصول بوذا على الأرض بعد آلاف السنوات من وفاته.

يوغا: هي الآلهة الستة الأولى من فيشنو التي ظهرت في ساتبا أو كرتيابوكا عصر الأربعة الأوائل من اليوغات هو (العصر الذهبي)، واليوغا القادمة ستظهر في (تريتابوغا) والثامن في (دوابارا يوغا) والتاسع والعاشر سيظهران في عصر كالي الذي سيكون في 427.000

سنة ويهزم الأشرار كالكي (اليوغا الأخير) ويشرع في تأسيس كالكي يوغا. وظهور المجسدين العشرة يعني بناء العالم وإعادة الحياة وانتصار الخير وسنتناولهم في موضوعنا عن السير المقدسة.

3.أساطير الخراب

قاد أساطير الخراب الهندوسية الإله (شيفا) الذي كان إلهاً صاعقاً مدمراً، وساعدته آلهة منها الإله القديم للعاصفة (إندرا)، وكذلك زوجة شيفا (جانيشا)، ومعهم إلهة الموت والدمار (كالي).

ويعتبر من الآلهة العظيمة العليا وهو هدف طوائف هندوسية كثيرة مثل (الشيفية، باشوباتا، شيفا سدهانتا). وهناك بعض الطوائف التي تنظر إليه على أنه نظير للإله (براهما)، ويرتبط العديد من طوائف التانترا مع الإله شيفا، وشخصيته متناقضة، فهو الأب الأخلاقي الرحيم من جهة وهو المدمّر العاصف من جهة أخرى.

كان الاسم القديم للإله شيفا هو (رودرا) إله البرية وظهر كما لو أنه صيّاد البرية المشتعل صاحب السهم الموجه نحو الخالق (براجاباتي)، مارس الحب مع ابنته البكر إله الفجر (يوساس) وأصبح رودبا سيد الحيوانات (باسوباتي) لحماية حياته.

ويعيش شيفا على جبل (كيلاسا) في جبال هيمالايا ملطخ الجسم بالرماد ومنعقد الشعر بالأقفال، ومرتدياً جلد الحيوان، وحاملاً رمحاً ثلاثي الرؤوس، وغالباً ما تخدمه الكوبرا، والهلال يزين شعره، وكان له عين ثالثة يبقيها مغلقة وسط جبينه، وتحيط به زوجته الجميلة (بارفاتي) وابناهما والإلهة (جينيشا) برأس الفيل، والسداسية الوجوه (سكاندا). وربما كانت للإله شيفا علاقة بالأضاحي والقرابين.

يقوم شيفا بتدمير (كاما) إلهة الحب الجسدي (الإيروس) مع احتراق عينه الثالثة عندما حاولت زعزعة نشوة الزهد عنده، أي إنها حاولت إغوائه وهو في وضع زاهد. ثم تدخلت،

لاحقاً، باراماتي، ابنة هلايا، التي فازت بحب شيفا لها وطلبت منه أن يقوم بإحياء (كاما) جسديّاً.



الإله شيفا

ولعل من أكبر ما فعله شيفا هو قطع الرأس الخامس للإله براهما واعتبر مجرماً، وعليه أن يكفّر عن هذا إلى سيد النذور الكبرى (مهافاراتا) لحامل الجمجمة (كابالان)، وهو الزاهد الجوّال الذي يحمل جمجمة كوعاء للتسول، وهكذا أصبح هذا النذر أساس طقس طائفة الزهد لطائفة (كاباليكاس) أو (مهافاراتا) الذين اهتموا بطقس معربد لشخصية التانترا.

وهناك أسطورة سكاندا ذي الستة وجوه، ابن شيفا وبارفاتي، لكنه، في الوقت نفسه، ابن آجني (النار) آخر يدعى (كراتيكاس) (ستة وجوه)، ويتمثل دوره في تدمير شيطان رهيب اسمه (تاراكا). ويقوم (تاراكا) بإنجاب ثلاثة أبناء يؤسسون ثلاث مدن قوية للشياطين يقوم شيفا بتدميرها بسهم قوسه (بناكا).

وهناك شيطان آخر اسمه (أنداكا) وهو الابن الأعمى لشيفا وللشيطانة هيرانياثا ويقوم شيفا بقطع رأس جانيشا ليحاول أن يعالج به رأس ولده داكشا الذي رُكّبَ له رأس عنزة.

في معركة لاحقة مع جانيشا يوقد شيفا أحد أنيابه ويستعمل هذا الناب لكتابة الملحمة مهابهاراتا حسب ما يمليه فيدفاياسا وهي أسطورة شعبية متداولة.

أساطير كالي (Kali):

كالي أو كاليكا هي إلهة الموت والدمار والزمن والتغيير، ورغم أنها تظهر كابنة لشيفا لكنها تكون زوجةً له أيضاً حيث تظهر، غالباً، وهي تدوس على جسده. وهي أهم الآلهات العشر التانترية أو (الماهيديات) ولها علاقة بالإلهات دوركا (التي تسمى باسمها) وساتي ورافاتي. وتتخذ، عادة، اللون الأسود والأيادي الكثيرة والشكل العنيف.

بعض المعتقدات التانترية طوّرت دورها ليكون (الحقيقة العليا) أو (البراهمان) وعبدت كـ(مخلصة الكون) وباعتبارها (الإلهة الأم) حاملة الخصب والخير.

معنى اسم كالي بالهندوسية (الأسود، قوة الزمن) وارتبطت بالتمكين والحزم (أو شاكتي)، ولهذا أصبحت تعني الصيانة والتدمير معاً. وتعبد في الهند كلها وبشكل خاص في جنوب الهند والبنغال وأسام.

وتعتبر من أقدم الآلهة التي ذكرت مبكراً في أثارفيدا، وهي اسم واحد من ألسنة الإلهة (آجني) إلهة النار، وهي الوجه الآخر لإلهة الحرب (دورجا) التي لها عشر أذرع وتحمل كلّ ذراعٍ سلاحاً وتركب أسداً أو نمراً في المعركة وكانت حين تغضب يبزغُ الفجر من جبينها على شكل (كالي).

تعتبر كالي عدوة الشياطين حيث كانت قلادتها تتكون من رؤوسهم، وعدوة الظالمين حيث لا تهدأ هجماتها الدموية عليهم، وكان السواد رمزها الذي يحدث فيه الموت والولادة.

حين تعرض العالم من آلهة وبشر إلى التهديد من قبل (داروكا) الذي لا تقتله إلّا امرأة قامت (بارفاتي) بالتفاوض مع الآلهة لقتل هذا الشيطان (التنين) فقفزت في حنجرة شيفا وذلك لأن شيفا كان قد ابتلع (هلاهلا) وهو السمّ الذي تسرب مع موج المحيط أثناء عملية الخلق

والذي كان يهدد العالم بالتلوث، وفي حنجرة شيفا تحولت بارفاتي إلى كالي وقفزت من فم شيفا بثوب جديد وأنهت وجود داروكا.

ولها أسطورة مع الشيطان الرهيب (راكتابيجا) أو (بذرة الدم) وهو شيطان سبب المتاعب للآلهة والناس، وكانت لكل قطرة دم تنسكب منه على الأرض قدرة على إنتاج المزيد من الشياطين، وكان قرار الآلهة الأخير هو إنتاج كائن فائق يتعامل مع هذا الشيطان وأنتدت كالي، كنسخة مطورة من دورجا، حيث قامت بمنع سقوط قطرات دمه إلى الأرض وابتلاعها ثم ضربه بسلاحها الذي برأس سيف حاد امتص دم الشيطان وشرب كلّ دمه حتى مات نهائيّاً.

وهناك أسطورة لكالي مع عصابة من اللصوص الذين أرادوا تقديم الأضحيات البشرية لها فاختاروا أحد حكماء البراهمة لكي يحمل الأضاحي بطريقة تسمح له بتقديمها باعتباره رجل دين، وحين وقفَ اللصوص أمام تمثال كالي وقدموا الأضاحي تحركت كالي في تمثالها فرُعب اللصوص وأرادوا قتل الحكيم لكنها أنقذته منهم باعتباره متورطاً معهم، ثم بدأت بقطع رؤوس اللصوص واحداً بعد الآخر.

اشتهرت كالي بأسطورة سكرها بدم ضحاياها وكانت على وشك تدمير الكون عندما غضب الآلهة عليها، وحين حاول شيفا منعها من ذلك طرحته أرضاً وداست عليه، وقد سبب له هذا شعوراً بالخجل فيما بعد، حيث كانت قدمها اليمنى على صدره وهي تحمل السيف في يدها اليسرى.

lto40



الإلهة كالي

وهناك أسطورة هزيمتها لشياطين (سمبا، نسمبا) وإقامتها لحفلة رقص مع شيفا ثم تقوم بالإقامة في غابة لكنها تعمل على تخريب الغابة وما يحيطها بأعمالها الشرسة، ويصادف أحد عبدة شيفا من الزاهدين في الغابة الذي يشتكي لشيفا مما فعلته، وحين يصل شيفا لكالي يهددها ثم يتحداها في رقصة ويطلب منها أن تفعل ما يفعله فيرفع ساقه اليمنى عموديّاً وترفض كالي ذلك لأنه لا يليق بها.

وهناك أساطير أخرى لها، كانت رموز كالي هي: الشعر الجامح المنعقد، العينان المفتوحتان الدمويتان، الفم المفتوح واللسان المتدلي، تحمل بيدها سلاح (شادجا) وهو (سيف منحنٍ) ورأس إنسان، حزام عبارة عن يد إنسان. وكان اللسان المتدلي يدل على تعطشها للدم.

4. أساطير النهاية (الموت)

تعرفنا على نهاية العالم في المعتقدات الهندوسية المعروفة والرسمية، لكننا لم نتعرف عليها في الروايات الأبوكلبسية أي غير الرسمية مثل رواية (بورانا). حيث الشخصية المحورية هو الإله فيشنو لأنه الإله الحافظ، أي الذي يمتص العالم قبل أن يولد مرة أخرى، فقد أنقذ فيشنو البشرية عدة مرات وسينقذها حين يتجسد في (كالكي) الحصان الأبيض بعد أن يسود العالم الرعب والكراهية والكذب والخيانة والمتدينين الكاذبين، وسيكون المال هو مقياس الشرف.

ويسمى نهاية الزمن (بارالايا Paralaya). وهناك نهايات مختلفة للعالم وهي:

1. بارالايا نهاية تشاتور يوغا Chatur - Yuga (كل 4.32 مليون سنة شمسية)

2. بارالايا مانافانترا Manavantra عند نهاية حكم كل واحد من المانو (كل 307 مليون سنة شمسية)

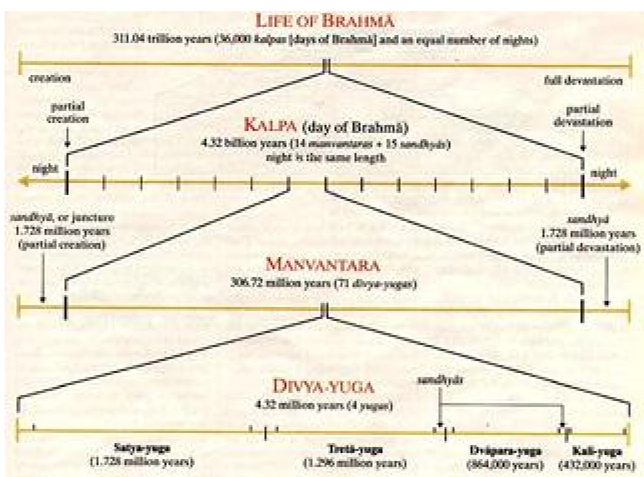
3. بارالايا نايميتك Naimittik عند نهاية يوم براهما (4.32 بليون سنة شمسية)

4. بارالايا براكرتتريك ماها Parakrittik maha عند نهاية عمر براهما (311.4 ترليون سنة شمسية)

النهايات الثلاث الأخيرة بعيدة جدّاً. أمّا البارالايا الأولى فقابلة للتحديد، فقد حدث الطوفان الأرضي وقام فايفاسفات (مانو) أي الرجل الأول وقد ذكرناها في الفصول السابقة.

وفقاً لأساطير التبت فحين غمرت المياه الأرض قام الإله (جابا) بسحب المياه من خلال البنغال وأرسل المعلمين ليمدّنوا الناس الذين سكنوا الأرض من جديد.

وفي سومطرة يعتقدون بأن الأفعى العملاقة (ناجا ـ بادوها) وتسمى في الهندوسية (شيش ناج) تعبت من تنشيف البحر لكن الإله باتارا ـ غورو جعل من الجبل يرمي الماء ليحفظ النبتة فينحدر الجنس البشري منها.



يوم براهما والفترات الأربع

http://decodehindumythology.blogspot.nl/2012/05/pralaya-end-of-days.html



كالكي الحصان الأبيض

ثالثاً: الطقوس الهندوسية

أغلب الطقوس والشعائر الهندوسية تجري في البيوت، وبعضها في المعابد وفي أماكن الحج والأماكن المقدسة الأخرى. وتختلف اختلافاً كبيراً بين مكان وآخر ومدينة وأخرى، وهي ليست إلزامية، بشكل عام، إلَّا عند المتشددين، ويختار الفرد مكان وزمان الطقوس بشكل عام رغم أن هناك أماكن وفترات محددة في التعاليم الطقسية.

1. الطقوس اليومية

1. الصلاة: الصلاة الهندوسية فردية وليست جماعية، وقد ذكر كتاب مانو سمريتي أنها تقام، في اليوم، مرتين صباحاً ومساءً. وتكون صلاة الصبح وقوفاً مع ظهور الفجر حتى مطلع الشمس وغرضها أن تزيل ذنوب الليل. أما صلاة المساء فتكون جلوساً حتى ظهور النجوم وغرضها أن تزيل ذنوب النهار.

ويسبق كل صلاة الاستحمام وارتداء الثياب النظيفة الصفر أو البيض مع غسل الأيدي والأفواه بالماء المعطر، الرجل يؤدي الصلاة متربعاً في حالة صلاة المساء والمرأة تؤديها

وهي جاثية على ركبتيها.

والصلاة على نوعين من حيث مضمونها وهما:

1. ياك أو يجيا: وهو إشعال النار في مكان الصلاة وتلاوة أناشيد من الفيدا أو الأوبانيشاد حبّاً في الآلهة وطلباً للمغفرة. ومناسبة هذا النوع من الصلاة لترسيخ السلطة. ويجب أن تتم من خلال رجل دين براهمي لأنه الواسطة بين الإنسان والإله، ولذلك اهتم بها الملوك والأمراء واهتم بها كهنة البراهمة لأنها إحدى وسائل السيطرة على المؤسسة السياسية.

2. بُوجا: وهو التسبيح والتمجيد للآلهة وتقديم القرابين لهم من الزهور والماء، وقد طال التقسيم الاجتماعي أنواع الصلاة، فلكل طبقة صلاتها وأدعيتها، وبشكل عام يتلو رجل الدين تعويذته ثم يركع الشخص المصلي تحت قدمي تمثال الإله ويتلو أدعيته ثم يتلو رجل الدين دعاءً خاصّاً ويصلي الشخص ثم يرش الماء وتنتهي صلاته. وأحياناً ينثر الزهور أو البخور.

التشدد الهندوسي يطرد من لا يصلي ويجعله من طبقة الشودرا (المنبوذين) ويحرم من حقوق الولادة الثانية أي من انتقلت إليهم الروح من حياة سابقة.

2. طقوس المناسبات

وهي الطقوس التي يقوم بها الهندوسي كنوع من العبادة مثل التلاوة للكتب والنصوص المقدسة واليوغا والتأمل والصلاة في مناسبات معينة خلال دورة حياته.

طقس دورة الحياة (سامسكارا Samskara):

وهو طقس العبور غير الإلزامي والمختلف حسب الجنس والمجتمع والمكان، في الألفية الأولى قبل الميلاد كان طقس سامسكارا يتكون من (48) مرة، واختزل لاحقاً إلى (12 ـ 6)

مرات تتضمن ولادة الطفل وطقس منحه الاسم، وطقوساً داخلية مثل الرحمة تجاه جميع الكائنات والأداء الإيجابي في الحياة.

تتضمن طقوس العبور طقس الحمل (يُمسافانا) وهو ثلاثة طقوس قبل أن يبدأ الجنين بالحركة في الرحم، وطقس غسل الطفل المولود، وطقس تسميته، وطقس التغذية الأولى للطفل، وطقس حلاقة الشعر، وطقس ثقب الأذن، وطقس معرفة الرضيع، وطقس الدخول للمدرسة، وطقس حلق شعر الطفل، وطقس الحيض الأول للفتيات، وطقس حفل التخرج، وطقس الزفاف، وطقس دفن الطفل أو حرقه في حال وفاته.

1. طقوس الحمل (بمسافانا): ثلاثة طقوس

2. طقوس الولادة: ستة طقوس قبل الولادة آخرها يسمى (أوباينتا)

3. طقوس الطفولة

4. طقوس التعلم

5. طقوس الزواج

6. طقوس رب المنزل

7. طقوس التحول

8. طقوس الموت

9. طقوس القربان

هي أول طقوس الهندوسية التي سبقت الفيدا وأسست لها، «وليست تدلنا الشواهد على أن الديانة الفيدية في أول مراحلها كان لها معابد وأصنام، بل كانت مذابح القرابين تنصب من

جديد لكل قربان يراد تقديمه، كما هي الحال في فارس الزرادشتية، وكان يناط بالنار المقدسة أن ترفع القربان الممنوح إلى السماء، وفي هذه المرحلة تظهر آثار ضئيلة من التضحية بالإنسان، كما ظهرت في فاتحة المدنيات كلها تقريباً، لكنها آثار قليلة يحوطها الشك، وكذلك أشبهت الهند فارس في أنها كانت تحرق الحصان أحياناً ليكون قرباناً تقدمه للآلهة وإن «أشفاميزا» ـ أو «تضحية الجواد» ـ لمن أغرب الطقوس جميعاً. إذ يخيل للناس فيها أن ملكة القبيلة زاوجت الحصان المقدس بعد ذبحه، على أن القربان المعتاد هو أن يسكب قليل من عصير «سوما» وأن يصب شيء من الزبد السائل في النار، وكانوا يحيطون القربان برقى السحر، فلو قدمه مقدمه على النحو الأكمل جاءته بالجزاء المطلوب بغضّ النظر عما هو حقيق به من ثواب بالنسبة إلى خلقه الشخصية». (ديورانت 1992: 34 ـ 35).

كان طقس القربان لا يحتاج إلى معبد بل إلى دكة مذبح، وكان الهنود القدماء لا يفكرون بالبعد الميتافيزيقي كما يجب في بداية ديانتهم، كانوا امتداداً لعصور القربان الاسكاتولوجية، ولذلك نشأت عقيدة القربان باعتبارها الدين كله، وباعتبارها الطقس الوحيد، «أعظم الطقوس الجماعية هي تقديم القرابين، وأعظم الطقوس الخاصة الفردية هي التطهير، فالقربان عند الهندي ليس مجرد صورة خاوية، لأنه يعتقد أنه إذا لم يقدمه للآلهة طعاماً تموت جوعاً، ولما كان الإنسان في مرحلة أكل اللحوم البشرية، كانت القرابين في الهند كما في غيرها من بلاد العالم ضحية بشرية، وكانت «كالي» تحب أن يكون قربانها رجالاً، ثم فسر البراهمة هذا بأنها إنما تحب أن تأكل رجالاً من أهل الطبقات الدنيا وحدها... فلما تقدمت الأخلاق أخذ الآلهة يكتفون بالحيوان قرباناً، فكان الناس يضحون لهم بكثير منه: على أن الماعز كان ذا منزلة خاصة في هذه الاحتفالات، ثم جاءت البوذية والجاينية و«أهمسا» فحرمت التضحية بالحيوان في بلاد الهندستان، ثم عادت مجراها القديم حين حلت الديانة الهندية محل البوذية، ولبثت قائمة على نطاق يثير الدهشة باتساعه، حتى يومنا هذا، وإنه لمن حسنات البراهمة أنهم رفضوا أن يسهموا بنصيب في أية تضحية فيها

إراقة للدماء. وأما طقوس التطهير فقد كانت تستغرق من حياة الهندي ساعات كثيرة، لأن مخاوف النجاسة كانت من الكثرة في الديانة الهندية». (ديورانت 1992: 225).

3. الطقوس الدورية والأعياد

1. الصوم: كان الصوم ينسجم مع دعوات التقشف والتصوف الروحانية التي كانت الديانة الهندوسية تدعو لها منذ عصر الأوبانيشاد لأنه يحدّ من نزوات الجسد وشراهته، ولم تكن هناك طريقة واحدة للصوم بل كانت هناك عدة طرق هي:

1. ترك الطعام والشراب ليلاً ونهاراً دون إفطار لأيام غير محددة.

2. الاقتصار على الماء واللبن أو على شرب السوائل فقط من مشرق الشمس إلى مغربها.

3. صيام الفصول حيث يمتنعون عن الطعام من غروب الشمس إلى شروقها لمدة تسعة أيام في بداية كل فصل.

4. الصيام الجزئي وهو تناول الطعام في الظهيرة فقط لأيام محدودة أو العشاء فقط بعد غروب الشمس.

5. صيام النُسّاك في الغابات وجبال هيمالايا الذين يصومون، ويكون إفطارهم نباتاً خاصّاً يعصر في أفواههم ليبقوا على قيد الحياة بأقل ما يكون من مستلزمات الحياة ويستمرون في هذا الصيام حتى يموتوا.

6. الصوم لآلهة معينة في أيام معينة في أيام ميلاد هذه الآلهة مثل (كريشنا، راما، براهمان) وفي كسوف الشمس أو خسوف القمر، وأيام النصر على الأعداء مثل يوم نصر راما على راون.

7. الصوم عن اللحوم وهو طقس مهم في الهندوسية ثم في البوذية والجاينية.

2. الحج: هو الرحلة الطويلة إلى المكان المقدس الذي قد يكون مزاراً أو ضريحاً أو مكاناً فيه حادثة مقدسة في ذلك الدين، ويسمى بالهندية (كومبه ميلا) ويحدث أربع مرات كل 12 سنة وينتقل بين أربعة مواقع خلال هذه الفترة، ويسمى أيضاً (باترا) أي (عبور النهر).

وأسطورة الحج تعود إلى العصر الفيدي حيث كانت الآلهة والشياطين، في السماء، على نزاع متواصل للحصول على قارورة رحيق الخلود (كومبه)، ثم اتفقا على خضّ قارورة الرحيق في (محيط اللبن الأول) وتقسيمه بالتساوي بينهم وحين ظهرت القارورة هربت الشياطين ولحقت بها الآلهة وحصلت حربٌ بينهما لمدة 12 يوماً وليلة في السماء على القارورة، وخلال المعركة سقطت نقاط من الرحيق على أربعة أماكن أصبحت أماكن (كومبه ميلا) أي الحج الحالية، ولذلك يكون الحج زيارة لقطرات الرحيق السماوي الخاص بالخلود.
أما أماكن الحج الأربعة فهي:

1. دواركا Duarka

2. جكنات بوري Jagnath Puri

3. بادركا شرم Baderka srm

4. راميشوار Rameshwar

وهناك أماكن أخرى للحج مثل نهري (كنكا) و(جامنا).

وهناك مدن مقدسة للحج مثل (واراناسي) و(الله آباد)

«ومن آداب الحج: 1. يجب على الزائر أن يترك الأهل والأقارب، ولا يتصل بهم فترة حجه أبداً ولا يفكر فيهم. 2. وعند الميقات وهو مساحة كيلو متر من بيته يتخلى عن لباسه، فيغتسل ويختار لباس الإحرام، وهو قميص طويل وإزار بلون أصفر ويأخذ عصا من القصب الهندي، ويعلق عليها نوعاً خاصّاً من الآنية للماء، ويخرج مرتلاً الوِرد الخاص وهو

هري كرشن هري رام... ومن الأفضل أن يمشي على قدميه، وهو واجب على البراهمي، وتطوّع على غيره» (الأعظمي 1997: 99)

ويبدأ الحج عند الهندوس من الساعة السابعة صباحاً إلى الساعة السابعة مساءً أي خلال وقت النهار، وتتخلله الصلاة وتقديم البخور والتمسح بالرماد.

الأعياد

تستخدم الهند التقويم الغريغوري للكنيسة الكاثوليكية في الحياة المدنية للدولة وهو تقويم شمسيّ. أما في استحضار التقاليد الدينية والثقافية القديمة فيستخدم الناس التقويم الهندي القديم الذي يستند على حركة القمر والسنة القمرية والتي تتألف من 354 يوماً وتختلف عن السنة الشمسية المؤلفة من 365 يوماً، الفرق بين التقويمين يحل بإضافة شهر واحد كل ثلاثين شهراً للسنة القمرية.

تسمى المهرجانات الهندوسية بالسنسكريتية (أوتسافا Utsava) ومعناها (الرفع إلى الأعلى)، وتتميز الهندوسية بكثرة أعيادها ومهرجاناتها الكبيرة والمبهرة والتي تستهوي السائحين وتجذبهم من كل أنحاء العالم وفي مجمل الهند، وهي خمسة وعشرون عيداً وسنتناول بعضها. وهذه هي أهم الأعياد الهندوسية:

وهنا عرض لأهم اثني عشر منها:

1. الديوالي (الديفالي) Diwali: مهرجان أضواء ديوالي، وهو المهرجان الذي يحتفل به الهندوس في جميع أنحاء العالم حين يكتمل القمر (هولي) وحين يكون هناك قمر جديد يسمى (ديوالي) ويترافق العيدان معاً عادة.

وهو الاحتفاء بإلهة الغنى والجمال (ديفالي) وتزين المنازل والشوارع بالأضواء، خمسة أيام. وهو بمثابة رأس السنة في التقويم الهندوسي، ويسمى عيد الأضواء حيث تشتعل الشموع.

يختلف موعده من سنة إلى أخرى، فهو في سنة 2016 في 30 أكتوبر وفي سنة 2017 في 19 أكتوبر. مدته خمسة أيام، ويمثل انتصار الخير على الشر، والنور على الظلام، ويسمى عيد الأضواء حيث تشتعل فيه الألعاب النارية في الشوارع وتضاء الشموع احتفاءً بالانتصار.

2. الهولي Holi: يختلف موعده فهو في 2017 سيكون في 13/3. وهو عيد الربيع الذي يستمر لمدة يومين، ويسمى مهرجان الألوان، فيما كان الناس في الماضي يرشقون بعضهم ببودرة مصنوعة من أوراق الورد بألوانها المختلفة، أو أنهم يسكبون الماء الملون على بعضهم.

http://www.travelindia-guide.com/festivals_holidays/diwali_deepavali.php

3. موكب جانيثا Gonesh Chatntha: يصادف في 2017 في 25/ آب أما أنات شاتورداسي ففي 5 سبتمبر. وجانشا أو جانباتي رجل برأس فيل يعتقد أنه الإله المخلص من المشاكل، حيث تسير المواكب وهي بشكل جانيشا في مواكب ضخمة وترافقها الأغاني والتراتيل. وشاتور داسي هي رفيقته ويستمر العيد أحد عشر يوماً.

4. الدوسيرا Dusserhra، نافاراتي Navarati، دورجا بوجيا Dorga Poja، وتتكون ما بين13 سبتمبر و21 أكتوبر، ومدته أحد عشر يوماً، ويمثل انتصار الإله راما على رافانا والمحاربة الإلهية دوركا على جاموس الشر (مهيشاسورا)، وفي اليوم العاشر منه والذي يسمى الدوسيرا يطلق المحتفلون النار على تمثال كبير لـ(رامانا) بأسهم نارية.

5. أونام Onam: وسيكون في 2017 في 4 سبتمبر ومدته عشرة أيام، وهو عيد الحصاد حيث يقوم الهنود بتزيين أراضي منازلهم بالورود ويرتدون الملابس الجديدة.

6. كريشنا جانماشتامي Krishna Janmashitani، جوفندا Govinda: حصل في 25 ـ 26 آب من عام 2016. وهو عيد ميلاد الإله كريشنا، حيث يقوم فيه الهنود بتركيب برجٍ من الأشخاص الذين يتسلقون بعضهم ليصلوا إلى القمة وهناك يكسرون وعاءً من الفخار المليء باللبن وهو استذكار لكريشنا الذي كان يسمى بـ(سارق الزبد).

7. عرض الجمال في بوشكار Puschkar Carnafal: يحصل في إقليم راجستان الصحراوي (المأهول بالرجبوت) في عام 2017 يكون في 28 أكتوبر ـ 4 نوفمبر حيث يتمّ استعراض 50 ألف جمل مزينة بأنواع الزينة وتجري المسابقات بينها على مدى خمسة أيام وهو عيد تقليدي خاص.

8. احتفالات معبد كيرالا Kerala Temple Festival: يحصل في إقليم كيرالا في جنوب الهند وهي معروفة بمعابدها العريقة، حيث تستعرض مواكب كبيرة من الفيلة المزينة بالألوان والذهب وهي تمرّ في المدينة برفقة الأغاني والرقصات وأنواع الاحتفال. ويحصل الاحتفال بين أشهر شباط ومارس لمدة عشرة أيام وحول مختلف المعابد، وتستعرض الفيلة القصيرة في اليوم الأخير.

9. راكشا بندن Raksha Bendhan: ويُسمى مهرجان الراكي Rakhi وهو عيد الأخ وأخته حيث تحتفل به كلّ أخت بأخيها، وقد لا تكون الأخت شقيقة للرجل لكنها حين تجعل يدها في يده يكون هذا الرجل أخاً لها، وبذلك يكون من واجبه حق رعايتها والدفاع عنها.

10. ماكار سانكرانتي Makar Sankranti أو بونغال Bongal: وهو أحد أعياد الحصاد الأكثر شعبية في جنوب الهند وخاصة ولاية إندرا براديش، تيلانجانا، تاميل نادو، كادناتاكا، ويكون في منتصف شهر كانون الثاني من كل عام ويصادف بداية للأتريات وهي رحلة الشمس شمالاً، ويستمر المهرجان لمدة أربعة أيام وتطبخ فيه أنواع الأطعمة.

4. الطقوس السرية

يمكننا إجمال الطقوس السرية والصوفية الغامضة للهندوسية في نظام التانترا القديمة التي تتكون من (مانترا، مودرا، الرؤيا، الطقوس، التأمل، القرابين). وهناك طبقات من المعاني الرمزية والفلسفية والصوفية والتعبدية في كل ممارسة.

تتكون البوجا (Puja) من عدة مظاهر ألوهية وعبادة داخلية وخارجية للإلهة الأم. لا بدّ من تنقية الفم بالماء المقدس (نهر الغانج مثلاً) وترديد العبارات المقدسة، فالماء هو العنصر الرئيس في البوجا...

الجسم والعقل بحاجة إلى التأليه من خلال (بوتا ـ شودي Shuddi ـ Bhuta)، وكذلك من طاقة البرانايام (السيطرة على النفس)، ومن خلال تدفق البرانا (الطاقة الحيوية)، وهذا ما يهيئ العقل لإيقاظ الـ(كوندليني شاكتي) أي قوة وطاقة وعي الجسد. لأن هيئة الإنسان تماثل هيئة الكون. ولذلك يجب رفع نفس الإنسان بواسطة شيفا رمزيّاً مع آلاف اللوتس لجلب الأم من أعماقنا لكي تُشرق في القلب عن طريق ترديد مجموعة من الأغاني السرية.

يكون الجسم الروحي مهيئاً حيث يقول نص (مهالاكشماكم ستروتام) في تعويذة مورتي سادا ديفي، شكل الإلهة يتكون من المانترا ويتردد شكلها عند ترديد كلمة (أوم).

الطقوس السرية التي غرضها رؤية الآلهة، تستدعي شيفا وكالي وغانيشا، ويتمّ الاغتسال بشيفا ـ لنجام، وهو حجر برمز جنسي، وتتمّ عبادة الآلهة الخمسة التقليدية الفيدية (شيفا، ناريان، دورجا، سوريا، أجني)، وتعبد راما كريشنا أنكا وصاحبه القرين الكريم الأم لانكا سارادا ديفي. وتتمّ عبادة (كالي) بأكثر الطقوس احتراماً وعناية حيث تتكون من 16 بنداً وهي:

1. أسانا (مقعد واحد)

2. سواجاتا (صلاة الترحيب)

3. باديا (غسل القدم).

4. أرغيا (عرض الزهور والأوراق).

5. أشامان (احتساء الماء).

6. مادوبوركا (خليط اللبن والحليب والسمن والعسل والماء والسكر).

7. بونار أشمال (غسل الفم بالماء من جديد).

8. سباتا (حمام).

9. فاسترا (ملابس جديدة).

10. أبراماني (مجوهرات).

11. جاندا (عطر).

12. بوشيا/ بنترام (الأزهار والأوراق).

13. دوبها (البخور).

14. دباه (الضوء).

15. نيفيديا (الغذاء).

16. برانام (الصلاة).

وتنتهي الطقوس بـ (أزاتي: التلويح بالأضواء).

رابعاً: الموت وما بعد الموت (إسكاتولوجيا)

نهاية الإنسان والعالم تتحدد مع كل فترة تسمى (يوم براهما) وتسجله التقاليد الفايشناتية Vaishnative أو الأفاتار العاشر والأخير لفيشنو أو شيفا قبل نهاية عمر الكون، ويذوب الهاريهارا (Harihara) في الوقت ذاته الذي ينبثق فيه كون جديد.

الفترة الحالية عصر (كالي يوغا) وهي اليوغا الرابعة والأخيرة للعصر الحالي، وقد شهدت اليوغات السابقة تدهوراً تدريجيّاً في الأخلاق فانتشرت الرذيلة والكذب والقتل.

في الهندوسية دورة الزمن تتكون من دوائر أصغر هي (الكالبات Kalpas) التي يقدر عمر كل كالبا حوالي (4.1 ـ 8.2) مليار سنة والتي هي فترة اليوم الواحد (نهار وليل براهما) والذي سيعيش 311 ترليون سنة، وهكذا نجد الولادة والنموّ والتحلل والتجدد على مستوى قراهما قد وجدت صداها في النظام الكوني. هذا ما تراه الفيشنافية. أما بعض الشيفيين فيرون أن هذه المراحل تتمّ عن طريق تدمير ثم نشأة الكون لمرات متتالية.

بعد الدورة الكبرى سيعود جميع الخلق إلى نقطة الصفر والبداية الأولى ويستمر بناء الحياة وفق النموذج الديني المعروف.

الإسكاتولوجيا الهندوسية اختلفت عن الإسكاتولوجيا المتوسطية (الآرية والسامية) في كونها جعلت هناك سلسلة طويلة من عمليات الخلق والتدمير تتكون من أربع وحدات رئيسة... وهو ما سنجد صداه واضحاً في بعض الديانات الغنوصية وخصوصاً المندائية... فهل هناك ما يربطهما؟ نعتقد أن ذلك قد حصل وسنبحث في هذا بشكل أعمق.

الدورة الكونية الأولى (ساتيا يوغا Statya Yoga): والأفاتار الأربعة فيها هم: (ماتسيا، كورما، فاراها، نارا سيمها)

الدورة الكونية الثانية (تريتا يوغا Treta Yoga): والأفاتار الثلاثة فيها هم: (فامانا، راما، راما)

الدورة الكونية الثالثة (دوابارا يوغا Dwapara Yoga) والأفاتار الاثنان فيها: (كريشنا، بوذا)

الدورة الكونية الرابعة (كالي يوغا Kali Yoga) والأفاتار الأخير العاشر هو: (كالكي)

القسم الرابع: المكونات الثانوية للدين الهندوسي

أولاً. الأخلاق والشرائع الدينية

1.الأخلاق

لا شك أن الهدف النهائي للإنسان، في أيّ حضارة، يتعلق بالسلوك البشري في المجتمع، وهو ما يسمى بالأخلاق. التي تعني نمطاً أو معياراً أو مدونة سلوك اعتمدتها مجموعة من الأشخاص في هذا المجتمع أو ذاك، وكلمة «السلوك» مرتبطة بالبشر الأفراد فقط حين يجمعون بين فطرتهم ووعيهم بنسب مختلفة. أمّا الحيوانات فسلوكها فطريّ بالدرجة الأساس.

الأخلاق هي الانضباط الذي يتعامل مع ما هو جيد أو سيئ، أو من الصواب والخطأ، أو الواجب. وقد قاس فلاسفة الأخلاق سلوك المجتمعات على أساس المعايير القائمة في هذه المجتمعات. وكانوا، غالباً، ما يقترحون معايير جديدة للسلوك من أجل مراعاة تطورها مع مرور الزمن، وتشمل هذه المعايير قيم الواجب والمسؤولية والمساواة والعدالة والحقوق والسلطة المشروعة والمنفعة.

أما الفضائل الأخلاقية مثل (الحرية، والاعتدال، والخير، والصدقة) فتنشأ من خلال تكيّفنا مع الطبيعة، وسرعان ما تصبح مثالية من خلال العادة.

يمكننا التعرف على الأخلاق في الهند القديمة من خلال شروحٍ مفصلة في مهابهاراتا وأرتاساسترا وبهافاتاتا بورانا وبراهما بورانا. وقد روى مؤلفو هذه الأعمالِ الأخلاقَ في سلسلة كاملة من خلال الشخصيات المعروفة في تلك الأعمال والتي تمثل خلاصات السلوك الأخلاقي للشعوب الهندية القديمة. وهناك في تيج فيدا سامهيتا، وهي مجموعة من الأناشيد القربانية صيغت بلغة قديمة جدّاً، تمثل الترانيم عدداً من المشكلات الأخلاقية

غير القابلة للذوبان تقريباً والتي حظيت بأكبر اهتمامٍ، فكانت المصدر المشهور ليس فقط لبعض من أغنى وأعمق ديانات العالم، بل لبعضٍ من فلسفاتها الميتافيزيقية.

أقرب صيغة للأخلاق في التراث الهندوسي يمكن أن تكون الـ(دارما Dharma) التي هي نقطة التوازن بين الحقوق والواجبات والتي ينجم عنها نمط التوجه الأخلاقي للعيش مع الآخر في مجتمع واحد أو في مجتمعات متعددة.

اليوغي Yogi هي أمر أخلاقي ويمكن أن نلاحظ في اليوغي ما لا علاقة له بالأخلاق.

سانتانا ـ دارما Sanatana dharma فيها نظام أخلاقي متطور والذي يتضمن شروطاً قاسية للتقيد الصارم بالضوابط الأخلاقية.

عثر على الكثير من المبادئ الأخلاقية في الكتب الفيدية، ومن بين أهم تلك المبادئ الرموز العشرة من الدارما المعروفة باسم (ياما Yamas) أي المحظورات، و(نياما Niyamas) أي الوصفات أو المحللات.

الياما الخمسة وهي:

1. اللاعنف ـ أهيمسا Ahemsa

2. الصدق ـ ساتيا Satya

3. عدم السرقة ـ أستيا Asteya

4. عدم ممارسة الجنس ـ براهما شاريا

5. عدم اللمس (أباريجراها Aparigraha)

النياما الخمسة وهي:

1. الرضا (سانتوشا

2. الانضباط / التقشف Santosha (تابسيا Tapasya)

3. دراسة الكتب المقدسة (سفادیایا Svadyaya)

4. الإخلاص لله (إشفارا ـ برايندانا Ishvara ـ pranidhana)

5. النظافة (سهوتشا Shaucha)

تتميز الأخلاق الهندوسية العامة أو المدونة بضوابط دقيقة وحسن توازن، ورغم نزعات الشر الطبيعية الموجودة في كلّ الأفراد والمجتمعات لكن الهنود تميزوا عبر تأريخهم بالمستوى العالي من الأخلاق والانضباط الكبير في تطبيق التعاليم الدينية التي تحثّ عليها. ويمكن إدراك ذلك من خلال دراسة التقليد الفيدي الذي لم يكن ديناً فقط، بل هو وسيلة للحياة وفلسفة كاملة للمؤسسة والتوجيه من أجل الوجود الواحد الذي يقوم على حقائق روحية تطبق من قبل من يؤمن بها، حيث يعترف هذا التقليد أن الفرد هو الروح الأبدية التي هي أبعد من الجسد، وهي واحدة لا تختلف بين اثنين في جوهرها. ويترتب على هذا أن تكون جميع الكائنات الحيّة، سواء كانت بشرية أم حيوانية أم نباتية، هي نفسها وهي كلها أجزاء من الحقيقة الأبدية. وقد ظهرت في هذا العالم للتعبير عن طبيعتها، ولذا فإن أتباع الفيدية يقبلون فرضية (فاسودهايفا كوتومبا كام Vasudhaiva Kutumbakam) وهي أن جميع الكائنات الحيّة في الكون تتألف من عائلةٍ واحدة، ولذلك فكل البشر بل وكل البشر والحيوانات متساوية روحيّاً وعلينا احترامها وعدم النظر إليها باحتقار. وتؤكد الفرضية أن الهدف النهائي للحياة البشرية هي التخلي عن ما علق بها وتحقيق الموكشا (التحرر من الوجود المادي) والعودة إلى عالمٍ متسامٍ هو أصل طبيعتنا وأصل مكاننا ووطننا الحقيقي.

الصفات والقدرات الشخصية والخيارات هي التي تحدد مدى التقدم الروحي للشخص وليس الطبقة أو اللون أو الولادة أو الاسم. ولكل إنسان الحق في اختيار شكل الممارسة الروحية وفي رفض أيّ شكل من أشكال النشاط الديني، ولذلك فإن الإكراه والتحويل القسري والإغراء التجاري الديني أمور مرفوضة بالكامل أخلاقيّاً.

التحرر من الاستبداد الروحي مهم للغاية لكي يواصل المرء نهضته الروحية وإدراك جوهره الروحي لكي يتمكن من التحرر الذي هو غاية كل دين... وبإدراك قدسية كل أشكال الحياة وتنوعاتها، وإدراك جوهر الواحد هو الذي يدلنا على العدالة والتوازن والأخلاق في الحياة وهو الضامن للتعايش مع الآخرين ومع الكائنات الأخرى والحفاظ عليها، بل إن من مسؤوليتنا الأخلاقية حماية أرواح الكائنات الأخرى والطبيعة... وهذا هو جوهر الأخلاق الهندوسية المستمد من فلسفتها في وحدة الوجود.

ولعل من أهم المصادر الأخرى للأخلاق المدونة في الكتب الدينية هي (فيدانتا، أوبانيشاد، فيتا غتيا، براهما سوترا)، وكذلك كتاب بانشتانراس الذي يوضح الأخلاق والعبر من خلال سرديات قصص الحيوان، وهو مثال مهم لاستخدام الحكي في توضيح مبادئ الأخلاق للأطفال والكبار معاً، وهو الكتاب الذي دوّن في القرن الثالث قبل الميلاد.

أما المصدر الآخر فهو بوراشارثاس Purasharthas أو (المساعي البشرية) الذي يشرح التقاليد الفيدية ويشير إلى الغاية من وجود الإنسان هو تحقيق الدارما (الأخلاق) من خلال الوفاء للحياة ومفهومها لكي يحافظ على المجتمع. يمكن تصنيف البوراشارثاس إلى أربع فئات رئيسة هي:

1. الدارما

2 الارتخاء

3. كاما (اللذة)

4. موشكا (التحرر)

الدارما هو الدين في الهندوسية وهو النظام الكوني والبشري وهو الأخلاق، ويعرّفه قاموس أوكسفورد بأنه (النظام والعرف الذي يجعل من الحياة والكون ممكنين، وهو بالتالي يتضمن السلوكيات المناسبة للحفاظ على هذا النظام). ولذلك فإن الدارما تحتضن كل نوع من أنواع السلوك القويم والتي تغطي كل جانب من جوانب الحياة، سواء الديني أم الدنيوي، وهو ضروري لرفاه الفرد والمجتمع والخلق ويشدد على ضرورة إجراء واجب الخلاص.

الارتخاء والكاما هي الرفاه والمتعة، الارتخاء يعني الاغتناء بالحاجات المادية والاجتماعية ومن ضمنها كسب المال والاعتراف الاجتماعي والسلطة والسيطرة والتي تعطي شعوراً بالأمان. أمّا الكاما فهي شعور باللذة وتحقيق المتع الحسيّة. أما الموكشا فهي تشير إلى التحرر من المتاعب التي ترتبط بتحقيق السابقات لها، وهو أمر ممكن من خلال المعرفة الصحيحة لطبيعة وعي الإنسان.

تعتبر الدارما كمبادئ أخلاقية عالمية تشمل الرحمة والتعاطف وعدم الغرور والنفاق وقول الحقيقة وعدم الأذى والاستقامة والرحمة لجميع الناس. أمّا اللاعنف (أهيمسا) فهي الدارما بشكلها المطلق، وقد اشتهرت العبارة السنسكريتية (اللاعنف هو في نهاية المطاف دارما). ولذلك فإن العنف لا يخدم الدارما، على أن الغاية هي الموكشا حيث يتمّ تحرير العقل من مشاعر القوة والكره والغضب والحاجة وطرح الأسئلة الأساسية حول الحياة، ولذلك فإن الدارما والموكشا وجهان لعملة واحدة لأنه تحقيق للروح التي لا تربكها المادة والحاجة.

« فهم يجاوزون الحدود في التزلف وحسن الطوية، وقد طحنتهم رحى الغزو والحكومات المستبدة الأجنبية زمناً امتد وطال إلى حدّ أفقدهم القدرة على أن يكونوا من المقاتلين الأشداء، إلَّا إذا فهمنا القتال بمعنى احتمال الألم، عندئذٍ ترى لديهم من الشجاعة ما لا يشق لهم فيه غبار، ولعل أبشع سيئاتهم عدم المبالاة والكسل، ولو أن هاتين الصفتين في أعين الهنود ليستا من السيئات، بل هما ضرورتان للمناخ ومواءمة أنفسهم لجوّ بلادهم، مثل

حلاوة الطبع، التي تتصف بها الشعوب اللاتينية، والحمى الاقتصادية التي جنَّ بها الأمريكيون. والهنود حساسون، عاطفيون، وذوو أهواء وأصحاب خيال، ولذلك تراهم أبرع في الفن والشعر منهم في الحكم والتنفيذ». (ديورانت 1992: 191).

2.الشرائع

شرائع مانو سمريتي:

ظلّت نصوص سمريتي تنتقل شفاهيّاً لقرون عديدة، ثم دوّنت، وكان أهم كتب سمريتي هو كتاب (فيدا سمريتي) الذي يسمى (مانو سمريتي) والذي يضم أهم الشرائع الدينية. يتكون الكتاب من جزأين هما:

1. **فيدانجا:** ويضم الشرائع الخاصة بالمصائب، والمدائح والأغاني المرتلة وقواعد اللغة، ويضم أيضاً ما عرف بـ(يزوكتا) الخاص بتفسير كتب الفيدا، و(أسترونومي) الذي له علاقة بقواعد الصلاة الباطنية وهو ملحق بكتاب (ياجور مبدا). أما أكبر هذه المجموعة فهو كتاب (ربتول) المأخوذ من كتاب براهمانا، وكتاب مانترا ويحتوي على أساليب الصلاة الباطنية والزواج الجديد ومعاملة أرواح الموتى.

2. **أوبافيدا:** ويضم شرائع الشجاعة والبطولة، والبورانا الخاص بالقصص القديمة، والأرتاهاسسترا الإداري الحكومي، والأبورفيدا وهي النصائح الطبية والباطنية الجراحية وغيرها، والروافيدا الخاص بالقوة الجميلة.

مانو سمريتي موسوعة شاملة وكبيرة في شرائع وأخلاق وصفات الحالات الحياتية يسمو كثيراً، وقد يهبط إلى معالجات خارجة عن العقل. وهذا ما يفسره طول تداوله الشفاهي وكثرة مؤلفيه وكتّابه على طول الزمن.

ثانياً: السير المقدسة

يمكننا تقسيم السير المقدسة حسب طبيعة الأشخاص المقدسين الذين تدور حولهم، وهم كما يلي:

1. داشافاتارا (المجسدون العشرة للإله فيشنو)

2. الملوك المقدسون (مانو)

3. الحكماء السبعة (سابتاريشي)

4. مؤسسو الأديان الهندية

5. سادو (رجال اللّه)

6. براجاباتي

7. ريشي Rishi

1. داشافاتارا Dashavatara المجسدون العشرة للإله فيشنو:

وهم مجسّدو الإله فيشنو وعددهم عشرة، حيث يتجسد الإله فيشنو على الأرض بين زمن وآخر، للقضاء على قوى الشر واستعادة الدارما وتحرير الصالحين وبناء العالم من جديد، وهؤلاء المتجسدون هم حسب قدمهم الزمني كما يلي:

1. ماتسيا (Matsya): وهو السمكة التي تظهر في زمن (ساتيا يوغا) وهي أولى دورات اليوغا التي تمثل العصر الذهبي للإنسان. حيث يأخذ فيشنو شكل الإله السمكة ليحفظ الإنسان القديم الذي اسمه (مانو Manu) ويأخذ سفينته نحو العالم الجديد مع كل الأنواع النباتية والحيوانية التي رافقته في السفينة قبل حدوث الإعصار الهائل الذي أدّى إلى الطوفان. والصورة النمطية التي يظهر بها (ماتسيا) هي رجل نصفه الأعلى بشري ونصفه الأسفل سمكيّ، ويرتبط بالإله الخالق (براجاباتي) (يتماهى مع براهما)، ويقوم (ماتسيا)

بتحذير مانو بأن طوفاناً وشيكاً سيقع ويأمره بجمع أزواج من النباتات والحيوانات في سفينة لكي ينقذ الحياة. وهناك في بعض السير سبعة حكماء يرافقونه ويساعدونه في توجيه وقيادة السفينة. وقد ذكرت سيرة ماتسيا في الفيدا، وهي، بلا شك، قريبة من قصص الطوفان عند كل الشعوب القديمة، وخصوصاً في الشرق الأدنى. ولعلّ الشكل السمكي يذكرنا بصورة الإله إنكي السومري والآلهة البشرية (أوان) أو (أوانيس) الذي كان يلبسُ ملابس سمكية أو أن نصفه السفلي عبارة عن سمكة، وكان كهنته يسمون بالسومرية بالصنّاع (أومانو). ولنلاحظ اقتراب اسم (أومانو) من (مانو)، وكان اسم الحكيم الذي يتماهى معه هو (آدابا) الذي له أسطورة سومرية معروفة، وهذا ما يؤكد الأثر السومري في بواكير الحضارة الهندية.

وقد نشأت سيرة شعبية لماتسيا نمت، مع الزمن، وهناك عبادة خاصة به. فهناك عدد من المعابد المكرسة له منها معبد شانخودارا في بيت دواركا ومعبد فيدانارايانا في نجالابورام. ويعتبر ماتسيا هو الإله الراعي لقبيلة (مينا Meena) التي تعتقد أنها من نسل الآلهة من خلال ماتسيا الذي يمثل تجسيد فيشنو على الأرض، وقد أنشأت مملكة ماتسيا جنوب كوروس في القرن السادس قبل الميلاد.

2. كورما Kurma: وهو السلحفاة التي ظهرت في (الساتيا يوغا) عندما خاضت الديفات والأسورات في محيط الحليب من أجل الحصول على رحيق الخلود (أمريتا)، وقد استخدموا جبل ماندارا ومن فيه، وتحوّل فيشنو إلى (كورما) السلحفاة لتحمل وزن الجبل.

تقول الحكاية إن الحكيم دوروفاسا أعطى إكليلاً لملك الآلهة (إندرا) فوضع (إندرا) الإكليل حول فيله وكانت الحيوانات تدوس عليه فلعن الحكيم الآلهة وخلع عنهم ملك السماوات وصفة الخلود، فاستشاروا الإله فيشنو الذي نصحهم بالحصول على النكتار وهو شراب الخلود وأنهم لكي يحصلوا عليه لا بدّ من الخوض في محيط الحليب وسيكونون بحاجة لمساعدة جبل (ماندرا) وما يحتويه من كائنات والثعبان (فاسوكي) الذي يخوض مثل حبل، فقامت الديفات والأسورات بهذه المحاولة لكنها لم تكن قوية جدّاً فقام فيشنو

بالتجسد على شكل كورما (السلحفاة) وحمل الجبل على ظهره ومخض الماء ونشأت من ذلك أربعة عشر من الأمور المميزة، وبلغت ذروتها مع طبيب الآلهة (دانفتاري) الذي جلب معه رحيق الخلود الذي أخذته الأسورات وتشاجروا عليه فظهر فيشنو لهم بصورة (موهوني) الجميل وخدعهم واسترد النكتار منهم.

المعابد المخصصة لكورماي هي ثلاثة: الأول في منطقة شيتو، ولاية إندرا براديش، والثاني بولاية كارما تاكا، والثالث هو معبد كورماي فاراداراجاسوامي. ولا بدّ من القول إن السلحفاة هي رمز الإله إنكي السومري. أمّا أسطورة كورما فلا نجد لها نظيراً في الأساطير السومرية سوى أسطورة نقل عناصر الحضارة (مي) من قبل إنانا من مدينة إنكي (أريدو) إلى مدينتها (أوروك) وهو تشابه ضعيف.

3. فاراها (Varaha) وهو بصورة الخنزير في حقبة (ساتيا يوغا) أي العصر الذهبي الأول وقد ظهر لهزيمة (هيراينياكشا Hiranyaksha) وهو الشيطان الذي أخذ الأرض (بريتفي Prithvi) وحملها إلى القاع أو الأسفل من المحيط الكوني، وقد استمرت المعركة بينهما لآلاف السنين، وفي النهاية أنقذ فاراها الأرض بأن حملها بين أنيابه وأعادها إلى مكانها في الكون.

وفاراها هو الصورة الرمزية للإله فيشنو، أما الأرض التي تسمى أيضاً باسم الإلهة (بوديفي Bhudevi) فقد أسقطها الشيطان في المياه البدئية، وتوصف بوديفي بامرأة شابة. ويمثل فاراها رمز التضحية (ياجنا Yajna) كداعم أبدي للأرض، وتمثل أنيابه عدد الأضاحي والقرابين، وفمه المذبح، واللسان لإطلاق النار، والشعر على رأسه هو العشب للأضاحي، وتمثل عيناه الليل والنهار، وشعره الخشن القدرة الجنسية... إلخ ويرمز فاراها لقيامة الأرض من برالايا (انحلال الكون) وإنشاء الدهر الجديد (كالبا)، ويمكن أن يمثل، رمزيّاً، إنقاذ الأرض من الطوائف الكاذبة.

4.ناراسيمها (Narasimha): وهو كائن نصفه الأسفل رجل ونصفه الأعلى أسد وهو من حقبة (ساتيا يوغا)، الذي يسمى باسم (الحامي العظيم) الذي يدافع عن أتباعه وقت الشدّة،

وهو على قمة الجبل، ويخوض صراعاً ضد الشيطان (راكشاسا Rakshasa) الذي هو أخ الشيطان هيراينياكشا.

http://harekrishnaharerama123.blogspot.nl/2012/05/narasimha-avatar-of-lord-vishnu.html

5. فامانا (Vamana): وهو قزم من حقبة (ساتيا يوغا)، تولى الصراع مع الشيطان (هيرانياكاشياب بالي) الذي تحدى إندرا إله السماء وحاول بسط نفوذه على العوالم الثلاثة، فانبرى له فامانا وهو تجسيد الإله فيشنو وظهر له كقزم فوافق الشيطان، وما إن واجهه حتى أصبح القزم عملاقاً واستولى على السماء ثم العالم الأسفل، فأدرك الشيطان أن خصمه هو فيشنو فقدّم رأسه ليدوس عليه فيشنو ولكن فيشنو منح بالي الخلود وجعله حاكم (باثالا) أو العالم الأسفل.

http://ritsin.com/dashavatar-pictures-indian-mythology-matasya-kurma-varaha-narsingh-vamana-images.html/

6. باراشوراما (Parashurama): وهو بصورة المحارب مع الفأس من حقبة (ساتيا يوغا)، وهو ابن جمادانجي ورينوكا الذي حصل على الفأس بعد التوبة إلى شيفا، وهو أول براهمة الكشتاريا في الهندوسية ويسمى المحارب القديس، وهو أحد البراهمة الذين زاروا الملك كاراتافيريا أرجونا الذي زار والد باراشوراما، وحين طلب الملك البقرة جمادانجي (وهي بمثابة أم باراشوراما) رفض باراشوراما، ولذلك قام الملك بتدمير المكان فقام باراشوراما بقتل الملك في قصره وحطم جيشه، لكن ابن الملك قام بقتل جمادانجي، ولذلك قرر باراشوراما قتل كل الكشتاريا على وجه الأرض إحدى وعشرين مرة وملأ خمس بحيرات بدمهم في نهاية المطاف لكن جده روشيكا جعله يتوقف عن ذلك.

يعتبر باراشوراما خالداً (تشيرانجيفي) ويعتقد أنه الآن على قيد الحياة للتكفير عن ذنبه في ماهيندراجري.

http://www.hindufaqs.com/dashavatara-10-incarnations-/vishnu-part-vi-parashurama-avatar

7. راما (Rama): وهو أمير وملك أيوديا Ayodhya من حقبة (تريتا يوغا) وهو تجسيد فيشنو في الهندوسية، وهو البطل النموذجي الهندوسي ودوّنت سيرته في ملحمة (رامايانا) أثناء وجوده في النفي عن مملكته مع شقيقه أكشمان والقرد هانومان وزوجته سيتا التي اختطفت من قبل شيطان لانكا، رافانا. سافر إلى أشوكا فاتيكا في لانكا وقتل الملك الشيطان رامانا وأنقذ سيتا.

https://nl.pinterest.com/pin/247698666728537343/

8. كريشنا (Krishna): وهو الابن الثامن من ديفاكي وفاسوديف، من حقبة (دوابارايوغا) ويعبد كإله هندوسي في أغلب الأديان باعتباره تجسيداً لفيشنو ويظهر إلى جانب شقيقه الأكبر بالاراما، وفيه الكثير من الشبه في صفاته وسيرته من السيد المسيح.

* بالاراما (balarama): وينظر إليه باعتباره أفاتار (مجسد) لـ (شيشا) وبالاراما هو الأخ الأكبر لكريشنا، ويسمى (بلاديفا، بلابهادرا، هلالبودا) وهو أيضاً أفاتار فيشنو. وقيل بأنه ربما قد يكون نشأ من العصور الفيدية باعتباره إله الزراعة والخصوبة، ويعرف في الجاينية باسم بلاديفا ويصور مع كوب شراب وجرة ودرع وسيف.

في ملحمة مهابهاراتا وعند صراع بهيما مع دوريودانا وقف بالاراما محايداً وعندما هزم بهيما دوريودانا هدد بالاراما بقتل بهيما ثم عدل عن هذا، وفي بورانا يُذكر أن بالاراما عندما أخذ جزءاً من حرب دمرت ما تبقى من سلالة يادو وشهدت اختفاء كريشنا، جلس بالاراما في حالة تأمل ورحل عن هذا العالم، وتصف بعض الكتب الثعبان الأبيض الذي ترك فم بالاراما في إشارة إلى هويته كـ(أنانتا ـ شيشا). أمّا المكان الذي غادره فيقع في قرب معبد سومنات في ولاية كوجورات، ويعتقد السكان المحليون من فيرفال بأن الكهف الذي يقع قرب مكان المعبد شهد خروج الثعبان الأبيض من فمه وعاد إلى (ياتال لوك).

9. جوتاما بوذا: مؤسس البوذية ويسمى أيضاً (بالاراما) وهو أفاتار (مجسد) فيشنو في الهندوسية، ويذكر بوذا في الكتب الهندوسية كواعظ يقوم بتضليل وقيادة الشياطين والزنادقة بعيداً عن طريق الكتب الفيدية، وهناك وجهة نظر أخرى تراه كعلم للرأفة والذي بشّر بطريق اللاعنف (أهمسا).

https://nl.pinterest.com/pin/496170083920693097/

10. كالكي Kalki: وهو (الخالد، الحصان الأبيض، مدمّر القذارة) وهو سيكون التجسيد النهائي لفيشنو ويتنبؤون بأنه سيظهر في نهاية حقبة (كالي يوغا) التي نحن فيها الآن، وسيكون فوق حصان أبيض ساحباً سيفه ويبدو كما لو أنه كتلة نار مشتعلة أو كمذنب مشتعل، وهو نذير نهاية الزمان الإسكاتولوجي الآخروي في الهندوسية والذي سوف يدمر كل إثم وشر في نهاية هذا العصر. فهو أقرب إلى المسيح المنتظر في المسيحية أو المهدي المنتظر في الإسلام.

http://ritsin.com/dashavatar-pictures-indian-mythology-2-lord-vishnu-krishna-parshurama-rama.html/

2. الملوك المقدسون (مانو) (Manu):

وهم الملوك الروحانيون الذين ظهروا مع الفترة الكونية المسماة (كالبا) وعددهم 14 وهم معلمو البشر، السبعة الأوائل منهم انتهوا إلى المانو السابع من الدهر الذي سمي (الخنزير الأبيض) (Svata Varaha) وهو (فايفاسافاتا Vaivasavata) أو (شرادهاديفا مانو Shradhadeva Manu) ويسمى (مانو الطوفان) لأنه يقابل شخصية (نوح) الذي أنقذ بذور الحياة في سفينته بعد الطوفان.

وقد تحدثنا عنهم في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

3.الحكماء السبعة (سابتاريشي Saptarishi):

وهم الراؤون السبعة الذين ذُكروا في الفيدا والكتب الهندوسية مثل السامهيتات التي تذكرهم بالأسماء، وهم بمثابة البطاركة الكبار أو الآباء في الدين الهندوسي. ويظهر هؤلاء مع كلّ ملك مقدس من المانو، أي إن كل (مانو) يظهر في زمن معين يكون على رأس سبعة من الحكماء ولأن المرحلة التي نحن فيها هي (كالبا)، طبقاً للبوراناس، تضم 14 مانو لكل واحد منهم سبعة، فسيكون مجموع الحكماء في الكالبا هو (98) حكيماً. وهم كما يلي في هذا الجدول:

تختلف أسماء الحكماء حسب المصدر الذي يذكرها وتقفز الأسماء بين زمن وآخر، وفي النصوص ما بعد الفيدية تظهر قوائم مختلفة. وبعض هؤلاء الحكماء ينظر إليهم على أنهم (ماناسا بوترا: أبناء العقل) والذين يتمثلون أو ينوبون عن الآلهة (براهما، شيفا، فيشنو) وهم أسلاف (جوتراس) البراهمة الأسطوريين ويسمون بـ(الراؤون) أي أصحاب الرؤيا.

وفي بعض أجزاء من الهند يعتقد الناس بأن النجوم السبعة لكوكبة (الدب الأكبر) تناظر الحكماء السبعة.

وسنتعرف على نبذة عن أقدم وأول الحكماء السبعة:

1. ماريشي Marichi: ومعنى اسمه (شعاع الضوء) وهو ابن براهما خالق الكون، وهو أول الحكماء الذين ظهروا في عصر المانو (سوايمبهو)، وهو أول ملك مقدس في دورة الكالبا. وهو أحد البراجاباتي العشرة الذين حكموا الناس من قبل براهما. تزوج ماريشي من كالا وأنجب منها كاشياب.

2. أتري (عطري) (Atri): وهو الشاعر الأسطوري وكان أحد البراجاباتي التسعة أحد أبناء براهما وسلف بعض البراهمة وهو أحد صناع الشاسترا، ولد من عقل أو عين الإله براهما

وتزوج أناسويا فولدت له ثلاثة أبناء هم (دورفاساس، داثاتريا، سوما) ومنحت زوجته القداسة لأنها تساعد الشمس كل يوم على الارتفاع.

3. **أنجيراس Angiras:** وهو الحكيم الذي صاغ أو سمع الفيدا الرابعة (أثار فيدا)، زوجته سوروبا وأبناؤه (أسمافارتانا، أوتاثابا) وهو ابن براهما ويقال إنه تزوج سمريتي (الذاكرة) وأنجب منها (داكشا) ثم تزوج سنادها (القربان).

4. **بولاها (Pulaha)**

5. **كراتو (Kratu)**: ويسمى ريش كراتو وهو البراجاباتي العظيم الذي يظهر بعمرين مختلفين وهو ابن الإله براهما، كما أنه الابن الشرعي للبراجاباتي داكشا، واسم زوجته سانثاتي، وقيل إن له 60 ألف طفل، بعض أسمائهم ذكرت في نصوص (فالاخيلياس Valakhilyas) وله أختان هما (بونيا، ساتيافاتي).

قبل أن يتزوج كان صديقاً للإله رودرا (شيفا) وله أسطورة مهمة معه، وقد ولد كراتو مرتين بسبب رحمة شيفا، ويذكر أنه ولد من يد الإله براهما.

6. **بولاستيا (Polastya)**: البراجاباتي العشر أو (أبناء العقل) لبراهما، حصل على فيشنو بورانا وأبلغها إلى (براشارا) الذي علّمها للبشر.

كان والد فيسرافاس الذي كان والد كوبيرا ورافانا.

7. **فاشيشثا (Vashistha)**: ويسمى مهاراشي، وهو يدّعي أن في حوزته البقرة الإلهية (كمندينو) وطفلها (ناديني) وهي التي تمنح أيّ شيء لمريديها. اسم زوجته أورنداتي، وهو أحد البراجاباتي.

ويسمى الحكماء السبعة أيضاً باسم بهرجيو أو بريجو Bhrigu.

جدول الملوك المقدسين ومن عاصرهم من الحكماء السبعة في كل عصر

4. مؤسسو الأديان الهندية

1. بوذا مؤسس الدين البوذي

2. مهافيرا مؤسس الدين الجايني

3. غورو ناناك: مؤسس الدين السيخي

وقد تحدثنا عن هؤلاء المؤسسين في فقرات مختلفة من هذا الكتاب.

5. سادو Sadhu (رجال الله):

وهم الرجال الزاهدون المتدينون المترفعون عن الأعراض الدنيوية، وأغلبهم من اليوغيين وهناك من هم خارج اليوغا، وهم الذين يسعون نحو تحقيق التحرر (موكشا) والمرحلة الرابعة والأخيرة من مراحل الحياة (أشراما) من خلال التأمل والتفكير في البراهمان، وهم يرتدون الملابس الملونة والزعفرانية التي ترمز إلى النبيذ (سانيا سا)، وهناك من النساء منهم يسمين (سادوس Sadhus).

معنى (سادو) بالسنسكريتية (الرجل الجيد) وهو الرجل الذي اختار العيش بأقل الحاجات على حافة المجتمع ليحرر روحه من الغرائز والحاجات الجسدية.

تكونت طوائف السادو التي انخرطت فيها مجموعات كثيرة ومارست طقوساً دينية زهدية وتأملية ومن هذه الطوائف:

1. شيفا سادوس: هم الزاهدون الذين يكرسون حياتهم لعبادة الإله شيفا.

2. فيشنافا سادوس: هم الزاهدون الذين يكرسون حياتهم لعبادة الإله فيشنو و/ أو المجسدون له مثل راما وكريشنا.

3. شاكتا سادوس: وهم زهّاد الإلهة شاكتا.

4. سامبراداياس وهم طائفة فلسفية لها عدد من الطوائف الفرعية من الفلاسفة أو الفنانين وغيرهم، ويقال إنها تشكلت من قبل الفيلسوف آدي شانكارا الذي عاش في حدود القرن الثامن قبل الميلاد، وهي بعيدة عن العنف إلّا في حالات الدفاع عن النفس.

5. سادافيس Sadhvis: طائفة النساء الزاهدات.

6. براجاباتي Prajapati:

معنى الكملة (سادة أو آلهة الناس) وهم مجموعة من الآلهة الذين يشرفون على الإنجاب وحماية الحياة، وهم بالتالي ملوك الملوك (راجيانا، راجيان).

انتخبت الآلهة ثلاثة منهم ليتربعوا على عرش البراجاباتي وهم (فيشنو، براهما، شانكار) وكان هناك 26 براجاباتي كما يذكر الفيدا ذلك.

هم مسؤولون عن النسل وصيانة الحياة، واختلفت أسماؤهم حسب الكتب الدينية، فالعشرة الأول أنشئت، حسب مانو سمريتي، من قبل براهما، لكن المهابهاراتا تذكر 14 منهم. أمّا الأوبانيشاد فتصفهم بأنهم روح الكون أو البراهمان.

البراجاباتي الأحد عشر الذين خلقهم براهما هم:

1. فشفشا كارمان

2. مايريشي

3. أتري

4. أنجيراس

5. بولا ستيا

6. بولاها

7. كراتو

8. فاشيثا

9. براكيتاس (داكشا)

10. بويجو

11. نارادا.

أما المهابهاراتا فتذكر السابقين وتحذف الأول وتضيف إليهم:

كاسيابا جوتاما براهالادا كارداما

ونلاحظ أن بعضهم من الحكماء السبعة (سابتاديشي).

وأقرب صورة للبراجاباتي نجد مثلها في مثولوجيا الشعوب هو ما يسمى، في المثولوجيا الإغريقية، بـ(فانس Phanes) أو (بروتوجونوس Protogonos) والتي تعني (المولود الأول) المعني بالإنجاب وتوليد الحياة الجديدة مثل (إيروس، مثرا) وما يتعلق بنشأة الخلق الأورفية.

7. ريشي Rishi:

الريشي في السنسكريتية هو الشاعر الملهم للتراتيل الفيدية، لكنه في العصر ما بعد الفيدي أصبح يطلق على العرّافين والحكماء والقدّيسين الذين قطعوا شوطاً طويلاً في التأمل (تاباس)، وأدركوا الحقائق والمعرفة الأبدية التي تتحول إلى تراتيل. الريشي هو الملهم من

خلال التأمل وعلم الغيب والذي يحمل أفكاراً رؤيوية وشعرية ونبوية ومعرفة فائقة الحس تؤدي إلى النشوة.

الريشي هو الرائي والعرّاف، وهناك أنواع من الريشي مثل:

1. راجا ريشي Raja rishi وهم ملوك الريشي أي الملوك الذين أصبحوا حكماء وجمعوا المُلك والحكمة معاً، أي هم ملوك روحانيون.

2. ديفا ريشي Deva rishi: وهم الراؤون الذين مكانهم في المناطق السماوية أو الديفا من أبناء الدارما أو اليوغا وهم حكماء إلهيون.

3. براهما ريشي Brahma rishi: وهم الراؤون الذين شهدوا الحقيقة الروحية العليا والذين كانوا من مؤسسي (الجوترا Gotras) من البراهمة.

4. مها ريشي Maha rishi: هم الراؤون العظماء.

5. سروتا ريشي Sruta rishi: وهم الراؤون الذين يسمعون الفيدا من معلميهم.

6. كاندا ريشي kanda rishi: وهم الراؤون من مختلف الطوائف (كاندا) الخاصة بالفيدا.

7. تابا ريشي Tapa rishi: الذين يساوون الإلهيين (ديفا).

8. سابتا ريشي Sapta rishi: وهم الحكماء السبعة العظام.

9. جانا ريشي Jana rishi: وهم الرجال العاديون الذين تحولوا إلى رائين.

والجدير بالاعتبار أن المها ريشي بهريجو Maharishi bhrigu هم الحكماء السبعة (سبتاراشي) وهم من البراجاباتي خلقوا من قبل براهما، ويعرفون بـ(ماناسا بوترا Manasa Putra) (الأبناء المولودون من العقل) أي عقل براهما.

ويستخدم اسم (بهارجافا Bhargava) للإشارة إلى الأحفاد المنحدرين من مدرسة بريهجو.



ريشي بيدين منبسطتين عند القدمين

ثالثاً: الجماعة الدينية وطوائفها

لكل دين من الأديان الهندية جماعة خاصة تنتظم وفق نسق ديني ترضاه لها وتلتقي عند معابد خاصة بها. فالهندوسية لها معابدها الخاصة حسب طوائفها أو وظائفها مثل معابد الجنس والغموض والفئران وغيرها. والبوذية لها معابدها، وكذلك الجاينية والسيخية.

الطوائف الهندوسية:

مرّت الهندوسية بتاريخ طويل تتبعنا خلاصته في الصفحات السابقة وكانت تنتج في كلّ مرحلة، من تأريخها، مجموعة من الطوائف التي ذكرناها سريعاً. وقد استقرت الهندوسية، الآن، على مجموعة من الطوائف التي نرى ضرورة شرحها باختصار لنتعرف على سعة المشهد الطائفي أو المذهبي للهندوسية، ولعل الطوائف الأربع الأهم هي (الفيشنوية، الشيفية، الشاكتية، السمريتية) والتي تشترك في بعض المعتقدات والطقوس والتقاليد، رغم خصوصية كلّ واحدة منها في فكرها وفلسفتها وتحقيق أهداف الحياة فيها وطرق

الخلاص فيها. وهناك بالإضافة إلى هذه الطوائف الأربع طوائف أصغر... تنقسم الطوائف الهندوسية، على ضوء أكثر من تصنيف، إلى عدة طوائف وسنفحص هنا، أولاً، تصنيف ماك دانيل الذي يقضي بتصنيفها إلى ستة أنواع هي:

1. الهندوسية الشعبية: وهي هندوسية العامة المنحدرة من أزمان تسبق كتابة الفيدا.

2. الهندوسية الفيدية (شراوتا Shrauta): وهي هندوسية البراهمة التقليديين (الشراوتيين).

3. الهندوسية الفيدفتية: وهندوسية الأوبانيشاد بما في ذلك أدفيتا فيدانتا (السمارتية).

4. الهندوسية الدارمية: وهي هندوسية الأخلاق اليومية على أساس السمعة وبناء المعايير الاجتماعية مثل فيفاها (وهي عادات الزواج في الهندوسية).

5. الهندوسية البهاكاتية: وهي هندوسية عبادة تتخذ من المحبة سبيلاً لها.

6. الهندوسية السامبارادائية Sampradaya (التقليد، النظام الديني) وهي ممارسات جسدية وآراء ومواقف ولها معلم يسمى (بارامبارا) وهو الذي يمنح الدكشا (البدء).

أما التصنيف الشامل للطوائف الهندوسية فيكون كما يلي:

1. الفيشنوية (الفايشنافية) (Vishnaism. Vaishnavism):

مركز هذه الطائفة هو عبادة الإله فيشنو كإله أعلى بحسب ما ورد في الراجفيدا وباعتباره الحيّ الأكبر بين الأحياء والذي يمنح الرغبات التي تتشوق لها كل الكائنات الحسيّة الأبدية الأخرى، وتنحو هذه العبادة منحى صيانة وحفظ الحياة وقوتها بسبب وظيفة فيشنو العمرانية المانحة. أما طقوسها فتستند إلى صلاة بهاكتي واليوغا وعلى كتابات الأوبانيشاد وترتبط بنصوص الفيدا من نصوص البوراناس (مثل البهاغافادفتيا) ونص البادما ونص الفيشنو.

وقد تزايد أتباع هذه الطائفة في السنوات الأخيرة ورفعت حركة (غوديا فايشنافا) مستوى الوعي بها على مستوى العالم من خلال أنشطة نوعية لحركة (هارا كريشنا) التي أسسها المعلم (يهاكتيفيدانتا سوامي برابهوبادا) في أوائل السبعينيات، وظهرت في الآونة الأخيرة منظمات أخرى مثل (مجتمع اليوغا بهاكتي النقي) التابع لـ(سيريلا بهاكتي فيدانتا نارا يان مهراج) التي تقوم بأنشطة نوعية في الغرب.

وتعتبر عبادة كريشنا وعبادة راما متضمنة للفيشنوية، وكذلك حركة بهاجافان سفايام. وللإله فيشنا عشرة تجسدات، وهي ديانة زاهدة في عمومها.

هناك أربعة فيشنافا سمبرادايا التي تحفظ المانتراس المثمرة.

فيشنافا البنغالية

الفيشنافا هي عبادة فيشنا، والفيشنافا البنغالية وتسمى (جاوديا Gaudiya) حيث الاسم القديم للبنغال هو (جاور وتعني ثور)، تدّعي أن كريشنا هو الإله الأعلى بدلاً من تجسيد فيشنو وتركز على المحبة بين كريشنا ورادا، فهي عقيدة محبة تعمل على دخول العشاق، بعد الموت، إلى الجنة.

والفيشنافيون يرون أن هناك ثلاثة أنماط للحياة وهي: أولاً الخاصة بالناس العاديين الذين يعتبرون كريشنا هو اللّه ويعبدونه مع رادا ويشاركون بهما في الأعياد. وثانياً الخاصة بالرهبانيين الذين يعيشون في الأديرة بحياة زاهدة، وثالثاً العيش بشكل منفصل في كوخ التأمل (يهاجان كوتير) أو في الغابة.

نشأت حركة الفيشنافا في القرنين (11 ـ 12) في ولاية البنغال رغم وجودها في وقت سابق في جنوب الهند، وكان أكثر دعاتها في البنغال هو كيتانيا بهاركاتي الذي ذهب إلى الجنون من الفرح والحزن عند التفكير في كريشنا.

2. الشيفية (الشايفية) (shavism, Shavits):

مركز هذه الطائفة هو عبادة الإله شيفا كإله أعلى. أما بقية الآلهة فهي دون مستواه، ويعرف الإله شيفنا باسم شيفا بامثا (أي شيفنا المضيء)، انتشرت هذه الطائفة في جنوب شرق آسيا بما في ذلك جزيرة جاوه وبالي وأجزاء من قارة جنوب شرق آسيا بما في ذلك كمبوديا. ويصور شيفا بأنه إله شرس وتدميري، ولذلك يميل عبّاده إلى الزهد والتصوف ويظهرون بوجوه رمادية عند أداء طقوس التطهير الذاتي ويمارسون اليوغا ويسعون إلى التوحد معه...

ورغم جذور عبادة شيفا التي تعود للدرافيديين لكن التحول النوعي في عبادته حصل خلال عهد أسرة غوبتا (320 ـ 500)م مع تطور الدين البيوراني Purani بحيث تطورت الشيفية بسرعة وأصبحت شبه القارة الهندية كلها تدين بها.

رابعاً: الباطنية الهندوسية Hindus Esoterism

1.الحركات الباطنية:

سناتاني دارما Sanatani dharma:

ساناتاني حركات تقليدية باطنية تستخدم بالضد من الحركات الإصلاحية، كتبها (أودواينا) في القرن العاشر للميلاد وأشاع المصطلح حديثاً المهاتما غاندي في 1921.

معناها (دارما الأبدية) أو (النظام الأبدي) الديفنغجاري كبديل، ورد ذكرها في الأدب الفيدي وكانت تستخدم لإحياء الهندوسية دون ذكر الهندوسية، الموطن الأصلي لهذا الاصطلاح هو بلاد فارس.

يستخدم المصطلح اليوم للتشديد على الهندوسية المتشددة (الساناتانية الأبدية) كنقض للهندوسية الإصلاحية الاجتماعية السياسية، مثل تلك التي يقودها آريا سماي.

سرمانا (السمنية) Srman:

وتعني (طالب) وهو الذي ينفذ أعمال التقشف والزهد، ويشير إلى عدد من الحركات الدينية الهندية الموازية والمنفصلة عن الديانة الفيدية، وهي ديانة بالية مأخوذ من سمانا في بالي، ويشمل تقليدها من القرن التاسع قبل الميلاد والقرن السادس قبل الميلاد مع البوذية، وغيرها مثل أجنانا، كانافكا.

نشأت سارمانا من دوائر المتسولين في الهند القديمة التي أدّت إلى تطوير الممارسات اليوغية والمفاهيم الشعبية عن أركان الديانات الهندية مثل السمسارا (دورة الموت والولادة) والموكشا (التحرر من الدورة).

السرمانا لها تقاليد خاصة بها مثل رفض مفهوم الروح، الإيمان بالقضاء والقدر، تمجيد الزهد، العري في الحياة اليومية، الأهمسا الصارم (ضد العنف)، والنباتية وعدم جواز أكل اللحوم.

وبشكل عام تشكل السرمانا واحدة من الاتجاهات التي سبقت ثم رافقت الديانتين البوذية والجاينية ومعها الأجنانا والكارماكا والأجنيكا (Davidson 2002).

سيدها Siddha:

في اللغة التاميلية تعني سيدها المفكر العظيم، الرجل الحكيم. أمّا في السنسكريتية فتعني (الكامل)، ويعني في مجمل الديانات الهندية بـ(الذي أنجز) ويشير إلى الناس الذين حققوا درجة كبيرة من الكمال الجسدي والروحي وكذلك التنوير، وتعني أيضاً النفوس المحررة والشخص الذي حصل على (سيدهي) وصاحب القدرات الخارقة.

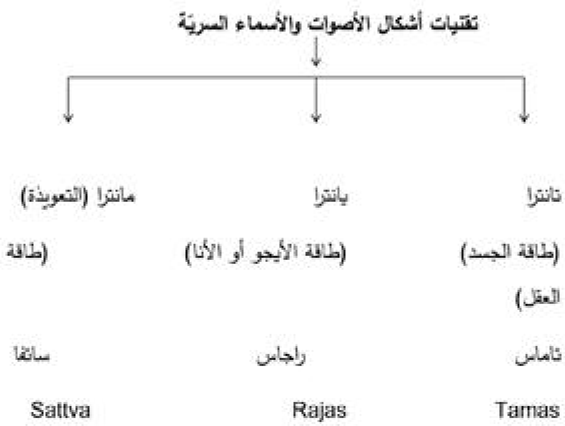
السيدهيون هم ناثاس Nathas، سيدهارس Siddhars، الزاهدون، سادهوس Sadhus، اليوغيون لأنهم جميعاً ممن يمارسون السدهانا.

2.الأسرار الهندوسية ووسائلها وتقنياتها (مانترا، التانترا، اليانترا)

تنطوي الهندوسية على الكثير من الأسرار الباطنية بسبب من قدمها، وهي جزء من البناء الروحي للهندوسية، وليست ضرباً من ضروب السحر والشعوذة، كما يمكن فهم هذا الأمر لأنها أسرار الديانة الهندوسية الدفينة.

أهم ثلاث تقنيات سرية هي (المانترا والتانترا والبانترا)، والمصدر القديم للأسرار الهندوسية هو اليانيا (المعرفة، العرفان).

تستخدم المانترا (التعويذة) لاستدعاء القوة الإلهية، سلبيّاً أو إيجابيّاً، من خلال العقل أو طاقة الفكر. أمّا اليانترا فتستخدم قوة الزجر، والتانترا تستخدم القوة الحسيّة والجنسية.



وتستخدم هذه الوسائل في عمليات التكوين والحفظ والإخفاء والتعبير والتدمير، وقد تتداخل هذه الطقوس وتتداخل وظائفها، وتستخدم في تشكيلات هندسية محددة لنقل بعض التقنيات وبناء حفر الأضاحي وغيرها.

المانترا: تستخدم طاقة الكلمة والعقل، فهي تستدعي الآلهة لتحقيق الغاية المطلوبة، فإذا تمّ نطق التعويذة بشكل صحيح فإن الإله سيتوجه تلقائيّاً ويستجيب، وهناك لكل تعويذة إله طريقة خاصة في الأداء والصوت، ومن هنا جاء تنوع التراتيل الدينية.

التانترا: هو مصطلح عام لمقالة علمية، سحرية أو صوفية، في كل من الهندوسية والبوذية، وتتضمن خمسة موضوعات: 1. العمران 2. تدمير العالم، 3. عبادة الآلهة، 4. تحقيق كافة الكائنات، 5. الوسائط الأربع للاتحاد مع الروح الأعلى من خلال التأمل. ويعود تاريخ هذه النصوص إلى كل تاريخ الأدب السنسكريتي الكلاسيكي.

تستخدم التانترا عمليّاً من خلال الاستخدام المنتظم للجسم والسيطرة عليه وتقليل الإدراك الحسي والعقلي وتحقيق الذات لأن الجسد والعقل والإدراك الحسي تشكل الذات الدنيا، وهي تعتبر عقبة في طريق التحرر بسبب انجذابها للمغريات، وتهدف التانترا لتحويل الطاقة الجسدية إلى طاقة إيجابية وجعلها صالحة للامتصاص الذاتي وتحقيق الذات.

وتستخدم في ذلك أمور مختلفة مثل التعذيب الذاتي وطقوس القبر والمواد الكيماوية لتحقيق نتائج سريعة ولا يحبذها كثيرون، ولذلك تمارس سرّاً ولا تكشف إلَّا للمؤهلين، وقد كانت التانترا جزءاً هامّاً لا يتجزأ من الروحانية الهندوسية. وتستخدم التانترا الجسد في أوضاع مختلفة مثل السجود للإله ووضع زهرة اللوتس في التشكيل الجسدي وطيّ الأيدي أمام الإله، وتقنيات أخرى مثل الصوم والاستحمام والتركيز في صورة والتنفس والسيطرة على إفرازات الجسم الداخلية وغيرها.

اليانترا: مثلما كانت المانترا هي التعبير الصوتي فإن اليانترا هي التعبير الصوري والمكافئ الشكل، وتستخدم الأشياء والرموز والأصوات والرموز اليانترية، وتستخدم لتعزيز قوة الإرادة للمرء والذات بحيث يضعف الآخرون أمامها وهي لدرء الشر وطلب الحماية من الأعداء وتدميرهم.

تستخدم اليانترا أشكال الجسد مثل طيّ الأيدي أمام الإله أو الجلوس حول المذبح. وهناك نقش مهم يسمى نقش التانترا يرافق الطقوس.

إن هذه التقنيات السرية/ السحرية الثلاث تعبر عن نوايا الإنسان ومصيره وتسعى لصيانته وحماية الأهداف الرئيسة لحياة الإنسان، وهي الواجب والثروة والسرور والتحرر والحرية المطلقة للوصول إلى الهدف المنشود، فالمانترا تستخدم الكلام والعقل للتعبير عمّا يحتاجه الإنسان، واليانترا لإظهار الرغبة وتعزيز القدرات والنفوذ، والتانترا لإعطاء شكل الأحلام والرغبات، وهكذا تكون هذه التقنيات الثلاث أدوات لقيم أفضل وليست مجرد طلاسم.

الباطنية البوذية نشأت بوضوح، تحديداً خلال العصور الوسطى، وظهرت في الهند في تاميل نادو وكذلك في التبت مع مسحة صينية.

الباطنية البوذية، عبر السيدها، تناولت الأشكال الجديدة من التأويل لاستيعاب الأيقونية التي تتطور بسرعة من أجل توظيف الغناء والرقص في العروض على أشكال جديدة من تماثيل بوذا، وخصوصاً في أعياد التانترا. وهكذا تكون التانترا علامة السيدها. وقد ظهرت كتب باطنية كثيرة منذ منتصف القرن السابع إلى منتصف القرن الحادي عشر، وغالبيتها تأملية، وحتى المتطرفة منها مثل (تانتراس يوجيني) أدمج، فيما بعد، في المناهج والطقوس البوذية. (انظر Davidson, 2002: 336 - 339).

«تلك إذن هي الخطوة الأولى في «المذهب السري» وهي أن جوهر النفس فينا ليس هو الجسم، ولا هو العقل، ولا هو الذات الفريدة، ولكنه الوجود العميق الصامت الذي لا صورة له، الكامن في دخيلة أنفسنا، هو «أتمان»؛ وأما الخطوة الثانية فهي «براهمان» وهو جوهر العالم الواحد الشامل الذي لا هو بالذكر ولا هو بالأنثى، غير المشخص في صفاته، المحتوي لكل شيء والكامن في كل شيء، والذي لا تدركه الحواس، هو «حقيقة الحقيقة» هو الروح الذي لم يولد ولا يتحلل ولا يموت» إن «أتمان» الذي هو روح الأشياء كلها، هو روح الأرواح كلها، هو القوة الواحدة التي وراء جميع القوى وجميع الآلهة، وتحت جميع القوى وجميع الآلهة، وفوق جميع القوى وجميع الآلهة». (ديورانت: 1992: 47 ـ 48).

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Sri_Yantra_256bw.gif

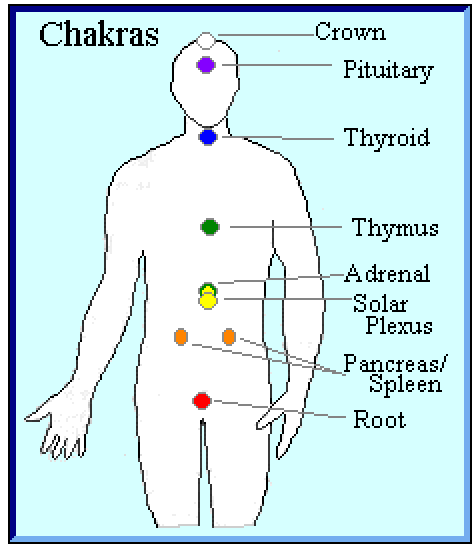
https://bharatiyajyotishmantrasaadhana.wordpress.com/catego /ry/shiv-mantras-and-slokas

3.السحر وتفسير الأحلام:

وجد السحر الهندي بكافة أشكاله، وخصوصاً في الهندوسية والبوذية، فهناك السحر الأبيض للأعمال المفيدة وهناك السحر الأسود المؤذي. ولكن السحر الشعبي الشائع يعتمد أغلبه على خفة اليد والخدعة وترويض وتدريب الحيوانات وخصوصاً الأفاعي. السحر والعرافة وتفسير الأحلام، في جوهرها، مرتبطة بالديانات الدارمية وتعتمد على مجموعة من القوى وهي:

1. شاكرا Chakra: تعني الكلمة بالسنسكريتية (عجلة الغزل)، والشاكرات السبع في الجسد البشري هي بوابات الطاقة التي تدخل منها طاقة الكون إلى الجسد البشري، ويعتبر نظام الشاكرا (المكون من سبع شاكرات) نشطاً ومستداماً بقوته الذاتية اللولبية. فالشاكرات مناطق داخل الجسد البشري يقع أغلبها عند العمود الفقري لا ترى بالعين المجردة أو المجهر، فهي مناطق تقع بين المادية واللامادية، ومهمتها تحويل الطاقة الكونية خارج الجسد إلى طاقة داخل الجسد تزيد في توازن الجسد وفي شفائه الطبيعي.

نلخص في الجدولين الآتيين كل ما يتعلق بالشاكرات السبع من أمور نظرية وعملية تنفع الذي يتطلع لممارسة فتحها وتداول طاقة الكون مع طاقة الجسد وتنفع ممارس السحر الأبيض الذي يعمل، من خلالها، على السيطرة وشفاء الجسد والتحكم بالطاقة الكونية.



مواقع الشاكرا في الجسد

http://www.kalaiyer.freeservers.com/chakratable.htm

الجدول النظري للشاكرا

الجدول العملي للشاكرا

2. الكونداليني Kundalini: هو تدفق الطاقة من خلال جذع الشاكرا، حيث تحفظ هذه الطاقة الروح من الولادة وحتى سن البلوغ حين تبدأ مراكز الشاكرا لفتح وإعداد النفس والجسد المادي للعمل والحياة، وهو ما يساعد في عملية الكارما والدروس الروحية.

3. سماهدي Samahdi: هو الامتصاص الكلي للطاقة بحيث تندمج النفس البشرية بالكون وتتوحد من خلال الفعل والإدراك معاً، وهو ذروة كل مساعي اليوغا والشاكرا. فإذا كانت الشاكرا هي التأمل فإن السماهدي هي وعي التأمل وامتصاصه أو النشوة التي تحققها ممارسة التواصل.

4. سيدهي Siddhi: وهي قوى سحرية روحية خارقة وتحصل نتاج التقدم الروحي من خلال السيدهانات مثل التأمل واليوغا، وتستخدم كلمة (دهي) مناظرة لها في البوذية.

الكلمة سنسكريتية معناها (الكمال، الإنجاز، التحقيق، النجاح) وهناك في الهندوسية ثماني سيدهات هي:

1. أنيما: اختزال الجسد حتى حجم ذرة واحدة.

2. ماهيما: توسيع الجسد إلى حجم كبير بلا حدود.

3. جاريما: أن تصبح ثقيلاً جدّاً.

4. لاغيما: انعدام الوزن تقريباً.

5. برابتي: إمكانية الوصول الحر إلى جميع الأماكن.

6. باراكايا: تحقيق كل الرغبات.

7. إشتفا: امتلاك السيادة المطلقة.

8. فاشتفا: القدرة على إخضاع الجميع.

وتضيف البهغافيد بورانا خمساً أخرى هي:

1. تركلا جانتيفام: معرفة الماضي والحاضر والمستقبل.

2. أدفاندفام: التكيف مع الحرارة والبرودة والثنائيات الأخرى.

3. أجني أركا أمبو فيشا أدينام براتشتاميا: التحقق من تأثير النار والشمس والماء والسموم... إلخ

4. بارا ستا أدي أبهجناتا: معرفة عقول الآخرين... إلخ

5. أبراجياه: عدم القهر من قبل الآخرين.

4.العرافة:

أنجيراس Angiras هم كائنات سماوية ينحدرون من الآلهة ويسهرون على حماية البشر ونار الأضاحي المقدسة، ويعتبرون أجداداً للعرافين من الهندوس Hindu Seers، ولهم علاقة بإلهة النار أجني التي تسمى، أحياناً، أنجيراس. ويعتقد أن هذا الاسم مكون من مقطعين هما (An , Giras)، حيث (آن) هو إله السماء السومري، و(جيراس) هي تصحيف لكلمة (دنجير) السومرية التي تعني (إله). وبسبب اجتماع السماء والنار يمكن أن يكون لهذه الكائنات علاقة بالكواكب المشتعلة في السماء والتي هي الكواكب السيارة السبعة أو نجوم الثريا السبع، ومن رصد هذه العلاقة تتضح لنا صلة العرافين بالمنجمين.

هناك أسر وفصائل من العرافين الهندوس تسمة (برغو Bhrigu) ومنهم فئات فرعية مثل برسباتي، أثارفان Atharvan، أوشانا (Ushana)



الإلهة أجني إلهة النار والعرافة تركب ماعزاً (من رسومات القرن الثامن عشر)

http://www.ancient-origins.net/opinion/celestial-beings-hindu-mythology-angiras-atharvan-and-anu-rigveda-003014

«جاء في كتاب «كاوشيتاكي أوبانيشاد» أن سرّ النجاح المادي هو تقديس الهلال كلما ظهر، وكان العرافون والسحرة والمتنبئون بالغيب، إذا ما أجرتهم أجراً زهيداً، يعلنون لك ماضي الحوادث ومُقبلها بدراستهم للأكف أو للبراز، أو للأحلام، أو لعلامات في السماء، أو للخروق التي أحدثتها الفئران في الثياب، ويزعمون بترتيلهم لعبارات السحر التي لم يكن ترتيلها في مقدور أحد سواهم، أنهم يخمدون الشياطين ويسحرون الثعابين، ويستعبدون الطيور، ويلزمون الآلهة أنفسهم بمعاونة من دفع لهم أجر ما يصنعون، وكذلك كان السحرة نظير أجر معلوم يسلطون الشيطان على العدوّ، أو يطردونه من هذا الذي يؤجرهم، كانوا ينزلون الموت المفاجئ على العدوّ أو يلحقون به علة ليس لها شفاء، حتى البراهمي إذا ما تثاءب، جعل يقرقع بأصابعه ذات اليمين وذات الشمال حتى يطرد الأرواح الشريرة فلا يسمح لها بالدخول من فمه المفتوح». (ديورانت: 1992: 222).



الناسك (ريشي)، الشاعر الملهم لتراتيل راجفيدا. وكان مسؤولاً عن رعاية أضاحي النار واستدعاء آلهة الشعر. نحت من القرن الـ 11 بالحجر الرملي الوردي.

http://www.ancient-origins.net/opinion/celestial-beings-hindu-mythology-angiras-atharvan-and-anu-rigveda-003014

5.الرموز الهندوسية

1.أوم Om: وهو أحد أقدس الكلمات التي يلفظها الهندوسي، ويكررها كثيراً في الصلاة. ونرى أنه يشير إلى الإلهة الأم الكبرى في جميع اللغات تقريباً (أم)، رغم أنه يحال هنا إلى الإله براهمان الذي هو لا بالذكر ولا بالأنثى في جوهره. رمز الأوم الذي يُستعمل كثيراً في الصلاة الهندوسية، ويُمثل البداية والنهاية في الدين ويرمز الى المطلق. وأما الدائرة من حول الأوم فترمز إلى دائرة الحياة وإلى دائرة القدر الجيد(الحظ).

وهو الرمز الأكثر عالمية وشمولية للحضارة الهندية، وهو من الرموز الهندوسية ويستخدم الصوت في التأمل. في الهندوسية كلمة «أم» هو المقطع الأول في أيّ صلاة. يرمز إلى الكون. ويمثل هذا الرمز أقنوم الثالوث الذي يرمز إلى اللّه في التراث الهندي والذي يتمثل بثلاثة كائنات هي: براهما (أ)، فيشني (و)، شيفا (م).

يرد في الأوبانيشاد هذا النص عن أوم: «تظهر الأرض من المياه، وتظهر النباتات من الأرض، ويظهر البشر من النباتات، ويأتي الكلام من البشر، وتأتي «الأوم» من الكلام. وهي الجوهر والأسمى من كل شيء، لأنها المطلق... والأوم هي الدعاء للمعرفة، وتغنى «الأوم» بتردّدها وبرنّات وألحان مختلفة لأنها المفتاح لكل أنواع المعرفة... والذين يعرفون النفس «أتمان» والذين لا يعرفون النفس، يقفون صفّاً واحداً ويُرتلون الأوم». أوبانيشاد 1:1.

وذكر (أوم) في الصلاة يذكرنا بكلمة (آمين) في الصلاة الإسلامية والمسيحية، ومن الممكن أن يكون هذا اللفظ معناه (أم أن) أي عنصري الألوهة الأنثوية (أم) والذكري (آن). رغم أننا

نرى أنه الاحتمال الأكبر لتفسير (آمين) هو أن هذه المفردة تعني (سبعة) في البابلية وتذكر في نهاية بعض التعاويذ أي يجب أن تقرأ سبع مرات.

http://www.freepik.com/free-photos-vectors/om

https://www.reddit.com/r/WTF/comments/3fq7ia/my_friend_is/_so_happy_to_be_a_home_owner_i_keep

2.سواستيكا Swastica: السواستيكا (الصليب المعقوف) رمز رافديني قديم جدّاً ظهر في آثار سامراء في الألف السادس قبل الميلاد، ويشير إلى الخصوبة المؤنثة، ونرجّح أنه رحل من وادي الرافدين إلى وادي السند ثم دخل في الديانة الهندوسية وأصبح، فيها، يرمز إلى الكون الواسع بأبوابه الأربعة، ويحتوي على تسعة رؤوس.

والصليب المعقوف (سواستيكا) هو، في الواقع، كلمة سنسكريتية تترجم «حسن الحظ» أو «الرفاه». هناك بعض الالتباس حول عمر هذا الرمز، حيث يعتقد بعض علماء الآثار أنه يعود إلى حضارة وادي السند، التي سكنت أجزاء من الهند من 2500 إلى 1700 قبل الميلاد.
يقول آخرون إن الرمز هو من العصر الحجري الحديث، أو العصر الحجري الجديد، الذي بدأ منذ 12000 سنة.

السواستيكا الذي تتجه أذرعه إلى اليمين يشير إلى الحظ والخير. أمّا الذي تتجه أذرعه إلى اليسار فيشير إلى الشر والتعاسة. وهو رمز شائع في الهند في كل دياناتها ذات طبيعة دينية. وكذلك ظهر في اليونان وعند أغلب الشعوب.

قد يكون رمزاً لحركة الشمس التي تمرّ عبر السماء. تمّ العثور على واحدة من أقدم صور الصليب المعقوف في الثقافة الهندوسية. يتميز الصليب المعقوف الهندوسي بمنحنيات في اتجاه عقارب الساعة على الرمز، كما أن صوره تحتوي أيضاً على نقاط. كما شوهد الرمز في

القطع الأثرية لثقافة كوبان، التي كانت تسكن أجزاء من روسيا خلال أواخر العصر البرونزي وعصر الحديد في وقت مبكر، حوالي 1100 ـ 400 قبل الميلاد.

السواستيكا الهندوسية هي أيضاً الرمز المعروف وللسواستيكا رؤوس تسعة وترمز الى الكون الواسع بأبوابه الأربعة. ويكثر استخدام هذا الرمز في الهند من قبل البوذيين والهندوس عبر التاريخ، علامة للحظ والقوة والصحة الجيّدة. وفي آسيا الشرقية يُستخدم الرمز تعبيراً عن البوذية ومفاهيمها وعقائدها.

وهو رمز مقدس في الهندوسية والجاينية (مذهب منشق عن الهندوسية). وينتشر استخدام هذا الرمز في الغرب الأوروبي ويعرف بالشعار النازي. ولا يزال الهندوس يستعملونه في احتفالاتهم الدينية والشعبية وفي هياكلهم وأعراسهم وفي غيرها من الاحتفالات الأخرى. ويستعمل هذا الرمز في أندونيسيا وفي حضارات أمريكا الأصلية، ووجد استعماله كذلك في اليونان القديمة وفي بعض المناطق الأفريقية.

3. ماندالا: كلمة ماندالا سنسكريتية ومعناها الدائرة أو القرص، استعملت من قبل الهندوسيين والبوذيين كرمز للتعبير عن صورة الكون.

http://www.lost-civilizations.net/atlantis-whirling-mountain-navajos-2-page-5.html

الفصل السابع: المظهر الثقافي



مخطوطات هندوسية مختلفة

أولاً: اللغات الهندية

1.أصل اللغات الهندو ـ أوروبية

عائلة لغوية واسعة تضم اللغات التي تنطق بها الآن شعوب متباعدة، جاءت التسمية نسبة إلى أبعد الأقاليم التي بلغتها هجرات هذه الشعوب، وهما الهند وأوروبا، أو إن هذه الشعوب كوّنت الغالبية العظمى من سكان أوروبا والهند. ويمكن تحديد البقعة التي انتشرت فيها هذه العائلة اللغة اليوم كما يلي:

1. الشرق: حدود البنغال وسيبيريا الشرقية

2. الغرب: وشواطئ المحيط الهادئ في الأمريكيتين غرباً

1. الشمال: الأسكيمو والقطب الشمالي

2. الجنوب: السواحل الجنوبية للبحر المتوسط، نيوزيلندا وأستراليا في أقصى الجنوب

تسمى، أحياناً بقليلٍ من الدقة، باللغات الآريــة، وهناك ثلاثة احتمالات لأصل هذه الكلمة:

1. الرافديني: ترد صيغة الآريين في المصادر المسمارية بصيغة (آر ـ ري ـ آ)

2. السنسكريتي: كلمة (آري) في الأفستا أصلها (آريا) أي الشعب (الشريف، المحترم، النبيل)، ومنها اشتقت كلمة آريان في العصر الحديث أي (آري) و(آريون).

3. الفارسي: ترد في الأفستا، هناك القبائل التي نزحت إلى الهضبة الإيرانية تسمي نفسها (أييري) بمعنى (الشجاع أو الشريف)، وقد أطلقت على البلاد التي سكنتها اسم أييرين (بلاد الآريين)... معنى كلمة (آريا) بالفارسية القديمة (المجيد) وهو مطابق للمعنى الهندي. وعلى هذا الأساس، ربما، فإن المؤرخ والجغرافي اليوناني أراتوستنيس من القرن الثالث قبل الميلاد يذكر كلمة (آريانا) ليشير بها إلى بلاد إيران.

4. نسبة إلى إقليم (إيرانويج) الواقع ما بين نهري سيحون وجيحون في المنطقة التي تقع فيها مدن خوارزم وسمرقند وغيرها كمواطن للقبائل الهندو ـ أوروبية.

تنقسم اللغات الهندو أوروبية إلى ثلاث عوائل لغوية كبرى، هي كما في هذا الجدول:

اللغة الهندو ـ أوروبية البدائية تنقسم إلى ستة فروع أساسية:

Proto - Indo - European

ملاحظة: اللغات المرقمة بأرقام هي المتكلم بها في العصر الحالي

2.لغات الهند

1.التصنيف العرقي:

الهند هي الأكبر ثقافيّاً ولغويّاً وتاريخيّاً ومن حيث الوجود الجغرافي، بعد القارة الأفريقية. هي موطن فصيلتين لغويتين أساسيتين هما:

1. الهندية الآرية (وهي من بقايا اللغة السنسكريتية، ويتحدث بها حوالي 74% من السكان).

2. الدرافيدية: وهي من بقايا لغة السكان الأصليين للهند وحضارة السند وهم الدرافيديون، ويتحدث بها حوالي 24% من السكان.

3. لغات أخرى قادمة من لغات جنوب آسيا واللغات التبتية ـ البورمية.

4. اللغة الإنكليزية: وهي لغة الإدارة والاقتصاد التي تستخدم على نطاق واسع باعتبارها لغة رسمية فرعية، لكنها لا تنتمي للهند تاريخاً وثقافة، ولها أهمية في التعليم، وبالأخص في التعليم المتوسط والعالي، التي تستخدم على نطاق واسع في الهند في السياحة والتعاملات التجارية.

لكل ولاية وإقليم اتحادي لغاته الرسمية، كما يعترف الدستور بـ 22 لغة أخرى، إما يتمّ التحدث بها بكثرة أو لها مركز كلاسيكي منها اللغة الإنكليزية.

السنسكريتية والتاميلية تمّ اعتبارهما على أنهما لغتان كلاسيكيتان لسنوات عديدة، وقد منحت حكومة الهند، أيضاً، لغة كانادا والتيلجو مركزاً لغويّاً كلاسيكيّاً مستخدمة معاييرهم الخاصة. ويبلغ عدد اللهجات في الهند ما يصل إلى 1652 لهجة.

تصنف اللغات الموجودة في الهند وفق إحصائية لعام 2001، حسب عدد متكلميها، إلى ثلاثة أنواع كبرى هي:

1. اللغات التي يتكلمها أكثر من مليون شخص: 29 لغة في الهند عدد من يتكلم بكل منها يصل الى أكثر من مليون فرد أي بنسبة تزيد عن 1% من عدد سكان الهند.

2. اللغات التي يتكلمها ما بين 100000 - 1000000 شخص، وعددها 27 لغة.

3. اللغات المهدد بالانقراض: تسمى بهذا الاسم بسبب اختفاء المتكلمين بها حين يهجرونها حتى تصبح (لغة ميتة)، وحين لا يتمّ التحدث بها نهائيّاً تسمى (لغة بائدة)، وتقوم العولمة في هذا العصر بعمليات موت اللغات ثم إبادتها، بقصد أو بدون قصد، عن طريق هيمنة اقتصاد اللغات المتداولة وتردي نطق اللغات المنطوقة التي تتوارى تدريجيّاً بسبب سوء وقلة استخدامها، ثم تختفي هذه اللغات وتصبح متحفية. وهناك في الهند ما يقرب من 200 لغة مهددة بالانقراض.

2.التصنيف الجغرافي:

تنقسم لغات الهند الحالية إلى نوعين جغرافيين هما:

1. اللغات الشمالية: وهي اللغة السنسكريتية (الخطاب المصقول)، وتشمل كل تطوراتها اللاحقة في شمال الهند:

أ. السنسكريتية الفيدية، السنسكريتية الكلاسيكية، السنسكريتية الحديثة.

ب. اللغات المحلية: وهي التي تطورت كلهجات عن السنسكريتية، مثل البالية وهي اللغة البوذية، والبراكريتية (الخطاب الطبيعي) وهي اللغة الأدبية التي تطورت بين القرنين الثالث قبل الميلاد والحادي عشر الميلادي وأصبحت لغة الأدب والثقافة.

ج. لغات أبهرامشا (الخطاب المحرّف) وهي اللغات التي نشأت عن البراكريتية بعد القرن الحادي عشر من لهجات محلية، وفي أثناء تطورها استعارت بعض الكلمات من

السنسكريتية ومن الفارسية. واللغات الحديثة الأساسية التي تطورت عن أشكال الأبهرامشا المحلية المتعددة هي:

الأسامية البنغالية، والغوجراتية، والهندية، والكشميرية، والماراثية، والنيبالية، والأوردية والبنجابية والسندية. وهذه اللغات الهندية الشمالية تُعدّ الآن لغات إقليمية أساسية يتحدث بكُل منها عدة ملايين من الناس. والنيبالية القريبة من اللغة الهندية هي لغة سكان نيبال القومية، والبنغالية لغة سكان بنغلادش القومية، بجانب أنها لغة البنغال الغربية.

2. اللغات الجنوبية: وهي اللغات الدرافيدية الأربع في جنوب الهند.

3. اللغة السنسكريتية Sanskrit:

هي لغة آرية هندية قديمة، وتعني كلمة سنسكريت (الشيء الذي صُقل وأصبحت له قواعد). وما زالت هي لغة الطقوس الدينية الهندية (الهندوسية والبوذية والجاينية)، وتمتد في استعمالها إلى جنوب شرق آسيا، ورغم أن الهند تستعمل عشرات اللغات اليوم لكنها واحدة من اثنتين وعشرين لغة رسمية في الهند وتدرّس كثاني لغة في الهند.

أما الكتابة التي كتبت بها اللغة السنسكريتية فتسمى (ديفاناغاري Devanagari) كتبت بها الكتب الهندوسية المقدسة كالفيدا والملاحم الهندية كالمهابهاراتا والرامايانا، وهي كتابة أبجدية وتعني ديفاناغاري (مدينة الآلهة).

تنتمي اللغة السنسكريتية إلى المجموعة الهندوآرية المتفرعة من المجموعة الهندية الإيرانية المنتمية بدورها إلى الأسرة اللغوية الهندو ـ أوروبية.

ظهرت أولاً في وادي السند شمال غرب الهند ثم انتشرت جنوباً وشرقاً. وفي الألف الأول بعد الميلاد أصبحت لغة الثقافة والشعائر الدينية في معظم جنوب وجنوب شرقي آسيا لأنها لغة الديانة الهندوسية والبوذية والجاينية فهي تشبه، في مكانتها، اللغتين اليونانية واللاتينية في أوروبا القرون الوسطى.

في القرن السادس قبل الميلاد بدأت السنسكريتية بالتفكك ولم تعد تدريجيّاً، لغة للتخاطب وحلّت محلها اللهجات المحلية.

قام العالم اللغوي الهندي (بانيني) بعد هذا التدهور يوضح قواعد الشكل الفصيح لهذه اللغة وصيانتها من الاندثار، وبقيت تستعمل في لغة الطقوس. هناك إذن:

1. اللغة السنسكريتية القديمة التي كتبت بها (الفيدا) القرون 4 ـ 16ق.م

2. اللغة السنسكريتية الكلاسيكية التي وضع قواعدها (بانيني) القرون 6ق.م ـ 11 م.

3. اللغة السنسكريتية الحديثة هي لهجة مبسطة منهما ذات طابع تعليمي.

ونرى أن اللغة السنسكريتية هي التي صنعت الأمة والحضارة الهندية، فهي منجم أديانها وآدابها ونصوصها وتراثها. أقدم النصوص التي ألّفت بالسنسكريتية هي (الفيدا) التي كانت تتداول شفاهيّاً حتى دوّنت في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، ثم دوّنت البراهمانا والأرانيكا والأوبانيشاد. ودوّنت بها الآداب القديمة والملاحم كالرامايانا والمهابهاراتا والبورانا. وهناك عدد كبير من المسرحيات والقصائد الملحمية للكتاب الهندوسيين والكتب العلمية.

4. اللغة السنسكريتية الحديثة: وهي لغة مبسطة تدخل فيها كلمات حديثة، وتنقسم إلى لغتين تفرعتا عنها بشكل مختلف وهما:

أ. اللغة الهندية: المبنية على لهجة من لهجات دلهي التي استعارت عدة كلمات من السنسكريتية، فهي لغة الهند القومية.

ب. الأوردو وهي اللغة الشقيقة للهندية التي استعارت كثيراً من مفرداتها من العربية والفارسية وهي لغة الباكستان القومية.

صراع السنسكريتية والبالية

مع ظهور البوذية باللغة البالية، وهي لهجة عامية من اللغة السنسكريتية الأم كان يتكلم بها سكان بلد بوذا، أصبح التبشير البوذي من خلال هذه اللغة سهلاً بين عامة الشعب، فتطورت بسرعة وانتقلت، كما هي، إلى سيلان مع الديانة البوذية وتطورت في سيلان حتى سميت بـ (السنغالية) وهي اللغة الرسمية الأولى في سيلان الآن.

البالية التي بقيت في الهند اتخذت لها مجرى تطوريّاً آخر ونتج عنها عدة لهجات وسادت منها، بشكل خاص، اللهجة ثم اللغة الأوردية التي هي الآن إحدى لغات الهند وباكستان المشتركة.

اللغة السنسكريتية الأم كادت تندثر في تلك الأزمان لكن ظهور عالمٍ عظيم منها هو (بانيني Painini) جعلها ترتفع، ثانية، حين كتب، لأول مرة، القواعد النحوية والعروضية للغة السنسكريتية فعادت لها الحياة ثانية حين دخلت مرحلتها السنسكريتية الكلاسيكية، وهي اليوم، في المرحلة السنسكريتية الحديثة، التي تبسطت كثيراً ونتج عنها الهندية والأوردية.

اللغة الهندية (الهندو آرية)(هندي) والأصل السنسكريتي لها:

اللغة الهندية (हिन्दी) هي لغة هندوأوروبية من فرع اللغات الهندوإيرانية، وهي اللغة الرسمية في الهند وفي جزر فيجي (الهندوستانية)، كما تستخدم في عدة دول أخرى. يوجد أكثر من 180 مليون مستخدم لهذه اللغة كلغة أم، وحوالي 300 مليون آخرين كلغة ثانية في الهند. وفي خارج الهند يتحدثها 8000000 شخص في النيبال، و890292 في جنوب أفريقيا، و685170 في موريشيوس و232760 في اليمن، و147000 في أوغندا، و100000 في الولايات المتحدة، و30000 في ألمانيا، و20000 في نيوزيلندا، و5000 في سنغافورة. وتستخدم اللغة الأوردية (أوردو) في باكستان وفي عدة دول أخرى بواسطة 41 مليوناً، وهي مشابهة بشكل أساسي للغة الهندية، حيث الفرق الأبرز بين اللغتين هو أن الأوردية تستخدم الأبجدية الأوردية المشابه للعربية مع اختلاف طفيف بالأحرف...

في الهند تستخدم اللغة بشكل أساسي في المناطق الشمالية والوسطى. تستخدم اللغة الحروف الديفاناغارية، وهي خامس أكثر لغات العالم من حيث عدد الناطقين بها بفصاحة، حيث بلغ عددهم 182 مليوناً في عام 1998. في عام 1997، تبين من استفتاء أن ثلثي سكان الهند يجيدون اللغة الهندية. من بين أشهر اللهجات الهندية: أفادي، وبريج، وبهوجبوري، وبوندلي، وباغلي، ومارواي. تطورت اللغة الهندية مباشرة من لغة الهند القديمة وهي السنسكريتية.

4.اللغة الدرافيدية

لغة الحضارة الهندية الأولى والأصل السندي لها، وهي الآن مجموعة من اللغات الدرافيدية وتضم نحو ثلاث وعشرين لغة، يبلغ عدد الذين يتكلمونها نحو 220 مليون نسمة. وهي تستعمل حاليّاً في جنوب الهند وكانت قديماً في شمالها، انتشرت في كل أرجاء الهند، وخصوصاً في جنوبها، ثم انتشرت في جميع أنحاء آسيا الجنوبية وما بعدها في مناطق أخرى من الهند وسريلانكا وباكستان وبنغلادش وميانمار وسنغافورة وماليزيا وجنوب أفريقيا وجزر فيجي والبحر الكاريبي. وبقيت حيّة في اللغات المنحدرة منها. وهي أربع لغات أساسية:

1. تاميل Tamil

2. كنّادا Kannada

3. تيلوجو Telugu

4. مالايالام Malayalam

ويسمى علم دراسة الدرافيديات (Dravidian Studies) درافيدولوجي Dravidology وهو حقل أكاديمي يهتم بدراسة اللغات الدرافيدية وآدابها والثقافات الدرافيدية. ويستند إلى ما يعرف بالدراسات التاميلية Tamil studies والمجموعة الفرعية لدراسات جنوب

آسيا. وبدأت الدراسات الدرافيدية الغربية منذ القرن السادس عشر وما زالت حتى يومنا هذا. ومن أهم روادها:

1. هنريك هنريكس (1520 ـ 1600)

2. كونستانتين بسشي (1680 ـ 1742)

3. بارتلوماس زيجنلاخ (1682 ـ 1719)

وفي القرن العشرين:

1. موراي بارنسون إيمنيو (1904 ـ 2005)

2. ت. بورو (1909 ـ 1986)

3. كامل زفليبل (1927 ـ 2009)

4. بهادراريو كريشنا مورتي (1928 ـ 2012)

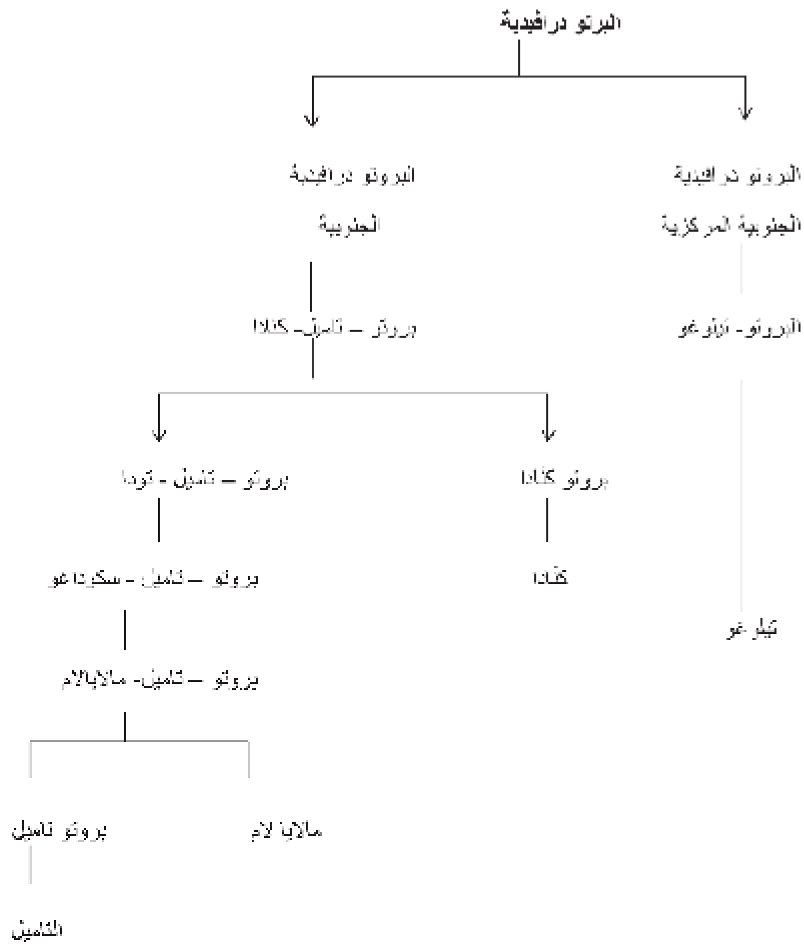
وكما قلنا سابقاً فإن الدرافيديين الأوائل الذين أنشؤوا الحضارة السندية لم يتركوا لنا نصوصاً كثيرة تجعلنا على بينة واضحة من لغتهم وأدبهم، ومع ذلك فقد استطاع علماء الدرافيديات أن يتوصلوا إلى ما يعرف بـ(اللغة الدرافيدية الابتدائية Proto ـ Dravidian Languge) وهي السلف المشترك بين اللغات الدرافيدية الحيّة، وهناك ثلاثة أنواع منها مختلفة نوعاً ما وهي:

1. البروتو درافيدية الشمالية

2. البروتو درافيدية الوسطى

3. البروتو درافيدية الجنوبية

ويرى علماء اللغات الدرافيدية أن البروتو درافيدية تفرعت كما يلي حتى وصلت إلى اللغات الدرافيدية الحالية وهي (التاميل، مالايالام، كنّادا، تيلوغو).



وهذا جدول تقريبي بأهم لغات الهند الحالية وعدد متكلميها التقريبي (بالمليون) حسب إحصاء لغوي عام 2007:

ثانياً: الكتابات الهندية

1.أنظمة الكتابة في العالم عبر التأريخ

لا بدّ من الحذر وعدم الخلط بين أنظمة الكتابة وبين اللغة وعوالمها. تصنف أنظمة الكتابة في العالم إلى حوالي أربعة أنظمة رئيسة ولها فروع، هي كما يلي:

1. الصوري/ الفكري Picto/Ideo مثل كتابة الأزتك والمكسيك القديمة.

2. الشعاري Logo مثل الكتابة المصرية المسماة (هيروغليفية). وهناك الشعاري المعتمد على المقطع مثل الكتابة المسمارية السومرية والأكدية والصينية والمايا وغيرها.

3. السلابي Syllabary (المقطع اللفظي) مثل الأفاكا والناكسي... إلخ

4. القِطّعي Segmental وهو الذي يعتمد على حروف من حروف اللغة التي تمثل الفونيمات (الوحدات الأساسية للصوت) وتنقسم إلى:

أ. الأبجدي Abjads: وهو الذي يحتوي على رموز الحروف الساكنة فقط حيث تكتب حروف العلة اختياريّاً مع علامات التشكيل. وأهم كتابة لها هي العربية والآرامية وغيرهما.

ب. الألفابيتية (الهجائية) الحقيقية True alphabets: وهي الألفبائية المتكونة من حروف منفصلة (ولا تحتوي على علامات التشكيل) لكل من الحروف الساكنة والمتحركة. ويضم كل من:

1. الحروف الهجائية الخطية غير واضحة المعالم

2. الحروف الهجائية الخطية واضحة المعالم

3. الحروف الهجائية الخطية المنتظمة في كتل مقطعية

4. الحروف الهجائية اليدوية

5. الأبجديات الأخرى غير الخطية

ج. الأبوجيدا Abugidas: وهي أبجديات قطعية تحتوي على رموز الحروف الصامتة (الساكنة) فقط، ولا تكتب حروف العلة كإشارات، بل مع الحروف الساكنة، وأغلب هذا النوع من الكتابات في الهند وجنوب شرق آسيا، وينتمي تاريخيّاً إلى عائلة براهمي Brahmi، مصطلح أبوجيدا مشتق من الحروف الأولى في الجفرية (أ ـ بو ـ جي ـ دا)، وحين نقارنه بالنظام الأبجدي فنجده عكس الأبجدي حيث تكون الحركات والتشكيل من الحروف الساكنة ليست اختيارية.

وينقسم نظام الأبوجيدا إلى الأنواع الآتية:

1. الأبوجيدات الخاصة بالعائلة براهمي Brahmi وهو نظام كتابة يشمل الهند وبلدان جنوب شرق آسيا ويمكن تصنيفه إلى ما يلي:

أ. أبوجيدا البراهمية الشمالية ويضم:

1. الكتابة الميثية

2. الكتابة الجوبتية وهي ثمانية أنواع (بايكسوكي، توشار، الخوتانية، شرادا، سدهام، كاليجا، جودي، ناجاري)

وكتابة ناجاري هي التي كتبت بها اللغة السنسكريتية وهي ما يهمنا هنا.

ب. أبوجيدا البراهمية الجنوبية ويضم:

1. أبجدية جراثا، تاميل ـ براهمي، الكتابة التاميلية، أبجدية باتيرولو، أبجدية تاني لي.

2. الأبوجيدات الأخرى وتشمل:

1. المقطعية اللاأصلية الكندية

2. الأثيوبية

3. الخاروشيثة ـ الغندارية وهي كتابة الباكستان وأفغانستان، السنسكريتية وتسمى براهمي (Brahmi).

4. مندومبي

5. ميرو

6. اختزالية بتمان التي طورها إسحاق بتمان 1837 للغة الإنكليزية.

7. بولارد

8. ثانا ـ ديفهي

9. اختزالية توماس

3. الأبوجيديات الساكنة ـ المتحركة النهائية (رونج ـ ليشا)

4. الأبوجيديات المعتمدة على الحروف: حيث الحروف هي الأساسية والحروف الساكنة هي الثانوية، حيث يكتب الحرف الساكن بعد حرف العلة ومنها:

1. اختزالية بويد المقطعية

2. طريقة بريل اليابانية

3. الباهو همونغ ـ همونغ

2.أنواع الكتابة في الهند

أ.الكتابة السندية

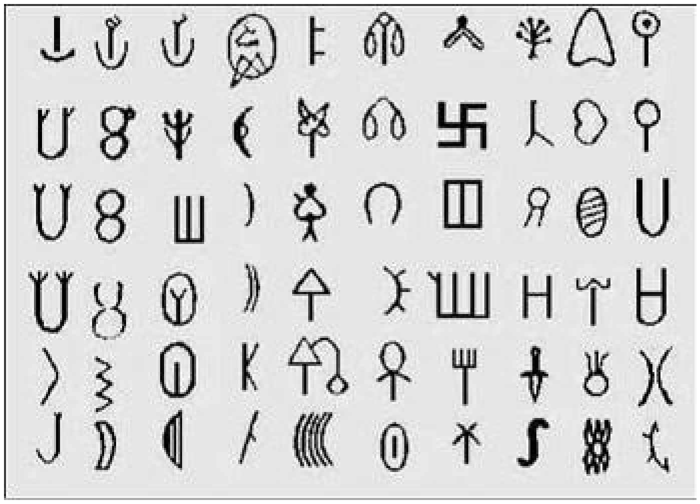
تُصنف هذه الكتابة ككتابة شعارية Logophonetic ظهرت بين 2600 ـ 1900ق.م، واتجاهها مختلف.

عثر على ما يقرب من ألفي ختم واضح الكتابة لها، لكنها ما زالت لم تحلّ رموزها بعد، ومع ذلك هناك تقدم في محاولة فك رموزها جرى خلال سبعين عاماً من اكتشافها. ويتراوح كل ختم باحتوائه عدداً من الرموز حوالي بين (5 ـ 26) رمزاً كتابيّاً.

وفضلاً عن غموض الرموز الكتابية (البكتوغراف) فهناك اللغة المجهولة التي تتحدث بها هذه الكتابات، فإذا رجحنا أنها كتابة آرية فسنرى الغياب الكامل لصورة الحصان الذي كان يرافق حياتهم. وربما انتمت لغتها إلى ما يعرف بـ(عائلة موندا اللغوية) Munda family والتي انتشرت في شرق الهند وترتبط بلغات شرق آسيا، والتي ربما شكلت لغة الثقافة الهرابية في السند. وحتى لو قلنا إنها لغة درافيدية لكن يصعب معرفة طبيعتها الدقيقة آنذاك.

هناك عدد من علامات الكتابة السندية يمكن أن تشكل أبجدية بحوالي 40 حرفاً ولها نظام كتابة خطيّ B (شيروكي) قد يتكون من 40 ـ 100 علامة أساسية، وهذا ما يؤكد أنها كتابة شعارية صوتية Logophonetic لأنها تستخدم علامات لمعانيها وعلامات لقيمها الصوتية.

وما زلنا بانتظار فك رموز ومعاني الكتابة السندية.



بعض المقاطع والصور الخاصة بالكتابة السندية

http://www.crystalinks.com/indus.html

ب.كتابة البراهمي Brahmi

تُصنف كهجائية مقطعية وظهرت في حدود القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، وهي تمثل واحدة من أقدم الكتابات بعد السندية. وقد وجدت لها مئات المخطوطات في جنوب وجنوب شرق وشرق آسيا. واتجاهها أفقي.

«ليس في الفيدات إشارة واحدة تدل أن مؤلفيها عرفوا الكتابة؛ ولم يحدث إلَّا في القرن الثامن أو التاسع قبل الميلاد أن جاء التجار الهنود ـ والأرجح أن يكونوا من طائفة الدرافيديين ـ من آسيا الغربية بكتابة سامية قريبة الشبه بالكتابة الفينيقية، وأطلق فيما بعد على هذه الكتابة اسم « الكتابة البراهمية» ومنها اشتقت كل أحرف الهجاء في الهند». (ديورانت: 1992: 37).

بدأت في القرن الخامس قبل الميلاد، وهناك عدة نظريات حول أصل هذه الكتابة، منها أنها تعود للكتابة السامية الغربية، أو السامية الجنوبية. وهناك من يرى أنها تعود للسند، وربما

كانت من ابتكار السكان الأصليين للهند بعد انتهاء الحضارة السندية وكتابتها. وهي لغة أبجدية مقطعية أي إن كل علامة يمكن أن تكون إما بسيطة ساكنة أو مقطع لفظي مع ساكن.

البراهمي اسم حديث لواحدة من أقدم أنظمة الكتابة المستخدمة في جنوب ووسط آسيا، والنوع المعاصر لها هو الخاروشتي Kharoshthi الذي يستخدم الآن في الكتابة الباكستانية والأفغانية وهو أحد أنواع الأبوجيديات.

وكانت تسمى إلى وقت قريب بدبوس الرجل Pin ـ man أو شكل العصا Stick figure ثم سميت على أساس أنها قادمة من (براهما) الإله، وأحياناً تسمى الكتابة الغوبتية من القرن الخامس الميلادي بالبراهمية المتأخرة.

ارتبط نظامها مع نظام الأرقام الهندي العربي الذي يستخدم الآن في العالم كله.

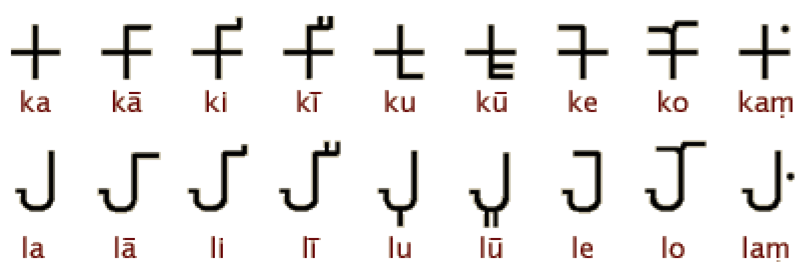
«هذا ويبدو أن الكتابة في الهند ترجع إلى أصل قديم، وإن كان غير محقق العهد والتاريخ مع أنه لم يذكر شيء عن الكتابة أبعد من القرن الرابع ق.م ولا بدّ أنها كانت معروفة في عهد أزوكا في الأعمال الرسمية على الأقل كالمحاكم ودفاتر الموظفين وسجلات المصالح. كذلك لا بدّ أن قد مضى وقت طويل منذ وضعت الألف باء البراهمية التامة المؤلفة من 46 حرفاً المأخوذة عن 22 رمزاً سامياً. «راجع ص 16 ـ 17 في كتاب الأدب السنسكريتي تأليف ماكدونيل».

وكانت الكتابة القديمة على صورتين: الخاروشية والبراهمية. ويبدو أن الرموز السامية التي أخذت عنها هاتان الصورتان كما اشتقت منها الألف باء الأوروبية قد أدخلها تجار ما بين بابل وموانئ غربي الهند إلى الهند منذ 800 ـ 700 ق.م. وأن الخاروشية كانت تُكتب من اليمين إلى اليسار، ولم توجد الكتابة الخاروشية في الهند بعد القرن الخامس ق.م. وكانت البراهمية تكتب من اليمين إلى اليسار ثم من اليسار إلى اليمين، وكان يكتب على

ورقة النخيل وعلى قشر شجر البتولا وبالحبر وقلم الغاب أو قلم معدني».(حسين 2012:
51).



كتابة براهما وأبجديتها الأساسية



مثالان لحرفين ساكنين ثابتين من حركات الحروف في كتابة براهما

http://www.ancientscripts.com/brahmi.html

ت.ديفانغاري، ديفاناغاري Devanagari

تتكون هذه الكملة من مقطعين هما (ديفا: إلهي، سماوي، مقدس) و(ناغاري: كتابة) وبذلك تعني (الكتابة المقدسة)، وتسمى للاختصار (ناغاري)، وهي كتابة أبجدية هندية قديمة شملت الهند والنيبال. وتكتب من اليسار إلى اليمين. وشكلها عبارة عن خطوط عريضة مربعة تكثر فيها الدوائر وتكتب بواسطة خط أفقي يمتد على طول الكتابة. وهي الكتابة الخاصة باللغة السنسكريتية القديمة.

وهناك خطوط وكتابات هندية أخرى، مثل البنغالي والأوريا والغورموخية، والتي تبدو ظاهريّاً مختلفة عن الديفانغاري لكنها تشبهه كثيراً عدا الزوايا والتركيز الهيكلي.

الديفانغاري أو الناغاري لها جذور قوية في أسرة الكتابة البراهمية القديمة وهو ما يدل على تواصل بينهما من ناحية التطور، ويمكننا تلخيص تأريخها كما يلي:

1. في بداية الألف الأول ق.م كانت الكتابة البراهمية القديمة هي السائدة لكنها قليلة النصوص.

2. من القرن السابع قبل الميلاد تمّ تطوير الكتابة الديفانغارية.

3. من القرن (1 ـ 4) الميلادي ظهرت أول الكتابة الديفانغارية في آثار ولاية كوجورات.

4. من القرن الحادي عشر الميلادي استخدمت على نطاق واسع في الهند وخارجها حيث تستخدم لأكثر من 120 لغة بما في ذلك الهندية والمهاراتية والنيبالية والبالية والكونكانية والبودو والسندية والمايثالية، فضلاً عن استخدامها في النصوص السنسكريتية

الكلاسيكية، وترتبط الكتابة الديفانغارية بالكتابة النانديغارية Nandinagari الشائعة في العديد من المخطوطات القديمة في جنوب الهند، وهذا ما يربطها أيضاً بالنصوص الخاصة بجنوب شرق آسيا.

تتكون الكتابة الديفانغارية من (47) حرفاً (14 حرف علة + 30 حرف ساكن) والمخطوطات السنسكريتية القديمة تضيف حرفين آخرين صحيحين. والحروف الديفانغارية ليس لها حروف صغيرة وكبيرة كاللاتينية، بل هي واحدة وهي تنطق كما هو نطق حروفها.

अ	आ	इ	ई	उ	ऊ
a	ā	i	ī	u	ū
ऋ	ॠ	ऌ	ॡ		
ṛ	ṝ	ḷ	ḹ		
ए	ऐ	ओ	औ	अं	अः
e	ai	o	au	aṃ	aḥ
क	ख	ग	घ	ङ	
ka	kha	ga	gha	ṅa	
च	छ	ज	झ	ञ	
ca	cha	ja	jha	ña	
ट	ठ	ड	ढ	ण	
ṭa	ṭha	ḍa	ḍha	ṇa	
त	थ	द	ध	न	
ta	tha	da	dha	na	
प	फ	ब	भ	म	
pa	pha	ba	bha	ma	
य	र	ल	व		
ya	ra	la	va		
श	ष	स	ह		
śa	ṣa	sa	ha		

الحروف الهجائية (الألفابيتية) الرئيسة للديفانغاري

http://www.ancientscripts.com/devanagari.html

ثالثاً: الأدب الهندي

تاريخ الأدب الهندي

ينقسم تاريخ الأدب الهندي إلى المراحل الآتية:

أولاً: الأدب الهندي القديم (1500 ق.م ـ 500م)

1. **الأدب الفيدي القديم: باللغة السنسكريتية**

1. الأدب الفيدي الديني (شروتي Shruti)

2. الأدب الدنيوي (سمريتي Smariti)

1. مهابهاراتا

2. رامايانا

3. كاماسوترا

4. بورانا

5.كافيا (الشعر)

6. الدارما الهندية

7. باسياس (التعليقات)

8. السوتر والشاستر

9. نباندس (الهضم)

10. الحكاية الخرافية

2.أدب اللغات الجديدة في نهاية عصر الأدب الهندي القديم

(البالي، البراكيت، الدرافيدي المبكر)

ثانياً: الأدب الكلاسيكي (500 ـ 1000) م

ثالثاً: الأدب الهندي الوسيط (1000 ـ 1800)

1. الأدب البهاكتي

2. الأدب الإسلامي الهندي

3. أدب اللغة الهندية

4. الأدب البنغالي

5. الأدب البنجابي

7. الأدب الغوجوراتي

8. الأدب المارفاي

رابعاً: الأدب الهندي الحديث

1. الأدب الهندي الحديث

2. الأدب الحديث في البنغال

3. أدب الأوردو الحديث

4. التيار الغاندي في الأدب

5. الأدب السنسكريتي الحديث

6. الأدب الهندي المكتوب باللغة الإنكليزية

خامساً: الأدب السنسكريتي المعاصر

الأدب الهندي

أولاً: الأدب الهندي القديم

1. الأدب الفيدي القديم (1500ق.م ـ 500م)

ظل الأدب الديني والدنيوي شفاهيّاً لقرون طويلة. وهو الأدب الأكثر عراقةً للشعب الهندي، وقد تعرفنا على النصوص الدينية والكتب المقدسة كما هي، ولكننا يمكن أن نعيد تصنيف الأدب الفيدي إلى ديني ودنيوي، مع ملاحظة أن الأدب الدنيوي ظهر متأخراً جدّاً.

عموم الأدب الفيدي القديم ينقسم إلى نوعين من الأدب هما:

1. الأدب الديني: ويسمى بالهندية (شروتي Shruti) المشتق من الكلمة السنسكريتية (شروت Shrut) وتعني (يسمع)، وهي بصفة عامة تعني يسمع أو يكشف، وتشير إلى أنه يتمّ الاستماع إلى الحقائق الإلهية والتي تتضمنها الكتب الدينية الكبرى مثل الفيدا والأوبانيشاد وتاباسيا والسادهانا. حيث الحكماء الكبار يسمعون الحقائق الإلهية، فهو أدب السماء أو التنصت للآلهة. وهو أدب مقدس وله حرمة خاصة وله ثبات عبر الزمن.

2. الأدب الدنيوي: ويسمى بالهندية (سمريتي Smariti) الذي يعني (يتذكر) فهو أدب التذكر الذي يقوم على المعرفة المكتسبة من خلال التجربة أو من خلال تقليد ما سبقه دون هاجس ديني أو روحاني.

ومع ذلك فهذا الأدب يستند بالأساس إلى جذور شروتية مثل الكتاب المهم (مانو ـ سميرتي) والسمريتيات، والشاستر ا والتي تشكل أساس الأدب السمريتي بتوجهاته الأخلاقية والاجتماعية والجمالية.

أما متون الأدب السمريتي فهي الملاحم العظيمة (مهابهاراتا، رامايانا) والأدب السمريتي دنيوي تحصل عليه تغيرات وتعديلات تحت تأثير الزمان والمكان.



1. الأدب الفيدي الديني (شروتي Shruti)

أجناس الأدب الديني (شروتي)

تعتبر شروتي من النصوص الدينية ذات الأصل الإلهي البدئي الأسطوري غير البشري، ونحن نعدّها نوعاً أدبيّاً خاصّاً رغم تبعيته للدين. ويعتبرها البعض بأنها دون سلطة إلهية (أباوروشيا Apauruseya إتباعية، أرثوذوكسية) حيث هي منزوعة القداسة، لكن هناك

ست مدارس رسمية ترى أن لها سلطة، بينما اعتبرها كثير من العلماء المتدينون بأنها فلسفات إبداعية (ابتداعية) مثل (كارفاكاس Carvakas) ولا يقبلون سلطتها الإلهية وينظرون إليها على أنها أعمال بشرية متدنية.

الشروتي تختلف عن المصادر الهندية (الهندوسية)، وخصوصاً (سمريتي Smariti) الذي هو نصوص دنيوية.

تغطي هذه النصوص الأدبية للشروتي فترة مهمة تبدأ مع النصوص الفيدية وتصل إلى فترة مبكرة من الأوبانيشاد التي تعتبر من صلب التراث الروحي الهندوسي.

رغم أن كلمة (شروتي) كانت تشير إلى الحكمة والحكماء لكنها، في الكتابات الهندية القديمة، كانت تعطي الكثير من المعاني المختلفة مثل (قطر المربع، وتر المثلث، جزء من الأوكتاف الموسيقي، سماع الأخبار والشائعات والضوضاء... إلخ)، لكنها كانت تشير أيضاً إلى الإنصات العميق لهمس ماوراء الغيب والكلمات الإلهية وإلى الحكمة، وهذا المعنى الأخير هو الذي رشحها لتكون مصطلحاً دالاً على (الأدب الديني) ، وهي بذلك تناظر وتوازي مصطلح (كَالا) السومري الذي يشير إلى الأدب الديني.

يُنظر إلى الشروتي والسمريتي على أنهما نصوص تغلف أو تستبطن الفلسفة الهندوسية، فنصوص الشروتي يُنظر إليها على أنها نصوص إلهية بطريقة أو بأخرى، لكن ذلك لا يتضح في تقاليد (ميمامسا memamsa)، وكذلك فلسفة الناستيكا Nastika مثل الكرافاكاس (في الألفية الأولى قبل الميلاد) بأنها لا تقبل المرجعية الإلهية لهذه النصوص وتعتبرها من أعمال الإنسان، فهي ملاحم شعرية غير متماسكة ويسودها الإطناب والاضطراب والتناقض.

شاكها (شاخا) Shakha:

كلمة سنسكريتية تعني (غصن أو طرف) وتعتبر نصوصها نوعاً من الشروتي رغم أنها مدرسة لاهوتية هندوسية مختصة بتعليم بعض النصوص الفيدية، وهي ذات طابع عملي

تطبيقي وهي تشير إلى الفلسفة الملتصقة بالنصوص الرسمية للهندوسية.

ويستخدم مصطلح (كارانا) ضمنها ليشير، حصراً، لسير الحياة والسلوك في هذه المدرسة، وتستخدم كتنويع إطاري للنصوص الدينية أو لجماعة دينية خاصة داخل الدين كما في (أدهيت، سخام)، (سكهام)...إلخ

وتوجد نصوص ساخا في كتب الفيدا الأربعة، وكذلك في نصوص براهمانا أراذكا، شراوناسورات، جراياسورات، الأوبانيشاد.

أشارت الساخا أيضاً إلى التغيرات التي حصلت في المراتب اللاهوتية التقليدية حيث يعتبر من هجر أو زحف لمقام آخر هو بمثابة من خان طبيعته أو طبقته الدينية أو (الساخا) التي يتبع لها.

أنواع الشروتي الأربعة:

1. سامهيتا Samhita: تعني الكلمة بالسنسكريتية (وضع معاً، ارتبط، اتحد)، وتعني منهجيّاً (التوليف القائم على النص أو الآية) ويشير إلى أقدم طبقات النص في الفيدا.

تتألف السامهيتا من (التراتيل، الصلوات، الابتهالات، الأدعية) وبعضها ما زال نافذاً ومتداولاً في حياة الهند التقليدية.

تشير سامهيتا، بشكل عام إلى الجمع المنهجي للنصوص أو الآيات. حيث يعتبر أيّ من نصوص الفيدا، وهي تشير إلى التعامل مع أقدم نصوص الفيدا لمعرفة طبيعة الآلهة الفيدية والتدقيق في قدم نصوص الكتب الأربعة لها.

ويمكننا تقسيم السامهيتا إلى خمسة أنواع هي:

1. سامهيتا راجفيدا: وأهمها نص جلياتري مانتر

2. ساميتا سامافيدا: وأهمها نص أوبهت فاصورا نموفا

3. سامهيتا ياجور فيدا: وأهمها نص سامهيتا تايتيريا

4. سامهيتا أثارفيدا: وأهمها نص رقم 4.15 في أثارفيدا

5. سامهيتات ما بعد فيدا: وهي كثيرة منها أشتفاكراجيتا

2. براهمانات Bramanas (التعليقات): هي مجموعة من النصوص الهندية القديمة تتخلل الفيدات الأربعة أيضاً، وهي بالأساس دمج الخرافات والأساطير وشرح الطقوس الفيدية والفلسفية أحياناً، وهي جزء من أدب الشروتي، هناك منها ما يخص تعليمات الطقوس، وهناك ما يقرب من (19) نصّاً حاليّاً.

التاريخ النهائي لتدوينها مع نصوص الفيدا ما زال مثيراً للجدل، ولكن هناك رأي معقول وهو 900 ق.م وهناك براهمانا صغير دوّنت في 700 ق.م. أما الفيدات الأربعة والبراهما والأرنياكا والأوبانيشاد المبكر فقد وضعت جميعها تدويناً في العصر ما قبل البوذي أي في حدود 600 ق.م

في الفصل الأول من براهمانا شاندوجايا هناك مقطوعة تشمل ثماني تراتيل لحضور حفل الزواج والطقوس عند ولادة الطفل، النشيد الأول هو تلاوة ترافق تقديم قربان (ياجينا) إلى إلهة النار (أجني) بمناسبة الزواج، وترنيمة من أجل رخاء الزوجين، وترنيمة من أجل الحياة الطويلة لهما ولأقاربهما، وترنيمة من أجل ربط بعضهما بشكل دائم.

كانت كل مدرسة فيدية (شاخا Shakha) لها البراهما الخاصة بها، وكانت لغة البراهمانا مرحلة منفصلة من السنسكريتية الفيدية التي تقل أعمارها عن السامهيتات (وهي نصوص تعويذية من الفيدا الحقيقية) في حدود 1000ق.م.

3. أرنياكا Aranyakas: وتعني (التضحية) وهي جزء من النصوص الهندية القديمة، وتمثل إعادة، الأجزاء السابقة من الفيدا، وهي واحدة من عدة نصوص فيدية وأجزاء أخرى من السامهيتا (الأدعية والتراتيل) والبراهمانا (التعليقات) والوباسان (العبادة) والأوبانيشاد (الروحانية والفلسفة المجردة).

الأرنياكا هي وصف ومناقشة الطقوس والتضحيات من وجهات نظر مختلفة، ويصعب تمييزها، أحياناً، بين البراهمانا والأوبانيشاد.

تعني مفردة أرنياكا حرفيّاً (أنتجَ، ولد، مرتبطة بالغابة أو بالحياة البرية) وجذرها اللغوي هو (أريانا: الغابات والبراري). ولذلك جاءت بعض النظريات لتقول بأنها تدرس في الغابات أو أن العيش في الغابات والبراري هي مرحلة من مراحل من يتخصصون بها ويمارسونها.

4. أوبانيشاد Upanishads: تعني كلمة أوبانيشاد (الجلوس بالقرب من) وتشير إلى الجلوس بالقرب من المعلم، ولذلك فهي مكونة على شكل حوارات بين المعلم وتلميذه، وقد ظهرت بين عامي (800 ـ 600) ق.م. وهي الجزء الأخير من مجموعة الفيدا ولها أثر كبير على الفلسفة الهندية، وتسمى أحياناً (فيدانتا). وكانت الأوبانيشاد أساس مدارس فكرية هندوسية مثل (سانديا، يوغا) والأوبانيشاد تقترب من التوحيد حيث ترى أن هناك حقيقة أساسية واحدة هي (براهما) أي الإله، ويقابله (أتمان) أي الروح، وهناك تيارات من الأوبانيشاد لا ترى فرقاً بينهما تيارات أخرى ترى أن كل روح هي خالدة أبدية وحدها. وتعتبر الكتاب سرّيّاً ولا يستوعبه إلَّا من بلغ مرحلة متقدمة في المعرفة. تبدأ الأوبانيشاد مع ابن (فاجاسرافا) الذي اسمه (ناخيكتيا) والذي يتعرض إلى بلاءٍ شديد فيقدم الأب ولده قرباناً لله، ويتعلم الابن على يد إلهة الموت أسرار الحكمة ويخرج من تجربته أكثر حكمة وعمقاً لذاته وللوجود ولبراهمن الذي هو طاقة الوجود، وبمعرفتها يصل إلى الأبدية السامية، حيث يتسامى الإنسان مع بقية أرجاء الكون.

«عندما يحدث الانفصال عن النفس المحدودة المتناهية أو الانفصام للحقيقة الكلية والارتباط بها ـ يمكن التعبير عن الظاهرة بأيّ التعبيرين الإيجابي أو السلبي ـ تتفوق الحياة

على إمكانية الإحباط والخيبة، كما تتفوق على السآمة والضجر، لأن مشاهد الدراما الكونية أكثر من أن تسمح بالسأم عند هذا الاندماج والتماثل الشديد. النقص أو القيد الكبير الثاني للحياة هو الجهل. تدّعي الهندوسية أنه بإمكان إزالة هذا النقص أيضاً. يتحدث كتاب «الأوبانيشادات» عن «معرفة تمنحُ الإنسان معرفة كل شيء». من الصعب معرفة ما إذا كان ذلك يعني أن هناك اكتشافاً إذا وصل إليه الإنسان، نال، بالمعنى الحرفي للكلمة، معرفةً مفصلة بكل ما كان وما هو كائن وما سيكون. لكن الأرجح أن تلك العبارة تشير لنوع من البصيرة الباهرة التي تنور المسرح الكوني لدرجة الكشف عن سرّه الكبير. وأنه بامتلاك هذه الرؤية الكلية المحطمة للجزئيات، يصبح الاهتمام بالجزئيات لا معنى له، يماثل الاهتمام بعدد ذرات بقعة زرقاء معينة في لوحة زيتية لبيكاسو، أو بعدد ذبذبات أسفل وتر من أوتار كورس رائع لـ«باخ» إذا أدركت الحقيقة فمن يأبه للجزئيات؟». (سميث 2007: 50 ـ 51).

شاخا (Shakhas) وتعني (مدارس) ارتبطت بالأنواع الأدبية الدينية الأربعة (شروتي)، رغم أن الأوبانيشاد هو صاحب التأثير الأقوى من بينها جميعاً، الشاخا مأخوذة من كلمة سنسكريتية تعني (فرع أو طرف) وهي مدرسة لاهوتية مختصة لتعليم النصوص الفيدية، ويُستخدم هذا الاصطلاح في الفلسفة للنظام المغلق (الأرثوذوكسي) التقليدي.

وتستخدم أيضاً للإشارة إلى مدرسة (سير الحياة، السلوك) في الفيدية، وترادف (كارانا)، وهذه المدرسة هي طائفة متحدة الأفكار ومن يخرج عليها أو يغيرها يسمى خائن الساخا (ساخاراندا Sakharandah).

المخطوطات الهندوسية (السنسكريتية اللغة)

2. الأدب الدنيوي (سمريتي Smariti)

أجناس الأدب الدنيوي (سمريتي)

سمريتي كلمة سنسكريتية تعني (إن الذي يتذكر) وهو يناقض أدب شروتي الديني الفيدي، فهو أقل هيبة وقداسة، وقد تناقلته الأجيال شفاهيّاً، وله أهمية كبرى في مدرسة ميمامسا Mimamsa في الفلسفة الهندوسية.

يتكون أدب السمريتي من ثمانية حقول سنشرحها مفصلاً، ويوجد كل نص من نصوص السمريتي في إصدارات عدة مع عدد من القراءات المختلفة، وتعتبر السمريتي بمثابة السائل الذي يصعب حصره، فهي تكتب من قبل أيّ شخص في التراث الهندوسي القديم والوسيط. أما أنواعه أو حقوله فهي:

1. فيدانغاس (Vedangas): وهي العلوم الستة (قواعد اللغة، القياسات، الصوتيات، علم الأسباب Etymdogy، علم الفلك، الطقوس).

2. إتيهاسا (Itihasa): وهي الملاحم ومعنى الكلمة (كان يا ما كان...) وهي ملحمتا (مهابهاراتا، رامايانا).

3. نصوص أهداف حياة الإنسان وهي:

أ. دارما Dharma: وهي النصوص التي تناقش أنظمة الموضوعات الدينية والاجتماعية والأخلاقية من وجهات نظر مختلفة، ولكل مدرسة هندوسية كبرى أدب الدارما الخاص بها مثل:

دارما السوترا: الخاصة بغوتاما بوذا، بوذا يانا، فاسيشيثا

دارما الساسترا: مثل يانيالكيا، مانو سمريتي، نارداسمريتي، فيشنوسمريتي ويوجاسوترا (على المستوى الشخصي).

ب. آرثا (ارتخاء): وهي النصوص المرتبة لاسترخاء الفرد والجماعة، وتتضمن دراسات وافية من القوانين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مثل: آرثا شاسترا من تشانكيا،

برايهاسباتي، كمنادا كايا نتيسارا.

جـ. كاما Kama: وهي التي تناقش الفنون والآداب الإيروسية والمشاعر والحب والعلاقات وغيرها من العلوم التي تسعى وراء اللذات مثل: كاماسوترا لفاتسيانيا (كتاب الجنس الهندي الشهير)، راتيراهاياسا، يامانغالا، سماراديدكا، رتيمنجاري، راتيرانابرادينكا، أنانا رانجا.

د. موكشا Moksha: وهي مخصصة لمناقشة الطبيعة وتشمل عمليات التحرر والانعتاق، وكانت الأطروحات الرئيسة التي تسعى لتحقيق موكشا قد شملت، في وقت لاحق، الأوبانيشاد. حيث اعتبر الأوبانيشاد نوعاً من أدب سولاتي (دنيوي)، ومنه غيتا، ساسترا اليوغا.

4. بورانا (Puranas) (حرفيّاً تعني القديمة): البوراناس مجموعة واسعة من الحكايات الرمزية التي وُثقت في القرون الوسطى. يُعتبر ثماني عشرة منها على أنها ماهابورانا (البورانا العظيمة)، وتعتبر من المراجع الموثوقة عن الآلهة الهندوسية، الشعائر الدينية والأماكن الدينية الهندية.

5. كافيا (Kavya): الأدب الشعري

6. الدراما الهندية (التأليف المسرحي)

7. باسياس الواسعة (bhasyas): وهي تعليقات على نصوص شروتي وغير شروتي

8. السوترا (Sutras) والشاسترا (Shastras) من مختلف المدارس الفلسفية الهندوسية

9. نانداس (Nibandhas) أي (الهضم) بعضها التي تغطي السياسة والطب (كراكا سامهيتا) والأخلاق (نتستراس)، الثقافة والفنون والمجتمع.

Guru - shishya parampara

1.مهابهاراتا

يتكوّن مضمون المهابهاراتا من التاريخ (إيتهاسا) الهندوسي والأساطير الهندوسية، وأحداثها منسوجة لمناقشة الأهداف الإنسانية، حسب الهندوسية، وهي (أرتا: الغرض، كاما: المتعة، دارما: الواجب، موكشا: التحرر)، وتحاول ملحمة مهابهاراتا، في غايتها النهائية، أن تحلل علاقة الإنسان بالمجتمع وبالعالم، وتحاول أن تناقش الذات الفردية بنواياها وأفعالها سواء كانت سيئة أم جيدة وما ينتج عن ولادة جديدة للفرد. فهي في النتيجة ملحمة أخلاقية بقدر ما هي تجسيد للبطولة.

تنسب هذه الملحمة إلى الحكيم فياسا، الذي هو أيضاً شخصية رئيسة في الملحمة. حيث وصفها فياسا بأنها تتبع جميع المعلمين العظماء وطلابهم في العصر الفيدي، وخصوصاً المعلم شيشيا بارامبارا.



تصوير حديث لفياسا Vyasa يروي المهابهاراتا إلى جنيشا Ganesha في معبد مروديشوارا Murudeshwara، في كارناتاكا.

ينص القسم الأول من ماهاباراتا على أنه كان غايتشا الذي كتب النص إلى إملاء فياسا.

مهابهاراتا تتكون من مقطعين (مها: عظيم، بهاراتا: سلالة بهاراتا ومعنى كلمة بهاراتا هو اسم أقدم ملوك الهند وهو اسم الهند الآري القديم)، وبذلك يكون معناها (الهند العظيمة)، وربما يكون الاسم قد جاء من ملحمة سابقة عليها اسمها (بهاراتا) أي (الهند) تتكون من 24 ألف سطر شعري. أمّا مهابهاراتا (الهند العظيمة) فهي الملحمة التي تتكون من 64 ألف سطر شعري مع قطعٍ نثرية (عدد كلماتها مليون و900 ألف كلمة)، وهذا هو ما نرجحه حيث يبدو أن هناك ملحمتين، الأولى هي ملحمة الهند الصغيرة (بهاراتا) الملحمة الصغيرة لسلالة بهاراتا، والثانية هي ملحمة الهند الكبيرة (مهابهاراتا) الملحمة الكبيرة لسلالة بهاراتا والتي تعتبر أطول ملحمة في العالم، ويبلغ حجمها عشرة أضعاف ملحمتي الإلياذة والأوديسة مجتمعتين، وخمسة أضعاف الكوميديا الإلهية لدانتي، وأربعة أضعاف الملحمة الهندية الثانية الرامايانا، وأطول من الكتاب المقدس بخمس عشرة مرة.

ربما كانت ملحمتا (الملك جيسار) التبتية المغولية و(ماناس) القرغيزية أطول منها. تُنسب ملحمة مهابهاراتا إلى المؤلف (فيدا فياسا Vida Vyasa) وهو شخصية استثنائية في التراث الهندوسي، فهو الشخص الذي قسّم الفيدا إلى أربعة أجزاء، وهو على الأرجح قد جمع الملحمة من مجموعة مؤلفين سبقوه كتبوا أجزاءها ما بين (500 ق.م ـ 500 م)، ويرجّح أن الملحمة أخذت شكلها الحالي في حدود 500 م. أما أصول الملحمة فيعتقد أنها تعود لحدود 2500 ق.م وهو الزمن التقديري لحياة فياسا، لكن الملحمة تعود لما بين القرنين الثامن ق.م والثالث الميلادي. تسمى أيضاً (البهارتا العظمى) أو (كبرى مآثر أبناء بهارتا)، وتسمى (فجيا) أي (أنشودة النصر) وهي أطول قصيدة كتبت على مرّ العصور لغتها هي السنسكريتية.

تتكون مهابهاراتا من (19) سفراً (السفر الأخير بمثابة الملحق الذي يتحدث عن حياة كريشنا)، وتضم 155 سفراً فرعيّاً داخلها، فيها 155 ألف دوبيت (بيتان من الشعر يرويان حدثاً).

وقد قال عنها سير تشارلز إليت إنها «قصيدة أعظم من الإلياذة» ولا ارتياب في صدق هذا الحكم الأخير بمعنى من معانيه؛ بدأت المهابهاراتا (حوالي سنة 500 ق.م) قصيدة قصصية قصيرة، لا يتجاوز طولها حدّاً معقولاً، ثم أخذت تضيف إلى نفسها في كل قرن من القرون المتعاقبة حكايات ومقطوعات، وامتصت في جسمها قصيدة (بهاگاڤاد گيتا)، كما ضمت بعض أجزاء من قصة راما، حتى بلغ طولها في نهاية الأمر 107,000 زوج من أبيات الشعر الثمانية المقاطع ـ أي ما يساوي الإلياذة والأوديسة مجتمعتين سبع مرات، واسم مؤلفها أسطوري، إذ ينسبها الرواة لمن يسمونه (فياسا) وهي كلمة معناها «المنظم»، فقد كتبها مئة شاعر، وصاغها ألف منشد، ثم جاء البراهمة في عهد ملوك غوبتا (حوالي 400 م) فصبوا أفكارهم الدينية والخلقية في هذا المؤلف الذي بدأ على أيدي أفراد من طبقة الكشاترية؛ وبهذا خلعوا على القصيدة تلك الصورة الجبارة التي نراها عليها اليوم.» (مهابهاراتا، موقع المعرفة تاريخ الاقتباس 12/10/ 2015 http://www.marefa.org/index.php.)

تعتبر المهابهاراتا معبّرة عن السلالة القمرية الممثلة بسلالة مهابهاراتا أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، والملك بهاراتا واتخاذه هستنامورا عاصمة على ضفاف نهر الغانج والذي كان يكافح ضد معسكر الأعداء الذي ينحدر هو وقيادة هذا المعسكر من أحد ملوك السلالة القمرية (بورد).

وهي عكس ملحمة رامايانا الشمسية التي تمثل السلالة الشمسية لراما. ويتضح من نصّ المهابهاراتا أنها تجري في عدة أزمان وعهود، فهي تروى على لسان الحكيم (سوتي) الذي ينشدها في غابة (نيمشا) الأسطورية بحضور عدد من العارفين (ريشي) المجتمعين في حضرة قربان عظيم يقدمه الملك (سونكا). وهذه الأحداث سبق أن رواها من قبله معلمه (فيمبانيا) في قربان الملك (هنميها) وهكذا... ويظهر خلال القصّ مجموعة من المنشدين الذين يمثلون شخصيات الحدث الذي يُروى، وهو ما يفسر بداية نشوء الدراما الهندية.

هاريفامشا Harivamsa ا(Harivamsha Purana):

وهي نسخة خاصة ومتأخرة من المهابهاراتا، وهاري تعني فيشنو وهو عمل هام من الأدب السنسكريتي، تحتوي على 16374 من الآيات، ومعظمها عثر عليها في القرن التاسع عشر، وتتحدث عن خلق الكون والتاريخ الأسطوري للملوك الشمسيين والقمريين قبل ولادة كريشنا، لكن نهايتها تكون بخراب البشرية وتلوث الإنسان بشروره.

ملخص المهابهاراتا:

تروي الملحمة حكاية عائلتين من نسل بهاراتا اختصمتا على الحكم، وهما عائلة الكاورافاس المكونة من والدهم (دريتا أشترا الأعمى) ومعه أبناؤه المئة وهم عائلة مستبدة طامحة بالحكم أخذت الحكم من العائلة الثانية، وهي عائلة (باندوفاس) المكونة من والدهم (باندو الزاهد الذي يتخلى عن الحكم فيأخذه أخوه وأولاده) وأولاده الخمسة. تقوم عائلة كاورافاس بالنفي الأول لعائلة باندوفاس حيث يقيمون في بلاط الملك (دوروبادا) ويتزوج الأخوان المنفيان من ابنة الملك، ويقابلون كريشنا (المتجسد عن فيشنو) ويستعينون به لمحاربة الكاورافاس، وهنا تظهر ملحمة مقحمة لكنها مقدسة في السفر السادس من الملحمة وهي البجافدجيتا التي يظهر فيها الأمير الثالث للباندوفاس مع كريشنا حيث يقنع الأخير هذا الأمير لكي يحارب الكاورافاس وهو ما يجعل الباندوفاس ينتصرون.

وحين يعودون للبلاط يقتسمون معهم الحكم والمملكة، ويقوم ابنان من الطرفين بلعب النرد ويتغلب الكاورافاس ويضطر الباندوفاس إلى العودة للمنفى ثانية، وتمتد محنتهم هناك حتى يخوضوا معركة (كووكشيترا) التي نشبت بين عامي 850 و650 ق.م قرب العاصمة دلهي. ويقتل فيها كل أمراء كاورافاس ويصبح (يودهشترا)، من الباندوفاس، ملكاً ويستمر في الحكم. وحين يُكمل حكمه يتنازل عن الحكم ويبدأ هو وأخوته وزوجته وكلبه رحلة الصعود إلى السماء ويتحدون هناك مرة أخرى في السماء.

الملحمة إذن تحكي:

1. قصة النزاع الدموي الطويل بين عائلتين من سلالة بهاراتا القمرية وهما الكاورافاس والباندوفاس يتعرض فيها الباندوفاس للنفي مرتين ثم ينتصرون على الكاورافاس.

2. الصراع بين الدرافيديين والآريين في الألف الثاني قبل الميلاد.

3. ملحمة أسطورية تصور الإله فيشنو وتجسّده في كريشنا الذي ينتصر لأتباعه.

4. معالجة تعليمية وأخلاقية وتوضيحية للشعائر الملكية، فهي ملحمة تضج بالأهداف السامية للحياة وقوانينها.

تعتبر مهابهاراتا محاولة لتجسيد الإله فيشنو في شخصية كريشنا. أمّا ملحمة رامايانا فهي محاولة لتجسيد الإله فيشنو في شخصية راما، فالملحمتان تعملان على تجسيد أهم إله هندوسي هو (فيشنو) في شخصيات بشرية هما (كريشنا، راما).

أسفار مهابهاراتا وأقسامها وأحداثها

2.رامايانا

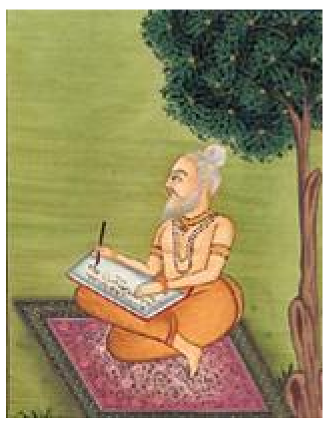
تتحدث الملحمة عن الملك راما ملك أيوديا (أود) التي هي الآن (أتربرادس) وعن المرأة التي أحبها وهي (سيتا) ابنة ملك (جاناكا)، وحين يتزوجها تقوم زوجة والده بمؤامرات لنفيهما مع أخيه غير الشقيق (لانكشيا) إلى الغابة. وفي الغابة يرسل لهم ملك لانكا (رافانا) غزالاً ذهبيّاً فيهمّ راما باصطياده لكنه يهرب بعيداً ليلحق به لانكشيا، وتبقى (سيتا) وحدها فيأتيها رافانا ويستدرجها ثم يخطفها ويذهب بها لمملكته، وحين يعود راما ولانكشيا يقرران أن يستعيداها بالتعاون مع ملك القرود (هانومان) ويتمكنون من ذلك فعلاً ويقتل رافانا ويعود راما وسيتا ملكين على مملكة أيوديا.

تعود المؤامرات والشكوك لبلاط ملكهما ويشك راما بزوجته فيقرر نفيها إلى الغابة تحت سيطرة الناسك (فالميكي) وتبقى زمناً تلد فيها ولديها من راما ويكبران في الغابة وحين

يعثر عليهما راما يستعيدهما مع زوجته وفي مملكته تضطر (سيتا) استدعاء الأرض لكي تثبت وفاءها لزوجها، لكن الأرض تبتلعها فتذهب مباشرة إلى السماء.

أقسام الرامايانا

رامايانا ملحمة شعرية كتبت بالسنسكريتية وتنسب للشاعر (فالميكي Valmiki)، عدد صفحاتها بحدود 1000 صفحة وتحتوي كل صفحة على 48 سطراً، كلمة رامايانا تعني (سيرة راما)، وتضم 24 ألف بيت مزدوج في سبعة فصول نجد أسماءها في الجدول اللاحق. بدأت كتابتها من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثاني الميلادي وهو ما يشير إلى أنها قد أضيف لها وتمّت صياغتها من قبل الشعراء المنشدين حوالي خمسة قرون. تشبه الإلياذة في كونها ملحمة لامرأة جميلة اسمها (سيتا) وفي كونها سيرة حرب بين زوجها وخاطفها. وتشبه الأوديسة في كونها سيرة بطل مثل راما الذي لاقى الأهوال في رحلاته وحروبه.



الشاعر فالميكي الذي تنسب له الرامايانا

أسفار (كاندات) ملحمة رامايانا

يعتبر راما تجسيداً للإله فيشنو، ولذلك فهي تحظى بمكانةٍ دينية كبيرة أيضاً، فضلاً عن كونها ملحمة شعرية تضم أنواع الشعر العاطفي الطبيعي والتعليمي والبطولي والتصوف

وشعر المديح والهجاء والرثاء... وهي مكتوبة بالوزن الشعري الملحمي (شلوكا Sloka) مع أوزان أخرى.

3.كاماسوترا

تراث كاماشاسترا (كتب اللذّة) في الهند

كاماسوترا Kamasutra هو كتاب الجنس الهندي (الخامس في تسلسله في الجدول أعلاه) الذي ذاع صيته شرقاً وغرباً، مؤلفه ملاينجا فاتسيايانا Vatsyayana وهو فيلسوف قام بجمع تراث كتابات سابقة تسمى كاماسسترا، والعنوان يعني (كتاب الحب) أو (حِكم الحب)، عاش مؤلفه بين القرنين الأول والسادس الميلاديين وهي فترة ازدهار الثقافة الجوتية.

التراث السنسكريتي المكتوب للحب والجنس مذهلٌ وكثيرٌ، يمتد بجذوره الأسطورية إلى الإله الثور (ناندي) الذي هو الثور المقدس حارس باب الإله شيفا، ويذكر الكثير من المؤلفات التي فقد بعضها. ونساء الكاماسوترا على أنواع:

1. المرأة اللوتس (بادميني)

2. المرأة الفنانة (تشتريني)

3. المرأة الكنش (شنكهيني)

4. المرأة الزنديبل (هستيني) (أنثى الفيل).

5. المرأة الفرس (فاداوا)

6. المرأة الظبية (مريغي)

ولكل امرأة صفات خاصة بها وأوقات مضاجعة وحب وغزل وغيرها.

الجنس عند الهندوس مقدس عندما يكون في أوانه وطقسه ويوصل الإنسان باللّه لكنه يحجب اللّه عندما يكون كثيراً وفي غير أوانه. ويعتبر كتاب الكاماسوترا هو الكتاب الذي ما زال معتمداً في الهند وفي المعابد الهندية في موضوع الحب، ويتكون الكتاب من سبعة أبواب أو فصول هي:

1. فاتسيايانا: ويتضمن مقدمة للأهداف الثلاثة (ثرما، أرثا، كاما) وإحرازها في الآداب والعلوم التي يتوجب دراستها، وحياة الرجل عندما يصبح ربّاً للبيت.

2. الضمّة: ويشمل الأربع وستين طريقة في المضاجعة وقبلها في التقبيل والضغط والعض.

3. في إحراز الزوجة: ويشمل الحديث عن الزواج والمغازلة وعلاقة الجنس بين الرجل وزوجته، وأنواع الزواج.

4. عن الزوجة: وهو في حياة الزوجة الفاضلة وسلوكها أثناء غياب زوجها وإزاء الزوجات الأخريات والزوجات النديمات.

5. حول زوجات الرجال الآخرين: ويشمل معرفة صفات الرجال والنساء ومعرفة أحوال المرأة جسديّاً وعقليّاً، وحب ذوي السلطة لزوجات الآخرين وحول حريم الملك واحتفاظ الشخص بزوجته.

6. حول النديمات: أسباب لجوء النديمة للرجال وكيف تعيش كزوجة وعلاقاتها مع عشاق سابقين.

7. حول وسائل اجتذاب الآخرين: في العبادة الشخصية وإخضاع قلوب الآخرين والعقاقير الطبية وفي طرق تهييج الرغبة.

وهناك ملاحظات ختامية عامة.

يرى المؤلف أن على الأنثى أن تتعلم الكاماسوترا بطرقها الـ(64) وعليها أن تتعلم أيضاً 64 فنّاً مرافقاً لعمل الجنس، وهي أعمال تعتني بالذوق والرفعة والفن وبعض الصناعات الجميلة، وبذلك تصبح المرأة مهيأة لتنال أفضل مقام.

الطرق الأربع والستون من عمل الحب تسمى (تشاتشاشتي Chatushashti).

4.بورانا

بورانا، معناها المعرفة التقليدية، وجامعها الرئيس هو «ماها ريتشى فيازا »، رغم أنها جُمعت بين القرنين السادس والحادي عشر الميلاديين، ولقد قسمها في 18 جزءاً تتحدث عن خلق العالم والكون وعن الأصول الأولى والتاريخ الآري. وهي موسوعة للقصص والأساطير الخاصة بالآلهة والأبطال. وأقدم بيورانا اسمها هاريفامشا 34 أي؛ سلسلة نسب هاري، وهي نوع من الفهرس للمهابهاراتا. وتُعدّ هذه أول النصوص التي أتت بسرد مفصل للإله كريشنا إله الأبقار، الذي أصبح أكثر الآلهة شعبية ومحبةً عند الهندوس والذي كان في الأساس بطلاً شعبيّاً، ثم عُدّ فيما بعد تجسيداً للإله فيشنو. وأهم صيغة لقصة كريشنا هي التي وردت في الباجافاتا بيورانا (تاريخ الإله المحب)، وقد وضعت خلال القرن التاسع.

«يمتزج بهذا اللاهوت المعقد، مجموعة معقدة من الأساطير فيها التخريب وفيها عمق الفكرة في آنٍ معاً؛ فلما كانت كتب الفيدا قد دفنت في اللغة التي كتبت بها، ثم لما كانت فلسفة البراهمة الميتافيزيقية تجاوز حدود أفهام الناس، فقد نهض «فياسا» وآخرون في مدة تطاولت إلى ألف عام (من 500 ق.م إلى 500 م) وأنشؤوا كتب «بيورانا» ـ ومعناها القصص القديمة ـ أنشؤوها شعراً في أربع مئة ألف دوبيت (الدوبيت بيتان من الشعر) يعرضون فيها لعامة الناس حقيقة خلق العالم بصورتها الدقيقة، وما يطرأ عليه من مراحل الكون والفساد المتعاقبة على فترات دورية، ونسب الآلهة، وتاريخ عصر البطولة؛ ولا تدعي هذه الكتب لنفسها قالباً أدبيّاً ولا نظاماً منطقيّاً، ولا اعتدالاً في تقدير الأشياء بالأعداد، من ذلك مثلاً أنها تذكر عن الحبيبين «إرفاشي» و«بورورافاس» أنهما قضيا واحداً وستين ألف عام في سرور وغبطة؛ لكنها مع ذلك أصبحت للديانة الهندية إنجيلاً ثانياً لوضوح لغتها

وروعة قصصها وسلامة العقيدة التي تشرحها، كما أصبحت تلك الكتب للديانة الهندية مستودعاً عظيماً لخرافاتها وأساطيرها، بل وفلسفتها؛ فهناك على سبيل المثال قطعة من «فيشنوبورانا» تعبر عن أقدم فكرة جالت برأس الهندي وما فتئت تعاوده على طول الزمن ـ وأعني بها الفكرة القائلة بأن استقلال الأفراد في ذوات منفصلة بعضها عن بعض، وهم، وأن الحياة كلها حقيقة واحدة». (ديورانت 1992: 210).

«جاء ربهو» بعد ألف عام

إلى «نداغا» في مدينته ليزيده علماً.

فرآه خارج المدينة.

في اللحظة نفسها التي كان الملك فيها على وشك الدخول بحشد كبير من الأتباع،

رآه واقفاً على معبده، معتزلاً بنفسه عن الزحام،

ذاوي العنق من أثر الصيام، وكان في طريقه عائداً من الغابة ومعه بعض الوقود والكلأ

لما رآه «ربهو» قصد إليه وحيّاه قائلاً:

«أيها البراهمي! فيمَ وقوفك هاهنا وحيداً؟»

فقال «نداغا»: «انظر إلى الحشد محيطاً بالملك

الذي يوشك أن يدخل المدينة؛ هذا هو علة وقوفي وحيداً»

فقال «ربهو»: «أيّ هؤلاء يكون الملك؟

ومن عسى أن يكون الآخرون؟

أنبئني فيبدو عليك أنك بالأمر عليم»

فقال «نداغا»: «إن من يركب الفيل الأحمر، عالياً برأسه كأنه قمة الجبل

هذا هو الملك، والآخرون هم تابعوه».

فقال «ربهو»: «إنك تشير إلى هذين، إلى الملك والفيل

دون أن تميز بينهما بفاصل

قل لي أين أجد الفاصل بين هذا وذاك؟

أريد أن أعلم أيّ هذين هو الملك، وأيهما يكون الفيل؟»

فقال «نداغا»: «الفيل أسفل، والملك من فوقه،

من ذا الذي لا يعلم علاقة الحامل بالمحمول؟»

فقال «ربهو»: «علمني ذلك فقد أستطيع تعلمه»،

ما هذا الذي تشير إليه بقولك «أسفل» وبقولك «فوقه»؟

فوثب نداغا من فوره على المعلم وخاطبه قائلاً:

«هأنذا أعلمك ما أردت أن تتعلمه مني،

أنا «أعلى» مثل الملك وأنت «أسفل» مثل الفيل،

وإنما أسوق لك هذا المثل لأعلمك»

فقال ربهو: «إذا كنت في موضع الملك، وأنا في موضع الفيل

فما أزال أطلب منك أن تنبئني: أينًا أنت أينًا أنا؟»

فما لبث نداغ أن جثا أمامه وأمسك بقدميه وقال:

«حقاً إنك «ربهو» أستاذي...

بجوابك هذا عرفت أنك أنت شيخي قد أتى»

فقال «ربهو»: «نعم، جئت لأعلمك

لأنك فيما سبق أبديت استعداداً لخدمتي،

أنا هو «ربهو» قد جئت إليك

وهذا الذي علمتك إياه اختصاراً ـ

وهو صميم الحقيقة العليا ـ يتلخص في نفي الثنائية من الوجود»

وبعد أن فرغ الشيخ «ربهو» من حديثه هذا مع نداغا، مضى لسبيله.

ومن ثم أدار نداغا فكره ـ مهتدياً بهذا الدرس الرمزي الذي تعلمه ـ فركزه كله في اللاثنائية.

ومن ذلك الحين أخذ ينظر في الكائنات كلها فلا يجد فيها ما يفرق شيئاً منها عن نفسه.

وبهذا شاهد براهما، وحقق الخلاص الأعظم». (ديورانت 1992: 211 ـ 213).

5. كافيا (Kavya) الشعر

فنّ الصنعة الشعرية ينقسم إلى نوعين هما (بورانا)، ومثاله شعر ملحمة المهابهاراتا، والثاني (كافيا) ومثاله شعر ملحمة الرامايانا، بلغ الكافيا ذروته في القرن الخامس الميلادي مع

الشاعر المسرحيّ كاليدسا، الذي ألّف ملحمتين شعريتين هما «كوماراسامبهافا» Kumarasambhava (نشأة كومارا) و«راغهوفامسا» Raghuvamsa (قبيلة راغهو).

وهكذا يكون فنّ الكافيا بمثابة رواية القصص والملاحم والحكايات بطريقة شعرية، ويحتل منشد الكافيا دوراً شعبيّاً مهمّاً في الحياة الاجتماعية والثقافية معاً «ورغماً عن كل ما أسلفنا عن راوي القصص نشعر أننا لم نبرز الدور الهام الذي كان يلعبه. ومن الخطأ أن نصوّره كرجل عادي، لأنه كان بمثابة مؤسسة، تفقد من دونه الحياة القروية طرافتها ومعناها. أما من حيث النشاط فقد كان راوي القصص مجموعة أشياء في شخص واحد. كما كان المحور الذي ترتكز عليه الحياة الاجتماعية في القرية والمصدر الذي يجعلها تضجّ بالحياة. وكان القرويون يلتفون حوله لسماع ما يقصه عليهم من روايات. وعندما يجتمعون تدور أحاديثهم بطبيعة الحال حول المشاكل التي تهمهم. لذا فإن أمسيات راوي القصص كانت بمثابة وكالة اجتماعية لجمع المعلومات وتوزيعها. لا يقتصر غرضها على تبادل الأفكار وبحث المشاكل فحسب، وإنما على إقامة العدالة ومعاقبة الجانحين في المجتمع أيضاً. لم يكن القرويون في ذلك الحين يعرفون شيئاً عن النوادي ولم يسمعوا بها، لكنهم لم يشعروا بعدم وجودها إذ تيسر لهم أن يجتمعوا في أواخر النهار ويستمعوا لروايات القصاص». (كبير 2010: 72).

6. الدراما الهندية (التأليف المسرحي)

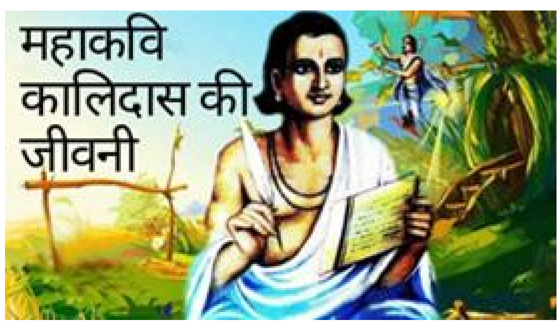
كانت كتابة الدراما الهندية تستوجب إتقاناً للغة السنسكريتية بالدرجة الأولى رغم ظهور شخصيات ثانوية في النصوص الدرامية تتحدث باللغات العامية، في حينها، مثل براكريت. وكان الغرض منها للتسلية والثقافة معاً.

وكان كاليداسا بمثابة شكسبير الهنود في القرن السادس الميلادي، وكانت مسرحية (شاكونتالا) أهم مسرحياته، بل إن قصائده كانت تؤلف بطريقةٍ درامية مثل (ميفادوتا) أو (السحابة الرسول) حيث تلعب السحابة دور الرسول بين حبيبين بعيدين عن بعضهما.

لم يتطور الأدب المسرحي لأن الجمهور كان فقيراً وبسيطاً، وكانت ديكورات المسرح متواضعة، وكان لطول النصوص المسرحية الذي قد يصل في عرضه إلى بضع ساعات، وكانت أغلب موضوعاتها مستوحاة من الأساطير والملاحم وحكايات الأبطال والملوك.

أغلب نصوص الدراما الهندية كتبت شعراً وقليل منها كتبت نثراً وبعضها زاوج بين الشعر والنثر، وكان يختلف مستوى الحوار حسب انحدار الشخصيات الطبقي ومستواه الاجتماعي. وتحتشد المسرحيات الهندية بالسرد المشوّق والمبالغات الميلودرامية والغناء والرقص. ولم تكن هناك مسرحيات كوميدية وأخرى تراجيدية بالمعنى المعروف حاليّاً، بل هي مزيج من هذه وتلك، والكثير منها يلجأ إلى الحياة وطبيعتها ونقد ساستها وحكامها.

لم يعرف المسرح الهندي وحدات أرسطو الثلاث (الزمان، المكان، الموضع) إذ يقع الحدث عبر أجيال وأزمان متداخلة طويلة لا رابط بينها، وكذلك عبر أمكنة متعددة. أمّا الموضوع فيكون منوعاً حيث عدة مواضيع متداخلة. أهم مسرحيات القرن الخامس الميلادي (خاتم الوزير راكشاسا للكاتب فيشا خاداتا). وهناك مسرحيات لكتاب متميزين منهم بهاسا وبهافا بهوتي.



كاليداسا شاعر الدراما الهندية

7. باسياس (Bhasyas): التعليقات

باسياس تعني الكلام أو النطق أو التعليق الذي يخص النص الأولي أو الثانوي من نصوص الأدب الهندي القديم أو الوسيط، وقد تمّ العثور على ما يعرف بـ(بهاشيا) نصوص مختلفة (أي التعليقات عليها) مثل الأوبانيشاد والسوترا الفلسفية والطب والموسيقى وغيرها.

التعليقات تتضمن الشرح وإعطاء معنى الكلمات وزيادة التفاصيل، وتكاد البهاشيا تشبه ما تفعله البحوث الحديثة في هوامشها وتعليقاتها ونصوص الاستشهاد السابقة المراجع، ويتضمن الباسياس رفض أو قبول أو تحقيق أو تفسير النص مع ذكر الأسباب والاستنتاج الأخير. أقدم نصوص الباسياس هو (مها ـ بهاشيا) من باتنجالي من القرن الثاني قبل الميلاد، و(سبارا بهاشيا ميماسا) الهندوسية بين القرنين الأول والخامس الميلادي، وهناك (بهاشيا فاسوباندو أبهدارماكرسا) البوذية.

8. السوترا والشاسترا

وتعني الأطروحة القصيرة على نص من النصوص، مثل نص الراهب الهندي فاسوباندو في القرن الخامس الميلادي الذي يعرب عن حرصه على البوذا السماوي اللامتناهي النور ورغبته في ولادة جديدة في الجنة الغربية أو أرض (أميتابها) النقية (سوخافاتي). حصل هذا بعد أن اعتنق فاسوباندو مذهب الماهايانا البوذية فكتب تعليقه أو أطروحته على نصوص سنسكريتية في نص أسماه (وصف الجنة الغربية)، وهو سوترا (وتعني سوترا اللانهائي الحيّ أو الخالد) وتتكون أطروحته من 24 موشحاً بأربعة سطور من الشعر.

9. نابنداس (الهضم)

يطلق الاسم على فئة منهجية من هضم الدارما، والتي تمّ تجميعها من مجموعة واسعة من الأدب (دارما شاسترا Dharmasastra) التي كتبت في القرن الميلادي التاسع وهي مجموعة قانونية واسعة، وهي التطور الشعبي الطبيعي للبراهمانتكا المدرسية، وهي نوع من دارما الطقوس المنتجة ضمن فروع الفيدية (شاخا، فيدا البراهمانات).

10. الحكاية الخرافية

وهي حكايات مجهولة التأليف هدفها التسلية والموعظة والتعليم، وأشهرها بالسنسكريتية كتاب الحكايات الخمسة (بنجاتنترا)، والتعليم الشافي (فيتو باديشا) وهما من مصادر بوذية. يعتمد أسلوب السرد على الاستطراد والتوليد كما في (ألف ليلة وليلة). ترجمت بنجاتنترا إلى معظم لغات العالم وكذلك هيتوباديشا التي تعتمد على الشخصية الأسطورية (نارايانا) المنسوبة للشاعر سوماديفا. وهناك خرافة (كاثاساريتساريتساغرا) المنسوبة لـ(غونادهيا) من القرن الثاني قبل الميلاد التي عرفت باسم (بريهاتكاثا) أي (الحكاية الكبرى).

أدب اللغات الجديدة في نهاية عصر الأدب الهندي القديم

(البالي، البراكيت، الدرافيدي المبكر)

ظهرت خارج اللغة السنسكريتية لغات أخرى سرعان ما شكلت أدبها في نهاية فترة الأدب الهندي القديم وهي:

1. الأدب البالي:

الذي ارتبط بالبوذية بشكل خاص حيث كتبت به المخطوطات البوذية المبكرة، ثم كتبت به النصوص الأدبية مثل حكايات الجاتكا الضاجة بالحياة، وقصص حياة بوذا. وظلت اللغة البالية مقدسة في سريلانكا حتى الآن.

2. أدب البراكريت:

الذي ارتبط بالجاينية التي كتبت بها نصوصها وحفظت في أديرتها، ولم تستخدم على نطاق واسع في كتابة الأدب، وبرز فيها بعض الشعراء مثل (هالا)، وكانت تستخدم في بعض الحوارات المسرحية السنسكريتية.

3. الأدب الدرافيدي المبكر:

أدب جنوب الهند المكتوب باللغات الدرافيدية، مثل الأدب التاميلي الذي بدأت كتابته في القرن الثاني الميلادي بمجموعات شعرية رومانسية في الحب والطبيعة وقصائد بطولية حول الملوك والمعارك والمغامرات الكثيرة.

الكتابات الدينية التاميلية، في القرن السابع الميلادي، انقسمت إلى قسمين هما:

1. الشعراء النياريون: وهم أتباع الإله شيفا (الشيفيون)

2. الشعراء الأفاريون: وهم أتباع الإله فيشنو (الفيشنويون)

الشاعر (كامبان) كتب صيغة تاميلية لملحمة الرامايانا بين (القرنين (10 ـ 11) الميلاديين، وهناك شاعرات وأدب غزير تحدثنا عنه في مكانه قبل فقرات باعتباره وريث الدرافيدية المندثرة في شمال الهند لكن زمنه الحقيقي هو في نهاية عصر الأدب القديم.

لا شك أن الأدب الدرافيدي القديم جدّاً قد اندثرت نصوصه لكن اللغة الدرافيدية بقيت حيّة في اللغات المنحدرة منها وترسب الأدب الدرافيدي القديم في اللغات الدرافيدية المستخدمة في جنوب الهند والتي أخذت الكثير من المفردات السنسكريتية.

1. أدب التاميل

تسمى اللغة التاميلية بـ(تاميلاكام Tamilakam) وهي تحديداً لغة التاميل القديمة التي تشير عادة إلى فترة سنغام المحصورة بين القرون (الثالث قبل الميلاد حتى الرابع الميلادي)، وهي في جنوب الهند وتغطي مكان (تاميل نادو) حاليّاً. وتسمى التاميلاكام باللغتين السنسكريتية والبراكريتية باسم اللغة الدرافيدية.

التراث التاميلي وحدة متكاملة من الأدب والرقص والموسيقى والفنون (رقصة بارتانتيام، رسم تنجور، العمارة التاميلية).

أغلب الأعمال الأدبية التاميلية القديمة كتبت كقصائد شعرية ومنها (كتاب تركزل، تريكورال Tirukkural book) الذي كتبه شاعرٌ بهذا الاسم في فترة سنغام لا يعرف دينه ويعتبرها تاميل نادو شخصية مقدسة، ويتكون من 1330 كوبليت (كورال). ويسمى بـ(فيدا التاميل)، ويؤرخ العمل بين القرنين الأول والثالث قبل الميلاد. يتكون الكتاب من 133 فصلاً يحتوي كل فصل على عشرة كوبلتمات، وتنقسم الفصول إلى ثلاثة أقسام هي:

1. أرما تاميل (دارما التاميل أي نظامهم) ويضم (1 ـ 28) كوبليت

2. بورول تاميل (آرثا التاميل أي الاسترخاء) ويضم (39 ـ 108) كوبليت

3. إنبال تاميل (كاما التاميل) أي الحب والعاطفة ويضم (109 ـ 133) كوبليت

هناك أيضاً الشعراء النياريون وهم الذين ظهروا في القرن التاسع وكتبوا بالتاميلية وهم أتباع الإله شيفا.

وكذلك الشعراء الألفاريون وهم أتباع الإله فيشنو.

الشاعر كامبان كتب نسخة باللغة التاميلية لملحمة الرامايانا بين القرنين العاشر والثاني عشر للميلاد.

2. أدب مالايالام

يتكون من النصوص المكتوبة بلغة مالايالام وهي لغة درافيدية جنوبية موجودة في ولاية كيرالا الهندية الحالية. وأقدم عمل أدبي في هذه اللغة هو (راما شاريتام Rama Chritam) وهي قصيدة ملحمية كتبت في القرن الثالث عشر الميلادي. وهناك أيضاً (باتّو Pattu) الشعبي وهو (الأغنية).

وظهر شعر يسمى بـ(روبي المرجان) (مانيبرافالام Manipravalam) وهو مزيج من السنسكريتية والمالايالامية.

وحين اختلط الشعر بالنثر ظهرت أعمال مثل شامبوس Champus وشاندي شاكافياش Shnde shakavyas

إيزوهو ثاجان Ezhuthacham أفضل من في البهاكاتي وهي حركة شعرية ووضعت قصائده كنوع من كيليباتّو Killipattu.

أما حركة الأدب الحديث في مالايالام فقد بدأت في أواخر القرن التاسع عشر مع صعود ثلاثة من الأدباء هم (كومران آسان، أولور براميسوارا لير، فالثول نارايانا مينون).

3. أدب كنّادا

ظهر في مخطوطات كارناتاكا الهندية، ويمتد من القرن التاسع الميلادي حتى وقتنا الحاضر، وهو ينقسم على ضوء مراحل تطور لغة كنّادا كما يلي:

1. المرحلة القديمة (450 ـ 1200)م أظهرت أدب جيان Jain

2. المرحلة الوسيطة (1200 ـ 1700)م أظهرت أدب فيراشايفا Veerashaiva

3. المرحلة الحديثة (1700 ـ الآن) أظهرت أدب فايشنافا Vaishnava

الجيان كان مترافقاً مع كافيرا مارجا وهو أدب شعري.

أما فيراشايفا فقد ازدهر مع الجيان ثم ساد مع انحسار الأخير خلال فترة إمبراطورية فيجايا ناغارا في القرن الرابع عشر.

أما فايشنافا فقد نما في القرن الخامس عشر الميلادي.

وفي العصر الحديث بدءاً من القرن التاسع عشر ظهرت الآداب النثرية كالرواية والقصة القصيرة بتأثير الأدب الإنكليزي.

4. أدب تيلوغو

يتكون من القصائد والروايات والقصص القصيرة والدراما والبوران Puranas ويعود إلى بداية القرن الحادي عشر عندما ترجمت ملحمة المهابهاراتا لأول مرة إلى لغة تيلوغو من قبل نانّايا Nannaya. وازدهر هذا الأدب في بداية نشوئه تحت ظل حكم إمبراطورية فيجايا نجار حيث كانت لغة التيلوغو إحدى لغات الإمبراطورية.

كان انشقاق لغة تيلوغو متأخراً نسبيّاً فقد ظهرت من البروتو درافيدية بين 1500 ـ 100 ق.م وأصبحت لغة خاصة مع الزمن وظهرت آدابها في بلاد التاميل بالترافق مع لغات بارجي وكولاما ونياكي وجادابا.

كان أدب براكريت ولغته الأصل المباشر لأدب تيلوغو حيث هناك مؤثرات سنسكريتية فيها واضحة جدّاً، وحيث إن أبجديتي براكيت وتيلوغو متشابهتان وتظهرت الكلمات المتقابلة بوضوح معاً.

ثانياً: الأدب الكلاسيكي الهندي

تؤرخ الفترة الكلاسيكية إلى مرحلة غوبتا والممالك المتعاقبة ما قبل الإسلام الوسيط في الهند والتي تمتد تقريباً من القرنين الميلاديين الثالث إلى الثامن.

1. المذكرات والسيّر الذاتية:

بدأت في اللغة السنسكريتية مع مذكرات (هارشاتشاريت Harchacharita) أي (أعمال الأمبراطور هارشا) والتي كتبها (بناباتا banabhatta) والذي يسمى (بانا)، وهو كاتب سنسكريتي عاش في القرن السابع عشر قبل الميلاد وهو شاعر بلاط هارشا. أما المذكرات الأخرى فهي (فكرامانكا ديفاشاريتا) ومؤلفها (بلهانا bilhana).

2. الدراما:

ظهرت الدراما كنوع مميز في الأدب السنسكريتي في القرون الأخيرة قبل الميلاد وتأثرت جزئيّاً بالأساطير الفيدية ووصلت إلى ذروتها بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين. أما أشهر المسرحيات السنسكريتية فهي:

المسرحيات التي كتبها كل من (شوردراكا، بهاسا، أسفاغوسا، كاليداسا) الذين كتبوا عدداً من المسرحيات التي لم تصل بعض نصوصها. ولعل واحدة من أشهر المسرحيات هذه هي مسرحية (مرتشاكاتيكا) التي ألفها شودراكا في القرن الثاني قبل الميلاد، ونايتاشاسترا (حوالي القرن الميلادي الثاني) واسمها الحرفي هو (مخطوط الرقص) الذي غالباً ما يترجم باسم (علم المسرح) وهو حجر الزاوية في الأدب السنسكريتي حول موضوع صناعة المسرح.

أما كاليداسا فله ثلاث مسرحيات شهيرة بالسنسكريتية وهي:

1. بكرامورفاشيام (فكراما وأورفاشيا)

2. مالافكراجنيمترام (ملافيكا وأجنيمترا)

3. أبهجنانا ساكونتلام (التعرف على شاكو نتلا) وهي الأكثر شهرة.

في القرن السادس للميلاد ظهرت مسرحيتان نسبتا للملك (هارشا) وهما:

1. داندن وسربهارشا

2. ناجاناندا

وهما مسرحيتان متميزتان تجسدان قصة الملك جموتافاهانا الذي يضحي بنفسه لإنقاذ قبيلة (الحيّات) وهي فريدة باستحضارها لبوذا في عمل هندوسي.

وهناك المسرح التقليدي السنسكريتي المسمى كودياتا Koodtyattan الذي يتمّ الحفاظ عليه في ولاية كيرالا من قبل مجمع تشاكيار.

3. القصص:

1. بانتشاتانترا Panchatantra (الفصول الخمسة)

تعني هذه الكلمة الجزء البارز (رليفا) من معبد مندوت في جاوه الوسطى وأندونوسيا وقد أصبح اسماً دالّاً ترجمته الحرفية هو الفصول أو الأقسام الخمسة، وهو الكتاب الذي ترجمه ابن المقفع في بغداد، من الفارسية، باسم (كليلة ودمنة) وهو جمع لقصص الحيوانات في حكايات خرافية تعكس نظماً من الأخلاق وفلسفة المثل بطريقة رمزية، وله أسلوب غريب يتمثل في إدخال عدد من القصص المختلفة في إطار قصة واحدة، وقد ترجم للفارسية ثم للعربية، وله أثر على كتاب (ألف ليلة وليلة) واسم كليلة ودمنة هو اسمه الفارسي الذي نقل حرفيّاً إلى العربية. وسمي أيضاً بكتاب (بيدبا) أو (بلباي) في مختلف اللغات الأوروبية، حيث يعزى للفيلسوف بيدبا.

2. هتوباديشا Hitopadesha:

وهو كتاب قصص خرافية سنسكريتية مكتوبة نثراً وشعراً والذي يعرض فن الحكم بطريقة سلسة للأمراء الصغار، واسم مؤلفه هو (نارايانا) الذي كان في رعاية ملك اسمه (دافالا تشاندرا). وأقرب تأريخ لمخطوطه هو عام 1373 وهناك ما يشير إلى أنه وُضع في ظل إمبراطورية (بالا) بين القرنين الثامن والثاني عشر الميلاديين.

ويقال إن الغرض من تأليف هذا الكتاب هو تشجيع الكفاءة في التعبير باللغة السنسكريتية والتعرف على السلوك الحكيم (نتي فاديام) من خلال سرد القصص الأخلاقية للطيور والحيوانات والبشر. ويقول مؤلفه إنه مدين لكتاب (بانتشاتانترا) وعمل آخر، ولذلك يأخذ

إطار القصة ذاتها، وهناك فيه قصص من ذلك الكتاب رغم اختلافه عنه. وقد ترجم الكتاب لمعظم اللغات الهندية وترجم للغات الأوروبية.

الشعر الكلاسيكي الهندي

يشير هذا الاصطلاح إلى الشعر الذي كُتب من القرن الثالث إلى الثامن الميلاديين ويعتبر شعر الكاليداسا Kalidasa هو النوع المبكر أو السابق من الشعر الكلاسيكي، وبينما كان الكاليداسا القديم والمبكر بسيطاً ولطيفاً أصبح الشعر الكلاسيكي المتأخر أكثر ميلاً نحو الشكل الطرازي البسيط وهو أقرب إلى الموشحات الذي يميل إلى التكرار، ويمكن استخدام الكلمات لإنتاج معانٍ مختلفة، والشاعر النموذجي لهذه المرحلة هو برافي Bharavi وكانت رائعته كيراتارجونيا Kiratarjunia، من القرنين السادس والسابع الميلاديين. أمّا أعظم الأعمال الشعرية لهذه الفترة ويطلق عليها اسم (مهاكمباس: المؤلفات العظيمة) فهي:

1. كومباراسامهبافا Kumarasambhabava: كتبها كاليداسا

2. راجوفامسا Raghuramsa: كتبها كاليداسا

3. كيراتاجونيا Kiratajunia: كتبها برافي

4. نايشادا تشاريتا Naishadha charita: كتبها سريهارشا

5. ستشوبالا فادا Shishupala Vadha: كتبها ماغا

6. بهايتكفايا bhatikavya

أما الأعمال الأدبية الكبرى في هذه الفترة فهي:

1. كادمباري Kadambari التي كتبها باناباتا وهي أول رواية سنسكريتية في القرنين 6 ـ 7

2. كاماسوترا Kamasutra التي كتبها فاتسيابانا

3. ثلاثة من الشاتكاس Shatakas التي كتبها بارترهاري

الأدب السنسكريتي المتأخر

1. أفادوتا جيتا Avadhuta Gita: ويعني (أغنية الحرية) والذي ربما يكون قد وضع على أساس (أوفايتا فيدانتا) وهي مدرسة فلسفية هندوسية. والكتاب يعود إلى القرنين التاسع والعاشر ويحتوي على 289 شلوكا (مقطع شعري) وينقسم إلى ثمانية أقسام، وربما كان أهم نصوص (ناثا يوغي) وهي من الأدب التقليدي الهندوسي.

2. كاثا ـ ساريت ـ ساجارا Sagara ـ Sarit ـ Katha: ويعني (محيط تيارات القصص) وهو أشهر مختارات في القرن الحادي عشر والذي يضم مجموعة من القصص والأساطير الهندية باللغة السنسكريتية والتي سردت من قبل (شايفا) اسمها (سومادیفا). وقد اعتمد على حكايات أسبق هي (بريهات كاثا جونادايا) التي كانت مكتوبة بلغة غير مفهومة ومعروفة باسم (بايشاسي) والذي لم يعد موجوداً. أما (بريهات كاثا جونادايا) فقد كتبها كشيميندرا.

3. جيتا جوفندا gita Govinda: ومعناه (نشيد جوفندا) وهو عمل من تأليف الشاعر (جاياديفا) في القرن الثاني عشر المولود في البنغال يصف فيه العلاقة بين كريشنا وجوبس (النساء من رعاة البقر) من فرندافانا، وبشكل خاص أن إحداهن اسمها (رادا). ومن هذا الكتاب تمّ تشكيل موضوع أساسي، في بهراتا ناتيام وأدديسي، لحفلات الرقص الكلاسيكي.

أما بعد القرن الحادي عشر فقد انحدر الأدب السنسكريتي وظهرت آداب منافسة باللغات الهندية الأخرى وخاصة البنغالية والهندية والمهاراتية والتيلوجو والكاتادا والتي غذّت الأدب السنسكريتي، لكن الأدب السنسكريتي لم يعد له الدور الريادي بينها. وقد استمرت

السنسكريتية بين البراهمة واستعملت في بعض بلاطات الملوك المسلمين مثل أكبر، وظهرت ترجمات منها إلى الفارسية والعربية، وظهرت في القرن الثالث عشر مدرسة في الأدب الفلسفي استعملت السنسكريتية ومن أعلامها: بهادوجي دجشيتا وماليناثا.

4. بيتال باتشيس baital Pachisi:

وتسمى أيضاً فيتالا بانتشافايمشاتي Vetala Panchavimchati ومعناها خمس وعشرون حكاية أو (بيتال)، وهي مجموعة من الحكايات الأسطورية والخرافية التي جمعت على أساس إطار قصصي من الهند، وكتبت أساساً بالسنسكريتية. ووجد أقدم أثر منقح لها في الكتاب الثاني عشر من كتاب (كثابساريتساغارا Kathasaritsagara) (محيط تيارات القصة) وهو عمل بالسنسكريتية جمع في القرن الحادي عشر من قبل (سوماديفا) على أساس المادة الأقدم وقد فقد الآن.

وقد وجد هذا في 24 قصة وتكوّن القصة الإطارية الشاملة القصة الخامسة والعشرين. أما الأثران الكبيران بالسنسكريتية لها فقد وضعا من قبل سيفاداسا وجامبهلاداثا.

كانت قصص فيتالا مشهورة جدّاً في الهند، وقد ترجمت إلى العديد من اللغات واللهجات الهندية وكذلك ترجمت للإنجليزية. وتدور حول الملك الأسوري (مكراما) وساحر التانترا في جلب الروح السماوية من الشجرة إلى التانترا وفي كل مرة يحاول الملك التقاطها يروي قصة تنتهي بلغزٍ وهكذا.

ثالثاً: الأدب الهندي الوسيط

أ. الأدب البهاكتي Bhakti Litreture

الحركة البهاكتية هي هندوسية التاريخ الوسيط والتي نشأت في القرن السابع الميلادي جنوب الهند في التاميل (ولاية تاميل نادو وكيرالا الآن) واجتاحت شرق وشمال الهند منذ

القرن الخامس عشر وما بعد، وبلغت ذروتها ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر الميلاديين.

يتركز الأدب البهاكتي حول عدد من الآلهة الهندوسية وهي (فيشنو، شيفا، شاكتي) ويضاف لها السمريتية Smaritism، كانت الباكتية تشمل كل الجوانب الدينية والروحية والفنية والاجتماعية. وتمجيد وعبادة وحب راما كريشنا بشكل خاص في المرحلة الوسيطة.

كان أدب راما كريشنا نموذجاً لأدب الباكتي (التي هي ديانة التعبد والمحبة). وقد أسس على أهمية علاقة الحب بين العابد والإله، وشاعت مجموعة من الأشعار الشعبية في أعياد الفصول والمهرجانات من جيل لآخر، وما زالت تُغنى في مهرجانات الهند الحالية.

الشعر الذي يمدح كريشنا باعتباره إله قطيع البقر فكان يدور حول ألعابه مع (الجوبيات) أي فتيات راعي قطعان البقر اللائي عاش معهن صباه وشبابه، ومصدر هذه القصص من كتب (البجافاتا بيورانا والجيتاجوفيندا) وهي تصف كريشنا المهابهاراتا. حيث يكون عُبّاده غالباً مسحورين ومرددين دعاباته وغرامياته الرومانسية.

أما راما فقد عبدوه بوصفه ملكاً بطوليّاً مثاليّاً وتجسيداً بشريّاً لفيشنو، كما كانت زوجته سيتا نموذجاً للأنوثة الهندوسية (شاكتي)، وكذلك كان الإله القرد هانومان. وفي تراث السانت يوجد نوع آخر من البهاكتي، يُعبد فيه الكائن الأعلى بوصفه روحاً لا شكل لها يُبحث عنها في القلب من خلال العبادة.

استلهم الآلهة شعراء قديسون دافعوا عن مواقف دينية تتراوح بين الثنوية للـ(دفيتا Dvaita) إلى الوحدانية المطلقة لـ(أدفيتا فيدانتا Advaita Vedanta).

وكانت البهاكتية كحركة إصلاح اجتماعي مهمة في الهندوسية توفر مساراً خاصّاً يركز على القيم الروحية العابرة للطبقات والأعمار والجنس، وقد كانت الكتب المقدسة للبهاكتية هي (بهاجافاتا، بورانا، بادمابورانا).

اشتقت كلمة بهاكتي من الجذر السنسكريتي بهاج الذي يعني (يقسم، يشارك) وتعني تحديداً (ليعود إلى) والكلمة تعني (مرافقة، تفانٍ، ولع، تحية، إيمان، حب، عبادة، تقوى)، وكل هذا يشير إلى هدفها في الخلاص الديني الروحي، وتقترب كلمة بهاكتي من كلمة (كاما Kama) التي تعني الحب، ولكن البهاكتي تعني الحب والإخلاص للمبادئ أي الالتزام والتفاني لواحد أو أكثر من الآلهة.

أحدث الأدب البهاكتي قفزة نوعية في الأدب الهندوسي، وخصوصاً في أشكال القصائد التعبدية والموسيقى.

ومن أهم رواده وأعلامه:

1. غاناناد 12. رامانادا (مؤسس رماناندي سامبراديا)

2. ألفارس ونيانارس 13. رسخان

3. أندال 14. رافيداس

4. باسافا 15. جايافيدا

5. بهاغات بيبا 16. نامفيد

6. ألاّما برابهو 17. توكرام

7. أكّا مهافيدي 18. ميراباي

8. كبير 19. رامبراساد سين

9. ناناك (مؤسس السيخية) 20. فالابها أشرايا

10. تولسيداس 21. كايتانيا (أحد معلمي القديسين)

11. كوسنجاي

الكتّاب المبكرون من القرن السابع إلى العاشر الميلادية أثروا في حركات (الشعراء القديسين Poet ـ Saints) وهم (تيرونافوكراكو، كونتارار، تومالفار، آدي شنكارا، نافي كافيكاكر، ناثاموني)

الكثيرون من أدباء البهاكتي طوّروا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر فلسفات مختلفة داخل مدرسة فيدانتا الهندوسية التي أثرت على تقاليد البهاكتي في التاريخ الوسيط للهند، ومنهم (رامانوجا، مدهافا، فالانها، نمبركا).

وتصب في المجرى الأصلي للرواية أساطير لا تتصل بالأحداث الرئيسة إلَّا من بعيد: فكلما جيء على ذكر شخص عَرَضي تبرز متوالية من الأبيات تتناوله وأسرتَه ومآثرَه. وفي مثل هذا التشابك، يشعر المرءُ بحرص الرواة على إشباع فضول قرائهم ومستمعيهم وعلى أن يقصوا عليهم حكايات يعرفونها، لكنهم لا يملون من سماعها الكرَّة بعد الكرة. لقد بينت الدراسات التي أُجرِيَتْ في النصف الثاني من القرن العشرين أن النصَّ نصٌّ ميثولوجي أساساً، على كونه يشتمل على مادة «تعليمية» لا يُستهان بها. وهو استمرار للموروث الفيدي بربطه القصة الملحمية وشخوصها القائدة بشخوص ميثولوجية وثيمات سردية (نشورية بصفة خاصة) فيدية، وفي بعض الحالات موازية للفيدا، وهندأوروبية. كما ركزت أبحاثٌ أحدث على معالجة الملحمة للحرب بوصفها «معركة أضحوية» تربط السرد الملحمي بالتراث الأضحوي الهندي، وبخاصة البراهمانا. فلعل الملحمة تعكس فترة انتقالية بين الديانة الأضحوية الفيدية وبين المرحلة التي تلتْها. بذا قد تكون الملحمة، وفقاً لهذا المذهب، أول وأعظم صرح تعبُّدي (بهاكتي bhakti) يتمحور حول شخصية كريشنا بوصفه أفاتارا avatāra، أي «تنزُّلاً» إلهيّاً من تنزُّلات فيشنو، على اعتبار أن البهاكتي يوغا هو الطريق الروحي الأكثر ملاءمة لطائفة الكشتريا أو «المحاربين». (ديمتري أفيرينوس، مهابهاراتا تاريخ الإنسانية من منظور إلهي، موقع معابر، تاريخ الاقتباس 10/ 12/ 2015.

http://www.maaber.org/issue_december05/mythology1.htm

مراجع الأدب الهندي:

Kak, S: Akhenaten, Surya, and the Rgveda. Louisiana State University, Baton Rouge (2003).

Bharadwaj, O.P.: «Identification of Vinasana and some consequential observations». In Svasti Sri (ed. K.V. Ramesh). Agam Kala Prakashan, Delhi. (1984).

Bharadwaj, O.P: «The Vedic Sarasvati». Haryana Sahitya Akademi Journal of Indological Studies. 1987., II, Numbers 1 - 2: 38 - 58.

2. الأدب الإسلامي الهندي:

بعد ظهور الممالك والسلطنات الإسلامية في الهند ظهر الأدب الإسلامي بصيغته الفارسية اللغة أولاً والتركية ثانية وبلكنة وتحويرات هندية. فقد استخدمت هذه التركيبة الجديدة في كتابة شعر المديح والقصائد الرومانسية والغزل وهي بصيغة (الدوبيت) بشكل خاص. ولعل من أشهر الشعراء المسلمين المبكرين في الهند هو أمير خسرو (1253 ـ 1325)م الذي كان فناناً شاملاً وموسيقيّاً مميزاً.

مع الإمبراطورية المغولية في القرن السادس عشر الميلادي ظهر التحول التدريجي من اللغة الفارسية إلى اللغة الأوردية الهندية الطابع، وخصوصاً في الأدب مع أن الفارسية بقيت اللغة الرسمية، وأصبح الأدب المغولي والرسم المغولي علامة فارقة في حضارة الهند، وازداد ثراء الثقافة باللغتين الأوردية والفارسية.

3. أدب اللغة الهندية:

ظهرت لهجات ولغات هندية جديدة كتب بها الأدب الهندي وهي:

أ. لهجة الأفادي: الشاعر تولسيداس (1532 ـ 1623) وقصيدته رام ـ شاريت ـ ماناس (بحيرة أفعال راما)، وهو من شعراء الباكتيراما، حيث كتبها كصياغة جديدة لقصة الرامايانا. وهي من النصوص الشعبية المشهورة في شمال الهند، وأول قصيدة ملحمية باللغة الهندية.

ب. لهجة السانت: الشاعر كبير (القرن الخامس عشر الميلادي) كتب القصائد والأغاني التي تبحث عن الإله في داخل الإنسان، ووقف بالضد من طقوس الهندوس، واستخدم راما كرمز إلهي أعلى.

ج. لهجة براج باشا: الشاعر سورداس وهو الشاعر الأعمى الذي عاش في القرن السادس عشر الميلادي، والذي أسهب وأبدع بوصف الإله كريشنا الطفل. سادت لهجة براج باشا في منطقة أكرا جنوب مدينة دلهي.

د. شعراء البلاط: ومنهم (بهار يلال) (ولد في القرن السابع عشر الميلادي) الذي كتب عن الحب متأثراً بطريقة البهاكتي.

4. الأدب البنغالي:

أ. الشاعر فيديا باتي: لمع في القرن الرابع عشر الميلادي، وكتب بلهجة المايثيلي من منطقة بيهار الواقعة بين المتحدثة باللغتين البنغالية والهندية، وألّف (أغاني كريشنا)

ب. قصيدة (جيادلفا) البنغالية المستوحاة من (جيتا جوفيندا) السنسكريتية وموضوعها كريشنا ورادا.

ج. طائفة شيتانيا (1486 ـ 1533) وهو أحد أتباع كريشنا من المتصوفة. أنتجت هذه الطائفة قصائد دينية.

د. طائفة الباؤل (العاشقون المجانين) ونصوصهم في النشوة الإلهية المتأثرة بالتصوف الإسلامي والهندوسي.

ه. أدب لغة الأوريسا

و. أدب اللغة الأسامية

5. الأدب البنجابي:

أدب السيخ: ويشمل أدب غورو ناناك (1469 ـ 1531) المسمى (كتابات الآباء الروحيين). والكتابات السانتية للكتاب المقدس للسيخ وهو (آدي جرانت: الكتاب الأصل) وكتبت عنه القصائد، وختمت كتابات الآباء الروحيين بأعمال غورو جوبند سنغ (1666 ـ 1708).

وظهر الكتاب المقدس للسيخ (قورو جرانت صاهب) الذي يتلى في المعابد السيخية (جوردوارا).

6. أدب الغوجوراتي:

أدب غرب الهند استخلص من الديانة البانية، واعتمد على القصص والحكايات والملاحم والملوك والأبطال، وهناك الشاعر الهاكتي (نارسيم بهتا) (من القرن السادس عشر الميلادي) قصائد تمجد كريشنا، وهناك أغاني (ميراباي) المكتوبة باللغة الهندية في صيغ كوجوراتية.

7. الأدب المارافاي:

أدب شمال الهند، عملها المبكر هو (جناني شفاري: المعرفة المقدسة) وهو شرح وتعليق على البهاجافادجيتا (المكتوبة في القرن الثالث عشر الميلادي)، وهناك تعليق حول (بهاجافاتا بورانا) من القرن السادس عشر الميلادي، والشاعر توكارام (1608 ـ 1649) الذي كان من جماعة الإله (فينتال) وهو أحد أشكل فيشنو.

رابعاً: الأدب الهندي الحديث

الأدب الهندي الحديث

الهزة العنيفة التي أحدثتها الحداثة الأولى في الأدب الهندي جاءت، بشكل أساسي، من الثقافة الإنكليزية، فبينما استجاب كثيرون لمعطيات الحداثة وأنتجوا أدباً حديثاً وفق المقاييس العالمية اتجه آخرون لإحياء الأدب والقيم الهندوسية كي يقفوا بوجه التصدع الذي أحدثته الحداثة في كتلة إسمنتية عريقة كالأدب الهندوسي والهندي بشكل عام.

تزايد النتاج النثري وانحسر، نسبيّاً، النتاج الشعري الذي كان سائداً، بل والطرق الشعرية الشكلية (النظمية) للأدب بشكل عام. ومثلت الكتابات الأدبية السردية والصحفية والفكرية اتجاهاً جديداً في النثر الهندي.

نضجت القومية الهندية الحديثة مع مطلع القرن العشرين ونضج خطابها المكتوب ونشط الشعر الحديث والكتابات التجريبية وحصلت الروايات والقصص الهندية الحديثة على إعجاب الناس وانتقلت برومانسيتها إلى الأعمال السينمائية.

1. **الأدب الهندي الحديث**: تغير استخدام لهجة الأدب الهندي الحديث منذ القرن التاسع عشر من لهجة براج باشا إلى لهجة (خاري بولي) في نيودلهي التي أصبحت لغة الأدب الهندي الحديث، ومن كتابها بارتيندو هاريشاندار (1850 ـ 1885) وهو من بنارس وقد ساعد في نهضة النثر الحديث والصحافة.

2. **الأدب البنغالي الحديث**: أثرت الثقافة الإنكليزية في الأدب البنغالي مباشرة لأن عاصمة الهند البريطانية كانت هي (كلكتا)، فعمل البنغاليون على ترجمة بعض من الأدب الإنكليزي، وظهر أدباء يكتبون القصة من البنغال مثل شاندرا شاترجي وسارات شاندرا شاتوباد هاياي والشاعر والقاص والموسيقي والمسرحي الكبير رانبدنات طاغور (1861 ـ 1941) الذي حصل على جائزة نوبل للآداب عن الترجمة الإنكليزية لمجموعته الشعرية جيتانجالي

(عروض غنائية) والتي أدهشت الغرب بمزجها بين القدامة والحداثة وطابعها الروحي والغنائي البهاكتي والباولي وكانت تطغى عليها النكهة البنغالية.

امتد أثر الأدب البنغالي الحديث إلى بنغلاديش.

3. أدب الأوردو الحديث: وهو الأدب الذي ظهر باللغة الأوردية وهي لغة هندية آرية من فرع اللغات الهندية الإيرانية وهي، الآن، اللغة الرسمية في الباكستان. هي إحدى اللغات الاثنتين والعشرين في الهند واللغة الرسمية في خمس ولايات هندية.

ساهمت اللغات السنسكريتية والفارسية والعربية والتركية والبشتونية بتطوير اللغة الأوردية وترافق ذلك مع دخول المسلمين إلى الهند وتأسيس سلطنة دلهي ثم إمبراطورية مغول الهند، وأصل كلمة أوردو معناها (معسكر الجيش) وتسمى باللغة الأوردية (زبان أردو معلى) أي (لغة الجيش الرفيعة)، وقد كتبت الأوردية من اليمين إلى اليسار بالأبجدية الفارسية التي هي امتداد للأبجدية العربية وبنوع خاص من الخط يسمى (التعليق النصي). وتكتب أيضاً بالخط الكايتي، وكذلك بالخط الديفانجاري الهندي، وكذلك بالنص الروماني، لكن الحرف العربي الأصل أصبح أساس كتابة الأوردو.

أما الأدب الأوردي فقد كان دينيّاً متعلقاً بالآداب الإسلامية التقليدية، وبعد القرن الثامن عشر ظهر الشاعر أسد الله خان غالب (1797 ـ 1869) الذي استفاد بشعره من الشعر الفارسي. أمّا في القرن العشرين فقد ظهر محمد إقبال (1877 ـ 1938) كعلم أدبي كبير ومؤسس للأدب الأوردي والانفصال الباكستاني عن الهند. وهناك الشاعر فايز أحمد فايز (1911 ـ 1984) الذي أصبحت نصوصه منتشرة بين الناس وحظي بشعبية كبيرة.

4. التيار الغاندي في الأدب: كان غاندي من دعاة الأدب الهندي المحلي وعراقته لكنه كان يميل أيضاً إلى ضرورات التجديد والإصلاح فيه، بما يناسب العصر، وبعد أن كتب سيرته بلغته الأم (الكوجوراتية) أشاع لوناً جديداً في الأدب يعتني بسير الفقراء وظهر منه كتاب روائيون مثل بريشاند في روايته (جودان: هدية بقرة 1936) وهي عن حياة الفلاحين.

5. الأدب السنسكريتي الحديث: الذي اتخذ من أسلوب (شايافاد) في النصف الأول من القرن العشرين سبيلاً له بنزعة تصوفية فضلاً عن أثر طاغور. وأهم كتّاب الشايافاد هم نيرالا والشاعرة فيرما.

6. الأدب الهندي المكتوب باللغة الإنكليزية: وهو قطاع مهم له شعبية برز فيه الكاتب مولك راج أناند والكاتب ناربان اللذان يحظيان بشعبية واسعة.

في الأدب الهندي الحديث، بلغت كاماياني لِ«جايشانكار بارساد» مستوى القصائد الملحمية. حيث بُنيت قصة كاماياني على القصة المشهورة لِ«الفيضان العظيم»، المذكورة في ساتاباتا براهمانا. وتدور هذه القصيدة حول مانو (ذكر) وشرادها (أُنثى)، حيث يُمثل «مانو» النفس البشرية، وتُمثل «شرادها» الحُب. وهُنالك شخصية أنثوية أخرى تُدعى بِ«إيدا» والتي تُمثل العقلانية. بعض النقاد خلصوا إلى أن الشخصيات الرئيسة الثلاث من كاماياني ترمز إلى المعرفة والعمل والرغبات في حياة الإنسان.

من القصائد الملحمية أيضاً في عصر الأدب الهندي الحديث، قصائد رامداري سينغ دينكار. وكوروكشيترا 1946، راشميراتي 1952، أورفاشي 1961.

خامساً: الأدب السنسكريتي المعاصر

رغم قلة استخدام السنسكريتية لكن الأدب المكتوب بها استمر رغم محدودية من يقرأ هذا الأدب ويكتب فيه. ويعمل معظم شعراء السنسكريتية كمدرسين وأساتذة جامعات. وفي المسرح هناك ما يقرب من 400 مسرحية سنسكريتية كتبت في عقد واحد من (1961 ـ 1970) وفي هذا العقد أنتج ما يقرب من 52 قصيدة ملحمية.

ويقدر عدد الأعمال الأدبية التي أُلفت في مرحلة ما بعد الاستقلال (1947) حتى 2005 بأكثر من 3000 عمل في مختلف مجالات الإبداع الأدبي من شعر وقصة ورواية ونقد أدبي ونصوص مسرحية. ونشط الكتاب والأدباء الهنود في تعزيز الأدب والثقافة الهندية

المعاصرة، وظهر منهم ومن الغربيين من وثق نشاطهم المعرفي والثقافي والأدبي بشكل واسع.

رابعاً: الفلسفة الهندية

إذا كانت (الحكمة) سمةً من سمات الإنتاج الفكري الشرقي، فإن الحكمة الهندية تخطت المستوى التقليدي الشرقي وتحولت إلى فلسفة عميقة بأدق معاني الكلمة. وإذا كانت الحكمة المصرية مصدراً أساسيّاً من مصادر الفلسفة الإغريقية فإن الفلسفة الهندية كانت المصدر الثاني الذي تنكشف أهميته يوماً بعد آخر في هذا المجال «فالعلّامة المحقق الألماني جوررس Gorres ا(1776 - 1848) وغيره معه كانوا يرون أن الإسكندر المقدوني اقتنى عند هجومه على الهند بعض المصنفات في الفلسفة والمنطق وأرسلها إلى أستاذه أرسطو، فهو اقتبس ما فيها ورتّبه وضمّنه في فلسفته ومنطقه». (الحسيني: 1960: 8).

وسنتناول أثر الفلسفة الهندية على بدايات الفلسفة الإغريقية وعلى الفلسفة الغربية الحديثة في فقرة لاحقة.

دارشانا Darshana: كلمة سنسكريتية تعني الفلسفة الهندية، ودارشانيكا Darshanika: كلمة سنسكريتية تعني الفلاسفة الهنود.

«يتجلى الطابع العملي للفلسفة الهندية بأشكال عدة. فالكلمة ذاتها التي تترجم عادة بـ«الفلسفة» تشير إلى ذلك، وكلمة دارشانا Darshana تعني حرفيّاً (رؤية Vision) أنها ما تتمّ رؤيته، وهي تعني في معناها الفني الدقيق ما تتمّ رؤيته عندما يجري بحث الواقع المطلق. وقد بحث حكماء الهند، في غمار سعيهم وراء حل لعذابات الحياة، ظروف المعاناة، وفحصوا طبيعة الحياة الإنسانية والعالم، للوصول إلى أسباب المعاناة وسبل القضاء عليها، وما وصلوا إليه يشكل «دارشاناهم» أو رؤيتهم، أو فلسفتهم». (كولر: 1995: 25).

ولعل أصعب أمرين يعانيهما الباحث في الفلسفة الهندية هما:

1. كيفية فصله بين الديانات الهندية والفلسفات الهندية.

2. كيفية تصنيف وتسلسل الفلسفات الهندية وأنواعها ومدارسها منذ أبعد زمن لنشوئها وحتى يومنا الحاضر.

هناك ثلاثة تصنيفات مهمة للفلسفة الهندية لا يمكننا التوسع في ذكرها لكننا سنجمعها في تصنيف واحد بعد دراستنا لتأريخ الفلسفة الهندية وأنواعها.

تاريخ الفلسفة الهندية

أولاً: المرحلة الفيدية والملحمية (2500 ـ 600) ق.م

الفلسفة من خلال الدين والأدب

الحكماء السبعة

يسمون باللغة الهندية (تشيرانفي Chiranjivi) الخالدون والذين يبقون على الأرض خلال دورة (كالي يوغا) حتى نهايتها، ويعني مقطع تشيران Chiran حكيم ويافي Jivi حيّ أو خالد. وهذه الكلمة تعطي المعنى نفسه لمفردة أمراتفا Amaratva التي تشير إلى الماضي حين حاول الشيطان أن يكون خالداً عن طريق ابتلاع الفيدا حين نجا من فم براهما، وقد تمّ استرداد كتاب الفيدا من قبل الشكل المتجسد الأول من الإله فيشنو وهو (ماتيسايا) الذي قتل الأسورا والهرناكاسيبو والرافانا، وحاول أن يكون حاجزاً خالداً في غياب براهما وشيفا.

وصف التراث الهندوسي القديم سبعة حكماء إلهيين الذين حلّوا بين البشر وتحدوا الموت ويعتقد أنهم خالدون وما زالوا يعيشون بيننا إلى اليوم وهم:

1. أشواتهاما Ashwatthama: وهو ابن المحارب العظيم درونا الذي قضى عدة سنوات في التكفير عن ذنبه الشديد لإرضاء الرب شيفا من أجل الحصول على الابن الذي يمتلك بسالة

كبسالته، ويظهر أشواتهاما كأحد شخصيات ملحمة مهابهاراتا، وهو أفاتارا من أحد عشر رودرا وأحد الحكماء السبعة. كان محارباً عظيماً وهو سيد كل أشكال المعرفة. ويوصف ببشرته السوداء الداكنة وعيونه الداكنة والجوهرة التي تزين جبينه.

2. بالي Bali: ويسمى أيضاً مهابالي ويعتبر هو وابنه باناسور من أباطرة العوالم الثلاثة وحفيد براهلاد الذي كان من أسورا. ويقال إنه ينحدر من السماء إلى الأرض ليزور شعبه في منطقة من ولاية كيرالا.

3. هانومان Hanuman: وهو خادم راما الذي ضرب مثلاً في نكران الذات والشجاعة والتفاني والقوة والسلوك القويم.

4. كريبا Kripa: معلم عسكري من أمراء المهابهاراتا.

5. باراشورما Parashurma: وهو أفاتار السادس لفيشنو سيد كل الأسترا والأسلحة الإلهية، سيظهر في نهاية الزمان ليكون معلم الدفاع عن النفس، وسينقذ الجنس البشري في نهاية الزمان.

6. فبهشانا Vibhishana: وهو شقيق رافانا، استسلم لراما قبل معركته مع رامانا وتوّج كملك بعد مقتل رافانا ومنح نعمة طول العمر والبقاء على الأرض حتى نهاية (مهايوغا).

7. فياسا Vyasa: وهو مؤلف المهابهاراتا واسع الحكمة والأحلام وابن الحكيم باراشارا وحفيد الحكيم فاشيشتها، ولد باتجاه نهاية تريتايوغا وعاش ليشهد دوابارايوغا كاملةً، والذي رأى المراحل الأولى من كالايوغا.

وهناك من يرى أن هناك حكماء خالدين آخرين مثل (جامبافان، ماركنديا، ديفابي، مارو، سبتارشيز، بهو سودا (كرو)، باتاسور (ابن الملك بالي)، أودال.

اختلطت الفلسفة بالدين والأساطير في هذه المرحلة، وخصوصاً من خلال نصوص الفيدا وكتبها الأربعة المعروفة. وكان لكل كتاب أربعة أقسام هي:

1. منترا: الأناشيد، وخصوصاً الأناشيد الأخيرة من (راجفيدا) التي تعتبر بداية الفلسفة الهندية بتدرجها من فكرة تعدد الآلهة في بداية الفيدا باتجاه التوحيد ثم إلى (وحدة الوجود Pantheisme) والترابط بين الكون الكبير والكون الصغير.

2. براهمانا: وهي مقطوعات من وضع الكهنة لإرشاد ربّ البيت للعبادة الصالحة وليختمها في شيخوخته بالذهاب إلى الغابة وأن يكون بدلاً عن شيخٍ كان يقوم بالتأمل والطقس هناك.

3. أرنيكا: الانتقال من طقوس البراهما إلى طقوس المتأملين في الغابة والتي كانت آخر مرحلة في البراهمنا لكي يتمّ العبور نحو الأوبانيشاد.

4. أوبانيشاد: مرحلة الفلسفة الحقيقية في مجموعة الفيدا، والتي ظهرت بين (800 ـ 600) ق.م وعبرت عن احتجاج فلسفي على البراهمنا وتمثل نصوصها الوجدانية الوجودية والروحية وتخلصها من طقوس الأضاحي.

وقد دارت فكرة علّة الحياة في الأوبانيشاد الفلسفية حول علّة الحياة الثلاثية. حيث جسّد الأوبانيشاد معرفة علّة الحياة بمعرفة عناصر الطبيعة الثلاثة وهي (الماء، الهواء، النار) حيث يرى أن الماء يسقط من السماء مطراً تعيش به الأحياء ومنها الإنسان، وحين تموت هذه الأحياء يعود الماء بسبب احتراقها على شكل دخان ويتجمع في القمر ولذلك يظهر القمر وكأنه كأسٌ يمتلئ (مراحل القمر من هلال إلى بدر) وهكذا تستبدل هذه الصورة الفلسفية بمكان الصورة الأسطورية حيث يملأ الآلهة القمر بالشراب المقدس (سوما) ويفرغونه باستمرار. أما الموتى فنفوسهم في عالم الموت تموت وتعود مجدداً إلى الأرض بحيث يتمّ تبادل الحياة والموت باستمرار وهو ما يفسر تناسخ الأرواح.

أما الهواء فيكمن في النَّفَس وتلازمه وهو أقوى عوامل الحياة وعالمها. أما النار فهي سبب احتراق الغذاء في الجسم وهي تأتي من الشمس التي ترسل أشعة ملونة تتحد مع الشرايين الملونة التي تظهر من قلب الإنسان، وحين يموت الإنسان ترجع النار إلى الشمس مجدداً.

وهناك نصوص مركبة أخرى تشرح الوظائف الأخرى وتطور نظرية فلسفية مميزة للأوبانيشاد «تصور نفس كلية (Brahman) تدير العالم كله وتسيطر عليه وهي بحسب جوهرها معرفة ولذة، ولكنها عصيّة على المعرفة. أما نفس كل فرد (Atman) فهي جزء منها. في النفس الفردية يرى المرء ذاته، وكل شيء يُرى من أجل النفس الفردية (أتمان). وكل شيء، يختلف من النفس الفردية، وبالتالي عن النفس الكليّة، هو شقاء وألم. أمّا الخلاص من ذلك فيكمن في التعرف إلى هوية الذات الخاصة مع معرفة النفس الكليّة». (هايدر، هورمان 2010: 28).

وقد لعبت ملحمتا (المهابهارتا) بشكل خاص دوراً كمصدر فلسفي، وتتركز الطروحات الفلسفية في عقيدة الخلاص (موكشا دارما) وهي تذكر هنا لأول مرة وسنجد صداها في (الأنظمة الستة) لاحقاً.

مذهب البراهمان: ويقوم على إنكار العالم، بعد تكوين العائلة والأولاد حيث يتمّ اعتزال الحياة، ويتمّ عن طريق العزلة وأداء طقس البراهمان والاتحاد مع ما فوق الطبيعة لاكتساب إمكانية ترك العالم بعد وصول كهنة البراهمان إلى مرتبة تساويهم بالآلهة.

«توصل البراهمان إلى فكرتي البراهمان والأتمان، البراهمان عندهم هو النفس الكلية للكون وهي (القدرة الإلهية) والتي تطورت إلى جعل براهمان هو (الله). أما الأتمان فهي النفس الجزئية ومنها النفس البشرية، وهم يرون ضرورة الاتحاد بين البراهمان والأتمان ويحصل هذا بالتصوّف السحري الذي يتحول إلى تصوف كوني شامل بين الإنسان واللّه «إن الاتحاد مع نفس العالم غير المادية إنما هو شيء آخر مختلف عن الاتحاد مع (القدرة) التي اهتم بها في البداية فكر الكهنة البراهمانيين واليوجيين، وإنما باتحاد يهم الإنسان ككائن بشري

ويكون له قيمة رئيسة في سلوك حياته، وبذلك يكون التصوف السحري قد غدا مفهوماً صوفيّاً عن العالم. ولكن بما أنه يعود إلى الممارسة الصوفية للاتحاد مع ما فوق الطبيعة في هذا الوجد الذي هو التخلي عن العالم، فإن المفهوم البراهماني يتضمن إنكار العالم والحياة». (شويتزر 1994: 34).

ولأن الأتمان جزء من البراهمان فقد أصبح البراهمان هو الإله الواحد المطلق فقد «استطاع البراهمان الهنود، رغم كثافة حجب الآلهة، التوصل إلى الوحدانية في البراهمان، ورغم أنهم يفكرون في العالم لكنهم يرون العالم مليئاً بالعناصر الأخلاقية التي تستحق العيش وتمثلها آلهة متداخلة مع البراهان «ولأن التطور في تعدد الآلهة الأخلاقية الذي بدأ يومذاك لم يكتب له النجاح لأن البراهمانيين لم يفعلوا شيئاً لإيصاله إلى نهاية حسنة فلم يظهر فيهم أيّ كاهن ـ نبي يقوم، كما فعل زرادشت، بتغيير الديانة التقليدية وإصلاحها لكي تلائم المتطلبات الأخلاقية، فلم يُظهر البراهمانيون أيّ اهتمام بتقدم الديانة الشعبية ولم يهتموا فقط بالأخلاق، وإنما كان كهنوتهم وقدرتهم الكهنوتية، لا الدين، هما اللذان يشكلان موضوع تأملاتهم. كانت كل جهودهم موجهة لأن ينفذوا أكثر وأكثر إلى سرّ ما وراء الطبيعة ليكونوا معه على صلة ـ باعتبارهم كهنة ـ عن طريق الرموز الطقسية، وبه يتوحدون في الوجد». (شويتزر 1994: 32 ـ 33)

لكن ما يلفت الانتباه أن البراهمانية قد تكون أساس الفكرة الغنوصية في الشرق الأقصى والتي تكرست مع الزمن في موضوع إنكار العالم طقساً وسلوكاً، وهو ما أنبت بيئة خصبة للأفكار الغنوصية التي ترى في العالم كله خطيئة لا مجال في إصلاحها سوى الفناء... والخلاص الحقيقي يكمن في خلاص الروح وارتفاعها وعودتها إلى اللّه، وحتى الملاحم الهندية تنتهي بهذا النوع من الخلاص، (زوجة راما) أو تتضمن (الصعود للسماء) وهو ما يجعلنا نميل إلى أنه تمّ شيطنة الآلهة في إله مخطئ واحد أصبح هو المسؤول عن خلق العالم في خطئه... وسنجد صدى لهذا الأمر في الثنوية الإيرانية في إلهي النور والظلام.

مذهب الأوبانيشاد:

طور الأوبانيشاد مفهوماً عمليّاً روحانيّاً للتخلي عن العالم هو أقرب إلى التصوف حيث يجب التخلي عن العالم وتوقف كل نشاط للوصول إلى الاتحاد مع البراهمان بالمعرفة والتخلي عن العالم والتركيز الذهني، وكانوا ضد الطقوس الشكلية وضد طقس الأضاحي وضد ارتكاب خطايا السرقة والخمر والزنا والقتل. كان همهم البحث عن الحقيقة مهما كان الثمن ولذلك فهم يعتبرون الحق أو النظام (دارما) هو سيد العالم.

«إلى جانب ذلك يطالب البراهمانيون أفراد طبقتهم أن ينجزوا إنجازاً كاملاً واجباتهم الخاصة المتعلقة بهذه الطبقة، وبمراعاة هذه الواجبات ـ التي هي مقدسة من وجهة نظر البراهمانيين ـ يصبح محدوداً مبدأ «عدم النشاط Non ـ Achtive المنبثق في إنكار العالم وعن طريق إطاعة هذه الواجبات يمارس البراهمانيون حياتهم العادية حتى مطل شيخوختهم ويحتفلون بالقداس باعتبارهم كهنة وهم يعلمون منذ شبابهم أن المرء لا يصل إلى الاتحاد مع البراهمان إلَّا بتخليه عن العالم». (شويتزر 1994: 46).

الكوزموغونيا الهندوسية:

كان للفكر البراهماني والأوبانيشادي حول الدورة الفكرية للعناصر أو الاتحاد بالبراهمان أثرها الكبير في تبلور كوزموغونيا فلسفية في تضاعيف الفكر الديني الروحي.

1. العناصر: الأثير هو العنصر المادي الأول الذي يملأ الوجود ومنه تكوّن الماء ومن الماء تكون الهواء ومن الهواء والماء تولد الجمر الذي يتكثف وصار تراباً. وكان لهذه العناصر الخمسة صفات هي: الأثير له صفة المكان والإيقاع، الماء له السيولة والطعم، الهواء الحركة واللمس، النار السخونة والرواية، التراب الثبات والرائحة. هذه هي عناصر وصفات الكون الأولى.

2. الدورات: ينخلق العالم من يقظة براهما فيتولد منه الجوهر الأكبر غير المنفتح، ومن هذا الجوهر ينطلق الفكر ومن الفكر تنطلق العناصر الخمسة، وللكون دورة كبرى تتكون كما يلي:

دورة الكون = 100 سنة براهمية

السنة البراهمية = 360 يوم براهمي

اليوم البراهمي = 2 كالبا

الكالبا = 14 مانا فانترا

المانافانترا= 71 دورة يوغا

الياوغا = 12000 سنة بشرية

ثانياً: سرامانا (فلسفة الزهد) مدارس الناستيكا (اللاوجودية) الفلسفة خارج الدين

Sramana (asectic philosopy)

1000 ـ 321 ق.م

سرامانا (بالسنسكريتية) وتسمى (سمانا باللغة البالية) وتعني (الطالب، المتقشف، الزاهد) وهو مصطلح يشير إلى العديد من الحركات الدينية الهندية الموازية والمنفصلة عن الدين الفيدي، وتشمل سرامانا كل تلك الحركات التي كفّت عن السؤال الميتافيزيقي واعتنت بخلاص الإنسان دنيويّاً عن طريق الوقوف بوجه الأعمال الدنيوية التي تزيد الرغبات فاعتبرت أقرب إلى الإلحادية رغم أنها ليست كذلك تماماً، ومن هذه الحركات (الجاينية، البوذية، أجيفيكا، شرافاكا). وقد نشأت هذه الحركات في دوائر المتسولين والجياع وأدّت إلى تطوير الممارسات اليوغية والمفاهيم الشعبية في الديانات الهندية الكبرى مثل السمسارا وهي دورة الولادة والموت والموكشا وهي التحرر من تلك الدورة.

التقاليد السرامانية تتضمن مجموعة من المعتقدات الخاصة بها مثل (التحفظ على مفهومي الروح والآلهة، القدرية، الإرادة الحرة، تمجيد الزهد عائليّاً، لبس الثياب والتعرية

الاجتماعية، أهمسا (اللاعنف)، النزعة النباتية، ضد الأضاحي وأكل اللحوم).

لا بدّ من التفريق بعد هذا العصر، بين نوعين من الفلسفة وهما:

1. أستيكا Astika: تعني حرفيّاً (موجود) وهي تشير إلى وجود الإله والروح وهي مدارس هندوسية تشير إلى قبول سلطة البراهمان (برامانا) في الفيدا حيث وجود أتمان (الروح) ووجود إيشفارا (الإله)، فهي تشكل تيارات الفلسفة الكلاسيكية المؤمنة. وعدد مدارس الأستيكا ست مدارس كما سندرسها هنا (نيايا، فاشيشيكا، ساماخيا، يوغا، ميماسا، فيدنتا)، وتسمى المدارس الإتباعية، أو الوجودية.

ناستيكا Nastika: تعني حرفيّاً (غير موجود) وهي تشير إلى نفي وجود الإله والروح وتشمل مدرستين هندوسيتين هما (شارفاكا، أجيفيكا) اللتين تحدثنا عنهما، ومدرستين مذهبيتين غير هندوسيتين هما (البوذية والجاينية) وتسمى المدارس الابتداعية، أو اللاوجودية.

بدأت هذه الحركات منذ القرن التاسع قبل الميلاد أي قبل نشوء الجاينية والبوذية.

1. سرامانا المبكرة:

هناك ست مدارس مبكرة ظهرت في الهند قبل البوذية، هي:

1. حركة سرامانا لـ(بورانا كاسابا) الذي يعتقد بالأخلاق المتناقضة، انطلاقاً من فكرة عدم وجود ما هو أخلاقي وغير أخلاقي وليس هناك فضيلة وخطيئة.

2. حركة سرامانا لـ(ماكخالي حوسالا ـ أجيفيكا ـ) وهو يؤمن بالقضاء والقدر والحتمية وأن كل شيء هو نتيجة طبيعية للقوانين، وليس هناك إرادة حرة، ويعتقد بوجود الروح وأن لكل شيء طبيعته الخاصة.

3. حركة سرامانا لـ(أجيتا كيسا كمبالي) الذي يعتقد بالمادية وينفي وجود حياة أخرى، وينفي السمسارا أيّ دورة للحياة والموت، وأن كل شيء وبضمنها الإنسان يتكون من عناصر وعندما يموت يعود إلى هذه العناصر.

4. حركة سرامانا لـ(باكودا تاكيانا) الذي يعتقد بالمذهب الذري، وينفي وجود خالق للعالم، ويرى أن كل شيء مصنوع من سبعة مبادئ بناء أساسية ذات طابع أبدي. ولم تخلق ولم تسبب بخلق، هي (التراب، الهواء، النار، الماء، الفرح، الألم، الروح) وأن جميع ما يحصل بما في ذلك الوفاة هي مجرد إعادة ترتيب وتداخل مجموعة واحدة من المواد في مجموعة أخرى.

5. حركة سرامانا لـ(نيجانثا ناتابوتا) الذي يؤمن بالضمة الرباعية لضبط النفس وتجنب كلّ شر.

6. حركة سرامانا لـ(سانجايا بيلاتثبوتا) الذي يؤمن باللاأدرية المطلقة ويرفض أن يكون له رأي في أيّ من الاتجاهين حول وجود وعدم وجود ما بعد الحياة، والكارما، الجودة، الشر، حرية الإرادة، الخالق، الروح وغيرها من الموضوعات.

2. الجاينية (Jainism) مؤسسها مهافيرا (599 ـ 527) (مهافيرا تعني البطل الكبير)، وتسمى فلسفتها (جاين دارما) أي نظام الجاينا، نشأت في القرن السادس قبل الميلاد (قبل البوذية) تقوم مبادئها الفلسفية على ما يلي:

1. الروح والكارما (أتمان والكارما):

الروح، في الجاينية، لها لون ذهبي (نوكارما) فهي شبه كارمية، شبه مادية، عندما تكون سماوية اللون فهي خفيّة، وعندما تكون برتقالية (بهاف كارما) فتكون واضحة متعلقة بالنفس والجسد، وعندما تكون بيضاء (سودهاتما) فتكون واعية وصافية.

الروح في أساسها نقية لكن الكارما (المادة) هي التي تعطل صفاتها، ولذلك يجب أن تتحرر الروح من المادة لكي تحصل على التحرر (موكشا).

2. الحقائق السبع أو التسع (تاتفا Tattva):

وهي الأساسيات التي تتحكم بالطبيعة الإنسانية لتقديم الحلول وتحقيق هدف تحرير الروح (الموكشا) وهذه الحقائق هي:

1. جيفا (Jiva): الروح وهي مادة مختلفة عن الجسم تتصف بـ(الوعي والإدراك والمعرفة).

2. أجيفا (Ajiva): مادة الكائنات غير الحيّة تتصف بـ(المادة والمكان والزمان).

3. أسرافا (Asrava): التفاعل بن الروح والمادة والذي يسبب في تدفق الكارما (وهي شكل معين من أشكال المادة أجيفا) في الروح.

4. باندا (Bandha): وهي أقنعة الكارما في الجيفا وهو ما يحد من وجود الإمكانيات الحقيقية لـ(الكمال، المعرفة، التصور).

5. سامفارا (Samvara): السلوك الصحيح وهو ضروري لوقف المزيد من الكارما.

6. نيرجارا (Nirgara): أداء النسك وتجاهل الكارما القائمة.

7. موكشا (Moksha): الروح المحررة التي أزاحت الكارما.

وهناك بعض الكتابات الجاينية أضافت حقيقتين هما:

8. بيوريا (Puriya): الجدارة.

9. بابا (Papa): عدم الجدارة المرتبطة بالكارما.

3. الجواهر الثلاثة: وهي ثلاث طرق لتخلص الروح من المادة.

1. حق الرؤية (سامياك دارسانا): الإيمان بوجود ما يشبه المادة اسمها الروح (أتمان) ووجود مادة غير روحية.

2. حق المعرفة (سامياك جاينا): معرفة الماديات (تاتفا) دون شك أو أوهام.

3. حق السلوك (سامياك شاربترا): التحرر من الارتباطات، المؤمن الحقيقي لا يرتكب الأذى (أهمسا: اللاعنف).

4. الإله: ترفض الجاينية وجود إله خالق مسؤول عن إظهار أو خلق أو الحفاظ على الكون، فهي ترى أن الكون ومكوناته (الروح، المادة، المكان، الزمان، مبادئ الحركة) كانت موجودة دائماً وهي تخضع لقوانين الطبيعة الشاملة. وهي ترى أن كياناً غير مادي مثل اللّه لا يمكن له أن يخلق كياناً ماديّاً مثل الكون.

الجاينية تعتقد أن كل روح يمكن أن تكون لديها القدرة على الخلاص وأن تكون اللّه.

تقدم الجاينية مثالاً على الجرأة العلمية في طرحها، لكنها، عمليّاً، تضيع في دائرة التصوف حين تصف تحرر الروح عن طريق الـ(موكشا).

سيدها (Siddha) (الكائن المحرر): وهو الذي يساعد غيره على التحرر من دورة الحياة والموت والمادة.

أريهانت (Arihant): وهو (جينا Jina) المنتصر على المشاعر الداخلية والذي يمتلك المعرفة اللانهائية (جينانا كامالا).

سامانيا (Samaanya): وهو المنتصر العادي الذي يشعر بالقلق من خلاصه.

ترثانكارا (Tirthankara): مؤسس التدريس الخلاصي.

كل هؤلاء يساعدون على الخلاص والتحول إلى مستوى الآلهة.

5. جوناسثانا (Gunasthana): وهي كما يلي في الجدول القادم:

3. البوذية (Buddism)

مؤسسها جوتاما بوذا (450 ـ 370) ق.م

أعادت الفلسفة البوذية إنتاج ما طرحته الفلسفة الجاينية بطريقة مختلفة نسبيّاً، لكنها حافظت، إجمالاً، على المفاهيم ذاتها.

1. الحقائق الأربع النبيلة:

1. المعاناة (دوكها): ملازمة لكل حياة خلال دورتها. وهي لا تنتهي بالموت لأن الانبعاث أو التناسخ ينتظرها ويجب فهم سبب المعاناة.

2. سامو‌داتا (دوكها): سبب المعاناة هو الانسياق وراء الشهوات والرغبة في تلبيتها.

3. توقف دوكها (سيرودا): علاج الشهوات هو كبحها بشكل عام أو التخلص منها نهائيّاً عبر النيرفانا.

4. ماجّا السماء: الطريق الذي يؤدي إلى إيقاف المعاناة/ الشهوات يتكون من ثماني فضائل هي:

سلامة كل من (الفهم، التفكير، القول، الفعل، الارتزاق، الجهد، الانتباه، التركيز)

2. الألوهية: لم تشغل الألوهية البوذية كثيراً، وهذا لا يعني أن البوذية لا تؤمن بوجود اللّه أو الآلهة، وكانوا ينكرون معتقد الهندوسية بالإله (براهما) أو (الخالق)، ويرون أن الإله (إيشور) موجود لكنهم لا يعطونه صفات محددة. وبذلك تكون البوذية قد حررت العالم من

مفهومين متناظرين سببا خلافاً ولغطاً كثيرين في الأديان دون نتائج واضحة، وهما مفهوم الأنا ومفهوم الألوهية. وبذلك تقلصت الأنانية من أعماق الإنسان وساده محلها الخلاص من الشهوات، وتقلص العالم الميتافيزيقي وساد محله عالم النيرفانا الذي هو عالم التسامي الذي تلتقي فيه الأرواح مطهرة منزّهة من الشهوات.

كان بوذا يركز على تخفيف الألم عند الإنسان لا على غموض الذات أو البحث عن الإله.

قد تكون الآلهة موجودة في الفردوس وقد يحصل لها ما يحصل للبشر من تجارب، ولكن لا علاقة لها بخلق الكون ولا بمصير الكائنات الحيّة، ولذلك ترفض البوذية الصلوات والأضاحي لها. بل إن البوذية ترى أن الإنسان أفضل من الآلهة لأنه يستطيع بلوغ الاستنارة (اليقظة، بوذا) والتحرر من الشهوات، بينما الآلهة غارقة في شهواتها لا تفيق.

3. أن ـ أتمان (عقيدة اللا أنا): ترى البوذية أن الكائن والكائنات جميعاً تتكون من خمسة مفاهيم هي (الهيئة الجسدية، الحواس، الإدراك، الكارما، الضمير) ولا تعتقد أن الإنسان فيه الروح الفردية التي تسمى (أتمان) لأنه مجرد اتحاد زمني طارئ لهذه المفاهيم فلا وجود لأنا ذاتية فيه، وهذا جزء من تكريس الأنانية التي تسبب الألم للإنسان، ولذلك فالبوذية تنادي بعقيدة (أن ـ أتمان) أو (اللا أنا) وترى أن الكينونة الإنسانية تتكون من (أن ـ أتمان، أينتيا، دوكا)، وهي على التوالي: (اللا أنا، الديمومة العارضة، الآلام).

4. الجواهر الثلاثة: هي أساس معتقدات وفلسفة البوذية وهي:

أ. بوذا: الاعتقاد ببوذا السابع (غوتاما) وما فعله من بوذات

ب. دارما: تعاليم السوترا التي تركها بوذا السابع وهي نظام الحياة

ج. سانغا: طائفة رهبان وراهبات البوذية

4. **أجيفيكا Ajivika (الفلسفة الذرية)**: أُسست في القرن الخامس ق.م وهي نظرية واقعية مادية تتقاطع مع الأديان الهندية وتقول بالمبدأ الذرّي، تنكر وجود الآلهة والروح وتؤمن بأن هناك أربعة أنواع ذرية للعناصر الأربعة (الماء، الهواء، النار، التراب) وهذه الذرات تتحد، لكن الحياة ليست ذرية، بل هي إدراك ترابط الذرات وبذلك تكون الحياة هي الماهية الخامسة التي تتكون منها الكائنات الحيّة.

الذرات أبدية لا تفنى ولا تنقسم ولا تتحول إلى نوع آخر من الذرات وهي تتحرك في أيّ اتجاه. ويكتسب الجسم طبيعته من ذراته التي تكونه.

ربما يكون مؤسسها (ماكالي جوساتا Makkhali Gasata) وهي مدرسة مخالفة أو خارجة عن التقاليد الدينية. وتنتمي أجينفيكا لمجموعة من المدارس التي تسمى (ناستكا Nastika) أي (المدارس الهرطقية أو اللاوجودية)، وهي تؤمن بعدم وجود إرادة حرة وبحتمية مطلقة، وقد وصلت ذروة شعبيتها في زمن الإمبراطور المورياني (بندوسارا) في القرن الرابع ق.م وقد آمن بها المحاربون والصنّاع والتجار في المجتمع الهندي القديم.

5. **شارفاكا Carvaka (الفلسفة المادية)**: وهي مدرسة تسمى أيضاً باسمي (لوكاياتا، برها سباتيا) وهي أقدم المدارس الهندية المادية والتي تعتمد على المباشرة والواقعية والتجريبية والاستنباط الشرطي، وتعتمد مبدأ الشك الفلسفي وترفض الفيدا وطقوسها.

يعتبر (أجيتا كساكمبالي) و(برهاسباتي) مؤسسين لهذه الفلسفة المادية في حدود 600 ق.م وتنتشر هذه الفلسفة في نصوص كثيرة من الشاسترا والسوترا والملاحم وحوارات بوذا والأدب الجايني.

أغلب مبادئ هذه المدرسة في المعرفة وطريقة التعبير عنها وشروطها، وتعتبر هذه المدرسة نموذجاً للإلحاد في تاريخ الفكر الهندي.

تنفي الشارفاكا المفاهيم الميتافيزيقية كالتناسخ والروح التي خارج الجسم والشعائر الدينية وعوالم الآخرة كالجنة والنار، وترفض استخدام الأسباب الخارجية لتفسير الطبيعة، وترى أن كل الظواهر تأتي من طبيعتها الخاصة.

«كانت هذه الفلسفة الثائرة التي أخذ بها فريق «الشافاكا» ختاماً لأسفار الفيدا وأسفار الأوبانيشاد، وزعزعت سلطة البراهمة على العقل الهندي، وتركت في المجتمع الهندوسي فراغاً كاد يضطر الناس اضطراراً أن يصطنعوا لأنفسهم ديناً جديداً، لكن أنصار المذهب المادي هؤلاء كانوا قد أجادوا أداء مهمتهم إجادة جعلت الديانتين اللتين نشأتا لتحلا محل العقيدة الفيدية، ديانتين ملحدتين، أو عقديتين تعبديتين بغير إله ـ ولو أن هذا القول قد يبدو للقارئ تناقضاً ـ فكلتا الديانتين الجديدتين كانتا شعبتين من الحركة الهدامة، وكلتاهما لم تكونا من إنشاء الكهنة البراهمة، بل ابتدعهما فريق من «الكشاترية» أي طبقة المقاتلين، ليردوا بهما فعل اللاهوت والطقوس الكهنوتية، وبظهور هاتين الديانتين، وهما الجاينية والبوذية، بدأ التاريخ الهندي عصراً جديداً». (ديورانت 1992: 57).

والحقيقة أن هذه المدارس السرامانية الخمس شكلت قفزة نوعية في العقل الهندي القديم، ولولا ارتباطها بالنزعة الزهدية والصوفية (وخصوصاً في الجاينية والبوذية) لكان بالإمكان نشوء عقل علمي عظيم منها سبق كل علوم وفلسفات الإغريق. ولا بدّ لنا أن نشير أيضاً إلى أن الهنود أنتجوا أسس الفلسفة قبل الإغريق بكثير، فهم بحق من أسس الفلسفة في التاريخ، سبقوا الإغريق الذين ساهم مفكرو العصر الحديث من الأوروبيين والغرب بشكل عام بإعادة إنتاجهم لنا، ورتبوهم وفق نهج مقنع وتسلسل متراتب جعلهم، في نظرنا، من تدرج في تأسيس الفلسفة، لكن المراجعة العميقة للفلسفة الهندية ستعطينا تاريخاً جديداً حقيقيّاً للفلسفة.

ثالثاً: المرحلة الكلاسيكية (321 ق.م ـ 900 م)

تعتبر المرحلة أو ما نسميها بـ(الفلسفة الهندية الكلاسيكية) ذروة ما وصلت إليه الفلسفة الهندية، بدأت مع بداية نشوء الإمبراطوريات الكبرى بعد الغزو المقدوني للهند وتلاقح

ثقافات الهند بثقافات الإغريق وظهور الثقافة الهيلنستية في الهند. ثم مجيء العصر الكلاسيكي ونضج الفلسفة الهندية التي أصبحت تقوم على منهجية علمية حيث ظهرت مجموعة من التيارات الفلسفية التي لها سماتها الخاصة رغم أنها حافظت على مقولات التأسيس التي بدأت بها الفلسفة الهندوسية، ولكنها أعادت صياغتها وتكوينها وأضافت لها مقولات جديدة. ونرصد في تاريخ هذه المرحلة ثماني مدارس كلاسيكية هي:

1. نيايا (Nyaya): معناها الحرفي (القواعد، الطريقة، الحكم) وهي إحدى المدارس التقليدية الكلاسيكية الهندوسية في الفلسفة والتي أثرت على تطوير المنهجية النظرية والمنطق ونظرية المعرفة في الفلسفة الهندية.

الأصول المعرفية (الإبستمولوجية) لهذه المدرسة تتألف من أربعة براهين (برامانا) كوسائل موثوقة لاكتساب المعرفة وهي:

1. الفهم والإدراك Pratyaksa

2. الاستنباط Anum ana

3. المقارنة والقياس Upam ana

4. شهادة الخبراء الموثقين Sabda

أما الجانب الميتافيزيقي فيها فيقترب من مدرسة فايشيشيكا وترى أن المعاناة الخاطئة للإنسان سببها هو المعرفة الخاطئة (الجهل وسوء المعرفة) وهو ما يعوّق خلاص الإنسان، المعرفة الكاذبة هي الجهل والوهم. أمّا المعرفة الصحيحة فهي الاكتشاف والتغلب على الأوهام وفهم الطبيعة الحقيقية للروح والذات والواقع.

استطاع فلاسفة النيايا تقريب الفلسفة كنوع من الواقعية المباشرة. وقد كتبت أهم نصوصها من قبل أكسابادا جوتاما عند القرن الثاني قبل الميلاد، وقد ساهمت النيايا مع

البوذية لمعالجة معاناة الإنسان لكنها تختلف عن البوذية في اعترافها بوجود الروح أو النفس والتحرر (موكشا) كطرق لإزالة الجهل والمعرفة الخاطئة واكتساب المعرفة الصحيحة.

2. فايشيشيكا Vaisaeshik, Vaisesika: فلسفة إتباعية هندوسية لها نظامها المتكامل (الميتافيزيقي، المعرفي، المنطق، الأخلاق، الخلاصيات) وتشبه النيايا في كل نظمها وتختلف قليلاً في الميتافيزيقيا والمعرفة، فهي تشابه البوذية في التصور والاستدلال، إذ تنظر لهما كمصادر جيدة للمعرفة من خلال الكتب. وهي ذات نظرة طبيعية تشبه المذهب الذري. فالكون مكون من ذرات (بارامانو) التي لها وظيفة التفاعل، المعرفة والتحرر يتمان بفهم كامل للعالم من خلال التجربة. وقد أُسست في القرن الثاني ق.م من قبل كنادا كاشيابا.

3. ساماخيا Samakhya: هي المدرسة العقلانية والواقعية في الأستيكا الهندية وترتبط بفلسفة اليوغا الهندوسية، وتنتمي للفلسفة الثنوية حيث ترى أن الوجود يتكون من الوعي أو العقل (بوروشا) والطبيعة أو المادة (براكريتي). تقوم نظريتها المعرفية على ثلاثة براهين من أصل ستة هي (الإدراك، الاستنباط، الاستدلال، شهادة الخبراء الموثقين). وكانت سبباً في ظهور مفاهيم (الفكر، وعي الأنا، العقل). اللّه عندهم لا يعرف مباشرة ولا يدرك بسهولة. ولها نظريات في (الصفات والميول الفطرية)، تطورت من مدارس هندوسية وبوذية وأثرت كثيراً في تطوير نظرية الأخلاق الهندوسية.

4. يوغا Yoga: فلسفة هندوسية المنشأ ترتبط بالسامخايا، وهي فلسفة متكاملة تقوم فيها نظرية المعرفة على ثلاثة من ستة براهين هي (التصور، الاستدلال، شهادة الخبراء)، وهي فلسفة ثنائية كما السامخايا (الفكر/ المادة) جيفا (الحيّ Jiva) ترتبط فيه البورشا (المادة) مع البراكريتي (الفكر) في شكل معين، وفي تبادلات مختلفة من مختلف العناصر والحواس والمشاعر والنشاط العقلي.

عدم التوازن بينهما يؤدي إلى الجهل أو العبودية وإبطال التحرر. النظرية الأخلاقية لليوغا تعتمد على (ياماس ونياما) (الاستقامة والواجبات الصالحة) كعناصر من الـ(جويا) وهي نظم اليوغا (الألوهية، البنائية، الانسجام).

مدرسة اليوغا الهندوسية تختلف عن مدرسة سامخايا غير التوحيدية الإلحادية، وذلك عن طريق دمج مفهوم الشخصية بالإله (الإله الشخصي)، وهذا ما يجعل الفلسفة تطبيقية تجريبية كنوع من التصوف للتوحد بالإله، وهي تشترك في تعاليمها المركزية مع (أدفيتا فيدانتا) لكن الفرق هو في التصوف التجريبي لليوغا. لأن الفيدانتا تقوم بالبناء على مجموعة من تعاليم وتقنيات اليوغا.

أنواع اليوغا ستة وهي:

أ. هاثا يوغا: وهي يوغا الجسد، وتدل كلمة هاثا على الضوء والقوة وهي مجموعة تقنيات طبيعية. ويعتقد الهندوس أن شيفا نفسه هو مؤسس يوغا الهاثا... أصبحت هاثا يوغا ـ وهي وضعية خاصة (رياضة الجسد) في القرن العشرين ممارسات شعبية في جميع أنحاء العالم كتمارين بدنية، وهي ما يعرف الآن في العامية باليوغا. أي إن اليوغا الرياضية التي يمارسها الناس هي بالدرجة الأساس من هذا النوع.

ب. راجايوغا: وهي يوغا العقل «وفقاً للراجا يوغا، يمكن ضبط موجات العقل من خلال ممارسة اللاتعلق. إن اللاتعلق يعني السيطرة على التطلع إلى أيّ شيء لا يرتبط بالهدف الذي يسعى اليوغي إلى تحقيقه. هذا الهدف هو انعتاق الروح. وصف باتنجالي مناهج متنوعة لتهدئة العقل وهو يقول في واحد منها إن على دارس اليوغا تنمية موقف الصداقة تجاه السعداء، والشفقة تجاه التعساء، والسعادة تجاه الخير، واللامبالاة تجاه الشر. يحاول اليوغي أن يقوِّم الشرور التي يراها أمام عينيه إذا رآها. إنه ينذر نفسه لراحة الآخرين الروحية بعد أن يكون قد بلغ الاستنارة. يمكن أيضاً تهدئة العقل بالتنفس المنتظم، أو من خلال التركيز على الضوء أو حلم جميل أو شيء ممتع. إن التعبد لإشفارا أو اللّه هو طريقة أخرى لتهدئة العقل. إن الكلمة التي تعني اللّه هي أوم. بتكرار هذه الكلمة وتأمل معناها

ينمي التواق تفحص النفس ويتجاوز العراقيل إلى الحياة الروحية. ينظر الهندوسيون إلى هذه الكلمة بوصفها رمزاً فعالاً لبراهمان. لكل فكرة نظيرها في كلمة أو صوت. فالكلمة أو الفكرة صنوان لا يفترقان: إن الجزء الخارجي من الشيء هو الكلمة، والقسم الداخلي من الشيء نفسه هو ما يمكن أن ندعوه فكرة». (سلامة، موقع معابر 2016).

ت. كارمايوغا: وهي يوغا العمل دون نشدان النتيجة، ومبادئها هي «أولاً: توقف عن التفكير يثمر الفعل، فالتفكير يورث التعلق، والتعلق يورث رغبة التملك؛ ثانياً: لا تكن متسولاً، أعطِ كل ما تستطيع ولكن لا تسل عن النتيجة أبداً. ليس العمل ما يضني المرء وإنما التفكير المستمر بثماره؛ ثالثاً: انتبه لتفاصيل العمل بقدر ما تهتم بهدفه النهائي. ما إن تتكون لديك صورة ذهنية عن الهدف المجيد الذي تتوقع بلوغه عليك أن تطردها من فكرك في الحال، وأن تنشغل بشأن التفاصيل المتعبة. وكنتيجة للفعل اللاأناني يصبح قلب المتعبد طاهراً، حرّاً من الأنا والجشع والشهوة. الرجل الطاهر يرى في قلبه كما في قلوب الآخرين انعكاسات حية لله. يعامل كل الكائنات بالمثل ويبلغ غاية التعبد لله، تفيض من قلبه الكوني محبة لامتناهية. (سلامة، موقع معابر 2016). سلامة، نبيل: قراءة في كتاب الهندوسية تحضيرها لانعتاق الروح، موقع معابر

http://www.maaber.org/issue_december10/books_and_readings1.htm تاريخ الاقتباس 17/3/2016.

ث. بهاكتي يوغا: وهي يوغا الحب، البهاكتي (هي حب اللّه) يرفض كل اقتراح يجعله هو نفسه اللّه الذي يحبه، أو حتى يجعل اللّه حقيقة النفس الكامنة في أعمق أعماقه، بل يصرّ عوضاً عن ذلك على الغيرية (بينه وبين محبوبه: اللّه)، كما عبّر عن ذلك أحد النسّاك الهنود التقليديين عندما قال: «أريد أن أتذوق السكر لا أن أكون السكّر نفسه».

هل يمكن للماء أن يشرب ويعب نفسه؟

هل يمكن للأشجار أن تتذوق الثمار التي تحملها؟

إن الذي يعبد اللّه عليه أن يكون مختلفاً عن الله

بهذا فقط يمكنه أن يعرف حب اللّه الزاخر بالبهجة والسعادة

لأنه إذا قال إنه واللّه واحدٌ

فإن تلك السعادة والحب سيتلاشيان على الفور

لا تصل بعد ذلك أبداً لأجل الوحدة التامة مع الله

أين كان الجمال إذا كانت الجوهرة والحجرة شيئاً واحداً؟

الظل والحرّ شيئان مختلفان

وإلَّا أين تصبح راحة الظلال؟

الأم والابن اثنان

وإلَّا أين كان الحب؟

وعندما يلتقيان بعد طول فراق

فبأيّ فرحة وبهجة يشعران

أين يكون الفرح لو كانا واحداً لا اثنين؟

لا تصل بعد ذلك لجلّ الوحدة التامة مع الله».(سميث 2007: 64).

«إن إله البهاكتي يوغا هو الأقنوم المجرد والمعمَّم. في حبه يحب المرء العالَم بكليته وكل الكائنات المخلوقة. إن العالَم المرئي هو اللّه المتجلي من خلال عدد من الأسماء والأشكال. لذلك إذا أحب الإنسان اللّه أحب العالَم وقدَّم الحب لكل فرد ولكل حياة ولكل مخلوق. إن

حب الله هو القاعدة الروحية للخدمة الاجتماعية التي يمارسها الثنائيون. بالنسبة للمتعبد كل الأشياء مقدسة لأنها كلها أبناء الله وجسده وتجلياته. كلما اقترب المرء من الله رأى الأشياء كلها فيه. في العالَم المتلاشي، حيث لكل شيء نهاية، يستخدم المتعبد حياته أفضل استخدام واضعاً إياها في خدمة الآخرين». (سلامة، موقع معابر 2016).

ج. جنانا يوغا: هي يوغا العرفان والروحانية، Jnana Yoga المخصصة للطامحين الروحيين الذين يتمتعون باستعداد عقلي وقدرة ذهنية قوية، هي الطريق إلى الاتحاد بالألوهية عبر المعرفة. يوجد أناس فلسفيون بطبيعتهم. للأفكار عندهم أهميةٌ بالغةٌ. إذا اقتنعوا عقليّاً بشيء كان لهذه القناعة أثر حاسم في حياتهم، أي إن حياتهم تتبع دائماً ذلك الطريق الذي تقود إليه عقولهم. «سقراط» و«بوذا» مثالان نموذجيان لهذا النمط من الناس. تقترح الهندوسية للأشخاص الذين يمتلكون مثل هذا الاستعداد والميل، مجموعة من التأملات الفكرية والبراهين المنطقية التي تهدف لإقناع المفكر بأن ذاته تنطوي فعلاً على شيء أكثر من نفسه المحدودة. إنه بمجرد أن يقتنع شخص من ذلك النمط بمثل هذه الحقيقة فإنه سينقل اهتمامه المركزي نحو هذه الامتدادات العميقة لوجوده». (سميث 2007: 58).

ح. تانترا يوغا: وهي يوغا الطاقة وهي «تتألف التانترا في التصعيد من ثلاث مراحل: التطهر، والترفع، وإعادة تأكيد الهوية على مستوى الوعي الصرف. على التواق أن يخلِّص نفسه أولاً من رداءة كثافة المادة وذلك بأن يقلب التيار الصادر إلى تيار راجع». وهي تعتمد على طاقات الصوت والصورة و «تعتبر التانترا أن الاهتزاز هو تجلٍّ للطاقة الكونية أو شاكتي، فالمانترات ليس مجرد كلمات، بل هي أشكال من الفكر المركَّز ذات القوة الفائقة. تختبئ الاستنارة في المانترا مثلما تختبئ الشجرة في البذرة. وما إن يتم التعبير عن هذه الاستنارة حتى تصبح المانترا ذات قوة عظيمة وتكشف عن الطاقة الكونية الكامنة فيها. تعتقد التانترا أن بعض المانترات الأساسية لم تخلقها الأدمغة البشرية، بل هي موجودة منذ الأزل، وأن التوَّاق يبلغ من خلال ترديدها الكمال. وتستخدم في الطقوس التانترية رسوم صوفية تدعى يانترا، وهي المكافئ المرسوم للآلهة، تماماً مثلما أن المانترا هي المكافئ

الصوتي. إن صورة الآلهة التي يتحد الفرد من خلالها مع الحقيقة العليا هي أيضاً تجسيد للوعي وليست مجرد صورة من خشب أو حجر. إذا أنجزت العبادة بشكل ملائم تحولت الصورة والمانترا واليانترا وملحقات العبادة الأخرى المتنوعة إلى أشكال وتعبيرات عن الوعي». (سلامة، موقع معابر 2016).

5. ميماسا Mimasa: الكلمة تعني حرفيّاً (الانعكاس، التحقق الذاتي) تمتاز بمجموعة من الأساسيات هي:

1. تشكيل طبيعة الدارما (النظام) على أساس الطقوس والواجبات الاجتماعية وليس الآلهة (دنياس).

2. تختلف عن الفيدانتا (التي ساهمت الميماسا بتطويرها) بالتأكيد على الـ(كارما ـ كاندا) وهي دراسة الطقوس الدينية المبكرة في الفيدا. أمّا الفيدانتا فقد أكدت على (جناثا ـ كاندا) وهي دراسة المعرفة والروحانيات التي هي المراحل المتأخرة في الفيدا.

3. لها عدة مدارس فرعية كل واحدة منها تعرف بنظريتها المعرفية (الإبستمولوجية) وهي:

براتيكشا (الإدراك)، أنومانا (الاستدلال، أوبامانا) المقارنة والقياس، آرثابليّ (الترشيحات)، سابدا (شهادة الموثقين)، بهاتا (كوماربلا بهاثا)، أنوبلابدفي (غامض، سلبي، دليل معرفي).

4. تضم الميماسا مجموعة من المذاهب الملحدة والتوحيدية وليس لها اهتمام منهجي بموضوع وجود اللّه. أمّا الروح فهي أبدية منتشرة في كل مكان وجوهرها نشط.

5. تشكل الفيدا الأبدية المعصومة عندهم والفيهي هي الأوامر والتغني بالطقوس وهي الكاريا الإلزامية (الإجراءات). أما الأوبانيشاد فهي معرفة الذات وهي ذات صلة بالروح وهي ما تختلف عن الفيدانتا.

6. لها تركيز على فقه اللغة وفلسفة اللغة، وتعتبر اللغة وسيلة للوصف بوضوح دقة.

7. الميماسا الهندوسية شكل من الواقعية، والنص المفتاحي لها هو (ميماسا سوترا) العائد للجامينية Jaimini.

6. فيدانتا Vidanta: كانت المفردة تستخدم لوصف نصوص (أوبانيشاد) ومعنى الاسم الحرفي (هدف أو نهاية الفيدا)، ويستخدم الاسم أيضاً لوصف الشخص المتمكن من جميع نصوص الفيدا الأربعة الأصلية.

في القرن الثامن الميلادي أصبحت الكلمة تطلق على مجموعة من التقاليد الفلسفية المرتبطة بمفهوم تحقيق الذات لمعرفة (البراهمان) أو الطبيعة المطلقة للحقيقة.

وتسمى أيضاً (أوتارا ميماسا) أي التحقيق اللاحق أو الأعلى وترتبط بـ(دورفا ميماسا) أي التحقيق السابق، وهذه تتناول أضاحي النار في الفيدا (سامهيتا) وكتب البراهمان. أما الفيدانتا فتتناول شرح التعاليم السرّية في (الكتب المقدسة الحرجة)، و(الأوبانيشاد) التي عظم دورها منذ القرن التاسع قبل الميلاد ولغاية الآن وهي تمثل النزوع الروحي والصوفي للفيدا. وبعبارة أدق تتكون الفيدانتا من:

1. الأوبانيشاد

2. براهما سومرا

3. غيتا غيتا

وتعتبر الفيدانتا عصارة أو خلاصة مدارس الستيكا (الوجودية) الهندوسية لدرجة أن كلمة فيدانتا أصبحت تشير إلى الفلسفة الهندوسية بشكل عام، ولذلك توسعت مدارسها وظلت تظهر على مدى الأزمان لغاية زمننا الحالي. وهذه المدارس المشهورة للفيدانتا هي عشر مدارس وكما يلي:

1. بهيدا بهيدا: القرون (4 ـ 7) ميلادي وتفرعت منها خمس مدارس هي:

1. أوباهيكا (بهاسكا): القرن التاسع الميلادي

2. فششتانايتا (رامنوجيا): القرن الحادي عشر الميلادي

3. دفيتا دفيتا (نيمباركا): القرن الثالث عشر الميلادي

4. شودهافديتا (فالابها): القرن السادس عشر الميلادي

5. أخنتيا تشايتانيا وجيفا: القرن السادس عشر الميلادي

2. أدفيتا فيدانتا (شنكان مندانا مسرا): القرن الثامن الميلادي

3. دفيتا (مدهفا): القرن الثالث عشر الميلادي ابتكرها شيري مهادفثاريا (228 ـ 1199)م

4. فيدانتا الجديدة (فنكنادريا وردهكرشنان): القرن التاسع عشر ميلادي

وتوضح تلك المدارس مدى سعة هذه الفلسفة المهمة التي نأمل دراستها بشكل منفصل من مصادرها الأصلية.

كتب الفيلسوف هاريبهادرا سوري Haribhadra suri ا(459 - 529)م وهو فيلسوف جايني، كتاباً اسمه جدول الأنظمة الستة (سدّار ساناساموكابا Saddar sanasamuccaya) قارن فيه بين الجاينية مع المدارس الست التي ذكرناها للفلسفة الكلاسيكية.

المعلم شانكرا

(شانكرا تشاريا Shankara charya)

ولد شانكرا في جنوب الهند في القرن الثامن للميلاد من أبوين براهميين، وهاله التنوع والاختلاف بين المذاهب الهندوسية، ديناً وفلسفة، فقام بمحاولةٍ للتوفيق بينها على أساس

ميتافيزيقي فيدي أوبانيشادي. ثم الوصول إلى عقيدة وحدانية دينية حيث اعتمد على ما أنجز في الفيدانتا (اللاثنوية).

لقد جاءت حياة «شانكرا» وتعاليمه مثالاً لامعاً على روح التوفيق التي تعتبر من الميزات الخاصة للثقافة الهندية. والواقع أن تعاليمه جمعت بين محاسن التعاليم الهندوسية والبوذية في آنٍ واحد. لقد استنبط شانكرا فلسفة عملية استطاع بفضلها أن يوفق ما بين الديانتين الرئيستين في البلاد، ويضع حدّاً للحروب الضروس التي كانت قائمة بين الهندوسية والبوذية. وهناك أسباب تحمل على الظن بأنه ضم إلى مركّبه عناصر التعاليم الإسلامية التي كانت أكثر ملاءمة لعبقرية البلاد. إن توحيده المتطرف، وقمعه للشرك وشوائبه، ومحاولاته إثبات هذا التوحيد بالاعتماد على نصوص الكتب المنزلة، ثم ميله إلى أن ينظر إلى جهوده الشخصية بأنها إنما ترمي إلى إرجاع الصفاء الأصلي للحقيقة المنزلة فحسب، كل هذه العوامل تذكرنا كثيراً بالعقائد الإسلامية. فإذا ما أقمنا صلة بين هذا التشابه في المظاهر وظهور الإسلام كقوة حية قبل مولده يقابل في البلد الذي كان مسقط رأسه. فلا يمكن إنكار الاستدلال بأنه قد تأثر بتعاليم الدين الجديد. لقد وضع «شانكرا» الأساس لجهود التوفيق التي يتكون منها تاريخ الهند الديني في العصور الوسطى. ومن الذين ساروا على نهجه «رامانندا» و«كبير» و«نانك» و«دادو» و«كتيانيا» و«توكارام». ولعل أهم ميزة لجهود التوفيق هي التفاتها إلى الماضي. وجمعها بين العناصر الجديدة والقديمة، مع الاحتفاظ بحدة واستمرار وجهة النظر الهندية الروحية ومجهوداتها». (كبير 2010: 90).

حاول العودة بكل الظواهر إلى براهمان المطلق فهو وحده الإله الحق وكل الموجودات بعده إلى زوال، فهي تجليات آنية له، أما هو فسرمدي أبدي.

حواس الإنسان محدودة ولا تدرك سوى الموجودات. أما البراهمان فيصعب إدراكه بالحواس العادية، ولذلك تساعد المعرفة على إدراكه.

هذه المقاربات جعلته يحاول التوفيق، لاحقاً، بين الهندوسية والبوذية وجعل الدارما الباطنية أساسهما، ولذلك «يعتبر «شانكرا» من عدة نواحٍ من أغرب الشخصيات في تأريخ الثقافة الهندية. ومن المألوف أن ينظر إليه أنه خلاصة التفكير الهندي المحض. ويعتقد بأنه تزعم حركة الدفاع عن التقاليد الرجعية البراهمية في وجه التعاليم البوذية المتحررة المتنوعة المصادر، ويرى بعضهم أنه ذهب في نظرية انعدام الحقيقة الكونية إلى أقصى الدرجات بحيث لم يترك معها مجالاً للعفة والبر. وقد يبدو لأول وهلة من اعتقاد «شانكرا» بالتوحيد الخالص بأنه يرفض أن تكون الدنيا شيئاً وهميّاً. فإذا صح أن الكون مجرد شيء وهمي فإن الأعمال الدنيوية تفقد معناها. ويكون البوذيون حينئذٍ على حق، في اعتبار الحياة على أنواعها كأغلال وقيود يترتب على الإنسان أن يتحرر منها بكبت شهواته ورغباته. وحتى ذلك النفر ممن يضعون «شانكرا» في مرتبة الأنبياء في «ماياباد» يسلمون معنا في أنه كان من ألد خصوم نظرية الفناء البوذية والاستكانة التي تنتج عنها. إن المكانة الهامة التي يحتلها «شانكرا» في تاريخ الفكر الهندي تعود إلى ما قام به من محاولات لتحدي التعاليم البوذية الخاصة بعالم ما وراء المرئيات والرد عليها، والاستناد في هذا الرد إلى حججها ومنطقها». (كبير: 2010: 88).

لم يعد ألعوبة الوهم

حينما، في المدينة، يتملّى لوحة سكانها المبرقشة، رجالاً ونساءً ذوي أسماء وصور متنوعة، حسني الهندام ولابسين حليّ الذهب، مفرِّجاً عن نفسه معهم، وهو يعي في سريرته أنه الشاهد المحض ـ الحكيم، الذي زهق جهلُه بانكشاف طبيعته الحق، لم يعد ألعوبة الوهم.

حينما، في الغابة، ينظر إلى رؤوس الشجر المحنية تحت ثقل الأوراق والثمار، ويسمع الزقزقات المختلفة لأسراب العصافير المختبئة في الفيء الكثيف، لا مقرَّ له، في الليل كما في النهار، غير فسحة صغيرة عند جذع شجرة ـ الحكيم، الذي زهق جهلُه بانكشاف طبيعته الحق، لم يعد ألعوبة الوهم.

حينما يقيم في معبد يوماً، وفي يوم آخر في قصر منيف، على صخرة تارة، وعلى ضفة نهر طوراً، أو حين يقاسم أحد الزهَّاد الوادعين الكبار كوخَه ـ الحكيم، الذي زهق جهلُه بانكشاف طبيعته الحق، لم يعد ألعوبة الوهم.

حينما يروِّح عن نفسه هنا مع أطفال لعوبين يصفقون بأيديهم، وهناك مع امرأة شابة جميلة، وحين يتكلم مع عجائز مغتمِّين، أو مع رجال من كلِّ الصنوف ـ الحكيم، الذي زهق جهلُه بانكشاف طبيعته الحق، لم يعد ألعوبة الوهم.

حينما يتكلم مع الفقهاء الذين يتلذذون بما طاب لهم من مُتَع العلم، أو مع خيرة الشعراء، ممَّن تنطق شفاهُهم عن جوهر فنِّ الشعر نفسه، وفي أوقات أخرى مع مناطقة قديرين مأخوذين بالاستنتاج ـ الحكيم، الذي زهق جهلُه بانكشاف طبيعته الحق، لم يعد ألعوبة الوهم.

حينما، بترويض نفسه الدائب على التأمل، وقلبه فياض، يقيم منسكاً إلهيّاً بأزهار مناسبة متفتحة وفواحة العبير، أو بأوراق تامة الطهارة، مبتهج الذهن، فانياً في تسبيحه ـ الحكيم، الذي زهق جهلُه بانكشاف طبيعته الحق، لم يعد ألعوبة الوهم.

مقتبس من نص (موجة غبطة المنعتق الحي) للمعلم شانكرا (موقع معابر ـ موجة غبطة المنعتق الحي)

http://www.maaber.org/issue_october04/spiritual_traditions1a.htm

رابعاً: الفلسفة الوسيطة (900 ـ 1800)م

وهي الفلسفات التي سادت في العصور الهندية الوسطى، وهي فلسفات دينية تمثل انتكاسة في الفلسفة الهندية وعودة إلى الفلسفة ذات المنحى الديني بعد أن أصبحنا أمام أربعة أديان كبرى هي (الهندوسية، والبوذية والجاينية، والإسلام).

ولكنها من ناحية أخرى تمثل مرحلة الشروح العظمى للسوترات والتي استطاعت أن تقدم لنا فهما جديداً للتراث القديم. فـ «مع قيام أجيال من الحكماء والدارسين بدراسة السوترات وتمحيصها، على اختلاف المدارس التي تنتمي إليها، قام هؤلاء بين الحين والآخر بكتابة شروح لها وتعليقات عليها، وعلى هذا النحو كتبت الشروح العظمى للجودابادا (القرن السادس الميلادي)، الشامكارا اليامونا (القرن العاشر الميلادي)، الرامانوجا (القرن الحادي عشر الميلادي)، النيمباركا (القرن الثاني عشر الميلادي) المادفا (القرن الثالث عشر الميلادي) والفالابها (القرن الخامس عشر الميلادي) وذلك في معرض التعقيب على سوترات الفيدانتا المنتمية إلى البادارايانا». (كولر: 1995: 37 ـ 38).

ولأن الفلسفة الإسلامية في الهند هي جزء من الفلسفة الإسلامية عموماً، ولأن البوذية هاجرت خارج الهند وأصبحت ديانة عالمية في الشرق الأقصى واستمرت الجاينية في تقاليدها، فلذلك تبقى الفلسفة الهندوسية في تطورها هي الأساس وسنتتبعها تاريخيّاً من خلال أعلامها:

1. أبهنا فاجومتا Abhinavagupta ا(975 - 1196) م: فيلسوف الجماليات والتصوف وكان موسيقيّاً وشاعراً وكاتباً مسرحيّاً ومفسراً لاهوتيّاً ومنطقيّاً، فهو شخصية متعددة المواهب أثر كثيراً على عصره وعلى مجمل الثقافة الهندية، تأثر كثيراً بالمنطق البوذي.

ولد في كشمير من عائلة علماء ومتصوفة ودرس جميع المدارس الفلسفية والفن، كتب أكثر من 35 عملاً (تعرف اليوم باسم شيفيّة كشمير)، أكثرها شهرة هو (تانترا لوكا) وهو أطروحة موسوعية فلسفية وعملية، اهتم بفلسفة الجمال.

يمكننا تصنيف أعماله إلى (نصوص الطقوس الدينية، الأغاني التعبدية، الأعمال الفلسفية وفلسفة الجمال)، كتابه المهم عن (تانترا لوكا) أي (ضوء على التانترا) وهو كتاب مهم في عقيدة الشيفية الكشميرية، وكتابه الآخر (أنتراسارا) وهو مدخل إلى الـ(تانترا).

والتانترا فلسفة دينية يعبد فيها الإله الرئيس من خلال طقوسٍ ترتقي بالإنسان وتقوده إلى الكمال والتحرر، وتعمل هذه الطقوس على توجيه الطاقة التي في الإنسان وهي جزءٌ من طاقة الكون التي هي جزء من طاقة الإله، تسعى طقوس التانترا إلى توجيه الطاقة بطريقة خلاقة.

تنقسم طقوس التانترا حسب الطائفة التي تمارسها، ولكنها تنقسم بشكل عام إلى قسمين أساسيين هما:

1. الطقوس العادية: وهي طقوس اليوغا والتي تؤدي في النهاية إلى الاندماج بالإله والاعتقاد بأنه إله بذاته. وهي طقوس تقديم الزهور والبخور مرافقة للغناء والرقص.

2. الطقوس السرية: تشمل الطقوس العادية بصورة مباشرة أو غير مباشرة (استبدالية)، وتشمل ممارسات الحياة اليومية بطريقة طقسية مثل (الطعام، الجماع، الإنجاب، الموت والانتقال، التغوط، القيء...إلخ)

شعار التانترا هو المربع خارج الدائرة ذات المركز.

3. رامانوجا Ramanuja (1017 - 1137) م

هو لاهوتي ومفسر وفيلسوف، ولد في التاميل نادو، ويسمى أيضاً (سري رامانوجاشاريا) و(أوديافار) و(إثيرا جار) و(باتراجيا)...إلخ، وتكمن أهميته بأنه الشارح الرئيس للـ(فششتادفانيا) وهي أحد أهم التأويلات أو التفسيرات الكلاسيكية لمدرسة فيدانتا السائدة في الفلسفة الفيدية.

4. باسافا Basava (1134 - 11969) م

هو سياسي وفيلسوف وشاعر في حركة بهاكتي التي تهتم بالإله شيفا. وكان شعره منتشراً بين الناس باسم (فاتشاناس Vachanaas) لأنه رفض التمييز بين الناس جنسيّاً واجتماعيّاً

ودينيّاً، وكان يحاول جمع الناس في صلة واحدة هي الإيمان بـ(شيفا). وشغل رئاسة الوزراء في حكومة الملك (كالاشوري). أسس باسافا جماعة (اللنجاتية Lingayatism) وهي جماعة شيفية اتجهت لجعل شيفا الإله الواحد في الديانة الهندوسية.

5. شري مادهفاشاريا Shri Madhvacharyaا (1238 ـ 1317) م

فيلسوف هندوسي من أكبر دعاة مدرسة دفيتا من فيدانتا، وقد سمى فلسفته بالفلسفة الواقعية، وهي أكثر فلسفات الفيدانتا الثلاث تأثيراً، وهو أهم فلاسفة حركة بهاكتي، وله أعمال فلسفية مؤلفة بعضها ينتقد فلسفة ترابراهما. أنشأ معبد كريشنا المسمّى (مدهفا Medhva) وعهد للعبادة فيه لثمانية من تلاميذه يلتزمون بالزهد والتقشف حتى أصبحوا رؤساء لثمانية أديرة تسمى (أشتا ماتاس) في أودوبي. وهناك ما يشبه الأسطورة بأن مادوفاشاريا هو تجسيد لـ(فايا موخيبرانا) بعد هانومان وبهيما والذين يعتقد أنهم يغيبون أو يختفون بعد عمر 79 سنة.

6. جنجيشا أوبادايا Gangesa Vpaddhya (القرن الثالث عشر الميلادي):

فيلسوف وعالم رياضيات من مملكة (مثيلا)، أسس مدرسة (نافايا ـ نافايا) وهي مدرسة جديدة في المنطق الذي يركز على جوهر الفكر في طبيعة الأشياء. وكان أتباع هذه المدرسة يهتمون بتجديد المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بفئات غير ثنائية الطبيعة.

7. نمباركا Nimbarka (القرن الثالث عشر الميلادي):

لاهوتي وفيلسوف اختص بلاهوت فيشنا الذي يؤكد على الثنائية في الوحدة الواحدة ويأتي في أهميته بعد رامانوجا.

8. فيديارانيا Mādhava Vidyāranya (حوالي 1268 ـ 1386)

جدول الأنظمة كلّها Sarvadar sanasangraha لمؤلفها (فيديارانيا Vidaranya):

يعرف فيديارانيا باسم مدهافاشاريا Madhavacharya أو مادافا فيديارانيا Madava Vidaranya ويعرف بلقب (صانع الملوك) و(شفيع الكهنة)، ساعد الأخوة فيديارانيا بتأسيس إمبراطوريتهم في 1336 وأصبح، بعدها، مرشداً ودليلاً لثلاثة من أجيال الملوك الذين حكموا إمبراطورية (فيجياناغارا) وكان فيجياناغارا الفخم قد أسس له في العاصمة معبداً خاصّاً به. له مجموعة مهمة في الفلسفة والتعاليم واليوغا والتاريخ، ولكنه اشتهر بجدول الأنظمة كلّها والمسمى بـ(جدول الأنظمة الستة عشر).

كان فيديارانيا داعية لمدرسة الأدفيتا الفلسفية الهندوسية، وربما كان شقيق سايناكاريا الذي كتب التعليق على الفيدات الأربعة. وكان غرضه من تأليف جدول الأنظمة لكي يعرض سلسلة الصعود التدريجي من الفلسفات الأولى وهي (كارافاكا) إلى أدفيتا فيدنتا (أو غير الثنائية)، والفلسفات التي وضعها في الجدول هي:

1. كارافاكا Caravaka

2. البوذية Buddism

3. أرهاتا (الجاينية) Arhata Jainism

4. بورنا ـ براجنا Purna - Prajna

5. ناكوليسا ـ باسوباتا Nakulisa - Pasupata

6. الشيفية Shaivism

7. براتيا بهجينا (شيفية كشمير) Pratyabhijna

8. راسيسفارا Rasesvara

9. فايشيشيكا Vaisheshika أو أولوكيا Aulukya

10. أكشابادا Akshapada أو نيايا Nyaya

11. جايميني Jaimini

12. بانينيا Paniniya

13. سامخيا Samkhya

14. باتنجالا Patanjala أو يوغا Yoga

15. فيدانتا Vedanta

الكتاب لم يضع الفصل السادس عشر (أدفيدانيا فيدانتا أو نظام أدي شانكارا) وغيابه يُفسر في فقرة عند نهاية الفصل الخامس عشر وهو (باتنجالا دارسانا) أي فلسفة باتنجالا فيقول: نظام شانكارا الذي يأتي بعد هذا والذي يعتبر قمة النظام الفلسفي سبق وأن وضعناه أو بيّناه في مكان آخر، وبذلك يكون:

16. أدفيدانتا فيدانتا أو (آدي شانكارا Adi Shankara).

9. فياساتريثا (حوالي 1460 ـ 1539) Vyasatirtha

اشتهر باسم (فياسا)، فياسارايا، فياساراجا سوامي...إلخ، وهو مفكر وفيلسوف ينتمي لمدرسة دفاتيا، وأثر كثيراً في إمبراطورية فيجابانغار، وكان مؤثراً في عصره، وكان بمثابة الجدلي الأكبر، ولذلك جعل المذاهب وتفسيراتها في مذهبه منيعة وغير معرضةٍ للاختراق من منافسيه، يعتبره البعض من أرقى فلاسفة الهند في كل التاريخ، قدّم أهم دراسة نقدية مقارنة لتفسير براهماسوترا، وعزّز نظام مدهفا (مدفا) وبنيته الميتافيزيقية.

10. راغوناثا سيروماني (Raghunatha Siromani)(1547 - 1470)

فيلسوف ومنطيقي وكاتب، وهو الذي أوجد فلسفة نابايا في فرعها المسمى نافيا (Navya Nayaya) وهي المرحلة الأخيرة لهذه الفلسفة في طورها التحليلي، وكان فيلسوف رياضيات كشف عن العلاقات الطبيعية الحقيقية للعدد وعلاقتها بالتجريد في الظواهر الطبيعية، وتناول بدراسته الميتافيزيقيا باعتبارها نفياً للواقع، وله أعمال في المنطق والجدل.

11. فالابها أشريا (Vallabha Acharya) (1531 - 1979)

فيلسوف ديني أسس طائفة البوشتي Pushti في الهند التي تتبع تعاليم فلسفة سودها أدفيتا (النقية وغير الثنوية) ويعتبر آخر الكبار في تيار فيشنافا أشاريا الذي أنشأ مختلف المدارس الفكرية القائمة على فلسفة فيدانتا. وظهرت حوله أسطورة رافقت تأسيسه للطائفة الجديدة.

12. تشيتانيا مهابرابو (Haitanya Mahaprabhu) (1531 - 1979)

الفيلسوف والقديس والمصلح الاجتماعي في نيشوي شرق الهند، كان ينظر إليه أتباع جوديا الفيشنوية على أنه تجسيد للإله (كريشنا)، وهو من دعاة مدرسة بهاكتي يوغا. وقد ظهرت بحقه ابتهالات هاري كريشنا وألّف هو سيكسا ستيكا أي الصلوات التعبدية الثماني باللغة السنسكريتية. كان يلقب غورا (الذهبي) بسبب جلال منظره و(نيماي) لأنه ولد تحت شجرة القيم، وله سيرٌ مختلفة كثيرة كتبت عنه. وكان تأثيره الثقافي كبيراً في البنجاب التي شهدت معه نهضتها الحداثية العميقة.

مرحلة المغول والراجبوت والمرهتا (1500 - 1800)

أهم فلاسفة هذه المرحلة ثلاثة وهم:

1. ناناك (Nanak)(1539 - 1469)

فيلسوف بهاكتي ومؤسس الديانة السيخية ويسمى (غورو ناناك) أي (المعلم أو الإمام ناناك). ولد في البنجاب وكان هندوسيّاً لكنه نشأ في بيئة إسلامية وهو ما جعله يقرّب بين الديانتين، وكان قد عمل مع عازف ربابة مسلم على تأليف وتلحين الأغاني الدينية. ثم أقاما مطعماً لأهل الديانتين. وحين بلغ ناناك عمر الثلاثين غاب لثلاثة أيام ثم ادّعى أنه رسول من اللّه لدين جديد هو الدين السيخي وزار الشرق الأدنى (مكة والمدينة وبغداد) وشرق آسيا، ثم قضى حياته في كارتبو حيث أنشأ فيها أول معبد سيخي. وكان اسم الذين أتوا بعده بنتيز ناناك (المتحدون مع ناناك) ثم تغير اسمهم إلى (غور).

وكفيلسوف كان أهم المجددين الروحيين من خلال التأمل، وقلل من أهمية الطقوس والكهنة، ورفض سلطة الفيدا والنظام الطبقي الهندوسي، وأصبح اسم اللّه عنده (نام) ورفض اليوغا وأكد على العمل والأسرة والأخلاق الجيدة.

2. مهو سودانا ساراسفاتي (Madhu Sudana Saravati) (1640 - 1540)

وهو أحد فلاسفة أدفاتيا فيدانتا، وتعمق في فلسفة الأدينتا وكان اتجاهه واقعيّاً لدرجة أنه ينقض فلسفته. وكانت له مؤلفات كثيرة في الفلسفة وكان أحد أتباع بهاكتي يوغا والإله كريشنا.

3. فانيانابهكشو (Vijnanabhiksu 1550 - 1600)

فيلسوف أثر على ثلاث مدارس في الفلسفة الهندية وهي (ساماخيا، فيدنتا، يوغا) وجمعهم في توليفةٍ واحدة باسم (أفيسهاغادفيتا) وهي فلسفة لا يمكن تمييزها وغير ثنائية، وله تعليق مهم على سوترا اليوغا ويوغا الفتيكا وهو العمل الذي يقرأ له الآن على نطاق واسع، وتنتمي أغلب أعماله لمدرسة (بهيدا بهيدا) أي الفرق وعدم الاختلاف. ولا يخرج هذا الفيلسوف عن عمليات التجميع والتحوير التي كانت ميزة الفلسفة الوسيطة في الهند.

4. حدادهارا باتاشاريا (Gadadhara Battacharya)(1709 - 1604)

وهو أحد فلاسفة نايايا من البنغال ومن مدرسة نافيا وهي مدرسة واقعية متطرفة. كتب الكثير من الكتب عن فلسفة اللغة والعقل والقانون النظري. وأهم كتبه هو (ساكتيفادا) وهو نظرية تعبيرية الكلمات، ويعتبره البعض براجماتيّاً في دراساته اللغوية.

خامساً: الفلسفة الحديثة (1800 ـ الآن)

بعد الاستعمار الأوروبي للهند ظهرت تغيرات عميقة في المجتمع الهندي صاحبها تغيرات ثقافية طالت كل جوانب المعرفة ومنها الفلسفة، وقد نشأت الفلسفة الهندية الحديثة بفلاسفة كبار جدد، ونرى أنها قد انشطرت إلى ثلاث مجموعات كبرى هي كما يلي:

أولاً: الفلسفة الهندية القديمة بصيغة إصلاحية حديثة: ظهر فيها مجموعة من الفلاسفة الذين واصلوا طريق الفلسفة الهندية القديمة والوسيطة ونحتوا فيها، من جديد، موضوعاتها القديمة في محاولةٍ إصلاحية لتلبية حاجات المجتمع الحديث انطلاقاً من تراثٍ عميق. ومن هؤلاء الفلاسفة:

1. طاغور الأب الذي دعا إلى ديانة براهمو

2. نارا يانا غورو: الذي دعا إلى تطهير الحج.

3. ناث سيل: الذي دعا إلى ديانة براهمو.

4. رامانا ماهاريش: الصمت القوي

5. نيجاماندا: معلم التانترا واليوغا.

6. كافييراج: معلم التانترا والهنديات

7. مهراج: الروحاني الكبير

8. ساركار: معلم اليوغا

9. سراسواني: معلم الفيدانتا

ثانياً: الفلسفة الهندية التي زاوجت بين التراث القديم والفلسفة الغربية الحديثة، واتخذ أغلبها طريق السياسة والتعامل العملي والتحصيل الأكاديمي في جامعات الغرب لإنجاز غايتهم ومن هؤلاء:

1. طاغور الابن الذي أسس فيسهارتي، وهي الجامعة الهندية للتعليم العالي واهتم بالشعر والرواية والمسرح.

2. سري أوربندو: تطوير البشر إلى مستوى الآلهة.

3. محمد إقبال: شاعر الإسلام والتصوف المتنور.

4. سفركار: الهندوسية من دين إلى قومية.

5. كريشنان: صنع هوية هندية معاصرة من خلال أدفيتا فيدانتا.

6. أوشو: الذي زاوج بين القديم والحديث (منتجع أوشو الدولي).

7. ماتيلال: الفلسفة الهندية على أساس غربي.

8. أتهافالي: التعليم الذاتي على أسس هندوسية.

9. غاندي: اللاعنف والعصيان المدني.

ثالثاً: الفلسفة الحديثة بطابعها ومصادرها الغربية وأغلبهم أثّر في الغرب وساهم في حضارته وهم:

1. غوبتا الذي خلط الشعر والسياسة

2. أمبيركار: الاقتصاد الحديث

3. كريشنامورتي: الثورة النفسية

4. شودري: علم النفس التكاملي

5. كريشنا مورتي: مبدأ الشك واللايقين

6. أماريتا سين: عالم الاقتصاد الذي حصل على جائزة نوبل.

ديبندرارات طاغور (Debendrarath Tagore) (1817 - 1905)

فيلسوف ومصلح ديني هندوسي نشط في جمعية براهما التي تسمى (براهمو سماح) ويطلق عليها أيضاً (جمعية الرب)، وهو أحد مؤسسي (ديانة براهمو Brahmo) التي هي اليوم مرادفة لتيار البراهموية Brahmoism

كان راجا رام موهان روي مؤسس البراهمو سابها والذي ابتعد عن هذه الديانة فقام طاغور بإحيائها، ورغم عمقه الروحي لكنه أشاع فكرة الحفاظ على الممتلكات المادية، ومنها أماكن العبادة، ووضع ابنه الأكبر دوربتندرات طاغور ليكون مسؤولاً عن مدرسته الفلسفية وهو والد الأديب الشاعر المعروف رابندراناث طاغور.

براهمو هي حركة إصلاحية مهمة في الديانة الهندوسية في العصر الحديث تعتمد على صياغة (آدي دارما) وهي الدارما الأصلية وتمثل المبادئ الأصلية البكر التي نُسيت مع الزمن. وقد نشر ذلك في كتابه (براهمو دارما) الصادر عام 1850 والذي يؤكد فيه مبادئ التوحيد والعقلانية ويرفض العصمة الدينية ويرفض الوساطة بين الله والإنسان والتمييز بين الطبقات وعبادة الأوثان.

انتشرت تعاليمه المهمة هذه وأصبح يُعرف باسم (مهارشي) وأكد مكانته الروحية سري راماكريشنا وهو حكيم هندوسي عظيم من القرن التاسع عشر، وهو ما دفع بديبندرارات لزيارته في البنغال.

نارايانا غورو (Narayana Guru) (1856 - 1928)

فيلسوف ومصلح اجتماعي قاد إصلاحه في ولاية كيرالا، رفض التقسيمات الطبقية الاجتماعية ونادى بتعزيز قيم جديدة للحرية الروحية والمساواة الاجتماعية وشدد على ضرورة رفع الظلم الاجتماعي والروحي للمضطهدين من خلال جهودهم الذاتية ومن خلال إنشاء المعابد والمؤسسات التعليمية ونبذ الخرافات في الديانة الهندوسية. كما حاول تطهير الحج (Sivagiri) من الأدران التي علقت به وأكد على أن الحج يجب أن يكون فرصة للتعليم والنظافة والإخلاص للّه، وتعلم الزراعة والتجارة والحرف اليدوية والتدريب التقني، وليس لممارسة الطقوس الدينية فقط.

رابندراناث طاغور (Rabindranath Tagore) (1861 - 1941)

شاعر وفيلسوف وفنان وموسوعي كبير وهو مؤلف (جاتنجالي) ورائد الحداثة الهندية منذ نهاية القرن التاسع عشر، وهو أول شخص غير أوروبي ينال جائزة نوبل عام 1913، قدّم شعراً جديداً ونثراً ساحراً وتخلص من السنسكريتية التقليدية، وله الفضل في تقديم الثقافة الهندية إلى الغرب والعكس أيضاً.

هو ابن الفيلسوف ديبندراناث طاغور، ولد في القسم البنغالي من مدينة كلكتا، ودرس على يد والده وأخوته باللغة السنسكريتية ودرس اللغة والآداب الإنكليزية. أنشأ مدرسة فلسفية معروفة باسم (فيسفابهاراتي) أي (الجامعة الهندية للتعليم العالي) في عام 1918 في إقليم شانتي نيكتان غرب البنغال.

كان آل طاغور روّاد حركة النهضة البنغالية الحديثة وهم من سعى للربط بين الثقافة الهندية التقليدية والأفكار والمفاهيم الغربية.

يميل طاغور إلى الأدب أكثر من الفلسفة. فقد كتب أكثر من ألف قصيدة وحوالي 25 مسرحية طويلة وقصيرة وثمانية مجلدات قصصية، وثماني روايات. وقد فاز بجائزة نوبل عن روايته (البيت والعالم). وكتب وقدم عشرات المقالات والكتب والمحاضرات في الفلسفة والدين والتربية السياسية والقضايا الاجتماعية.

وكان رساماً حيث أنتج آلاف اللوحات منذ أن بلغ الستين من عمره، وكتب أكثر من ألفي أغنية أصبح منها اثنتان النشيد الوطني للهند وبنغلاديش.

أحدثت ترجمته لديوانه جاتنجالي دويّاً في الأوساط الثقافية البريطانية، ثم ترجمة ديوانه (قربان الأغاني)، وكان شعر طاغور مشحوناً بمسحةٍ من التصوف. وكشف في رواية (حورا) التعصب الهندوسي، ودعا إلى محبة الإنسانية كلها بدلاً من التمسك بالحب الفردي والخاص بعد فقده لوالدته وزوجته وثلاثة من أطفاله ووالده وشقيقته. وكان على خلاف مع (غاندي) الذي اعتمد بساطة العيش حيث رأى أن هذا تسطيح لقضية المقاومة وإفقار لها.

براجيندرا ناث سيل (Brajendra Nath Seal) (1938 - 1864)

هو فيلسوف إنساني بنغالي، وكان أحد أهم المفكرين الأصلاء لديانة براهمو أو لفلسفة (براهمو سماج)، وله اهتمام بمقارنة الأديان وفلسفة العلم، واستطاع أن يوظف البراهمو في إنتاج فلسفة مؤمنة حرة إنسانية علمانية، وكان منهجه واقعيّاً ومؤمناً بالبحث العلمي سبيلاً وكان يرى في العقيدة الدينية نوعاً من الوعظ ومعارضاً لتوظيف الدين في أيّ جانبٍ اجتماعي أو سياسي. قَبِلَ، في البداية، الفكرة التطورية الخطية للتاريخ عند هيجل لكنه رفضها لاحقاً واعتبرها فكرة ضيقة جدّاً، ورفض الفكرة المركزية الغربية الألمانية عند

هيجل، باعتبار أن التاريخ مضى من الإغريق إلى الرومان إلى أوروبا الغربية كغاية، ورأى في حضارات الشعوب الأخرى أساساً كبيراً يوازي، بل يتفوق على ما ذكره هيجل.

اهتم بثنائية الشرق والغرب ودافع عن الحضارات الشرقية بقوة. دافع عن ظهور البطل في قصائده فكان يعني البطل الروحي والذي يسعى نحو العقلانية العلمية وينتصر على الأكاذيب وهو عنده يشبه بروميثيوس ولا يمكن أن يكون بروليتاريّاً كما رأى ذلك ماركس، إنه المخلّص المعرفي الذي يبغي تخليص البشرية من عبودية الآلهة. كتب أفكاره هذه في ملحمته الشهيرة (البحث الأبدي) الفلسفية التي تعبر عن أفكاره في مقابلة الشرق والغرب وأفكار الخلاص.

سري أوروبندو (Sri Aurobindo) (1950 - 1872)

فيلسوف ويوغي وشاعر ومعلم، انضم إلى الحركة الهندية من أجل الاستقلال عن الحكم البريطاني، ثم أصبح أحد قادتها المؤثرين والمصلح الروحي الكبير الذي ترك السياسة وانصرف لنداء الروح والفلسفة.

كان مشروعه الأساسي هو رؤيته في تطوير الحياة البشرية إلى المستوى الإلهي، ورأى أن إدراك الإنسان لروحه يحرر الإنسان أولاً ثم يجعله قابلاً للتحوّل في طبيعته، وهو ما يغير الحياة على الأرض.

عمل بمساعدة معاونه الروحي ميرا ألفاشا ويسمى (الأم) عام 1926 على إنشاء تيار (أشرام) يسمى باسمه (سري أوروبندو). أهم أعماله هو (الحياة الإلهية) الذي يتعامل مع الإرشادات العملية لليوغا، و(سافيتري) أسطورة ورمز، وهي قصيدة ملحمية لها علاقة بملحمة مهابهاراتا. وله تعليقات على الفيدا والأوبانيشاد والغيتا غيتا، وله ترجمات وأشعار وأعمال أدبية ورشح لجائزة نوبل عام 1943.

محمد إقبال (العلّامة إقبال) (1938 - 1877) Muhammad (Allama) Iqbal

الشاعر والفيلسوف والأكاديمي والسياسي والمحامي والباحث، وهو أحد الملهمين المبكرين لنشوء الباكستان، وهو شخصية ثقافية أوردية وله أعمالٌ بالفارسية، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة ميونخ في ألمانيا، أصبح رئيس حزب (العصبة الإسلامية في الهند) وأحد مقترحي نشوء باكستان وأصله يرجع إلى البنجاب الغربية.

نظّم الشعر أولاً بالبنجابية ثم بالأوردية وكتب بعض شعره بالعربية. كانت شهادته العليا من ألمانيا عن رسالته في (تطور الغيبيات في فارس) ونال إجازة الحقوق من مدرسة لندن للعلوم السياسية بامتياز.

ترك إقبال عشرين كتاباً في مجالات الاقتصاد والسياسة والتربية والفلسفة والفكر والرسائل والشعر، حيث كان يسمى بـ(شاعر الإسلام). ومن كتبه (رسالة المشرق، زبور العجم، والآن ماذا ينبغي أن نفعل يا شرق؟، الفتوحات الحجازية، صلصلة الحرس، أسرار معرفة الذات، رموز بيغودي، مسافر، جناح جبريل، ضرب كليم).

مال أدبه إلى ضرب من التصوف وشكّل تياراً في الأدب العربي مازج فيه أتباعه بين الأدب والفلسفة، ومنهم المنفلوطي وأحمد أمين والرافعي وعمر بهاء الدين الأميري.

ومن أكثر الأقوال تداولاً حول فيلسوف الشرق محمد إقبال عبارة وصفية لحسن الزيات «نبت جسمه في رياض كشمير، وانبثقت روحه من ضياء مكة، وتألف غناؤه من ألحان شيراز، لسان لدين الله في العجم يفسّر القرآن بالحكمة، ويصوّر الإيمان بالشعر، ويدعو إلى حضارة شرقية قوامها اللّه والروح، وينفر من حضارة غربية تقدّس الإنسان والمادة». (بو زيد: 2014: 7)

رامانا ماهارشي (Raman Maharshi) (1950 - 1879)

هو حكيم وعرّاف وروحاني هندوسي ولد من أسرة براهمية تتحدث التاميلية وحين وصل في السادسة عشرة من عمره إلى مرحلة التحرر (موشكا)، هاجر إلى أرنوشال وهو جبل

هندوسي مقدس وعاش فيه حتى نهاية حياته، وأعلن نفسه معتكفاً (أتياسرامي) وهي حالة بوذية تنبذ التمسك بشيء مادي.

الصبغة الظاهرة لتعاليمه، كما يقول، في الصمت القوي. وكان له تعاليم لفظية نتجت عن معرفته المباشرة (أتمان)، كان يوصي بمحاسبة النفس كطريق للتحرر. اعتمدت تعاليمه على الوحدة والأدفيينتا فيدانتا وبوجا الهانا، وعبادة الإله والإخلاص له كوسيلة للخلاص (بهاكتي).

هو فيلسوف ينتمي إلى التقاليد الهندوسية والبوذية... وفلسفته هي الصمت وتأمل النفس ومحاسبتها لكي تتحرر دائماً من الأخطاء.

نيجامانادا (Nigamanada) (1880 - 1935)

فيلسوف وزعيم روحي هندوسي ومعلم شرق الهند، يرتبط بعبادة (شاكتي) ويُنظر إليه كمعلم روحي مثالي للتانترا، والهيان واليوغا والبريما أو بهاكتي، يقدّسه أتباعه كشكل من أشكال الحبيب (ثاكورا).

ولد في عائلة براهمية في قرية (كتابور) في منطقة ناديا (حاليّاً مهيربور في بنغلاديش) وكان يتبع عبادة شانكارا، ويعتقد أتباعه أنه حقق الكمال (سيوهي) في مراحله الأربع المتخصصة روحيّاً وهي (تانترا، جيان، يوغا، بريما). وله خمسة كتب باللغة البنغالية (بسادهنا، يوغي المعلم جابني، جورو تانتريكا، جورو بريمك) وجاء موهانتي تلميذه بعده لإكمال تعاليمه.

كانت تعاليمه تعتمد على المثل من الإله شانكارا وهو طريق جيان ومثلها الإله جورانج (أي طريق بهاكتي)، وهذا المزيج يقدم قيادة صحيحة للعالم. وهو يعتقد أن اللّه يتجسد بصورة رمزية لدعم النظام الروحي وهزيمة القوى الشيطانية، وهو يطلب من أتباعه أن

يعامل كمتجسد يكمن فيه الكمال الروحي بشكل من أشكال الألوهية لتتم له الاستنارة والوصول إلى الحق ويصبح بوذا.

فيناياك دامودار سفركار (Vinayak Damodar Savarkar) (1975 - 1883)

فيلسوف سياسي، مؤيد لاستقلال الهند وشاعر وكاتب ومسرحي، وأحد دعاة تفكيك النظام الطبقي في الثقافة الهندوسية، وابتكر جماعة هندوتفا (الهندوية) ليعيد تشكيل الهوية الهندوسية على أساس نفعي براغماتي واقعي. وهو نوع من الدمج بين الديانة والقومية الهندوسية. وكان ملحداً وعقلانيّاً ويرفض الهندوسية التقليدية وعبادة البقر الخرافية.

بدأت نشاطاته أثناء كونه طالباً في الهند وإنكلترا وحين تأسيس الجمعيات الطلابية الثورية، وسجن حتى أطلق سراحه عام 1921. كتب وهو في سجنه أسس القومية الهندوتفية ثم أصبح خطيباً وكاتباً وناشطاً سياسيّاً، وتقاطع نهجه مع غاندي واتهم بقتله لكن المحكمة برأته.

هو إذن مفكر قومي هندوسي حاول تحويل الديانة والثقافة الهندوسيتين لصالح تيار قومي هندوسي أسماه (هندوتفا).

جونباث كافيراج (Gopinath Kavriay) (1976 - 1887)

فيلسوف وعالم سنسكريت تانترا وهنديات، قدّم للأكاديمية الوطنية أطروحة بحث حول التانترا، فانغایاما تانترا، مين شاكتادشتي، وحصل على أوسمة وتكريمات كبيرة.

سارفيبالي رادهاكريشنان (Sarvepalli Radhakrishnan)(1975 - 1888)

فيلسوف وسياسي هندي، كان نائب الرئيس الأول للهند لعشر سنوات من 1952 ـ 1962، والرئيس الثاني للهند من 1962 ـ 1967. ويعتبر أحد علماء القرن العشرين الأكثر تميزاً في الهند في الفلسفة والأديان المقارنة. وحصل على كرسي الملك جورج في العلوم

الأخلاقية والعقلية في جامعة كلكتا وأستاذ الأديان الشرقية والأخلاق في جامعة أكسفورد.

تركزت فلسفته على أدفينتا فيدانتا وإعادة تفسير هذا التقليد لفهم معاصر، وقد دافع عن الهندوسية ضد الانتقادات الغربية الجاهلة عنها، وساهم في تشكيل الهوية الهندوسية المعاصرة وتشكيل فهم معاصر للهندوسية في الهند والغرب، والذي بنى جسراً بينهما عن طريق هذا الفهم. وهو تربوي كبير ويحتفل في الهند بعيد ميلاده كعيد للمعلم.

نوليني كانتا غوبتا (Nolini Kanta Gupta) (1889 - 1983)

فيلسوف وناقد وشاعر ثوري من أجل الاستقلال من الاستعمار البريطاني ورغم عمله السياسي الناشط لكنه كان منتجاً غزيراً. فقد أصدر ستين كتاباً منها 16 كتاباً باللغة الإنكليزية و44 باللغة البنغالية وعدداً كبيراً من المقالات والقصائد باللغات الإنكليزية والبنغالية والفرنسية.

ومن أهم كتبه (العِرق القادم، مقالات في الشعر والتصوف، اليوغا أورينده لانكا، ضوء الأنوار وهو ديوان شعر، الأم الحلوة، تراتيل فيدية، التطور والقدر الأرضي، حول المرأة وغيرها).

بهيمراو رامجي أمبيدكار (Bhimrao Ramji Ambedkar) (1891 - 1956)

فيلسوف وفقيه واقتصادي ومصلح اجتماعي يعرف شعبيّاً باسم (بابا صاحب) ألهم الحركة البوذية الحديثة، وقاد حملة ضد التمييز الاجتماعي ضد المنبوذين (الداليتيين) ودعم حقوق المرأة وقانون العمل، رفض النظرية العرقية الآرية. وهو المهندس الرئيس لدستور الهند. حصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة كولومبيا والاقتصاد من كلية لندن.

أثرت طروحاته السياسية في التاريخ الحديث للهند وهو شخصية شعبية نال لقب (أعظم هندي) في استفتاء جماهيري لدوره في الاقتصاد والقانون في الهند، ودافع عن طبقة المنبوذين (سودرا) في الهند. ويرى بعض البوذيين الهنود أنه (نوديساتفا) رغم أنه لم يدّعِ ذلك، وقد تحول للبوذية وتبعه أناس كثيرون.

جيدو كريشنامورتي (Jiddu Krishnamurti) (1986 - 1895)

متحدث وكاتب في الأمور الإنسانية، ركز على الثورة النفسية وطبيعة العقل والتأمل والتحقيق والعلاقات الإنسانية وإحداث تغيير جذري في المجتمع. وكان يؤكد على ضرورة إحداث ثورة نفسية لكل إنسان دون بواعث دينية أو سياسية أو اجتماعية.

تأثر بتيار الثيوصوفية (الفلسفة الإلهية) ثم أعلن أنه خارج الولاء لأية جنسية أو طائفة أو دين أو فلسفة. قضى بقية حياته في السفر حول العالم مبشراً بالحرية والثورة والعلم واهتم بتأسيس منظمات غير حكومية ووزعت له آلاف المحادثات والمناقشات.

بنسار جاداتا مهراج (Nisargadatta Mahraj) (1981 - 1897)

فيلسوف ومعلم روحاني، فهو غورو (معلم) شيفا أدفنتيا (غير الثنائي) يعود إلى الذين ينتمون إلى إنجارجي سامبرادايا وهي عقيدة شيفية.

فلسفته المهاراتية التي نشرها مترجمة موريس مريدمان أعطته شهرة كبيرة وصار له أتباع في جميع أنحاء العالم وخاصة في أميركا الشمالية وأوروبا.

ويرى أن قوة الحياة والعقل تعمل من تلقاء نفسها دون أن نتدخل بها، ولكن العقل يغرينا بالسؤال عن ماهيتنا، ونحن ببساطة شهودٌ على المكان الذي نحلّ فيه. يمكننا من خلال التأمل المكثف تحقيق الذات.

هاريداس شودري (Haridas Choudhuri) (1975 - 1913)

فيلسوف بنغالي وهو مؤسس معهد كاليفورنيا للدراسات المتكاملة. وكان شودري أول من نشر في الغرب علم النفس التكاملي (Integral Pyschology) وهو نظام نفسي معين يكشف مجمل الظاهرة الإنسانية بوجوهها النفسية والعقلية والجسدية والروحية، وفي عمقها اللاواعي والواعي. وكانت أفكار شودري رائدة في هذا الحقل النفسي المعرفي الجديد الذي ابتكره هو.

أيالوري جوبالا كريشنامورتي (Uppaluri Gopala Krishnamurti)(2007 - 1918)

فيلسوف من الشكاك بالتنوير والمعرفة والفكرة وكان يقول: (لا يوجد شيء قابل للفهم)، ويعتبره كثيرون أنه (المستنير) لكنه شكك بذلك وقال إن الشيء الذي يقف في الطريق إلى التنوير هو طلب التنوير. وكان يقول بأنه لا يملك أيّ تعليم. ولم يكن جدليّاً، بل مفكراً لإمكانية التعبير أو الفهم.

نفى كريشنامورتي وجود العقل الفردي ولكنه قبل بالمفهوم العام العقلي للعالم وهو مجمل تراكم الخبرة الإنسانية، وهو يستخدم مصطلح مجال الفكر أو غلاف الفكر الذي هو مرادف لمصطلح (العقل العالم)، وهي الاستمرارية الفكرية وهي التي تسبب إيقاع الجسد، والحواس غير منسقة من قبل الذات الداخلية، والغدد الصماء تتوافق مع مواقع الشاكرات الهندوسية والتي تنشط الإنسان. ورأى أن الغدد الصنوبرية أو (أجنا شاكرا) هي التي تسيّر عمل الجسم في الحالة الطبيعية بدلاً من التفكير.

برابهات رانجان ساركار (Prabhat Ranjan) (1990 - 1921)

فيلسوف وعالم وزعيم روحي عرف باسم (بشري شري أناندا مورتي) ويسمى أيضاً (بابا) وهو مؤسس مدرسة (أناندا مارغا للتأمل واليوغا) أي طريق النعيم للتأمل واليوغا، تجمع فلسفة ساركار بين الممارسة الروحية والفلسفة العملية للفيدا والتانترا.

وقف بوجه المادية والرأسمالية الغربية. ورأى في الكون نفساً كليّ الاحتواء يضم في داخله العقل الكوني الذي هو مكبل بطبيعته الخاصة. أنتج الكثير من المؤلفات التي كانت غايتها زيادة رفاهية الإنسان، مثل قانون الدورة الاجتماعية والنظرية النفعية التقدمية ونظرية المايكروفيتوم، بالإضافة لفلسفته الإنسانية الجديدة.

يمكننا، باختصار، تعريف فلسفته بأنها فلسفة روحية تعتمد على مقاربات عقلية وكونية وعلى تركيب فيدي تانتري وكان يصف نفسه بأنه (المتفائل العنيد) في تفكيره.

سوامي كريشناناندا ساراسواتي (Swami krishnanda Saraswati) (2001 - 1922)

فيلسوف ميتافيزيقي ولاهوتي ويوغي، وكان رئيس معهد بحوث سيفاناندا وناشراً للأدب وشغل رئيس تحرير جمعية (الحياة الإلهية).

فلسفته هي الـ(فيدانتا) واليوغا حيث يجمع المسارات الأربعة الرئيسة للانضباط (الكارما يوغا، بهاكتي يوغا، راجا يوغا، جنانا يوغا).

كان مؤلفاً غزير الإنتاج وصلت كتبه إلى أكثر من 80 كتاباً، أغلبها في الفلسفة الروحية والإلهية. وهو مجدد للفلسفة الفيدية الهندوسية القائمة على انفتاح روحي معاصر.

تبحّر في الكتب الهندوسية المقدسة وخرج منها بفلسفة زاوجت بين الفيدانتا واليوغا فضلاً عن اهتماماته الأخرى في التصوف والتأمل والشعر.

أوشو (Osho) (1990 - 1931)

اسمه الكامل هو (بهاجوان شري راجينيش Bhagwan Shree Rajneesh) وهو غورو (معلم) ومتصوف وزعيم طائفة وأستاذ فلسفة. أعلن انتقاده الصريح للاشتراكية والمهاتما غاندي، وجعل الأديان خاضعة للجدل، وكان منفتحاً على موضوع الجنس لدرجة أنه حاز على لقب (معلم الجنس)، وحين انتقل إلى بومباي بدأ بتأسيس (السيناسيون الجدد) وهم

أتباعه من التلاميذ تحت إشراف تعاليمه الروحية، وحين انتقل إلى بيوم عام 1974 أسس صومعة (أشرام) لمخاطبة الجمهور الغربي حول التراث الهندوسي، وحين انتقل إلى الولايات المتحدة 1981 أسس (مجتمع متعمد) باسم راجنيشبورام (Rajneeshparam) لكنّ خلافاً نشب بينه وبين بلدية أوريغون أدّى إلى نفيه خارج أميركا وعاد إلى يونا حيث توفي فيها وترك مجمعاً روحانيّاً اسمه (منتجع أوشو الدولي للتأمل) الذي يؤكد على التوافق بين التأمل والوعي والحب والاحتفال والشجاعة والإبداع والفكاهة، كل هذه الجوانب حملت فلسفته ونقلتها من الكتب إلى الحياة والمجتمع، وكان لتعاليمه أثر واضح على الفكر الغربي الحديث وما زالت مثار جدل واسع داخل وخارج الهند.

«غوتاما بوذا، لم يكن متنوراً فحسب، بل محرضاً على ثورات تنويرية. انغمس في حب الناس والعالم. كان يقول لتلاميذه ومريديه، حين تتأملون، وتصلون مرحلة الصمت، مرحلة الانتشاء، وتشعرون بالفرح في أعماق ذواتكم، لا تعتقدوا أبداً أنكم بلغتم مرحلة الانبهار، بل حين تعطون الآخرين مما عندكم بدون خوف أو تلف، بل كلما ازداد عطاؤكم أعطيتم أكثر. وما أروع العطاء حين تعلمون، أن عطاءكم لا يعني أبداً أن أحداً أخذ شيئاً منكم، على العكس، إنه يضاعف تجربتكم الحياتية، ولكن الذي هو غير شفوق ولا رحوم، لن يعرف سرّ العطاء». (أوشو 2011: 10).

«حتى البشر يمتلكون القدرة على التزهر. ولكن، إن لم تزهر ذات الإنسان، فمن المستحيل أن ينتشر العطر، عطر التسامح والعطاء. ولن يختبر أحد رائحته. إنه ليس نظاماً، وليس بمقدورك تدبر أمره. إنه أبعد... أبعد بكثير مما تعتقد أو تتخيل. إذا مارست التأمل يوماً، وفجأة، أصبحت واعياً لظاهرة جديدة، ظاهرة غريبة كليّاً، تنبع من ذاتك، هذا يعني أن التسامح يفيض باتجاه جميع أنحاء الوجود، وبلا توجيه، بلا تحديد لمساره، ينتشر إلى أبعد حدود الوجود. بلا تأمل، تبقى الطاقة نوعاً من العاطفة، ومن خلال التأمل تتحول هذه الطاقة إلى تسامح. إلى عطاء. العاطفة والعطاء ليسا طاقتين بل طاقة واحدة، حالما نعبر مرحلة التأمل تتحول، تتخذ شكلاً جديداً، وتظهر بنوع مختلف جدّاً عما كانت عليه.
العاطفة تتجه نحو الأسفل، والتسامح يتجه نحو الأعلى. العاطفة تتحرك ضمن الرغبة،

التسامح يتحرك بعيداً عن الرغبة. العاطفة، تلهيك عن المآسي التي تعاني منها. التسامح احتفال رائع إنه رقص على إيقاع الحياة، إنه الامتلاء بالفيض، بالنور الذي يمكنك مشاركته الآخرين». (أوشو 2011: 19 ـ 20).

أمارتيا سين (Amartya Sen) (-1933)

عالم اقتصاد وفيلسوف هندي يعمل بالتدريس في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، له إسهامات مهمة في اقتصاد الرفاه، نظرية الخيار الاجتماعي، العدالة الاجتماعية والاقتصادية، نظريات اقتصادية حول المجاعات، مؤشرات قياس رفاه مواطني الدول النامية وغيرها... حصل على جائزة نوبل في العلوم الاقتصادية عن (اقتصاد الرفاه).

كانت قفزته النوعية حين عالج اقتصاديات التنمية والمؤشرات الاجتماعية من خلال مفهوم (القدرة) التي وضعها في مقالته (مساواة الماذا) ويرى أن الحكومات يجب أن تقيس القدرات الملموسة لمواطنيها وأن تبدأ التنمية من الأعلى إلى الأسفل ويقصد بها التنمية البشرية، ومنها المرأة والتعليم والديمقراطية.

في (اقتصاد الرفاه) قدّم سياسات اقتصادية مؤثرة على رفاه المجتمع ورأى أن (ضمير المهنة) له تأثير على دراسة الاختيار الجماعي والرعاية الجماعية، وتناول المشاكل المتعلقة بالحقوق الفردية والعدل والإنصاف وحكم الأغلبية ووفرة المعلومات وطرق قياس الفقر.

بيمال كريشنا ماتيلال (Bimal Krishna) (1991 - 1935)

فيلسوف هندي أقام الفلسفة الهندية التقليدية على أسس مقابلة لها في الفلسفة الغربية في صيغ مؤثرة وجديدة، أصبح أستاذ الأديان الشرقية والأخلاق في جامعة أكسفورد بين (1977 ـ 1991).

تعلم الفلسفة الهندية بلغة سنسكريتية طليقة ومعها الرياضيات والمنطق. واستطاع أن يقدم للغرب المنطق الهندي، ولا سيما نظام (نايايا ـ فاشيشيكا) وميماسا والفلسفة البوذية

ووصلها بالخطاب الفلسفي المعاصر. وقد عارض في هذا المنهج الألماني للدراسات الهندية والتي تسمى (الهنديات) التي تفضل الدراسة القواعدية الدقيقة مقابل الحرص على تطوير الأفكار ككل في سياق فلسفي عام. وهكذا قدم ماتيلال الفلسفة الهندية بشكل أفضل باعتباره خلاصة لها وليس بمجرد عرضه لها. وقد ساعد ذلك على خلق نهضة حيوية من الاهتمام بالتقاليد الفلسفية الهندية باعتبارها مصدراً هامّاً للأفكار بدلاً من الانضباط الصارم.

باندورانج شاستري أتهافالي (Pandurang Shastri Athavatle) (2003 - 1920)

فيلسوف هندي عرف باسم داداي (Dadaji) أي (الأخ الأكبر) اختص بالمهابهاراتا وهو زعيم روحي وناشط اجتماعي وإصلاحي هندوسي وأسس (عائلة سوادهايايا) في عام 1954 وهي عمليات الدراسة الذاتية المعتمدة على بهاجافاد جيتا التي انتشرت في حدود مئة ألف قرية في الهند، وله خمسة ملايين من الأتباع وكانوا يناقشون مع الجيتا ما يخص الفيدا والأوبانيشاد.

كانت رسالته في نشر الثقافة والتعليم على أساس التراث الهندوسي، وكان يؤكد على حب اللّه للجميع وتجاوز التفاوت الطبقي والاجتماعي والاقتصادي وأشاع فكرة رفع الاضطهاد، وشجع على الزراعة التعاونية والصيد ومزارع الأشجار بروح جماعية وعمل إلهي. وكان يهدف من (عمل اللّه) كما يسميه خلق (الأخوة العالمية تحت أبوّة اللّه السماوي). وقد انتشرت أفكاره في كثير من البلدان من منطقة الكاريبي والأمريكيتين وآسيا والشرق الأوسط وأفريقيا.

مهاتما غاندي (Mahatma Gandhi) (1948 - 1869)

اسمه الكامل موهنداس كرمشاند غاندي، وهو السياسي الكبير والزعيم الروحي الذي ساهم أعظم مساهمة في استقلال الهند، كان رائداً لطريقة (ساتيا غراها) وهي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل التي جاءت بعد تأسيس عصبة (أهمسا) أي (اللاعنف

الكامل)، وأدّت إلى استقلال الهند، وألهمت حركات الحقوق المدنية والحرية في أنحاء العالم. كلمة مهاتما تعني (الروح العظيمة) وهو لقب أطلقه عليه طاغور الشاعر، كذلك أطلق عليه لقب (بابو) أي الأب وسمّي رسميّاً باعتباره (أبو الأمة)، ولقب أيضاً بـ(غاندي جايانتي) في عيد ميلاده في 2 أكتوبر كعطلة وطنية ويوماً عالميّاً دوليّاً للاعنف.

أسس فلسفته على مبادئ اللاعنف والعصيان المدني والصيام حتى الموت على أسس دينية وسياسية واقتصادية، تتلخص في (الشجاعة، الحقيقة، اللاعنف) لكي تلحق الهزيمة بالمحتل عن طريق الوعي الكامل والعميق بالخطر الذي يحاصر الهند.

كان مبدأ اللاعنف موجوداً في التراث الهندي بشكل خاص، لكن غاندي كان أول من استخدمه في المجال السياسي ويسمى بالمقاومة السلبية (أهمسا) وكان يرى أن الحق والحب هما من يربح دائماً على مدار التاريخ. وكان يقول إن: (القوة النابعة من الحب دائمة ومؤثرة آلاف المرات من الخوف النابع من العقاب). وكانت نزعته النباتية أساسية في تعاليمه.

احترم حقوق الأقلية المسلمة، وكان حزيناً لتقسيم الهند، وحاول إقناع محمد علي جناح الذي كان يريد انفصال الباكستان لكنه فشل، وقد اعتبرت فئات هندوسية متعصبة أن ما فعله خيانة فاغتاله في 1948 هندوسي متطرف اسمه (نارتوم) وكان بعمر 78 عاماً.

الصفات المميزة للفلسفة الهندية

1. فلسفة مبكرة نشأت من رحم الديانة الهندوسية ولم تنفصل عن الدين، بل ظلت مرافقة له باعتبارها وجهاً آخر للخلاص العقلي المرافق للخلاص الروحي.

2. فلسفة تطبيقية في مجال الميتافيزيقيا ومشكلاتها بقدر ما هي تلامس التفاصيل الواقعية، فهي فلسفة روحية واقعية إن صح التعبير.

3. تقترب في طبيعتها من الفلسفة الهيلنستية وتياراتها التي مزجت بين الدين والفلسفة وأنتجت ألواناً فلسفية لمعالجة المشكلات العملية من أجل فهمٍ أفضل للحياة ولغايات وجود الإنسان، والغريب أن البحوث الحديثة تجد صلة حقيقية بين الهند والإسكندرية في هذه المرحلة الهيلنستية من النتاج الفلسفي.

4. فلسفة غير متجانسة التكوين بسبب تراكم طبقاتها المختلفة والاتجاهات والمواضيع ولا يمكن دراستها كتكوين واحد، ويفضل دراستها بطريقة تاريخية وفرز مكوناتها المتجانسة على أساس التطور التاريخي الذي دام 4 آلاف عام.

5. الطابع الأساسي للفلسفة الهندية هو الفكر الروحي (باستثناء المدارس المادية التي سبقت البوذية والجاينية)، الذي يعتني بالتواصل الروحي مع الكون، فهو بصدد رقي الإنسان روحيّاً وخلاصه الروحي لكنه لا يعتني بخلاص الإنسان ماديّاً واجتماعيّاً واقتصاديّاً، وهو ما انتبه له بعض الفلاسفة الهنود المحدثون.

6. نمت الفلسفة الهندية من الحاضنة الدينية وأنتجت سياقاتها وفقاً للمعطيات والموضوعات الدينية لكنها طوّرتها بطريقتها الروحية الخاصة بها، وكان أساسها التحرر الروحي. وكان يمكن لتياراتها المادية أن تخوض جدلاً مع نزعتها الروحية، وينتج عن ذلك ما نتج في الفلسفة الغربية، لكن الفلسفة الهندية ظلت رهينة الروح والدين بشكل أساس.

7. الجانب الدنيوي أو الحياتي في الفلسفة الهندية يتركز في (الأخلاق) الذي هو مبحث أساسي فيها وهو قاعدة تكوينها الجماعي والذي يشدد على ضبط النفس والسكينة والصبر ونكران الذات والتحرر لبلوغ غاية الحياة العليا.

8. النزعة الباطنية للفلسفة الهندية جعلها تهتم بالحياة الداخلية للإنسان أكثر من اهتمامها بالعالم الخارجي والمادي، واهتمت بذات الإنسان (أتمان) ونحت نحو التجريد لهذا العالم الداخلي، وفي ظل هذا انتعشت الرياضيات الهندية (الفلك، الهندسة، الجبر) وامتلكت الهند

أعظم تراث رياضي في تأريخ الشعوب، وكانت روح الإنسان الباطنية مفتاح السرّ الأساسي لمعرفة حقيقة الوجود.

9. النزعة التوليفية في مباحث الفلسفة (الميتافيزيقيا، الإبستمولوجيا، الأنطولوجيا، الأخلاق، السايكولوجيا... إلخ) جعلها مظاهر لحقيقة فلسفية واحدة وهذا ما جعلها كفلسفةٍ تشيع التسامح الديني وقبول الاختلافات، لكنها من ناحية أخرى جعلت الفرز بين هذه المباحث صعباً ووقف بوجه تطورها.

10. الزهد هو الجامع الأساسي بين تيارات الفلسفة الهندية والذي يحث على عدم التعلق بشيء، وهو ما ينتج الاكتفاء ومن ثم الانعتاق (موشكا)، ثم النيرفانا (الفناء) وهو التحرر النهائي من دورة التجسد (سمسارا).

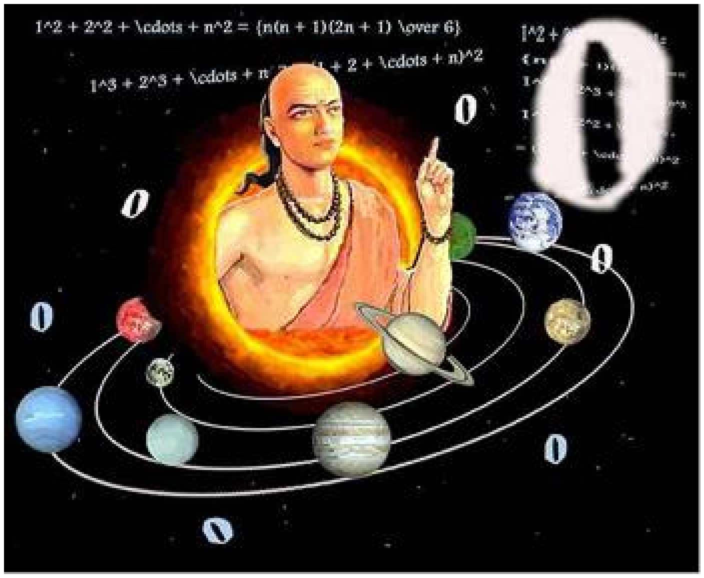
11. النزعة المثالية هي نتيجة كل ما سبق الحديث عنه والتي اتجهت نحو وحدة الوجود الكامنة في الوحدانية المطلقة. وكانت هناك نزعة مادية لكنها لم تستمر.

12. الكشف والفكر: كان الكشف وسيلة لمعرفة المطلق فهو حدس ذوقي عرفاني، وهو الإدراك الكلي دفعة واحدة. أمّا الفكر فهو وسيلة لمعرفة ما هو نسبي وهو الإدراك المباشر من أجل صياغة المذاهب والمناهج.

13. تحترم الفلسفة الهندية الرؤيويين الأوائل الذين وضعوا أسسها، والفلسفة في الهند هي (درشنا) أي (الرؤيا) وتعود لهم باعتبارهم أساس التراث الفلسفي، فالتراث الفلسفي الهندي القديم ما زال يشغل أهمية قصوى عند الفلاسفة الجدد.

14. الفلسفة الهندية أقدم وأطول وأعرق تراث فلسفي أنتجه الإنسان، ولا يجوز مقارنته بالتراث الفلسفي الغربي لأن لكل منهما طريقته في فهم الإنسان والعالم والروح، ولا بدّ من دراسة هذا الموروث الفلسفي الهندي لا على أساس تأريخي أثري، بل على أساس موضوعاته التي أعطت منطلقات أخرى للعقل والروح والخلاص.

الفصل الثامن: المظهر العلمي



الفلكي الهندوسي أريابهاتا

http://anudinam.org/2012/07/17/ancient-india-reverberating-with-science-part-2/

أولاً: العلوم الطبيعية

1. الرياضيات

تعدّ مساهمة الهند في علوم الرياضيات واحدة من أعظم إنجازات الحضارة الهندية. فقد ظهرت الرياضيات الهندية بوضوح ما بين (1200 ق.م ـ 1800م) لكن ذروتها كانت في الفترة الكلاسيكية (400 ـ 1600)م وهذا لا يعني أنها لم تظهر قبل 1200 ق.م، بل كانت

بسيطة وتأسيسية. إذ إن أقدم مخطوطة رياضية هندية وصلت من باخشالي قرب بيشاور من 1200 ق.م.

أما المساهمات الكبرى للرياضيات الهندية فكانت في ما يلي:

1. استعمال الصفر بشكله الصريح، كما نستخدمه اليوم، في وقت مبكر.

2. الأرقام السالبة.

3. التقدم في الحساب والجبر ووضع تعريفات نوعية لمفاهيم جبرية مثل الجيب والجيب تمام، للهنود فضل على علم المثلثات، فهم الذين استعملوا نصف الوتر، وحصلوا على جدول من الجيوب، فكلمة جيا jya أو jiva السنسكريتية أصبحت في العربية جيب.

4. استخدمت وطورت النظام العُشري في الرياضيات.

5. أعطت الهند للبشرية أعظم علماء الرياضيات في التاريخ مثل (أيابهاتا، براهما غوبتا، مهافيرا، بهاسكارا الثاني، مادافا من ساناماغراما، نلكانثا سوماياجي).

6. ابتكار التفاضل والتكامل قبل قرنين من ظهوره في الغرب.

في الحضارة السندية هناك دلائل على أن الهنود القدامى استخدموا الرياضيات في حسابات عمرانهم من خلال معرفتنا بنسب طول وعرض الطابوق الذي استخدموه في البناء والذي كان ثابتاً، إلى حدّ ما، وهو 2: 1 وبنظام موحد لأوزان الطابوق واستخدام الأشكال الهندسية المنتظمة لها (السداسية والرباعية والأسطوانية والقمعية والبرميلية الشكل).

في الحضارة الفيدية تداولت النصوص الكثير من الأرقام، لكننا لا نملك أدلةً على ظهور رياضيات متقدمة خلال مراحلها الأولى.

في حدود (1200 ـ 900) ق.م من عصر ياجورفيدا سابهيتا حصلنا على نصوص رياضية تستخدم أعداداً كبيرة تصل إلى الرقم 1012، فعلى سبيل المثال ذكرت المانترا (معادلة القرابين) في نهاية أنّاهوما (شعيرة قربان) الطعام والمنجزة خلال أشفاميدها خلال وبعد شروق الشمس والتي تستدعي عدداً من القوى من عشر من مئة إلى ترليون قوة.

الأرقام الهندية: ظهرت الأرقام الهندية (مع الصفر) بسيطةً واضحة تتبع النظام العشري (أي تتكون من عشرة أرقام أساسية)، وانتقلت إلى إيران وعرفها العرب حين احتلوا إيران وانتقلت إلى أرجاء الدولة العثمانية ومنها إلى الغرب وقد عرفت بـ(الأرقام العربية) وحلت محل الأرقام الرومية.

الجدول الآتي يبين أشكال الأرقام العربية الغبارية والتي صممت في المغرب العربي، وما زالت تستخدم فيه، وكانت تسمى بالغبارية، وهي مستوحاة من الأرقام الهندية ولكن بوجود زوايا حادة أولاً ثم أصبحت لينة (ثم انتقلت إلى أوروبا وأصبحت أوروبية)، والعربية الهندية الشرقية (الفارسية والأوردية) والتي بقيت مستخدمة في المشرق العربي، والأرقام التي تكتب الآن بالهندية (الخط الديفاناغري) وأرقام خط التاميل، والأرقام الرومانية.

الأرقام العربية	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9
العربية الهندية	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
العربية الهندية الشرقية (الفارسية والأردية)	۰	۱	۲	۳	۴	۵	۶	۷	۸	۹
الهندية (الهند الحالية)	०	१	२	३	४	५	६	७	८	९
تاميل		௧	௨	௩	௪	௫	௬	௭	௮	௯
الرومانية (الأوروبية)		I	II	III	IV	V	VI	VII	VIII	IX

أما الجدول الآتي فيبيّن جدول الأرقام الهندية العشرية ومضاعفاتها.

نظام الترقيم الفيدي

النقلة النوعية في الرياضيات الهندية ظهرت في كتاب شلبا سوترا (Sulba sutra) الذي يعتقد أنه كتب ما بين (700 ـ 200) ق.م، ففيه ملحقات تضم مسائل رياضية صريحة. ومعنى اسم شلبا سوترا (أمثال من الجبال) ففيه قواعد لبناء مذابح النار وفناءاتها، وهناك ما يشير إلى معرفتهم بنظرية فيثاغورس حول الوتر وأضلاع المثلث الذي عرفه البابليون أولاً.

ربما يكون باودهايانا هو الذي ألّف هذا الكتاب الرياضي. والذي ضمّ أيضاً مسائل في الجذر التربيعي ومساحة المربع، وكان مكتوباً على طريقة شعرية مرتبطة بالتوافقات اللغوية وكان من الصعب حفظه.

العالم السنسكريتي بانيني (510 ـ 460) ق.م عُرف أيضاً بقواعده النوليافيه (Boolean logic) واستخدامه للصفر، والقواعد الحرة السياق، ويتضمن قواعد باكوس ناور (Backus Naur) التي تستخدم برمجة اللغات. وذكرت أعماله في فاياكارانا (Vyakarana).

العالم بنجالا Pingala (حوالي 300 ـ 200) ق.م وهو مؤلف موسيقي نظري وصنع كتاب (تشاندراس شاسترا) الذي يضم علم العروض ونظرية المجموعات المقطعية.

الرياضيات الجاينية Jain Mathematics ا(400 - 200) ق.م: اشتهر علماء الجاينية بأنهم وصلوا المرحلة الفيدية بالمرحلة الكلاسيكية، وقد حرروها من القيود الدينية والشعائرية. صنفوا الأرقام إلى ثلاث فئات (قابلة للعد، غير قابلة للعد، لامتناهية). كذلك ابتكر الجاينيون ترميزات بسيطة للقوىK مثل التربيع والتكعيب والتي سهّلت ظهور معادلات جبرية بسيطة. ويعود للجاينيين استخدام الصفر الذي أسموه شونيا (Shunya) ومعناها بالسنسكريتية حرفيّاً (باطل، فارغ) والتي أصبحت بعد قرون على يد العرب باسم (صفر) ثم (زيرو Zero) الإنكليزيةK وهي تصحيف لكلمة صفر العربية. ومن أسمائه الرسمية الأخرى: Ought, Nought, naught.

أما أسماؤه غير الرسمية فهي: Zip, Zlich

أتت كلمة Zero الإنكليزية من الكلمة الفرنسية Zero وهذه أتت من الكلمة الإيطالية Zefiero وهذه أتت من العربية (صفر) التي معناها (لاشيء) وهي ترجمة للكلمة الهندية شونيا التي تعني (فارغ) وقد استخدمت لأول مرة في اللغة الإنكليزية عام 1598.

الاسم الآخر للصفر في الهندية هو Sunyabnda، وهناك اسم آخر هو (كا Kha) ومعناها الثقب أو الفجوة، وأول رسم للصفر الهندي كان بهيئة نقطة ثم أصبح دائرة صغيرة.

ومعروف أن السومريين كانوا يضعون فراغاً كعلامة للصفر. أما البابليون فقد رسموا الصفر كمسمارين مائلين وهي علامة رقم واحد ولكنها مائلة.

ومن أعمال الرياضيات الجاينية المهمة هي:

1. فيشالي جانيت (القرن الثالث ق.م)

2. سثاناجا سوترا (حوالي 300 ق.م ـ 200 م)

3. أنويو جدوار سوترا (حوالي 200 ق.م ـ 100 م).

4. ساتخان دجاما (القرن الثاني للميلاد)

وهناك علماء اختصوا بالرياضيات في هذه المرحلة، بعضهم دوّن مساهماتهم بالسنسكريتية وبعضهم نقلوا إرث العلوم الرياضية باللغة السنسكريتية شفاهيّاً وكانوا يسمون (بانديتا) أي (المتعلمين).

لم يكن النظام العشري للأرقام، في الهند، قديماً جدّاً. فهناك إشارات على وجوده في القرن الرابع الميلادي، لكن من المؤكد أنه كان موجوداً في 683م استناداً إلى نقوش حجرية وجدت في أندونوسيا وكمبوديا حيث كان التأثير الثقافي الهندي كبيراً فيهما.

مخطوطة باخشالي (Bakhshali):

أقدم مخطوطة رياضية مكتوبة باللغة السنسكريتية المشوبة بتأثيرات بوذية تعود للقرن السابع الميلادي، تتكون المخطوطة من سبعين ورقة وتحتوي على قواعد رياضية وحلولٍ للأمثلة وتعليقات. أما موضوعاتها فتتناول الكسور والجذر المربع والربح والخسارة والفائدة البسيطة والقواعد الثلاث. وفي الجبر تتناول التزامن والمعادلات الخطية والتربيعية، وفي الهندسة تتناول حجم المواد الصلبة وغير النظامية وتستخدم النظام العشري والصفر.

وصلت الرياضيات الهندية إلى ذروتها في الفترة الكلاسيكية (400 ـ 1600)م وشهدت ظهور علماء رياضيات كبار مثل آيابهاتا، فاراهامبهيرا، براهماغوبتا، بهاسكارا الأول، مهافيرا، بهاسكارا الثاني، مادافا من سنغاماغراما، نالكاثا سومياجي.

في هذه الفترة اتسعت رقعة الاهتمامات الرياضية ودخلت في العمران والفلك والتنجيم والعرافة والتانترا، واكتشف العلماء الظل والظل تمام في الجبر. وابتكر سورياسدهانتا أسس علم المثلثات، وظهرت معادلات الدرجة الثانية والدوال المثلثية وعلم المثلثات الكروية وعلم الفلك الرياضي والحسابات الدقيقة للثوابت الفلكية، مثل كسوف الشمس وخسوف القمر، وحسابات التكامل. وأنتج فاراهامبهيرا الشرائع الفلكية الخمس وقدم مساهمات هامة في علم المثلثات بما في ذلك الجيب والجيب تمام وجداولها.

وقدم براهما غوبتا نظرياته في الحساب والجبر وما عرف لاحقاً بالخوارزميات والرياضيات العملية ونظريته عن الأقطار في مربعٍ داخل دائرة. ونظرياته عن المثلثات العقلانية!!

أما ماهفيرا أشاريا (800 ـ 870)م من ولاية كارناتاكا كتب كتاباً بعنوان: (سنحرا السار العظمى في الرياضيات العددية)، وأطروحاته عن الصفر والمربعات والمكعبات والجذور التربيعية والجذور التكعيبية والجيومتريا الصلبة ومشكلات متعلقة بالظلال وغيرها.

شريدارا (حوالي 870 ـ 930)م عاش في البنغال وأنتج نظرياته عن قياس حجم الكرة، واستخراج الجذور التربيعية والمكعبة والكسور وغيرها.

أما مانجولا وأريابهاتا فقد اخترعا التفاضل ومعادلات التفاضل في القرن العاشر الميلادي أي قبل الغرب بخمسة قرون أو أكثر.

لم يكن هناك نظير للرياضيات الهندية، في كل العالم، في هذه الفترة، فقد كانت ذروة عطائها وقدمت للبشرية نظريات جديدة وعلماء بارعين.

رياضايت كيرالا (1300 ـ 1600)م:

وهي مدرسة للرياضيات وعلم الفلك أنشأها مادهافا سنغامغراما في كيرالا جنوب الهند وضمت لها علماء مثل (بارامشفارا، نيلاكانتا سومياجي، يشتافيدا، أشوتا بشراتي، ملباثو نارايانا بهاتاثيري، أشوتا بانيكار) وانتهت المدرسة مع نارايانا (1559 ـ 1632) م... وكانت أهم منجزاتها ربط الفلك بالرياضيات، وتوسيع سلسلة الدوال المثلثية وطوّروا علم التفاضل والتكامل.

هذه المنجزات العظيمة للرياضيات الهندية وصلت إلى أوروبا، وبها نهض علماء الرياضيات والفيزياء والفلك بعد عصر النهضة مثل نيوتن ولابنتز، وقبلهم استفاد منها العرب مثل الحسن بن الهيثم وغيرهم، وذهب بعضهم إلى أن الرياضيات الهندية ذات جذور إغريقية منقاداً وراء نظريات المركزية الأوروبية.

2.**المترولوجي (علم المقاييس) الهندي التقليدي**

1. مترولوجي الزمن (الوقت):

ظهرت وحدات قياس الزمن في النصوص الفيدية والبورانية من أقلها زمناً إلى أعظمها زمناً.

الأقل زمناً هي بارامانو= 17 مايكرو ثانية

الأكثر زمناً هي مانفاتارا = 311,40 ترليون سنة من السنوات التي نعرفها اليوم.

وسنتدرج في ذكر هذا الزمن من الأصغر إلى الأكبر حسب المقاييس التي وردت في كتبهم المقدسة.

1. المقاييس الصغيرة للزمن:

2. مترولوجي الأوزان:

بدأت الأوزان الهندية تقاسُ استناداً إلى وزن البذور، وخاصة التوت والقمح والراتي، ثم جعلوا حبوب الذرة مقياساً، وحين جاء الاستعمار الإنكليزي جعل من الأونصة مقياساً لوزن الذهب و(الباوند والطن) وأصبحت القوانين المترية إلزامية فيما بعد.

ويقسّم المختصون مراحل مقاييس الأوزان والأطوال إلى ثلاث مراحل هي:

1. مرحلة ما قبل أكبر: وهي الأوزان التي كانت شائعة في شمال الهند بشكل خاص، وكانت هناك أنظمة مختلفة في ولاية البنغال ومدراس وبومباي وهي كما يلي:

2. مرحلة أكبر: مع ظهور الإمبراطور المغولي أكبر تغيرت الأوزان، فاستخدم حبات الذرة (جاو) للأوزان، وكذلك أصبح عرض (جاو) مقياساً للطول:

وزن السلع بوحدة (سر) = 637.74 غرام

سلع البهارات والتوابل كانت توزن بعملة نحاسية (دام) = 20 غم

الذهب والتوابل الغالية توزن بوحدة مسقال = 6.22 غم

ثم استقرت الأوزان قبل 1833م كما يلي:

8 راتي= 1 ماشا = 0.9 غم

12 ماشا = 1 تولا= 10.8 غم

80 تولا = 1 سير = 870.8 غم

40 سير = 1 ماوند = 34.8 كغم

1 راتي = 1.75 حبات = 0.1 غم، الحبة = 0.06 غم

ومع الاحتلال البريطاني تحولت الوحدات إلى الوحدات الإنكليزية كما يلي (في حالة الذهب):

تروي أونس = 480 حبة ذرة = 120 كارات

تروي باوند = 12 تروي أونس

أما بالنسبة للسلع فقد أصبحت كما يلي مع الوحدات الإنكليزية:

20 CWT= 1 طن = 40 بوشيل = 160 حجرة

4 أحجار = 1 بوشيل = 56 باوند

وزن مئة CWT = 112 باوند = 2 بوشيل + 8 أحجار

14 باوند = 1 حجرة

6 أونس = 1 باوند

3. مترولوجي الأطوال:

بدأت المقاييس للأطوال في الهند على أساس الأسلحة وعرض الأصابع. وكانت الطوال تقاس بـ(جاز) وكان تفسير الجاز يعتمد على ماذا كنت تريد أن تقيسه وفي أيّ مكان، واستمرت اليد للمقياس.

أنجولي عرض 3 أصابع = 1 جراه

8 جراه = 1 هاث (من مفصل المفرق إلى نهاية الأصبع الأوسط، حوالي 18...)

20 كاثي = 1 باوند

20 باوند = 1 بيجاه

2 هاث = 1 جاز

3 جاز = 2 كرم

3 كرم = 1 كان

3 كان مربع = 1 مارتا

20 مارتا = 1 كنال

8 كنال، 12 مارتاس = 1 أكري

4 كنال = 1 بيجاه

في عصر الإمبراطور أكبر أصبح عرض حبة الذرة (جاو) مقياس للطول

جاز إلهي (33 ـ 34) = جاز = 2 بايس

وفي زمن الإمبراطور شاه جهان أصبح هناك ثلاثة أنواع من الجاز هي:

شاهي جاز = 101.6 سم

شاهي جيهاني (لشكاري) = 95.85 سم

إليبو (حلب) جاز =67.73 سم

ومع حلول الخمسينيات من القرن 20 تغيرت الأطوال كما يلي:

الطول الأقل = 1 إنج

12 إنج = 1 قدم

3 قدم = 1 ياردة... إلخ من الأطوال المترية المعروفة

4. مترولوجي الأحجام:

استخدمت الساعة الزجاجية لتكون مقياساً يستخدم لمعرفة أحجام الحليب والسمن والزيوت، وكان أسفلها مستديراً مثل قبة مقلوبة والجزء العلوي مثل حافة المشعل، وكان هذا الشكل يساعد في سكب السوائل. أمّا مقاييس الأحجام فهي:

4 تشهانتنك = 1 باف

4 باف = 1 سير

40 سير = 1 ماوند

3.**التخطيط الحضري (Urban) وجغرافيا المدن**

1. ظهر التخطيط الحضري مبكراً في المدن السندية مثل (هرابا وموهنجو دارو) في الثقافتين المهمتين (ثقافة هرابا، ثقافة ساراسواتي Sara Swathi) بين نهري الإندوس وغجارهاكار Ghaggarhakra في الباكستان وشمال غرب الهند.

ظهرت الشوارع المرصوفة بالأحجار في هرابا وموهنجو دارو وعلى جانبيها آبار لصرف المياه الزائدة. وكانت البيوت مجهزة بشبكات لصرف المياه.

كانت البيوت مفتوحة من الداخل بواسطة الحوش الذي تحيط به الغرف وكانت هناك دفاعات جدرانية وقلاع.

تطورت المدن خارج القرى وأصبح لها شكلها المعروف في البناء والحياة المدنية وارتبطت مع المدن الأخرى بعلاقات تجارية واجتماعية ودينية، وضمت الأراضي الزراعية (...) وتجمعات الرعاة وصيادي الأسماك والحيوانات محيطة بالمدن.

تُصنف مدن وادي السند إلى ثلاثة أنواع هي:

1. المدن الصغيرة بسعة (1 ـ 10) هكتار

2. المدن المتوسطة بسعة (10 ـ 50) هكتار

3. المدن الكبيرة بسعة (أكثر من 50) هكتار

وأهم هذه المدن:

1. موهنجو دارو: 200 هكتار وعدد سكانها يتراوح بين 35.000 ـ 40.000 نسمة

2. هرابّا: 150 هكتار وعدد سكانها حوالي 35.000 نسمة

3. جانويريوالا Ganweriwala: 80 هكتار

4. باخجارهي Bachigarhi: 80 هكتار

5. دهولافيرا Dholavira: 100 هكتار

6. رحمن دِهري Rehman Dehri: 22 هكتار ونفوسها 1200 نسمة

وسنتناول أهم مدينتين مع تخطيطهما الحضري.

1. موهنجو دارو:

الميزات العامة:

1. مدينة غير محصنة أو مسوّرة

2. شوارع كبيرة في اتجاه شمال ـ جنوب

3. تقاطع الطرق بزوايا قائمة

4. الشوارع ضيقة في المناطق المبنية

5. تقسيم مناطقي واضح لمجموعات مختلفة

أقسام المدينة:

1. القسم الغربي: دير وحمّام وحولهما أبنية دينية وثقافية

2. القسم الشمالي: مزارع ومصانع

3. القسم الجنوبي: الإدارة، التجارة، والاقتصاد

4. القسم الشرقي: ستوبا (معبد أو مزار ديني)

تقنيات البناء:

1. الأبنية: مشيدة بطابوق مجفف بالشمس

2. الغرف: في المنزل غرفتان، في القصر عدة غرف

3. المجاري: تحت الأرض لجذب المياه المستعملة من البيوت

4. مضخات حلزونية: لضخ الماء في الحمّام الكبير

الحمّام الكبير:

1. أبعاده 12× 7×3

2. الحمّام الأول العام في العالم القديم

3. حافاته تمتد لكامل سعة حوض السباحة

4. تنحدر أرضه باتجاه الزاوية الجنوبية الغربية مع مخرج صغير

يرتبط بلبنات الصرف المائي

مخزن الحبوب (Granary):

1. أبعاده 50× 40م وارتفاعه 4.5 م

2. لبناتها ثخينة طينية

3. صفان من ست غرف على طول طريق مركزي (7م عرضه)

4. كل غرفة سعتها (15.2× 6.1م) وفيها جدران مدرجة ومساحات تهوية

5. فتحات مثلثة صغيرة وقنوات هوائية للهواء المنعش تحت الأرضيات المجوفة

6. المخازن الكبيرة تشير إلى حضارة اقتصادية متطورة.

3.الهندسة المعمارية

الهندسة المعمارية

تفصح الآثار القديمة عن معرفةٍ راقية للهندسة المعمارية منذ أبعد عصور الهند وحتى عصرها الراهن. وتتميز بطابعها الخاص وجمالها النادر الذي يعكس روحها وتكوينها الداخلي وفكرها وديانتها.

الهندسة المعمارية في الحضارة السندية (3300 ـ 2700) ق.م

تركز العمران في البنجاب ووادي نهر السند وتمدد إلى وادي نهر غجر ـ هاكرا ونهر غانج ـ يومنا دواب جغرافيّاً، وانتشرت الحضارة السندية على مساحة تقترب من 1.260.000 كيلو متر مربع، وهو ما يجعلها أكبر حضارة قديمة في العالم، وربما وصل عدد سكانها إلى خمس ملايين نسمة. وتفصح الهندسة المعمارية للمدن والمرافق العمرانية فيها عن دقةٍ كبيرة من حيث البناء والوظيفة. فهي مبنية من الطوب بأنواعه وتتخللها أنظمة متقدمة للصرف الصحي والبيوت المتعددة الطوابق. وتسجل الحضارة السندية سبقاً مهمّاً في تصميمها للحمامات والمراحيض العامة والخاصة في كل بيت بالطريقة المثلى للصرف الصحي وهو ما لم نجده، من ناحية القدم، في حضارات موازنة لها.

بلغ عدد المستوطنات السندية أكثر من 1000 مستوطنة ومدينة، وخصوصاً في سهل نهر عجر ـ هاكرا وروافده.

جاءت النصوص الأولى عن الهندسة المعمارية من نصوص سوترا الأولى التي تتحدث عن الهياكل البدائية، وتقدم الملاحم الهندية أدلة نصيّة عن المعابد البدائية وخطط المدن

والبوابات والقصور والأكواخ. ووصف السوترا الهياكل المخربة التي كانت تقام فيها الطقوس.

«في موهنجو دارو عثر على فناء مركزي وأربع غرف متماثلة ومتراتبة، وكل غرفة لها منصة طوب منخفضة كانت تستخدم للطقوس على ما يبدو. وهناك مذبح للنار وضع في الفناء، وهناك المزيد من الأدلة على مذابح النار تأتي من (لوثال) كما في هذين الشكلين». (Kak 2005: 8)

وهناك قصور من دشلي شمال أفغانستان تعود لحوالي 2000 ق.م تستخدم الأشكال والموديلات اليانترية Yantric

وهناك خطط هندسية لكاتلوج تيبي Tepe من الألفية الأولى قبل الميلاد ويظهر الفناء المركزي والمذبح في الوسط والذي يشبه ما ورد في نصوص فاستو.

2. هرابّا:

كانت مساحة هرابّا حوالي 150 هكتار وعدد نفوسها 23.000 نسمة وقد ظهرت ما بين 2800 ـ 2500 ق.م، وكانت مساحة نواة المدينة المبكرة التي ظهرت حوالي 25 هكتاراً، ثم أصبحت مركزاً اقتصاديّاً مهمّاً لشبكة تجارية واسعة تمتد من بلوشستان وأفغانستان إلى غرب البحر في الجنوب. وكانت المدينة تطل من على منصةٍ أو تلّ مرتفعٍ.

مخطط المدينة:

1. تحيط المدينة قلعة، والمدينة السفلى محاطة بسور ثخين من الطوب.

2. تحتوي القلعة على أبراج ومعاقل.

3. هناك مساحات مفتوحة واسعة في الطريق، ربما استخدمت كأسواقٍ أو نقاط جباية للضرائب على المواد الداخلة إلى المدينة.

4. خارج الجدران هناك عناقيد من البيوت ربما كانت أماكن مؤقتة لراحة المسافرين والقوافل.

5. ليست هناك أقسام داخلية للمدينة (كما في موهنجو دارو) وهي تحتوي على مبانٍ عامة ومساحات للأسواق، وبيوت كبيرة وصغيرة وورشات حرفية.

6. مجمع يشبه الثكنة مكون من غرفة واحدة أو خيمة واحدة للناس الفقراء.

7. المخطط الرئيس للبيت (شقة بغرفة مفردة، والبيت بحوش).

8. الحوش أو الفناء الداخلي الكبير حوله ثلاث غرف.

9. البيوت الكبيرة تحتوي على آبار خاصة بها.

10. المداخن (طابوق أو حجر على طول مكان النار يستخدم عادة للطبخ والتدفئة).

11. غرفة الحمّام في كل بيت مجهزة بمجارٍ تقود للمجرى العام. وبعضها مجهزة بأرضية خاصة وهذه أولى غرف الحمّام في العمران.

12. السلالم الحجرية والطابوقية تربط الطوابق العليا.

13. البيوت مبنية بجدران محيطية وهناك مساحة ضيقة من الأرض تفصل بين بيت وآخر.

14. مخازن الحبوب مع مساحات للحبوب المدروسة (المعرضة للشمس).

15. الطابوق المحروق يستخدم، بشكل رئيس، للآبار وغرف الحمّام.

16. الطابوق المعرض للشمس يستخدم للحشوات في البناء.

17. الخشب يستخدم للأرضيات المسطحة وكإطارات أو أغلفة للطابوق.

عمارة هرابّا:

1. المواد المستخدمة: طوب الطين، الطوب المدعوم، الخشب، القصب.

2. معدل حجم الطوب (الطابوق) هو 7× 12× 34 سم للبيوت و10×20×40 سم لجدران المدن. وهناك أحجام للطوب تتراوح بنسبة ثابتة هي 1: 2: 4.

3. الطوب والخشب والقصب والحجر تستخدم للأساس ولجدران البيوت.

4. الأبواب والشبابيك مصنوعة من الخشب والحصران.

5. أرضيات البيوت تكون مضغوطة ومدعومة بقوة.

6. مساحات الحمّام وتصريف المياه مبنية بالطوب المدعوم والحجر.

7. السقوف من الخشب المغطى بالقصب والفخار المدعوم.

8. الأبنية الكبيرة تصنع من الخشب بشكل أساسي.

9. النوافذ مصنوعة بمصاريع ومشبكة.

10. الأبنية الكبيرة هي إما إدارية أو طقسية.

11. هناك طرق فرعية وإضافية كثيرة بين مكان وآخر.

12. الأسواق والأماكن العامة مبنية بطريقة الفناء الداخلي الكبير المفتوح.

13. البيوت والمباني العامة تشترك بجدران مشتركة، وتتشكل حواجز كبيرة بينها بواسطة شوارع واسعة.

14. معظم البيوت فيها حمّامات ومراحيض وآبار خاصة.

أجهزة الصرف الصحي:

1. الآبار والخزانات: تستخدم مياهها للشرب والاستحمام.

2. الآبار مكسوة من الداخل بنوع خاص من الطوب الطيني الوتدي الشكل لتشكل، بنائيّاً، شكلاً أسطوانياً.

3. تستخدم الحبال مع حاويات خشبية أو جلدية لإخراج الماء من الآبار.

4. هناك آبار عامة لسقي الناس في الجوار حول المدينة.

5. منصات الاستحمام مع أرضية الماء الضيقة وأمكنة الصرف الصحي (المفتوحة خارجاً على الشوارع) تجهز الغرف وتنضبط مع بناء الجدران.

6. شلالات المياه في العيون أو الينابيع العالية تستخدم كمصدر لمياه الآبار بفتح طرق مياه من العيون إلى الآبار.

7. أنابيب الصرف الصحي في البيت هي من الطين المحروق والتي تؤدي بالماء إلى الشارع.

8. عدة بيوت فيها مرحاض مميّز منفصل عن الحمّام.

9. القصريات المائية هي جرار ضخمة أو أوانٍ كبيرة وفيها جرار صغيرة.

10. قنوات الصرف مغطاة بطوب مدعوم أو أحجار صخرية وغيرها على طول الشوارع الرئيسة.

كان التخطيط الحضري في الفترة الفيدية القديمة حتى 400 ق.م يؤكد على التخطيط الذي يعتني بدراسة التربة والمناخ والتضاريس والاستفادة من الشمس والرياح. وكانت

هناك أنواع من الخطط مثل (دانداكا، سواستيكا ـ الصليب المعقوف ـ، نانديافارتا، بازماكا، كارموكا، تشاتور موكا، براستارا...إلخ).

كان المبدأ العام لهذه الخطط هو وجود الشوارع الرئيسة المتجهة من الشرق إلى الغرب للحصول على تنقية أعلى بواسطة أشعة الشمس، ثم محاذاة الشوارع القصيرة شمال ـ جنوب، وكانت هناك البيوت والمرافق العامة والحدائق والبحيرات والمعابد.

البيوت الفيدية:

تتحدث الراجفيدا عن الفضاء grama في مقابل الغابة Aryana، وضمن الجراما يمكن أن يكون الحصن أو المدينة العالية Pur المصنوعة من الحجر أو المعدن (الحديد) الذي يذكر معه.

يتكون المنزل من أحجام مختلفة، فقد تكون فيه غرفٌ أو أجنحة تتراوح بين (2 ـ 10) ليضم الأسرة بكل أجيالها.

الهندسة البوذية والجاينية (600 ق.م ـ 200 م):

استخدمت قبة الستوبا في الهند كنصب تذكاري لتخزين الآثار المقدسة بين القرن الرابع والأول قبل الميلاد.

الأسلوب الهندي الجنوبي:

1. الأسلوب الدرافيدي

2. شخارا (الشكل الهرمي)

له مخطط أرضي ومكان خاص بتماثيل الآلهة، مكونات الديكور.

الجدران حول كل البناء

أنماط مختلفة منها: بالافا، تشولا، بانديا، فاياناجار، ناياك

(Pallava, chola, pandya, vijayanagar, nayak)

الأسلوب الهندي الشمالي:

1. أسلوب ناجارا

2. من هيمالايا إلى الدكن

3. شيخارا + شكل خلية النحل

- كابوتاس وجافاكاس

- أملاكا

4. المزار على شكل مربع في المركز

5. شكل الجرس في تركيبه في المزار الرئيس

الميزات العامة للهندسة المعمارية الهندية:

1. يسودها طابع روحاني وديني عميق

2. يغلب عليها الطابع المحافظ وتبنى من الصخور

3. أنواع العمارة الدينية هي:

1. فيمانا Vimana

2. شيخارا Shikhara

3. جاربا ـ جريبا Garba - Griba

4. المعتكف المنعزل Sarchum Sanctorum

5. ماندابا Mandapa

6. أرد ـ ماندابا Ardh - Mandapa

7. ماندالا Mandala

التطور التاريخي للهندسة المعمارية الهندية:

1. مراكز العبادة المبكرة مثل: إيلورا

2. الشبابيك التي تشبه حدوة الحصان

3. الستوبا البوذية Stupa

4. الستوبا الكبرى

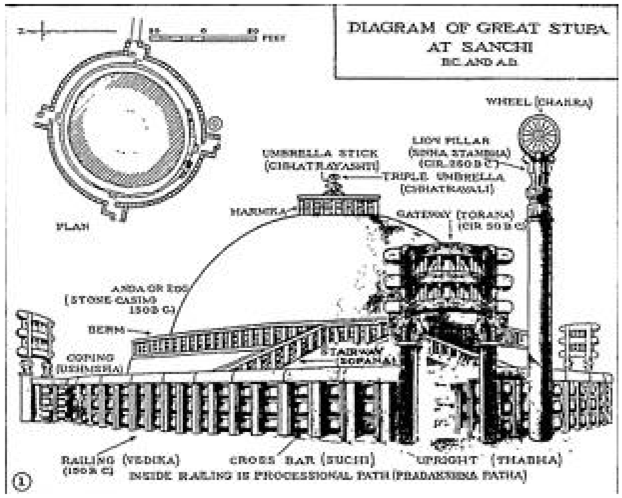
5. شلبا شاسترا Shilpa Shastra

6. المعابد الهندوسية: أمثلة

الماند يرز Mandiss

معبد شوي داجون Shew Dagon temple

7. المعابد اليوم: تكاد تشبه معابد القرن السادس الميلادي وتكون غنية بديكوراتها.



المخطط الأرضي للستوبا العظمى

Great Stupa, Sanchi. Exterior diagram and plan

طُرز وأساليب العمارة الهندية:

1. طراز ناجارا Nagara style:

1. مخطط المعبد: مربع وهناك بروزات تدريجية في وسط كل جانب تعطيه شكلاً صليبيّاً مع عدد من الزوايا الداخلية في كل جانب.

2. الارتفاع: شيخارا أي البرج الذي يميل تدريجيّاً إلى الداخل في منحنى محدب وذلك باستخدام مربعات ودوائر متناوبة.

3. النموذج: معبد كانداريا مهاديفا Kandarya Mahadiva.

2. الطراز الدرافيدي Dravidian style:

يتكون من أربعة أجزاء.

1. الجزء الرئيس (فيمانا vimanam) مربع التخطيط يعلوه سقف هرمي واحد أو أكثر ويحتوي على خلية توضع فيها صورة الإله أو شعاره.

2. الشرفات (مانداباس Mandapas) وهي مغطاة وتسبق الباب المؤدي إلى الخلية.

3. بوابة الأهرام (جوبورامس Gopurams) وهي من السمات الرئيسة للمرفقات، رباعية الزوايا محيطة بالمعبد وبارزة أكثر.

4. قاعات الأعمدة (شالتيرلز Chaulteis) قاعات محاطة بالأعمدة.

وهناك خزانات المياه أو الآبار ومساكن الكهنة ومباني الراحة...إلخ

النموذج: معبد ثانجافور Thanjavur

3. طراز بادمي شالوكيا Badmi Chalukya:

ظهر في حدود 450م في أيهول واكتمل في باتاداكال وبادامي.

المخطط: حنية نصف دائرية، مخطط ضخم

الارتفاع: مركب من عدد من الأبراج

الأبواب: ترافقها مدرجات

النموذج: معبد فروباكشا Vrupaksha

4. طراز جاداج Gadag

ازدهر بين (1050 ـ 1200)م وهو من طرز العمارة لغرب شالوكيا مثل سابقه، وأهم نموذج له هو معبد ساراسواتي في مجمع المعبد تريكوتيشوارا في جاداد، ومعبد مهفاديفا في

إتاجي.

5. طراز كالنجا Kalinga

ازدهر في شرق ولاية أوديشا وشمال إندرا براديش يتكون من ثلاثة أنواع متميزة من المعابد وهي:

1. ديفا دويلا. 2. بدها دويلا. 3. خاخارا دويلا. (دويلا تعني معبد باللغة المحلية).

الأول والثاني يرتبطان بالإله فيشنو وسوريا وشيفا، والثالث مع تشامودا، ودورها الأول والثالث لهما منازل معزولة عن الحرم، والثاني له قاعات رقص خارجية.

نموذج ريخا دويلا هو معبد لنجاراج في بودانيسوا

نموذج بدها دويلا معبد كونكار الشمس

نموذج خارخا دويلا معبد فايتل دويل

6. مارو ـ جورجارا Maru ـ Gurjara:

نشأ في القرن السادس الميلادي حول مناطق من ولاية راجستان، له أسلوبان:

1. مها ـ مارو. 2. مارو ـ جورجارو

7. الطراز الأندونوسي كاندي المميز بأبراجه المركبة الهرمية

8. طراز الخمير المميز ببرجه المخروطي المدبب، وسقوفه الهرمية

9. طراز تشامبا المميز بارتفاعه المقصص والخاص.

5.علم الفلك

أقدم نصّ يؤرخ للفلك الهندي جاء من الفيدانجا في حدود 1500 ق.م، وبعد اجتياح الإسكندر المقدوني تأثر الفلك الهندي بالفلك اليوناني، وبحلول القرن الميلادي الأول ظهرت التأثيرات اليونانية واضحة في نصوص يافانا جاكاتا وروما كاسدهانتا. وظهرت ترجمات النصوص اليونانية في القرن الميلادي الثاني. وهكذا انفصل علم الفلك عن التنجيم الهندي القديم.

بظهور عالم الرياضيات الهندي أرابهاتيا ارتفع مستوى علم الفلك الهندي إلى درجة رفيعة أثرت في الفلك الصيني والإسلامي والأوروبي.

أما العصر الكلاسيكي للفلك الهندي فكان في القرنين الخامس والسادس الميلاديين وظهر كتاب بانكسيدهانتيكا لمؤلفه فاراهميرا (حوالي 505 م) وكانت هناك منجزات مهمة مثل:

1. عولجت حركة الكواكب لتكون بيضوية الشكل

2. نماذج خارج الدائرة (Epicycle) لحركة الكواكب

3. تصحيحات أبعاد الكواكب استناداً للرصد الأرضي

4. تحديد اتجاه الزوال من الظل باستخدام الجنومون (العقرب).

التقويمات (الروزنامات) الهندية:

كانت السنة تقسم على أساس الطقوس والمواسم الدينية كما يلي:

1. الربيع (فاسانتا): من منتصف مارس إلى منتصف مايو

2. الصيف (جرشما): من منتصف مايو إلى منتصف يوليو

3. الأمطار (فارشا): من منتصف يوليو إلى منتصف سبتمبر

4. الخريف: من منتصف سبتمبر إلى منتصف كانون الثاني

5. الشتاء (ششرا): من منتصف نوفمبر إلى منتصف مارس

ونلاحظ في الفيدانجا بأن السنة تبدأ مع الانقلاب الشتوي.

أما عصور التقويمات الهندوسية فهي:

1. التقويم الهندوسي: من بداية (كالي يوغا) والوصول إلى ذروتها في حدود 3102 ق.م

2. تقويم فكراما سامفات: حوالي القرن الثاني عشر بحساب 56 ـ 57 ق.م

3. عصر ساكا Saka: بدأ من 78م

4. تقويم سابتارشي بدأ من 3076 ق.م

وقد عرف أقدم التقاويم في حدود 1000 ق.م بتقسيمه للسنة إلى 360 يوماً وإلى 12 شهراً قمريّاً من 27 يوماً، وقد أحدث هذا خللاً تمّ إصلاحه فيما بعد.

الأجهزة الفلكية:

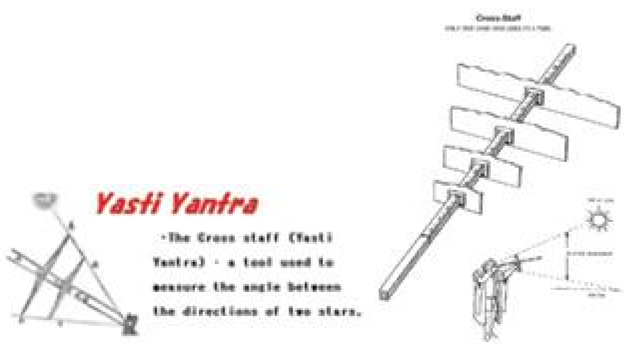
1. جنومون Gnomon ويسمى (سانكو Sanku) ويسمى (العقرب)، وهو عبارة عن ظل قضيب عمودي يظهر على مستوى أفقي لتحديد الاتجاهات الأساسية ووقت الرصد. وقد ذكر في أعمال الفلكيين الهنود أريابهاتا وبراهما غوبتا وبهاسكارا وغيرهم.



جنومون

https://www.linkedin.com/topic/gnomon

2. الصليب الجماعي Cross ـ Staff ويسمى جماعة يعقوب (Jacobs Staff)، وهو عبارة عن عمود له عدة أذرع أفقية تشكل مجموعة عدة صلبان ويستعمل لقياس الزوايا، وأصله كلداني ويسمى بالهندية (ياستي ـ يانترا).

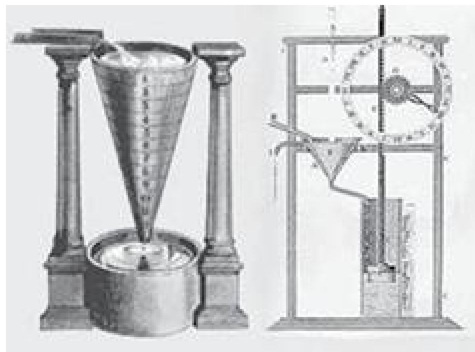


الصليب الجماعي

http://www.math.nus.edu.sg/aslaksen/gem-projects/hm/0203-1-10-instruments/cross_staff.htm

https://www.quora.com/How-did-ancient-Indians-made-huge-progress-in-Astronomy-without-any-gadgets

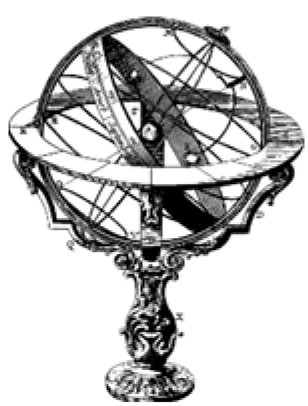
3. الساعة المائية (كليبسيدرا Clepsedra) وتسمى (غاتي ـ يانترا)



غاتي يانترا الساعة المائية الهندوسية

http://living-smartly.com/2013/02/contributions-indian-astronomers/

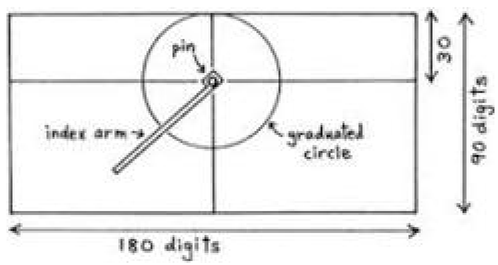
4. الإسطرلاب الكروي (Amillaky spher astrolab sphenral) وهو على شكل كرة معدنية شبكية وحلقية تضع في مركزها كرة للأرض أو الشمس وتمضي في حسابات الكسوف، وتسمى ذات الحلق وبالهندية (جولا ـ يانترا). وهي تحاكي القبة السماوية ومكونة من خطوط طول وعرض سماوية تحدد مسار الشمس أو الأرض.



غولا يانترا

http://living-smartly.com/2013/02/contributions-indian-astronomers/

5. فالاكا ـ يانترا (Yantra ـ Phalaka): وهي أداة اخترعها بهاسكارا الثاني تتكون من لوحة مستطيلة مع دبوس وذراع ومؤشر، وتستخدم لتحديد الوقت مع ارتفاع الشمس، فهي مزولة لتحديد سمت الشمس.



https://link.springer.com/referenceworkentry/10.1007%2F978-1-4020-4425-0_8450

6. يانتار مانتار (Jantar Mantar): وهي مزولة الخط الاعتدالي تتألف من عقرب ثلاثي كبير يوازي وتر محور الأرض وعلى جانبه مربع دائرة يتوازى مع دائرة خط الاستواء، وهو أداة لقياس وقت اليوم لكل نصف ثانية والانحراف عن الشمس وغيرها من أجرام السماء.



يانتار مانتار

http://journeymart.com/de/india/delhi/new-delhi/jantar-mantar.aspx

7. الكرة السماوية: وهو جهاز مدهش اخترع في الهند المغولية في لاهور وكشمير مكون من 21 كرة معدنية.

8. المراصد الفلكية وهي كثيرة، خصوصاً تلك التي شيدها جاي سنغ الثاني.



مرصد يانترا مانترا في دلهي منذ 1743 م

التقويم الهندوسي

التقويم القمري الشمسي

التقويم الهندوسي (الفيدي) هو نظام زمني مستخدم في الهند منذ حوالي 1000 قبل الميلاد وما زال يستخدم لإنشاء التواريخ للسنة الدينية الهندوسية: ويقوم على عام يتكون من 12 شهراً قمريّاً، أي اثنتي عشرة دورة كاملة من مراحل القمر. ولكي يتمّ حل التناقض بين السنة القمرية من حوالي 354 يوماً، والسنة الشمسية من حوالي 365 يوماً جزئيّاً يتمّ ذلك عبر إقحام لشهر إضافي كل 30 شهراً. وهو بمثابة الشهر الكبيس.

التقويم الهندي هو تقويم قمري شمسي حيث يجمع التقويم الفيدي بين الشمس والقمر، لكن أساسه قمري حيث التقويم القمري مقترن بحركة الشمس والقمر سوية. التقويم القمري هو تقويم يعبر التاريخ حسب شكل القمر. غالباً يبدأ الشهر على قمر جديد. التقويم الهجري والصيني والعبري والهندي كلها تقاويم قمرية. وتعرف السنة القمرية بأنها المدة التي يحتاجها القمر للدوران 12 دورة حول الأرض، كل دورة تكون شهراً قمريّاً واحداً. ونظراً لكون الدورة القمرية الواحدة حول الأرض (نسبة للمراقب من الأرض) تستغرق 29.530588 يوماً (تحديداً 29 يوماً و12 ساعة و44 دقيقة و2.8032 ثانية) فإن طول الشهر القمري يكون إما 29 أو 30 يوماً. أما الـ 12 دورة فهي تستغرق 354.367056 يوماً، هذا يعني أنها أقصر بـ 11 يوماً تقريباً (10.875 يوم تحديداً) من السنة الشمسية والمعتمدة في التقويم الميلادي.

1.السنوات الهندوسية:

لكل سنة عند الهنود اسمها الخاص، والدورة السنوية عبارة عن 60 سنة، وتتكرر هذه الدورة كل 60 سنة ولتعديل السنة، ولكي تتطابق الأشهر القمرية مع المواسم السنوية يتمّ إضافة شهر كل خمس سنوات. أي يعتبرون كل خمس سنوات فيها عمليّاً 61 شهراً وفي كل شهر 30 يوماً. والسنة تقسم الى ثلاث فترات لأسباب دينية كل فترة أربعة شهور، وكل فترة تقسم إلى موسمين، أي إن السنة تحتوي على ستة مواسم.

2.الأشهر الهندوسية:

هناك أشهر شمسية وأشهر قمرية في التقويم الهندوسي، ولها الأسماء نفسها لكن ترتيبها يختلف قليلاً، فبينما تبدأ الأشهر القمرية بشهر تشايترا ثم فايساكها، تبدأ الأشهر الشمسية بشهر فايسكها وتنتهي بشهر تشايترا. النظام القمري الأشهر في الهند هو نظام أمانتا وهو كما يلي:

3. الأيام الهندوسية:

في الهندوسية، تشكل أيام الأسبوع فرصة لتحقيق العقل والحياة العودة إلى الذات الإلهية. حيث يكون لكل يوم من هذه الأيام اسم مرتبط بطبيعته وبالإله الذي يسيطر عليه والكوكب المناسب لذلك الإله واللون الخاص به، وهناك طقوس محبذة تجري في ذلك اليوم، وفيما يلي الجدول الذي يضم كل هذا:

آلهة الأسبوع:

/http://blog.sivanaspirit.com/hindu-gods-rituals-week

علماء الفلك الهنود:

1. لجادا Lagadha:

عاش بعد 1200 ق.م وقد اعتمد على النص الفلكي المبكر الذي عُرف باسم فيدانجا يوتيشا (Vedanga Jyotisa)، وفيه إحصاء لحوادث فلكية تطابق بعض الأحداث الدينية والاجتماعية، وبعض أيام السنة والملاحظات التجريبية عنها، والشهور القمرية والشمسية، والتكيف مع القفرة القمرية لشهر أدهيماسا.

وقد وصف الريتوس Ritus واليوغات Yogas، ووصف التريباثي. وكان يرى أن هناك 27 برجاً، وسبعة كواكب و12 علامة برجية وعرف كسوف الشمس.

2. أرياباتا Aryabhata ا(476 - 550)م:

أعظم الرياضيين الفلكيين الهنود القدامى مؤلف كتابي الأرياباتايا Aryabataiya وأرياباتا سيدانتا Aryabata Ciddhanta اللذين أسسا الفلك الهندي وأثرا في الفلك الإسلامي، وتحفظ مكونات الكتابين في كتاب اسمه فاراهميهيرا Varahamihira (الذي كتب حوالي 550م)، وكتاب بهاسكار Bhaskara (كتب حوالي 629 م) وكتاب براهما غوبتا Brahmagupta ا(598 - 665 م) وغيرها.

إن الأرض تدور حول محورها وهو ما يفسر حركة النجوم نحو الغرب. وذكر أيضاً أن ضوء الشمس هو سبب نور القمر. واشتهر أرياباتا بعلومه الرياضية وشيوع أفكاره وتابعيه في جنوب الهند. وقد وضع الرياضيات التي ساعدت علم الفلك على التقدم «مثل المعادلات الرباعية والجيب (في حساب المثلثات) وقيمة النسبة التقريبية المستعملة في استخراج مساحة الدائرة. كما علل الكسوف والخسوف والاعتدالين والانقلابين (في حركة الأرض حول الشمس)، وأعلن عن كروية الأرض ودورتها اليومية حول محورها، وجاء ما يأتي فيما كتبه سابقاً لعلم النهضة الأوروبية سبقاً جريئاً». إن عالم النجوم ثابت، والأرض في دورانها هي التي تُحدث، كل يوم، ظهور الكواكب والنجوم من الشرق واختفاءها في الغرب».
(ديورانت 63: 1988: 236).

3.براهما غوبتا Brahma guptya ا(598 ـ 665) م:

يسمى مذهبه في علم الفلك (براهما سفوتا ـ سيدهانتا) وأقامه على أساس رياضي، وقد ترجم كتابه إلى العربية في بغداد 771 وكان له تأثير كبير على علمي الرياضيات والفلك الإسلاميين.

عزّز براهما غوبتا فكرة أرياباتا في أن اليوم يبدأ بعد منتصف الليل، وأجرى حساب حركة لحظية لبعض الكواكب وقدم معلومات متعلقة بخسوف القمر. وله نظرية رائدة تقول بأن كل الأجسام تنجذب إلى كتلة الأرض. لكنه رفض فكرة دوران الأرض فأعاق تقدم علم الفلك.

بنت مفاهيمه بعض أسس الفلك الإسلامي على أساس هندي.

4. فاراهاميهيرا Varahamihira (حوالي 505 م):

كان عالماً فلكيّاً ورياضيّاً، درس علوم الفلك اليونانية والمصرية والرومانية، وله كتاب اسمه باريكاسيدانتيكا.

5. بهاسكارا الأول Bahaskara 1 (حوالي 629 م):

ألّف الأعمال الفلكية التي تسمى (مهابهاسكاريا: الكتاب الكبير لبهاسكارا)، ثم الكتاب الصغير لبهاسكارا (لاغو بهاسكار)، وكتاب (أرياباتا بهاشيا 629 م) وهو تعليق على كتاب أرياباتا.

من منجزاته المهمة أنه رصد طول الكواكب وشروقها وغروبها والعلاقة بين الكواكب والنجوم، وكسوف الشمس وخسوف القمر، ومراحل القمر، وطرق تحديد المنظر، وحركة الاعتدالات، والانقلاب الشمسي، والمربع الشمسي.

6. لالّا Lalla (القرن الثامن الميلادي):

مؤلف كتاب (سسيا دفروهيدا) وهو الأطروحة التي توسع فكر الطالب، وقد صحح بعض فرضيات أرياباتا، ورصد بعض حسابات الكواكب، والمشكلات المتعلقة بالكسوف النهاري للشمس، وشروق وغروب الكواكب، ورصد نتوءات مختلفة من القمر، وارتباطات الكواكب والنجوم، والتكامل بين الشمس والقمر، وتعامل مع العرض الصوري لحركة الكواكب، واستعمل الأدوات الفلكية الكروية، وصحح بعض الفرضيات. تأثر بأرياباتا وبراهما غوبتا وبهاسكارا، وتأثر به فلكيون لاحقون. وقام بتأليف (سدهانتاتلاهكا).

7. بهاسكارا Bahaskara 2 (حوالي 1114 م):

مؤلف كتاب (سدهنتا سيروماني) ومعناه الحرفي (رأس جوهرة الدقة)، وكتاب (كاراناكوتوهالا) ومعناه الحرفي (حساب العجائب الفلكية).

من منجزاته الفلكية أنه حدد مواقع بعض الكواكب والخسوف والكوزموغرافي والجغرافيا والرياضيات واستخدم في بحوثه الأدوات والمعدات الفلكية المستخدمة في مرصد أوجاين في الهند.

8. شراباتي Sripati (حوالي 1045 م):

عالم فلك ورياضيات تأثر ببراهما غوبتا وألّف (سهندتاسيخارا) ومعناها (قمة المذاهب التي أُسست) من عشرين فصلاً وأدخل الكثير من المفاهيم الفلكية الجديدة.

9. مهندرا سوري Mahendra Suri (القرن الرابع عشر الميلادي):

ألف كتاب (يانترا راجا) ومعناه (ملك الآلات) في 1370 م، وهو عمل عن الإسطرلاب بالسنسكريتية ومعه الجدول العددي لرسم الإسطرلاب، وأوضح خطوط الطول لـ 32 من النجوم، وكذلك خطوط العرض الخاصة بها استناداً إلى دائرة أو كرة السماء، وعقرب الشمس، والإحداثيات الاستوائية، ونسق الشكل البيضوي وغيرها.

10. نلاكانثان سوماي آجي م 1544 - 1444(Nilakanthan Somay Aji):

تولى إدارة مدرسة الفلك في ولاية كيرالا عام 1500، وكتابه (تانتراسنجراها) تتبع نموذج أرياباتا لكواكب عطارد والزهرة، وظلت معادلته مركزية لهذه الكواكب والأكثر دقة حتى مجيء يوهانس كبلر في القرن السابع عشر. ووضع نظاماً حسابيّاً دقيقاً للكواكب الخمسة التي تدور حول الشمس.

ألّف أطروحة بعنوان: (يوتير يمامسا) شدد فيها على أهمية الأرصاد الفلكية للحصول على معلومات حسابية صحيحة.

11. أكيوتا بساراتي م(Acyuta Pisarati) (1621 - 1550):

له كتاب (سفنوتانيريايا) (التحديد الصحيح للكواكب) وتفاصيل التصحيح البيضوي لأشكال المفاهيم الكوكبية. ثم وضع كتاب (راسيجولا سفوتانيتي) (تصحيح خط الطول وحساب كرة الأبراج)، وله كتاب (كارانوتاما) عن الكسوف وعلاقة الشمس والقمر واشتقاق متوسط حسابات الكواكب، وكتاب (أوباراجاكياكراما) طريقة حسابات الكسوف.

أسماء الأبراج السنسكريتية



أسماء وعلامات الزودياك (الأبراج)-السنسكريتية

/http://www.starofastrology.com/zodiac-signs

1. Mesha	♈	Aries	Mars	♂
2. Vrishbha	♉	Taurus	Venus	♀
3. Mithuna	♊	Gemini	Mercury	☿
4. Karkata	♋	Cancer	Moon	☾
5. Simha	♌	Leo	Sun	☉
6. Kanya	♍	Virgo	Mercury	☿
7. Tula	♎	Libra	Venus	♀
8. Vrishika	♏	Scorpio	Mars	♂
9. Dhanu	♐	Sagittarius	Jupiter	♃
10. Makara	♑	Capricorn	Saturn	♄
11. Khumbha	♒	Aquarius	Saturn	♄
12. Meena	♓	Pisces	Jupiter	♃

الأبراج وأسماؤها الهندوسية والإنكليزية وكواكبها ورموزها

http://maddy06.blogspot.nl/2011/01/what-is-your-new-rashi.html

6.الكيمياء

كانت الخيمياء (Alchemy) هي الجذر الذي ظهرت منه الكيمياء في العالم كله، والخيمياء هي شكل ديني سحري للكيمياء. وقد ظهرت في مصر ووادي الرافدين ثم الصين وانتشرت

في أنحاء العالم القديم.

في الهند ظهرت الخيمياء، مبكرة، في الأيورفيدا Ayurveda حيث ظهر ذكر استعمال مجموعة متنوعة من المعادن، كما ظهرت في الاستعمالات الطبية للكيمياء، ومعروف أن الحقل الأكبر للخيمياء كان في حقل محاولات تحويل المعادن الرخيصة إلى الذهب.

كذلك كان هناك تقطير للكحول في بعض آثار الهند في تاكسيلا، ومن الجدير بالملاحظة هو أن اسم الكحول في اللغة السنسكريتية هو (خولا) وهو قريب من لفظ كحول. وتسمى الكيمياء (فيديا راسا).

1. وادي السند (2600 ـ 1900) ق.م:

تبدأ استعمالات الكحول في وادي السند حيث المدن التي كانت تصنع الطابوق والفخار وتخزن الحبوب وتصنع التماثيل المعدنية. وهناك ألوان لرسومات على الفخار والتي كانت تشير إلى عمليات كيميائية من خلال الأصباغ وأنواعها.

2. المرحلة الفيدية:

ظهرت مصاهر المعادن ومناجمها واستخرج الكثير من أنواعها واستعملت المعادن في صناعة الأسلحة والأدوات. وظهرت كيمياء الفخار والخزف بوضوح. وقد ضمّ كتاب (راسيان شاسترا Rasayan Shastra) الكثير من الحقائق الكيميائية التي ظهرت في هذه الفترة وهو فرع من (أيورفيدا) وظهر في العصر البوذي، وكلمة راسا تعني (ذوق، عصير)، ويصف الكتاب استخدام المعادن والأحجار الكريمة والسموم لإنتاج تركيبات خاصة تساعد في علاج ومكافحة الأمراض. ويحتوي على عمليات كيميائية وصيدلانية مثل التسامي والعلاج بالنار وعمليات الطحن والخلط.

رغم البدايات القديمة جدّاً للكيمياء لكنها بدأت فعليّاً في حدود 1500 ق.م وكانت تسمى باللغة السنسكريتية (راسا فيديا Rasa Vidya) وظهرت واضحة في استخراج وتصنيع

المعادن، وفي الطب ومستحضرات التجميل والمنسوجات والأسلحة، وقد أشارت البحوث إلى أن الهنود عرفوا تحضير الأحماض وأوكسيد النحاس والحديد والرصاص والقصدير والزنك وكبريتات النحاس وكربونات الرصاص والحديد، وأشاروا إلى أنهم ربما غلفوا رؤوس نصالهم ورماحهم بمواد كيميائية قاتلة.

تسمى الكيمياء بالسنسكريتية بهذه الأسماء الأربعة الأولى التي تعني (علم السوائل):

1. Rasayana sastra راسايانا ساسترا

2. Rasa Sastra راسا ساسترا

3. Rasa Vada راسا فادا

4. Rasa Prakriya راسا براكريا (ومعناه علم الطين)

5. Rasa Dravya راسا درافيا (وهو الاسم الشائع لها ومعناه ـ المعنى في خطوات ـ)

6. Padaratha. بادراثا

فايشيشيكا دارسانا Vaiseshika Darsana

هي إحدى مدارس الفلسفة الهندوسية الست، التي توصف بالأصولية (التقليدية، الأستيكا) والتي كانت سائدة في الهند القديمة. وهي التي عرفت بالنظرية الذرية.

كانت فلسفة مستقلة بحدّ ذاتها لها ميتافيزيقيا ونظرية معرفة ومنطق وأخلاقيات. ثم أصبح نظامها شبيهاً بمدرسة نيايا الهندوسية، ولكن اختلفت عنها في الميتافيزيقيا ونظرية المعرفة، تقبل وسيلتين موثوقتين فقط للوصول للمعرفة وهي الفهم (الإدراك) والاستنباط. تعتبر كل من البوذية وفلسفة فايشيشيكا أن نصوصها المقدسة غير قابلة للنزاع حولها ووسائل مثبتة للوصول إلى المعرفة.

وضعت في طريق الكيمياء نظرية الذرة باعتبارها أصغر وحدة مادية غير قابلةٍ للتجزئةِ ووضعت قانون السبب والنتيجة. وفيما يلي أسماء كتب الكيمياء الهندية القديمة ومؤلفيها:

أسماء كتب الكيمياء وأسماء مؤلفيها في الهند القديمة

تجلّت الصناعات الكيميائية القديمة في الهند في صناعات التعدين والزجاج والفخار والحليّ والملابس ودباغة الجلود وصناعات الفنون والورق والحبر وغيرها.

1. صناعة الورق: عرف الهنود الورق منذ القرن السابع الميلادي بعد أن وفدت صناعته من الصين، وأصبحت له مراكز مهمة في القرون الوسطى مثل (سيالكوت، زفارباد، مرشد آباد، ميسور).

2. صناعة الحبر: كان الحبر معروفاً في الهند منذ القرن الرابع قبل الميلاد، كشف عنه في (تاكسيلا)، وهناك بعض كهوف أجانتا التي ضمت نقوشاً بالحبر الملون وكان بعضها مصنوعاً من الطباشير والرصاص الأحمر. وهناك وصفات لصناعة الحبر في كتب الكيمياء مثل كتابي راسا راتانكار ونتياناثا.

3. صناعة الأصباغ: كان مصدر الأصباغ الهندية هي النباتات، بالدرجة الأساسية، مثل الكركم والعصفر والأوربيمنت والقرمز، وقد ذكرت الأصباغ في كتب الفيدا مثل الأثار فيدا 1000ق.م. وهناك أيضاً الأصباع المعدنية (غير العضوية) التي تتحول إلى صبغ جافٍّ بعد استخلاصها.

4. صناعة العطور والمكياج: حفلت المراجع القديمة بذكر صناعتي العطور والمكياج مثل (براهتسماهيتا من فراهاميهيرا)، وكان بعض هذه المستحضرات يدخل في طقوس العبادة. وذكر بعضها في مخطوطة (نافانيتاكا) من أجل الأغراض الدنيوية أيضاً، وهناك وصفات لصبغ الشعر من النباتات مثل النيلي وبعض مساحيق الحديد والحديد الأسود ومنقوعات الأرز الحامض وغيرها.

5. صناعة الصابون: كان الهنود القدماء يستخدمون نباتات معينة وفاكهة تشبه الصابون لغسل ملابسهم مثل (بذور ريثا، سكاكاي) وفواكه (سريفالا وسارسافا)، ظهرت أول إشارة للصابون في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، وظهرت قبل ذلك ببضعة قرون إشارات إلى مادة تشبه الصابون اسمها (فيناكا). واستخدمت أيضاً بذور نباتات (ماهوا) (مدهوكا إندريكا) وكاربونات الكالسيوم.

6. صناعة المعادن: التطور النوعي في الهند في مجال التعدين هو ظهور صناعة الحديد في فترة مبكرة عن بقية أنحاء العالم. حيث كانت في حدود 1800 ق.م.

ويشير إلى ذلك (عمود دلهي)، الذي بطول سبعة أمتار والذي يحتوي معادن مختلفة في بنائه رغم أن ركيزته مكونة من 98% من الحديد النقي المطاوع، ويشير إلى مهارة عالية في التعدين والصبّ. وكذلك صلابة تمثال غوتا بوذا الذي يزن حوالي طن من المعادن ويرتفع لأكثر من مترين والذي وجد في ولاية بيهار.

7. صناعة الزجاج: أقدم ما عثر عليه من الزجاج كان في (ماسكي) جنوب الهند بين (1000 ـ 900) ق.م، وهناك في تاكسيلا (1000 ـ 200) ق.م وظهر ما يشير إلى إضافة الألوان لخميرة الزجاج. وبرع الهنود في استخدام الزجاج والفخار في أغراض مختلفة منها العمران.

مبادئ الكيمياء الهندية القديمة:

1. المواد القليلة الصلابة مثل السمن والشمع تصبح سوائل حين تتعرض للحرارة.

2. المواد الصلبة والمعادن كالذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص تتحول إلى سوائل عندما تتعرض لحرارة أكبر.

3. الفرق في الديناميكا الحرارية التي تحول المواد من حالتها الصلبة إلى السائلة.

4. ينص الياجور فيدا على أن المعادن الصلبة وذوبانها بالحرارة كانت معروفة في الهند القديمة وصرح أن المعادن يمكن أن ترتبط بالذهب بمساعدة البوراكس والرصاص والقصدير.

5. يرد في ملحمة مهابهاراتا بأن الذهب يمكن الحصول عليه من تلال النمل وهي منطقة واقعة بين جبل ميرو المقدس وتلال منداراشالا.

6. يعتبر كتاب (أرثا شاسترا كاوتيليا) منجماً كبيراً عن المعادن وصناعتها وأماكن وجودها في حالتها الخام وكيفية التعامل معها ومع الصخور التي تحتويها، ويذكر أيضاً ألوان هذه المعادن وألوان خاماتها، بل ويعطينا أوصافها بدقة مثل:

1. خامات النحاس: ملساء ناعمة ضاربة إلى الحمرة.

2. خامات الرصاص: سود أو رمادية أو صفر مرصعة بخطوط بيض و...

3. خامات الحديد: رمادية مالحة.

7. كان كتاب (خانيا أدياكشا Khanija adhyaka) مخصصاً لعلم المعادن وعروقها في الصخور والأحجار الكريمة، ويوصي بإنشاء مصانع للنحاس والرصاص والقصدير والفولاذ والبرونز.

وكان يصف الذهب والفضة، فالذهب من لون خيوط اللوتس اللينة وهي لامعة، ومعدنه أصفر محمر، وقد يكون ملوثاً بالرصاص فلا بدّ من تنقيتها منها.

كان الحرفيون يصنعون سبائك من الذهب أو الفضة، وكانوا يتفننون بمزج المعادن. وهناك نصوص وصفت العملات الفضية التي كانت تصنع من أربعة أجزاء من الفضة و11 جزءاً من النحاس وجزء واحد من الحديد أو معدن آخر.

ناغارجونا (Nagarjuna):

كيمياوي هندي مشهور ولد في ديهاك (قرب ضريح سومنات في ولاية كوجورات) عام 931 م، اشتهر بمحاولاته في تحويل المعادن إلى ذهب، وكان الناس يعتقدون، بسبب ذلك، أنه يتواصل مع الآلهة وأنه يسعى لصنع (إكسير الحياة).

في كتابه (راساراتناكرا Rasaratnakra) قدّم أفكاره في الكيمياء على شكل حوار بينه وبين الآلهة فتناول موضوعات مختلفة منها (كيمياء السوائل وخاصة الزئبق)، أحوال المعادن مثل الذهب والفضة والقصدير والنحاس واستخراجها من خاماتها الأصلية وتنقيتها، تركيب إكسير الحياة من الزئبق، استخدام المنتجات الحيوانية والنباتية. ولإذابة الماس والمعادن واللؤلؤ اقترح الحوامض النباتية لذلك. وأشار إلى عملية التقطير وإسالة الغاز الطبيعي والتسامي والتحميص.

وقد ناقش ناغارجونا موضوع تحويل المعادن إلى ذهب ولم يؤكد ذلك لكن محاولاته في إنتاج معادن لامعة شبيهة بالذهب وصفراء اللون ما زالت تستخدم إلى هذا اليوم في إنتاج وتصنيع الحليّ المقلدة.

تطرق ناغارجونا إلى إعداد الزئبق والكالامين وتوسع في الكيمياء العضوية والطب حيث كتب نصّاً أسماه (أوتاراتانترا Ittaratamtra)، وقد كان غزير الإنتاج وأصبحت أفكاره أساس الكيمياء الهندية للقرون اللاحقة ليس في الهند فقط، بل في الكيمياء العربية والإسلامية حيث قام البيروني بترجمة مؤلفات ناغارجونا واستفاد منها المسلمون ونقلوها إلى الغرب.

النباتات الطبية القديمة:

تميّز الطب الهندي بكثرة ونوعية النباتات والأعشاب الطبية، وقد أجريت بحوث حديثة لمعرفة الفعالية الطبية لتلك النباتات ونشرت مجلدات وبحوث ومؤتمرات حول ذلك.

ودرست فعالية الأدوية وعلاجها على السرطان من كتاب (أيورفيدا) وتأكدت فاعلية بعضها وقلة التأثيرات الجانبية لها. وكذلك درست فاعليتها في زيادة الشهية.

7.الفيزياء

ربما تكون الفيزياء الهندية القديمة أكثر نضجاً، من باقي الحضارات، في شكلها النظري لأنها لا تعتمد كليّاً على قاعدة تجريبية، وقد كان لها تفسيرات خيالية في الهيكل المادي للعالم ولكنها، مع ذلك، تمتلك رصيداً كبيراً من المصداقية التي اتفقت مع رؤى الفيزياء الحديثة. وفيما يلي أهم مظاهرها:

1.منذ العصور الفيدية (3000 ـ 1000) ق.م قسّم الهنود العالم المادي إلى أربعة أقسام هي: التراب (بريثفي)، النار(أجني)، الهواء (مايا)، الماء (أبا) وأضيف لها عنصر خامس هو الأثير (أكاشا). وقد تمّ مطابقة هذه العناصر الخمسة (بانكا مهابهراتا Mancha Mahabahat) مع الحواس الخمس وكما يلي:

رفض الفلاسفة البوذيون، لاحقاً، الأثير كعنصر واستبدلوه بمفهوم (الحياة) والذي يعني (الفرح والحزن).

2. كان الهنود يعتقدون أن المادة تتكون من جسيمات صغيرة هي الذرة التي كانت تسمى بالسنسكريتية (آن، بارمانو Ann, Parmanu) وقد وضعت هذه الفكرة في حدود 600 ق.م من قبل فلاسفة ماديين يقتربون من صفة العلماء. وصرحوا، نظريّاً، أنه بالإمكان شطر الذرة، وكان أول فيلسوف هندي صاغ هذه الفكرة هو (باكودا كاتيايانا Pakadha Katyayana) الذي عاش في حدود 600 ق.م معاصراً لبوذا.

أجمع الفلاسفة الهنود على عدم إمكانية شطر الذرة، عمليّاً، ولذلك اعتبروا وجودها أزليّاً وكانوا يعتقدون أنها لا تُرى ولا يُشعر بها فهي تأتي للوجود وتختفي.

واعتقد فلاسفة الفاشيشكا بأنها مجرد نقطة في الفضاء (الخلاء). وكانت نظريتهم مع الفلاسفة الآخرين تعتمد على المنطق الفلسفي وليس على التجريب (انظر .Basham Hinduboks.org).

3. مدرسة كانادا (Kanada) الفلسفية ساهمت بتطوير الأفكار الخاصة بالذرة التي وضعتها مدرسة فاشيشكا. وكان الفيلسوف كاشيبا Kashpa (الذي سمي لاحقاً كانادا) قد طوّر نظرية الذرة، والتي يعتقد أنها قد كانت أساس النظرية الذرية للفلاسفة الإغريق وخصوصاً ديمقريطس وليوكيبوس. وقد طرح كانادا مفهوم الذرة (بارمانو) لأول مرة وأعلن أنه يصعب شطرها فهي غير قابلة للتجزئة. وقال إن هناك خمسة أنواع لهذه الذرات (العناصر) وهي التي ذكرناها وطابقها مع الحواس الخمس.

اكتشف كانادا أن الأجسام تصبح أكثر ثقلاً في الماء منها في الهواء لأن الذرات في الماء أكثر منها في الهواء وتوصل إلى ما عرف فيما بعد بـ(قاعدة أرخميدس) حيث قدّر أن حجم الماء المزاح من الماء للأجسام المغمورة فيه يساوي القوي الدافعة للماء له. وكذلك لمّح كانادا إلى مفاهيم أولية في النظرية النسبية.

وكذلك اكتشف كانادا أن المواد المتشابهة في عنصرها الذري تنجذب لبعضها وتأتلف في صفاتها بالرغم من اختلاف تكوينها، وعزا سبب ذلك إلى التباين في درجة حرارتها.

يذهب العلماء إلى أن هذه الأفكار الفيزيائية للهنود كانت أساس ما عرفه الإغريق ووضعه في نظريات موسعة ويرجحون أن هذا حصل إما مبكراً في حدود القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد حيث زار بعض علماء الإغريق الهند ونقلوا منهم هذه الأفكار، أو أنه حصل بعد غزو الإسكندر المقدوني ونقله للتراث الهندي الذي تأثر به أرسطو ومن بعده منذ القرن الرابع قبل الميلاد.

8.علم الكون

استمد علم الكون (الديني الطابع) أسسه من الكتب المقدسة في كل عصور الديانات الهندية، وبشكل خاص الهندوسية، ولعل أهم ميزتين في علم الكون الهندي هما (الأكوان المتعددة، الإنشاء والتدمير المتكرر لكل كون).

وهناك قرب في وصف الكون ونشأته وتدميره في علم الكون الهندي مع علم الكون العلمي الحالي ونظرية نشأته الرئيسة (الانفجار الكبير) التي تقترح أيضاً وجود أكثر من كون في تأريخ الكون أو ما يوازي الكون الذي نعيشه.

مكان الخليقة: جبل ميرو

http://personal.carthage.edu/jlochtefeld/picturepages/smallstuff/cosmology.htm

زمان الخليقة: يوم براهما

ينقسم يوم براهما، وهو عمر الكون، إلى ألف دورة تسمى الواحدة (مها ياوغا Maha Yuga أو السنة العظمى) وهكذا، وقد شرحنا ذلك في الفصول السابقة الخاصة بأساطير الخليقة مها يوغا هو عمر الكون الذي يساوي (4.320.000) وتسمى (كالبا) أو (يوم براهما).

كل (كالبا) يظهر فيها 14 مانو Manu (معلم روحي) وهو الذي يشرف على تنظيم أو إدارة العالم، وتتكون حياة كل مانو من (71 مرحلة وتسمى كل مرحلة شاتوريوغا Chaturyuga) وتتكون كل شاتوريوغا من أربعة عصور هي:

1. ساتا (كريتا) يوغا Sata kreta Yuga = 1.728.000 سنة

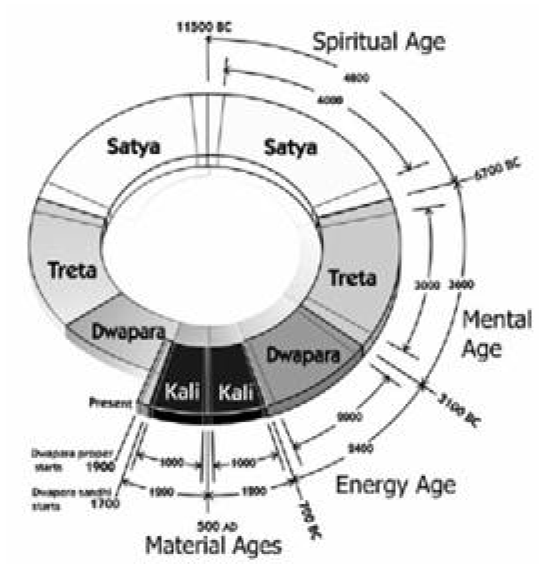
2. تريتا ياوغا Treta Yuga = 1.296.000 سنة

3. دوابارا ياوغا Dwapasra Yuga= 864.000 سنة

4. كالي ياوغا Kali Yuga = 432.000 سنة

ويرى الهندوس أننا في الكالي ياوغا التي مرّ منها حتى (سنة 2016) 5.118 من السنوات، وهذا يعني أنه بقي 426.882 سنة، وقد بدأت الكالي ياوغا في 3102 ق.م

هناك آراء كثيرة تحاول التقريب والمقارنة بين المفاهيم الهندوسية في خلق الكون ونظرية الإنفجار الكبير، حيث المشتركات بينهما واردة فيما يخص دورات الولادة والموت، ويوم براهما، وفكرة الكون المتذبذب، وتعاقبات البناء الكوني والإنسحاق الكوني. ولكن هذه المقارنات تبقى في إطار محدود، ولايعوّل على التفاصيل فيها، وقد نجد أدياناً أخرى تحاول مقارنة ماجاء فيها وماجاء في نظرية الإنفجار الكبير العلمية الدقيقة، لكن كلّ هذا بعيد عن الدقة والمنطق.



مراحل عمر الكون واليوغا، ساناتانا دارما :Sanātana Dharma(Hinduism)
Yuga in Hindu cosmology

9.علوم الحياة

1.علوم الحياة العامة

الفكر البايولوجي الهندي ظهر في تضاعيف الكتب الدينية في المرحلة الفيدية ونضج كثيراً في التاريخ الوسيط بشكل خاص.

في كتاب أيورفيدا ظهرت إشارات بايولوجية مهمة، فقد ذكر أن الصحة ظاهرة متحركة ديناميكية تعتمد على التوازن، نوعيّاً وكميّاً، بين مكونين (دوشا Dosha)، هما الوظيفة الجيدة للنار أو الطاقة، وثانيهما التشكيل السليم والاكتناز للسبعة الأساسية (داتوس dhatus) التي تمثلها الإفرازات وسلامة الحواس والعقل والروح.

كان الأيورفيدا يؤكد أن المكونات الأربعة للصحة متكاملة وهي (الجسم، الحواس، العقل، الروح).

الجسم (شاريرا): اتحاد بين دوشا Dosha وداتو Dhatu ومالا Mala.

فاتا (فايو وأكاشا): القوة الدافعة وراء كل الحركات والسيطرة عليها وهي جافة باردة وخفيفة وقوتها فاعلة. وتقع فاتا في عدة أماكن (في القولون والفخذين والوركين والأذنين والعظام والدماغ وجهاز اللمس، ولكنها أساساً تكمن في القولون) وتتحكم بوظائف الاستنشاق والعطس وغيرها.

بيّتا (أجني): القوة الدافعة وراء كل نشاط يتعلق بالهضم والتمثيل الغذائي، تقع في الأمعاء الدقيقة والمعدة والعرق والغدد الدهنية والدم واللمف وحاسة البصر. ومكانها الرئيس هو في الأمعاء الدقيقة.

كافا (بريتفي + جالا): قوة متماسكة تعكس قوة الجسم والعقل والمقاومة، وهي باردة رطبة وثقيلة.

داتو (جمعها داتوس Dhatus): وهي قوى وحدات هيكلية لجميع العناصر الجسدية التي توفر الدعم لتغذية أجهزة الجسم وهي سبعة: راسا: سوائل الجسم، راكنا: خلايا الدم،

مامسا: العضلات، ميدا (الدهن)، آشتي (العظام)، مايا: نخاع العظام، سوكرا (الأنسجة المولدة مثل المني).

وهناك قوى أخرى مثل (أوجاس): النبض، مالاس (الفضلات)، إندرياس (الحواس)، ماناس: العقل، أتما (الروح).

هذه التقسيمات الوظيفية للجسد تعكس أول محاولات بناء الفسيولوجي (علم الوظائف) وهو جزء مهم جدّاً من علوم الحياة (بايولوجي)، وهو ما لم نجده في حضارات أخرى بهذا القِدم والتفصيل.

2.علوم الحيوان

حظيت العلوم الطبية بمكانة واسعة في الهند، فقد كان من بين الآلهة الهندية الإله (أسفيني كومارس) طبيباً للآلهة. وكان بإمكانه تغيير رأس إنسانٍ مكان رأس حصان.

وكان (دادهيشي) يعلّم الطب البيطري بوحيٍ من الإله إندرا، وقد حفلت نصوص راجفيدا بما يشير إلى طب الحيوانات، وكانت نواة الطب البيطري في الراجفيدا موجودة في كتاب (أثار فيدا) الذي يتحدث عن الأبقار والعناية بها ويتحدث عن تدجين الفيلة وعن أنواع الأدوية البيطرية ومصادرها.

وذكرت تفاصيل أخرى عن الطب البيطري في كتاب (شاركا سامهيتا) وفي كتاب (براهما نادرا بورانا). (انظر 2: Sharma)

كان أطباء البشر في الهند يقومون بمهمات الطبيب البيطري قديماً وبالتدريب الطبي عليها واشتهرت المراجع الهندية التي ذكرناها مضافاً لها كتب (شوسروتا، هاريتا، سامهيتا) بتخصيص فصول لطب الحيوانات. ثم ظهرت في كتب (بالكابايا، أتريا).

ظهر تدجين الحيوانات مبكراً في الهند في حدود (6000 ـ 4500) ق.م فقد دجنت الكلاب والجاموس والفيلة والطيور. وفي الحضارة السندية ظهرت إشارات واضحة لتربية الحيوانات المدجنة. وفي الفترة الفيدية (1500 ـ 1000) ق.م ظهر الاهتمام الخاص بالأبقار واعتبرت أفضل ثروة للإنسان. وحفل كتاب الأثارفيدا بمعلومات مثيرة للاهتمام حول أمراض الحيوانات والأدوية العشبية وعلاج الحيوانات. وكان أول طبيب بيطري في التاريخ هو (شالي هوترا Shali hotra) وهو خبير الخيول الذي له علاقة بنص (هايا أيورفيدا).

الطبيب الثاني هو (ساج بلاكابيا Sag Palakapya) وهو خبير الفيلة الذي له علاقة بنص (جايا أيورفيدا).

وخلال فترة المهابهاراتا (1000 ق.م) كان الأخوان بانفادا وهما (ناكولا وسهاديفا) خبراء بالخيول والماشية على التوالي. وكان الإله كريشنا راعياً للعناية بالأبقار. واشتهرت سلالتان من الأبقار هما (جوكول، ماثورا) بحليبهما الغزير وجودته. وكان بوذا حامي جميع الحيوانات والطيور والمبشر بالرأفة بالحيوانات.

الملك العظيم (أشوكا) في حدود 300 ق.م أقام المستشفيات البيطرية الأولى المعروفة في العالم وزرع الأعشاب العلاجية لها واستخلصها.

وكذلك كان الإمبراطور (شاندرا غوبتا) الذي ألّف مستشاره (كاوتيليا) كتابه (أرثا شاسترا) وذكر فيه معلومات هامة عن حيوانات كالفيل والحصان والبقر من الناحية الاقتصادية وكيفية الاستفادة منها.

وكانت ذروة الاهتمام بالحيوانات وعلاجها خلال فترة غوبتا وإلى 800م قبل أن يبدأ الاجتياح الإسلامي للهند. (انظر: Somvanshi 2006: 133 - 146).

3.علوم النبات

اهتمت شعوب الهند القديمة بالزراعة منذ عصر النيوليت وتعرفت على النباتات المدجنة، بشكل خاص، تفصيليّاً، وحين ظهرت الحضارة السندية زرع الفلاحون النباتات مثل (القمح والشعير والدخن والتمور والخضروات والبطيخ وغيرها من الفواكه والقطن)، ثم الأشجار المعمرة. وجنى أهل المدن منها ملابسهم وبعض أدوات سكنهم وحياتهم اليومية.

وفي الفترة الفيدية ظهرت المصطلحات الخاصة بوصف النباتات وشكلها الخارجي ومحتواها الداخلي، وكانت هناك محاولات لتصنيف النباتات. ويذكر الراجفيدا أن للهنود صناعات غذائية وعرفوا أن الطاقة الشمسية يتمّ تخزينها في النباتات. وظهرت في نصوص شاركا وشوسترا سامهيتا إشارات واسعة للزراعة والنباتات كما هو موضح في أوبفانا ـ فنودا الذي عرف كفرع من علم النبات الهندي القديم باعتباره فركشايورفيدا، وظهرت في البورانا أكثر النباتات التي ذكرت في الفيدا هي:

سوما Soma:

وهو أكثر النباتات المقدسة التي ذكرت في الراجفيدا ثم في سامهيتا. وقد دارت مجادلات معاصرة كثيرة للتعرف عليه، وانحصر النقاش في ثلاث نباتات هي الأبفيدرا (عاري البذور)، ساركوسيتما (نبات مزهر)، الفطر.

2. بيبال Peepal أو أسفاتّا (لسان العصفور).

3. قطن الحرير

4. أكاسيا الكاري

5. فبيها تاكا

6. بلاكسا (اللبخ)

7. إكسو (قصب السكر).

كان كتاب (أثارفيدا) أكثر ما تطرق إلى ما يعرف الآن بـ(مورفولوجيا النباتات) أي وصفها التفصيلي، وكذلك تاتيريا وسامهيتا، وقد صنفت النباتات أكثر من مرة على أساس أوراقها أو جذورها أو ملمسها أو لونها أو طعمها وهي تصنيفات مورفولوجية.

وهناك إسهامات مهمة في التعريف بفسلجة النباتات. فقد دارت نقاشات حول وجود الحياة أو عدم وجودها في النباتات وحول نومها ويقظتها ومرضها وخدرها وحركتها. وجاء ذلك مع أودايانا في كتابه (برثفنراباريام Prithviniraparya).

أما البوذي دارموتارا في كتابه (نايافندوتيكا Nyayavindutika) فقد سجل ظاهرة نوم النباتات عن طريق انكماش أوراقها خلال الليل. وذكر جوناراتنا الصفات المميزة لفسلجة النباتات.

وهناك نصوص سنسكريتية تصف حركة النباتات واتجاهات هذه الحركة عن طريق مراقبتها. ولاحظت ازدهارها المختلف خلال فترات اليوم.

أما أمراض النباتات فقد تطرقت لها كتب كثيرة وصنّفت عدة أنواعٍ من هذه الأمراض ووصفت علاجات خاصة لها.

كان الهنود القدماء يعتقدون أن النباتات لها وعي، لكنها ظلت نائمة وهي قادرة على إدراك اللذّة والألم. وهناك ما يشير إلى الجنس والوراثة في النباتات وإلى تشريح النباتات.

والإنجاز الأهم للحضارة الهندية القديمة هو في تصنيف النباتات، فقد تمّ تصنيفها على ثلاثة أسس واضحة هي (النباتية، والطبية، والحميّة)، والفيدا صنفها إلى ثلاث فئات واسعة هي (الأشجار، والأعشاب، والزواحف) ويضاف إليها (الجانبية، والمتسلقة، والمنتشرة على الأرض).

وهناك تصنيفات أخرى أهمها تصنيف كتاب مانو الذي يقسمها إلى:

1. أوسادهي Osadhi: هي النباتات التي لها زهور وفواكه

2. فاناسباتي Vanaspati: هي النباتات التي ليس لها زهور ولها فواكه

3. فركسا Vrksa: هي نباتات شجرية لها زهور وفواكه

4. جوكّا Guccha: الأعشاب الكثيفة.

5. جولما Gulma: شجيرات العصائر

6. ترنا Trna: الحشائش

7. برانتا Pranta: زاحفة تنشر جذوعها على الأرض

8. فالي Valli: المتسلقة

(انظر Lalit Tiwari 2003)

موقع: Infinityfoundation.com , Ancieht Indian Botany and taxonomy

10.الطب

تجلت العلوم الطبية في الهند من خلال الجراحة التجميلية وانتزاع عتمة أو سواد عدسة العين، وجراحة الأسنان والعمليات الجراحية الأخرى. ولذلك كانت الجراحة من أبرز مساهمات الهند في الحضارة البشرية حيث لم تكن شائعة في الحضارات الأخرى.

الجراحة (شاسترا كارما Shastrakarma):

ظهرت العمليات الجراحية في الهند في حدود 800 ق.م، وكان فصل ساستراكارما أي الجراحة أحد فروع أيورفيدا في العلوم الطبية المقدسة التي ذكرها الفيدا، قدمت أقدم

طروحات الجراحة من قبل شوشروتا ـ سامهيتا (Shushruta - Samahita) وكان شوشروتا أقدم من عرف من الجراحين الذي كان من بين مجموعة من أطباء تلك الأزمان مع أترايا Atraya.

درس شوشروتا التشريح البشري ووصفه في كتابه سامهيتا، وتطرق إلى عمليات تجميل الأنف وإزالة عتمة العين والختان والخدش والثقب والتنقيب والاستخراج والإخلاء والخياطة وقد سمّيت هذه العمليات الجراحية الأخيرة بالثماني الرئيسة. (تشيديا Chedya).

وبذلك يعتبر شوشروتا رائد الجراحة في تأريخ البشرية، بل ورائد علم التشريح. فقد استخدم جثة ميتة لوصف أجزاء ومكونات الجسم البشري تشريحيّاً، واشترط أن تكون جثة التشريح جديدة ولم يمت صاحبها من السم أو المرض الشديد، وأوجب تنظيف الأمعاء وملأ جوفها باللحاء الداخلي للأشجار والعشب والقنّب، وأن توضع الجثة في قفص لحمايتها من الحيوانات والسرقة، ولحفظها زمناً أطول نصح بحفظ القفص في مياه نهر جارية.

ومن مساهماته الكبرى وصفه لعملية مدهشة حول عملية تجميل الأنف المشوّه أو الكبير أو المقطوع، وكذلك عملية إزالة عتمة العين وعملية جراحية للأسنان.

أيورفيدا (Ayurveda) علم طول العمر:

يشكّل كتاب الأيورفيدا أقدم مساهمة دينية في الطب الهندي القديم والكلمة معناها الحرفي هو (علم طول العمر) حيث أيور معناها (الحياة) وفيدا معناها (معرفة) فيكون المعنى الكامل لها (معرفة الحياة)، ويبدو أن أصل هذا النظام الطبي قد فُقد في الزمن الغابر.

المعرفة التي يتضمنها هذا الكتاب الديني تتضمن أفكاراً حول الأمراض والتشخيص والعلاج، ويستند العلاج على الأعشاب ومركباتها ولا يجنح نحو الشعوذات والسحر، حيث يصرح الكتاب أنه لا بدّ أولاً من دراسة كل العوامل البيئية والجسدية التي أدّت إلى المرض ثم تشخيص المرض ثم علاجه.

تسيطر على وظائف الجسد ثلاثة أخلاط (دوشا Dosha) وهي (الصفراء، والبلغم، والريح) وتنتج هذه الأخلاط ثلاث مواد (داتوس Dhatus) وهي (الدم، واللحم، والنخاع) ولا بدّ من تناول طعامٍ يتناسب مع نسبة هذه الأخلاط في الجسد لينعم الجسد بالصحة، ولذلك فالمرض هو اختلال نسب الدوشا (الأخلاط) الذي يتمّ علاجه عن طريق الأدوية والأعشاب والطعام المناسب.

تشاركا سامهيتا Charka - Samahita:

وهو تطوير لنظام الأيورفيدا، ظهر في القرن التاسع قبل الميلاد وقام به الطبيبان أتريا Atreya وأخنيفيسا Agnivesa، وهي موسوعة طبية اكتسبت شعبيتها من مصداقية علاجها، وترجمت إلى لغات أجنبية كثيرة منها العربية واللاتينية وتعتبر واحدة من أكبر المساهمات الطبية في التاريخ القديم.

كانت الأيورفيدا تؤكد أن هدفها هو إزالة سبب المرض وليس العلاج فقط، حيث لا توجد المسكنات، ولا تعمل وصفاتها العشبية ضد التمثيل الغذائي للجسد، ولذلك فإن آثارها الجانبية قليلة.

كان هناك إله للطب الهندي اسمه دانفنتاري Dhanvantari الذي نشر فنون وعلوم الطب بين الحكماء الهند، وكان ممارسو الطب يطلق عليهم (فايديا Vaidya) وينتمي هؤلاء إلى طبقة البراهما ولم يتحولوا إلى طائفة وحدها. ونشأ جنب هذه الطائفة مجموعة الدجالين الذين كانوا يمارسون الدجل والشعوذة، في الطب ولكنهم ينتمون لمجموعات وطوائف أخرى.

يوغا: صحة الجسد والروح:

تعتبر اليوغا نظاماً من التمارين التي تغذي الجسد والروح والعقل، وهي إحدى التقاليد العريقة في القدم في الديانة والفلسفة الهنديتين. وقد جعلها تبقى حيّة النسّاك والزهاد، وتؤكد اليوغا على الانضباط الذاتي والتحكم بالجسد والروح.

جاء مصطلح يوغا من كلمة سنسكريتية هي (يوغترا Yoktra) وتعني (نيّر) والانضباط والسيطرة ميزتها الفريدة حيث ضبط التنفس (براناياما) وضبط الحركة (شافاسانا)...إلخ وتستمد مظاهر الجسد في وضعياته في اليوغا من وضعيات الحيوانات فهناك وضعية السمكة (ماتسايانا)، ووضعية الطاووس (مايوراسانا)، ووضعية الأسد (سهاسانا)، ووضعية المحراث (هلا سانا)...إلخ

وتطرح اليوغا حالات أخرى لحياة وطبيعة الجسد مثل رياضة الجسد (هاثايوغا)، ورياضة العقل والروح (ديانا يوغا) ورياضة الحياة اليومية (كارمايوغا)...إلخ

كان (باتنجالي Patanjali) هو المؤسس الفعلي للنظام الدقيق لليوغا، وخصوصاً في كتابه (يوغا سوترا) في القرن الثاني قبل الميلاد، وكان يرى بأن هناك قنوات في الجسد البشري تسمى نادي Nadi ومراكز تسمى شاكرا Chakra إذا ما فتحت فإن الطاقة الخفية في الجسد يمكن أن تتدفق، وتسمى هذه الطاقة (كونداليني Kondalini) وبتحرر هذه الطاقة يتمكن الجسد من اكتساب العديد من القوى التي تكون أكبر من قدرتها.

ويعطي باتنجالي ثماني مراحل لليوغا وهي:

1. ياما (الوصايا الأخلاقية العالمية)

2. نياما (تنقية الذات من خلال الانضباط)

3. أسانا (الموقف)

4. برانا ياما (التنفس والتحكم)

5. راتيارا (سحب العقل أو الروح من الأشياء الخارجية)

6. دارانا (التركيز)

7. دايانا (التأمل)

8. سمادهي (حالة الوعي الفائق)

وبالرغم من أن اليوغا كانت تمارس لآلاف السنوات، لكن العلماء في الوقت الحاضر بدؤوا يكتشفون طبيعة اليوغا الحقيقية وقدرتها على إضافة قوى جديدة للإنسان غير عادية، مثل العيش دون هواء لفترة طويلة وضبط عملية الأيض (الفعاليات البايولوجية للجسد) لديهم والبقاء دون طعام لفترات طويلة...

ويمكن لليوغا أن تتخلل فنون الرقص ورياضة الجمباز والعلاج الطبيعي، وهو ما يؤهلها للعب دور كبير في صحة ولياقة الإنسان الجسدية والروحية، وهذا امتياز هندي حظي به طب الهنود منذ القدم.

تشاراكا سامهيتا Charaka Samhita:

وهو كتاب طبي قديم ناقش 150 نوعاً من الأمراض مع المزيد من التقسيمات الفرعية، وذكر 341 نباتاً طبيّاً للعلاج و177 مادة طبية من مصدر حيواني، و64 مادة طبية من مصدر معدني.

صنّف الكتاب 102 نوعاً من الحالات المرضية والعيوب الخلقية، و109 حالات تشريحية، و64 حالة فسيولوجية، وهناك علل خاصة بالعظام عددها 33.

وفرّق الكتاب وشرح الأهمية الطبية للحبوب والبقوليات والمياه الطبيعية وقصب السكر وأنواع العسل والحليب ومنتجات الألبان المختلفة والزيوت النباتية والمشروبات الكحولية، وبذلك يكون هذا الكتاب أقدم وأعرق وأكبر موسوعة صيدلانية ودوائية في التاريخ.

ثانياً: العلوم الإنسانية

1.التربية

بوجود نظام للكتابة الصورية في وادي السند، فقد ظهرت معلومات من التنقيبات تشير إلى انتشار هذا النظام وتعليمه للناس للاستفادة منه في حياتهم العملية، لكن العلماء ما زالوا لم يكشفوا شفرات هذا النظام.

وحين استقر الآريون في الهند أي في حدود 1500 ق.م في وادي الغانج ظهرت الديانة الهندوسية بمرحلتها الفيدية وتناقلت الأجيال، شفاهيّاً، النصوص الأربعة للفيدا عبر نظام تربوي وتعليمي.

واتضحت ملامح النظام التربوي في المظاهر الآتية:

1. الاهتمام بالجوانب الأخلاقية والاجتماعية وتغليب الجانب الروحي على الجانب المادي.

2. الاهتمام بالتعليم وإعطاء الدور الكبير للمعلم في كل الأمور، فهو الأب الثاني للفرد ويجب إطاعته، وقد سمي أغلب كبار الفلاسفة وقادة الأديان باسم (المعلم) وليس النبي أو الكاهن كما في الشرق الأدنى.

3. التركيز على الجانبين الروحي في التعليم والذي يشمل الأمور الدينية، والعلمي والذي يشمل تعليم الفلسفة والرياضيات والفلك والطب وغيرها.

4. لم تستطع المرأة أن تنال حقوقها التربوية والتعليمية، وهذه نقطة ضعف خطيرة في التربية الهندية «لا نعرف الشيء الواضح عن أنواع النظم التربوية التي كان الهنود يمارسونها. وكل ما نعلمه أن البراهمانيين أو الكهان كانوا القائمين وحدهم على أمور التربية. أما المرأة، التي كانت مرتبطة بالرجل ارتباطاً مطلقاً، فقد كانت محرومة من أية

ثقافة. وأما الفتيان، فيبدو أنه وجدت لهم مدارس ابتدائية في جميع العصور. وكانت هذه المدارس تقوم في قلب الريف، تحت ظل الأشجار، أو تحت الأروقة في أيام المطر. وكانت التمارين على الكتابة تجري في العهود الأولى بالخط على الرمل بوساطة القضبان، ثم على سعاف النخل بوساطة قضبان من الحديد، وأخيراً على أوراق البلاتان اليابسة بوساطة المداد. (عبد الدائم 1984: 28).

5. لم تكن هناك حرية فردية فقد وضعت حرية الفرد في سياق الجماعة الدينية والقومية و«كان الكهان الهنود يجهدون في أن يقتلوا كل حرية فردية وكل استعداد فردي بما يلقنونه من مذاهب التقشف والعزوف عن الحياة وازدرائها. وهكذا كان الإنسان يولد عبداً مضاعفاً: عبداً بفعل طبقته التي كانت تفرض عليه البقاء على ما كان عليه آباؤه وأجداده، وعبداً بفعل لهذه الصلة الصوفية بينه وبين الذات الإلهية التي كانت تمتص كل نشاط فعلي ولا تبقي للكائنات البشرية إلَّا رواء خادعاً واهياً». (عبد الدايم 1084: 26 ـ 27).

6. حافظت مناهج التعليم على مبدأ السلام واللاعنف وعدم قتل الحيوان والعلاقات الإنسانية المميزة.

7. الجانب الغيبي في التربية والتركيز على الزهد ونبذ الحياة والرغبات أضعفت في الشخصية الهندية التعامل الإيجابي مع الحياة، وسمح لخرافات الدين والتناسخ وحرق الموتى وانتظار الخلاص بالانتشار طيلة تاريخ الهند، وهو الجانب السلبي في التربية الهندية.

8. التقسيم الطبقي في المجتمع صنع الحواجز الوهمية بين البشر، وخصوصاً طبقة الفقراء السوطرا أي المنبوذين التي لم تنل حريتها الصحيحة حتى يومنا هذا بسبب تقاليد متوارثة بالية.

يرى الدكتور عبد الله عبد الدايم أن النظام التربوي في الهند تأثر كثيراً بالعاملين الاجتماعي والديني وخضع لهما، فالتقسيم الطبقي الاجتماعي أثر في نوع التربية لكل

طبقةٍ كما هو معروف، والتعاليم الدينية كانت تحث على خلاص الروح والنفس مما علق بها من شهوات الدنيا والرغبات، فهو نظام سلبي يقمع الإنسان ويهرب من مشكلة وجوده وتربيته ولا يمنحه الحرية والخلاص.

«هدف الهندي الأسمى وغاية كل تربية جديدة عنده أن يقتل المرء فكره وإرادته في التأمل الصوفي، وأن يخضع ميوله وشهواته، ويخلع كل فكرة أرضية كيما يتحد بالذات الإلهية، وينحل في مبدأ كل مبدأ. أضف إلى هذا أن الديانة الهندية لا تقرر خلود الروح فحسب، بل تقول بتناسخ الأرواح وتؤمن بالتقمص. وترى أن الروح تنتقل بين أجساد عديدة. كل منها يتعلق بنوع الحياة التي سبقت، وجميعها عرضة للشرور والآلام التي تمتلئ بها حياة الفانين. لذا كانت كل حياة فردية شرّاً، من الوجهة الفلسفية والدينية والخلقية، وكان المثل الأعلى لدى الهندي أن يفر من مثل هذه الآلام، وأن ينهي عملية التقمص هذه بأن يفني روحه الفردية في روح العالم الكلية. ويكون هذا عن طريق الفناء في (النيرفانا Nirvana) التي تعني الانطفاء، وكثيراً ما تعني الطمأنينة التامة والحكمة والخير». (عبد الدايم 1984: 25).

2.التعليم

الشكل المؤسس الواضح لنظام التربية والتعليم في الهند ظهر في القرون الميلادية الأولى، وكان أسلوب التعليم ينحصر في دروس (المنطق، نظرية المعرفة) بشكل خاص. وكانت المعرفة تسمى شروتي Shruti ومعناها ما كان يسمع من الأذن.

وقد تمحور التعليم في ثلاث عمليات أساسية هي:

1. سَرافانا

2. مانانا

3. ندياسانا

كانت سَرافانا تعني ما كان ينظر إلى الكتابة Saravana. أما مانانا فكانت تعني أن يفكر الطالب بنفسه (Manana) في معنى الدروس التي أخذها. أما ندياسانا فكانت تعني الفهم الكامل Nidhyasana، فهم الحقيقة التي درسها لدرجة أن يعيشها وليس مجرد تفسيرها بالكلمات.

أي إن الهدف من المعرفة هو أن تؤدي إلى تحقق الحقيقة، ويتمّ ذلك بإجراء حفل عند اكتمال المرحلة الثالثة أو بدء التلميذ بها، فيغادر التلميذ بيت أهله ويكون مؤهلاً لاكتساب المعرفة في منزل جديد حيث تكون ولادته الثانية التي تسمى دفيّا Dvijya أي ولد مرتين.

مؤسسات التربية والتعليم في الهند القديمة:

1. التعليم الأولي (مدرسة نيايا):

تسمى مدارس التعليم الأولي بـ(نيايا Nyaya) ويكون نظام تعليمها من خلال ما يعرف بنظام (جورو ـ سشياه Sishya ـ Guru) ويكون في منزل المعلم البراهمي، وتكون علاقة التلميذ بمعلمه هي أهم الأمور لدرجة أن الطالب قد يتسول من أجل أستاذه. لأن الهدف من التعليم هو تدريب الطالب على التقيد بتعاليم معلمه والتضحيه له. أمّا تعليمه فيتركز في تحفيز قدراته الفطرية الكامنة فيه وتطوير شخصيته.

تلعب الأسرة دور المدرسة الداخلية أي مثل صومعة (أسراما Asrama) وتقوم بالتعليم الشخصي للطالب وتنمية قدراته العقلية. وكان الدرس الأول الذي تقدمه للطالب يسمى (أداء سانديا) وهو عرض طقسي وتلاوة (تعويذة غياتري).

وكانت مدارس التعليم الأول (نيايا) على أربعة أسس كانت تسمى الواحدة منها (برامانا Pramana) وهذه الأسس هي: المفاهيم، القياس، المقارنة، الحدس.

2. التعليم العالي (براهمانا ـ سانغا Prahmana - Sanga):

وتسمى (مجمع فلاسفة راج فيدا)، وأيضاً (باريساد Parisads)، وكانت النساء يشتركن في هذا المجمع.

كان يتخرج فيها ما يعرف بالعالم المتجول (كاراكاس Carakas) وهو الذي يطوف الولايات ويناقش السكان المحليين.

ومن هذه المدارس يتطور الفلاسفة ورجال الدين العارفين والعلماء القدماء، ففيها تجري مناظرات كثيرة تهيئ المناخ لنموّ شخصيات روحية وفكرية جديدة.

طرق التدريس:

يجلس المعلم، عادة، على الأرض ويحيط به عدد قليل من الطلبة، ويتلو لعدة ساعات آيات من الفيدا، وكانت التراتيل تُدرّس بعدة طرق.

ثم توسعت المناهج ودُرست ستة موضوعات أساسية سميت (فيدا نغاس Vedamngas) وهي: أداء طقس التضحية، النطق الصحيح، معرفة علم العروض، اللغة والنحو، علم التقويم (الروزنامة).

وبعد هذه المرحلة تتمّ دراسة كتب (سمريتي) والقوانين لجعل الطلاب صالحين للعمل في الحكومة.

مراكز التعليم:

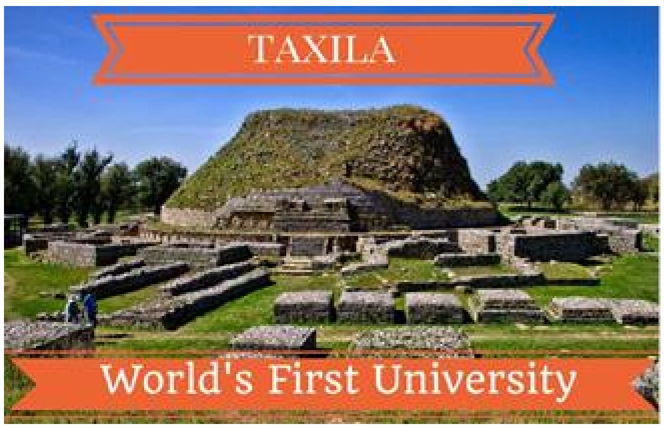
ظهرت مراكز كبيرة ومهمة للتعلّم في المدن مثل (فاراناسي) التي اشتهرت بالتعليم الديني وكانت تضم حالي 500 طالب وطالبة مع عدد من المعلمين.

وهناك مدرسة (تاكسيلا) لتعليم البوذية، وكانت هناك مدارس خاصة بتعليم الطب والرياضيات والفلك، وفي جنوب الهند أصبح مكان (كانشي) مركزاً مهمّاً للتعليم. وهناك (فلابهي) و(نالاندا) و(فكراماشيلا).

1. جامعة تاكسيلا Takshashila:

وهي جامعة بوذية يعود تأريخها للقرن الخامس الميلادي واستمرت حتى تدمير المدينة، وكانت تدرس كتب الفيدا وتعلّم مهارات الرماية والصيد والقانون والطب والعلوم العسكرية.

وتضم الأديرة والأبراج البوذية، وكانت مكاناً يحترمه الهندوس أيضاً ويتعلمون فيه، فهي أحد مراكز الفيدية. واستمرت في جذب الطلاب من جميع أنحاء العالم.



تاكسيلا أول جامعة في العالم

http://www.mysteryofindia.com/2014/09/takshashila-worlds-oldest-university.html

2. جامعة نالاندا (427 ـ 1197) م

أقدم الجامعات في الهند هي جامعة نالاندا Nalanda في ولاية بيهار شمال شرق الهند، وهي جامعة بوذية اشتهرت في الهند وجذبت لها طلاباً من خارج الهند مثل الصين والتبت وكوريا وآسيا الوسطى، كانت مشهورة بعراقتها وحرمها الجامعي الكبير. فقد احتوت ثماني

كليات بُنيت بطُرز مختلفة، وبعضها بعدة طوابق. وكانت تضم ثلاث مكتبات كبرى. وكان مستوى امتحاناتها صعباً للغاية بسبب مستواها الرفيع في التعليم.

وقد ضمت مساكن خاصة للطلبة وانتسب لها آلاف الرهبان في صوامعهم، وكان فيها أكثر من عشرة آلاف طالب من مختلف أنحاء العالم بالإضافة للطلبة الهنود. وكانت تدرّس العقائد الهندية كالهندوسية والبوذية والعلوم كالفلسفة والطب والفلك والفنون الجميلة والسياسة وفن الحرب.

وكانت تضم ثمانية مجمعات منفصلة وعشرة معابد، وقاعات للتأمل وقاعات للفصول الدراسية، والبحيرات والحدائق العامة. وكانت مكتبتها مكونة من تسعة طوابق.

قدم إليها الحاج المشهور تسانغ من الصين ودرس فيها خمس سنوات، وكان فيها أكثر من 9 ملايين مخطوطة قضى حريق كبير على أغلبها في بداية القرن الثاني عشر، وكان الغزو الإسلامي متهماً بنهبها.



نالاندا ثاني أقدم جامعة في العالم

https://travel.manoramaonline.com/travel/beyond-kerala/2018/08/25/nalanda-seat-knowledge-scholars.html

3. جامعات أخرى: مثل:

1. أودان تابوري Odantapuri من فترة جونيا إلى الإسلام

2. ناجاراوناكوندا Nagariunkakanda ا(800 - 1040) م

3. شارادا بيث Sharada Peath

4. كانشيبورام Kanchipuram في تاميل نادو في ولاية أوريسا.

3.القانون

يقتضي فهمنا لموضوع القوانين والشرائع في الهند القديمة عرضاً كاملاً وعميقاً لأنواع وأصناف وتطور هذه القوانين منذ أبعد العصور وحتى يومنا هذا، وسينطوي الأمر على الكثير من المفردات والعناوين التي أفردت لها مؤلفات كاملة. تنقسم أنواع القوانين والشرائع في الهند إلى ما يلي:

1. القوانين الدرافيدية القديمة التي اندثرت مع حضارتها.

2. القوانين الهندوسية القديمة التي هي صلب القوانين والشرائع في الهند.

3. القوانين البوذية والجاينية والسيخية... كلّ واحدة بمعزل عن الأخرى.

4. القانون الإنكلو هندي.

5. القانون الهندي الحديث.

دارما Dharma تلفظ بالأوردية (دهرم) وبالسنسكريتية (دارما)، ويعبر عنها بالتاميلية (أرام) وهي تعني الفهم الصحيح للحياة، أو كشف النظام الخفي (رتا Rta) في الطبيعة والحياة البشرية وفي سلوك المخلوقات، أي القانون أو الطريقة الطبيعية للعيش وأصبح المصطلح دالّاً على نظام الحضارة والحياة والدين.

استخدم مصطلح الأديان الدارمية ليشير إلى جميع الأديان المحلية النشأة في شبه جزيرة الهند وهي الهندوسية (سانتانا دارما) والبوذية (بوذا دارما) والجاينية (جاينا دارما) والسيخية (سيخ دارما).

وتعتبر الـ(دارما) بمثابة التعاليم الأبدية للدين، وهي موجودة في الطبيعة كنظام فيزيائي، وحين تبدأ حياة الفرد تتوافق مع دارما الطبيعة تدريجيّاً لتتطور نحو دارما يوكام Dharma Yukam التي هي حالة من النعيم الروحي الذي تتبعه الموكشا (Moksha) وهي التحرر الروحي، ثم النيرفانا الذي هو التحرر الشخصي حيث ينفصل الفرد تماماً بذهنه وجسده عن العالم الخارجي لشحن طاقات الروح وتحقيق النشوة والسعادة القصوى وإنهاء الشهوات.

تعني الدارما، في الهندوسية، السلوك الذي يتفق مع النظام الخفيّ للطبيعة (رتا Rta) لجعل الحياة والكون في حالة ممكنة وتشتمل على الواجبات والحقوق والقوانين والسلوك والفضائل والطريق الصحيح اللائق.

أما في البوذية فتعني (القانون الكوني والنظام) وتعمل تعاليم بوذا على تطبيق هذه الدارما وتيسيرها بالزهد والتخلي عن الأطماع.

في الديانة الجاينية هي التعاليم وهيكل العقيدة المتعلقة بالنقاء والتحول الأخلاقي للبشر. أما في الديانة السيخية فالدارما تعني (طريق البرّ) أي (طريق الخير). في اللغة السنسكريتية اسم دارما مشتق من الجذر (دار dhar) الذي يعني (يعقد، يحفظ، يبقى)، وقد تطورت من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي. ويقال للضد من الدارما كلمة (أدارما Adharma) وربما تعني الفوضى أو الشواش.

الجدول أدناه يعطينا فكرة عن أسماء القوانين الكبرى في الهند وفروعها ومضامينها:

القسم الأول: قوانين الحضارات القديمة

أولاً: القوانين الدرافيدية

لا يمكننا الجزم بوجود قوانين كهذه لأنها تنحدر من الحضارة السندية القديمة، لكننا نعرف أن الدرافيديين، وهم الشعب السندي القديم، كانوا قد اتخذوا من نصوص غير فيدية تعرف اليوم بـ(أغاما Agama)، والتي يعتقد أن أصولها قبل فيدية وهي، اليوم، مجموعة من نصوص التاميل السنسكريتية الكتابة وهي أربعة أنواع من اليوغا. وربما شغلت حكم الحكيم (أغاستيا Agastya) الذي يعتبر أب الأدب التاميلي، والتي ربما تشير إلى المحرمات والمحللات والضوابط والنواهي. لكننا لا نستطيع التعرف بدقة على القوانين الدرافيدية التي طواها الزمن. في التاميلية تسمى الـ(دارما) أي القانون باسم (أرام Aram) وهي على صلة بالماضي البعيد للقوانين الدرافيدية.

القوانين والشرائع الهندوسية القديمة

تنقسم القوانين الهندوسية القديمة إلى ثلاثة أقسام أساسية هي:

أولاً: شروتي Sruti:

وهي الأعراف الدينية الموجودة في كتب المعارف الأربعة الفيدية (راجفيدا، ياجورفيدا، سمافيدا، أثارفا فيدا) والتي ترتبط عادة بالواجبات والتطبيقات واللوازم الدينية، فهي أقرب إلى الشريعة الدينية الهندوسية الفيدية والتي تمثل التراث الديني التقليدي للهند وقوانينها.

ثانياً: سوترا Sutras:

وهي القوانين الدينية المشتقة من التقاليد الدينية والتي تشمل القوانين المدنية والجنائية وهي على ثلاث مراتب:

1. سراوتا سوتراس Srauta Sutras: التي تنظم الطقوس

2. جرهيا سوتراس Grihya Sutras: التي تنظم قوانين وحياة العائلة

3. دارما سوتراس Dharma Sutras: التي تنظم القوانين الجنائية والمدنية

وتعتبر الدارما سوتراس مرتبطة بنصوص الفيدا، وهي نتاج التقاليد البراهمية وأغلبها قوانين دينية، ولا يمكن فصل القوانين الدينية والدنيوية فيها، فهي تشرع للحياة الدينية المثالية أو النموذجية وتعتبر كرمزٍ للمعرفة الهندية أو الهندوسية حول جمع الدين والقانون والأخلاق.

أهم أنواعها التي تعتبر الأكثر رسمية هي:

1. جوتاما Gautama

2. بودايانا Boudhayana

3. أباستامبا Apastamba

4. هريتا Harita

5. فاسيستا Vasista

6. فيشنو Vishnu

ثالثاً: سمريتي Smariti:

وهي القوانين الدنيوية الجامعة من مصادر دينية وملحمية وأدبية، وتنقسم إلى ستة أنواع هي:

1. بارا سارا سمريتي Para sara Smariti:

وهي القوانين التي تكوّن الكاليوغا وهي اليوغا المرتبطة بالإلهة كالي، وهو آخر المراحل الأربع التي يمرّ بها العالم كما وصفتها الكتب الهندوسية المقدسة.

2. مانو ـ سمريتي (200 ق.م ـ 200 م):

ربما كان (مانو) أول ملوك الهند الخرافيين الذين يزعمون بأنه تلقى الوحي من (براهما) على شكل قوانين وتعاليم وضعها، لاحقاً، الكهنة البراهمة على شكل قوانين سميت بـ(قوانين مانو) في 2685 بيتاً من الشعر تداولها الناس ونقلتها الأجيال كنوع من الشرائع الأخلاقية التي ترسخت، عبر الزمن، كتقاليد وأعراف أكثر من كونها تشريعات قانونية.

وربما كانت قوانين مانو هي من رسخ سلطة البراهمة ومن أوجد الهرم الطبقي الاجتماعي الثابت والذي يقسم المجتمع الهندي إلى خمس طبقات واضحة المعالم، لقد كانت أقرب إلى الشرائع المقدسة منها إلى الشرائع الوضعية.

كان العقاب والجزاء أهم ما في هذه القوانين وقد نظرت نصوص قوانين مانو إلى (الجزاء) كظل الإله.

كان الباعث الأساس لتشريعات مانو هو خوف البراهمة، الذين يعتبرون أنفسهم من صلب السلالة الآرية الأولى، من أن يفقدوا زمام القيادة في المجتمع الهندي المنفتح على هجرات شعوب وأقوام كثيرة وافدة، ولذلك نزّهوا أنفسهم عن طريق القداسة ومنعوا الزواج منهم من الطبقات الأخرى. وربما كان هذا التقسيم الطبقي هو التقسيم الأقسى في تاريخ البشرية والأطول عمراً، فهو ما زال فاعلاً في الحياة الاجتماعية الهندية حتى يومنا هذا.

قوانين مانو هي نموذج للشريعة الدينية الأقدم أي القانون بمنطلقه الديني وليس الدنيوي، وتكمن فرادتها في أنها ما زالت سارية بقوة إلى الآن في تكوين مجتمع كبير كالمجتمع الهندي الذي جرت عليه تغييرات نوعية منذ البوذية ومروراً بالإسلام والحداثة الأوروبية.

تعود الصياغة المتوفرة الأقدم لهذه القوانين إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ولكن التدوين المعروف لها والذي يوضح رسوخ تطبيقها هو في حدود 200 ق.م.

3. ياجانا فالكيا سمريتي Yajana vaikya Smariti ا(200 - 500) م:

يسمى (الأفضل التركيب) في مجال القوانين ويعتقد أنه وضع في عصر غوبتا بين القرنين الثالث والخامس الميلاديين. ويتألف من ألف وعشرة أبيات وضعت بصيغة قصة يقترب فيها (حكماء مثنياليا) من (ياجانا فالكيا) ويسألونه ويطلبون منه أن يعلمهم القانون (دارما) فيصفه لهم.

تنقسم موضوعات نص ياجانا فالكيا إلى ثلاثة هي:

1. أكارا Acara: السير

2. فايافهارا Vyavahara: الإجراءات القضائية

3. برايا شيستا Prayascitta التكفير

وتشكل هذه الموضوعات الثلاثة مادة نوعية للنوع الرابع من القوانين الطقسية التي تسمى (أشارا).

يعتمد الكثير من نصوص الياجانا فالكيا على مانو سمريتي وعلى خطاب دارما ستراتس. واهتمت بمناقشة النساك والاهتمام بالتأمل والانفصال عن الجسم المادي. وناقشت إعادة هيكلة المحاكم وغيرها.

4. نارادا سمريتي Narada Smaritiا (100 ق.م - 400 م):

تقليد أدبي هندي يتضمن مجموعة من الثوابت القانونية المتعلقة بموضوع القانون (دارما)، وهو نص قانوني يركز على القانون الإجرائي والموضوعي ويعرف باسم (النص القانوني

المميز). ويعتبر نارادا سمريتي أحد أنواع دارما شاسترا، فهو الوحيد الذي يغطي حالات مثل السلوك القويم والتكفير عن الذنب، وله أهمية كبيرة في الهند وجنوب شرق آسيا.

هناك ثلاث نسخ منه هي (القصر أو إنجيل النص المنقّح، النص المنقح، مخطوط نيواري).

كان نارادا الحكيم الإلهي معروفاً باسم رسول الآلهة يوصل الإرادة الإلهية إلى أهل الأرض، وهو (...) القانون والسياسة رغم أنه لم يعرف بكونه خبيراً في القانون (دارما).

5. فيشنو سمريتي Vishnu Smariti ا(700 - 1000) م:

يعتبر أحد أحدث الكتب في مجموعة دارما شتراس في الهندوسية، وهو الوحيد الذي لا يتعامل مباشرة مع معاني القانون (دارما) المعروفة. يحتوي النص على التواصل مع (بهاكتي) ويتطلب اليوغا اليومية للإله فيشنو، وفيه ما يوضح ممارسة ساتي (حرق الأرملة في جنازة زوجها المتوفى).

ينقسم فيشنو سمريتي إلى مئة فصل. ويبدأ النص حين يدرك فيشنو أن الأرض مغمورة تحت الماء ولا بدّ من إنقاذها فيظهر سطحها ويطمئنها ويطمئن الناس الذين عليها، ويبدأ فيشنو بتعليم الناس قوانين الحياة ويلقي تعاليمه عليهم. يتحدث الكتاب عن الطبقات الأربع للمجتمع وعن واجبات الملك والأوزان والمقاييس والقانون الجنائي والمدني وقانون الدين والشهود والمحن والمهن والميراث والجنازة ومراسيمها وقرابينها والنجاسة وأحكام المرأة والأسرار والجحيم والتهجير والتكفير وواجبات الرب وضبط النفس والتقى والنسك والتأمل في فيشنو.

6. براهسباتي سمريتي Brahaspati Smariti ا(200 - 400) م:

براهسباتي هو إله هندوسي يوصف باللون الأصفر أو الذهبي، وهو يحمل أحد الأدوات الإلهية (العصا، اللوتس، الخرز)، ويتحدث هذا القانون عن الحياة المدنية والجنائية وأقام بينهما الفصل والتمييز.

7. كالياجانا سمريتي kalyajana Smariti ا(300 - 600) م:

وهو كسابقه يميز بين القوانين المدنية والجنائية ويتشابه في بعض أوجهه مع براهسباتي سمريتي، ويعطي تعاريف للكثير من الاصطلاحات القانونية ويميز بينها.

رابعاً: أشراما Ashrama

أشراما هي أنظمة وقوانين مراحل العمر الأربع، وهي جزءٌ من دارما الهندوسية في التاريخ الوسيط، وهي الأساس لفهم النظريات الأخلاقية في الفلسفة الهندوسية حيث ترتبط بالأهداف الصحيحة الأربعة لحياة الإنسان والتي تسمى (بورو سارثا) التي تهدف إلى الامتلاء والسعادة والحرية الروحية.

نظام أشراما ينقسم إلى أربعة أقسام حسب مراحل الحياة وهي:

1. براهما شاريا (حياة الطالب) Brahma Charya (لغاية 24 سنة):

وهي مرحلة دراسة طالب البكالوريا (الإجازة العلمية)، وهي تؤكد على التعليم وتتضمن ممارسة العزوبية، حيث يقصد الطالب بيت الغورو (غورو كول) ويعيش بطريقة نموذجية مع الـ(الغورو) أي (المعلم)، ويكتسب المعرفة من العلوم والفلسفة والكتابة والمنطق ويمارس الانضباط الذاتي ويعمل على كسب رزقه (داكشيا) لكي يدفع للمعلم ويتعلم العيش في حياة الدارما (البر والأخلاق والواجبات).

الطقوس التي يمارسها الطالب هي: طقس أوبانايانا Upanayana عند دخوله المرحلة، وطقس سامافراتانا Samavaratana عند إنهائه المرحلة.

2. جربهستا (الحياة المنزلية) Gnhstha ا(24 - 48) سنة

وهي مرحلة الحياة الزوجية للفرد التي تتضمن واجبات الحفاظ على الأسرة وتربية وتعليم الأطفال ولعب الدور المركزي والمسؤول في الحياة الاجتماعية. وهي أهم من جميع

المراحل لأنها تبني الحياة الفاضلة وتعتني بإنتاج الثروة والغذاء والأبناء من أجل ديمومة الجنس البشري، وهي تشكل أوضح وأقوى مراحل الإنسان من النواحي الجنسية والجسدية والعاطفية والمهنية والاجتماعية والمادية.

الطقس المهم الذي يمارسه الإنسان في هذه المرحلة هو طقس الزواج الهندي في بداية دخول المرحلة.

3. فانا تراسثا (حياة التقاعد) Vanaprastha ا(48 - 72) سنة:

وهي المرحلة التي تأتي بعد إكمال مسؤولية الحياة المنزلية باتجاه الجيل القادم، حيث يبدأ الإنسان دوراً استشاريّاً وينسحب تدريجيّاً من العالم، هذه المرحلة هي مرحلة انتقالية من حياة رب البيت التي تركز على الأرثا والكاما (الثروة والأمن والبهجة والملاحقات الجنسية) نحو التركيز على الموكشا (التحرر الروحي).

4. سانّياسا (حياة العزلة) Sannyasa ا(72 - الوفاة):

وهي المرحلة الأخيرة في العمر والتي تبدأ، عادة، بعد عمر 72 سنة أو في عمر أقل حسب طول عمر الإنسان، وهي المرحلة المتميزة بنبذ الرغبات المادية والأحكام المسبقة وتمثل حالة من اللامبالاة والابتعاد عن الحياة المادية دون الاهتمام بأيّ ممتلكات حيث يظهر فيها الإنسان مثل زاهد، ويركز على الموكشا والسلام والحياة الروحية البسيطة، ويمكن لأيّ شخص الدخول في هذه المرحلة ليس في هذا العمر فقط، بل بعد إنهائه المرحلة الأولى (حياة الطالب) أي بعد 24 سنة بصورة إرادية دون أن ينتظرها.

لا بدّ من التنويه إلى أن هناك في الفلسفة والتربية الهندوسية ما يعرف بـ(بورو سارثا Puru Sartha) التي تعني (أدوات السعي البشري) وهي تكمل نظام أشراما، وسنتناولها في مكان آخر (ملخص التربية والفلسفة).

ثالثاً: الدارما البوذية

الدارما البوذية تعني القانون الكوني والنظام والتعاليم البوذية هي دارما أيضاً، وفي الفلسفة البوذية (دامّا ودارما Dhamma, Dharma) تعني (ظواهر). أمّا في الترجمة الشرق آسيوية للدارما ففي التبت (شوي) وفي ماندرين (فا) وفي كوريا (بيوب)، وفي اليابان (هو) وفي فيتنام (فاب). وهي عند هذه الشعوب واللغات تعني النظام.

تعتبر كل تعاليم بوذا عبارة عن دارما، وتشمل نصوص المبادئ الرئيسة مثل الحقائق النبيلة الأربع، والطرق النبيلة الثمانية، التي هي عكس الأمثال والقصائد توضع الدارما في تقاليد بوذية مختلفة، فالبعض يرى أنها الحقيقة المطلقة أو أنها نبع كل الأشياء التي تظهر خلف العوالم الثلاثة (ترادراتو Tridhatu) وعجلة الصيرورة (بهفا كاكرا Bhavacakra)، ويرى آخرون أنها تشير إلى بوذا الرجل المستنير، وينظر للدارما على أنها تظهر في 48 ألف صيغة مختلفة للتعاليم للبوذية لأن بوذا أعطاها لأنواع مختلفة من الشعوب والبشر على ضوء قدراتهم ونزعاتهم الخاصة.

وهكذا يمكن اعتبار أقوال بوذا وتقاليد البوذية وتفسيرها اللاحق هي الدارما التي تشير إلى الحقيقة النهائية من حيث (الطريق الذي تكون فيه الأشياء حقّاً)، ويسمى (ت.ب. شو T.b.cho).

الدارما هي واحدة من ثلاث جواهر أساسية للبوذية والتي توفر السعادة وهي، البوذية التي توفر الملاذ والكمال في العقل والتنوير، والدارما وهي التعاليم التي تؤدي إلى الحقيقة، والسانغا Sanga الذي يعني مجتمع الرهبان الذي يقدم التوجيه والدعم لأتباع بوذا.

ثالثاً: الدارما الجاينية

تسمى الدارما الجاينية (براكريت Prakrit dharma) وتسمى أحياناً (الدين)، وتسمى الجاينية من قبل معتنقيها بـ(جاين دارما Jain dharma) وتعني الدارما الجاينية الطبيعة الحقيقية للشيء وعقلانية الإدراك والمعرفة والسلوك، وتعني حماية جميع الكائنات (أهمسا

Ahimsa)، والمضي في طريقين الرهباني والعلماني، والدارما بوصفها المادة والواقع وبوصفها أساس الحركة وهو ما يُسمى بـ(درافيا Dravya).

ويمكن أن تكون هناك عشرة أنواع من الفضائل التي تشكل الدارما الحقيقية:

1. الصفح الأعلى 2. التواضع الأعلى 3. الاستقامة العليا 4. الصدق الأعلى

5. النقاء الأعلى 6. ضبط النفس الأعلى 7. التكفير الأعلى 8. النبذ الأعلى

9. عدم التملك الأعلى 10. العزوبية العليا.

تنظر الجاينية للكون ومكوناته على أنها غير مخلوقة، بل إن هذه المكونات تسلك، وفق قوانين الطبيعة، دون تدخل أية قوة خارجية.

الدارما (أو الدين الحقيقي)، طبقاً للجاينية، هو (فاتو ساهافو دامّو Vattu Sahavo dharma) ويترجم (الطبيعة الجوهرية للمادة هو الدارما الحقيقية)، ويمكن تفسير ذلك بأن الدارما ليست سوى الطبيعة الحقيقية للكائن، حيث الطبيعة الأساسية للروح هو السعي لتحقيق الذات والسموّ الروحي.

هذا الفهم المتقدم والقريب من التصور العلمي والمادي للكون والإنسان يكون المدخل العقلاني لإدراك المعرفة، ويسمى الإدراك العقلاني أو (ساماياك دار سانا Samyak dar Sana) الذي هو المعرفة العقلية والسلوك القويم والذي يسمى جماعيّاً (رانتاترايا Ratnatraya) وهو الجوهر الثلاثي للجاينية وهو الدارما الحقيقية، طبقاً لأوماسافاتي، هي المعرفة العقلانية، السلوك القويم، طريق التحرر أو موكسامارجا Moksamarga.

رابعاً: الدارما السيخية

الدارما السيخية تعبر عن نفسها اليوم باسم (الدارما السيخية الدولية)، وهي إحدى منظمات الدين السيخي أسسها هربهجان سنغ يوجي ويعرف باسم (يوجي بهمان) في

الولايات المتحدة في بداية السبعينيات من القرن العشرين. المصطلح يعبر عن التقاليد الروحية المتأصلة في الثقافة السيخية، وهي تسمى في لغة البنجاب بمصطلح سيخي (Sikhi).

تستمد الدارما السيخية مادتها من تعاليم الغورو (المعلم) جرانت صاحب. وكان من نتائج هذه التعاليم مساواة الرجال والنساء عند السيخ، وخصوصاً في مغترباتهم والتركيز على الموسيقى وأهمية الموسيقيين السيخ الغربيين مثل (سنتام كاور Sanatam Kaur). وقد كان هناك أثر واضح للسيخ المقيمين في الغرب في تطوير الدارما السيخية الحديثة.

القسم الثاني

1.القانون الإنكلو هندي

وهو القانون الذي وضع في عهد الاستعمار البريطاني والذي ينطبق على الهندوس والبوذيين والجاينيين والسيخ فيما يعرف بـ(الهند البريطانية) وتنقسم مراحله إلى مرحلتين:

1. المرحلة الأولى (1772 ـ 1864) حيث وضعت النصوص الهندية القديمة مع تأويلاتها الخاصة من قبل البلاط البريطاني، وجاء معه قانون خاص بالهنود المسلمين المأخوذ من القرآن والشريعة الإسلامية.

2. المرحلة الثانية (1864 ـ 1947) حيث تمّ اعتماد مدونة قانونية هندوسية مع مدونة قانونية إسلامية جنباً إلى جنب، بسبب التناقضات في تفسير النصوص وشبهات الفساد، وكانت النصوص تعتمد على التوافق السياسي بدلاً من النصوص الدينية بعد أن صاغها البلاط البريطاني.

2.القانون الهندي الحديث

يبدأ القانون الهندي الحديث رسميّاً منذ استقلال الهند عن بريطانيا في 14/ 8/ 1947 ويمتد حتى يومنا الحالي، ويتضمن قانون الأحوال الشخصية الهندوسية والإسلامية والسيخية والفارسية والمسيحية. ويعتبر هذا القانون امتداداً للقانون الإنكلو الهندي في مرحلته الثانية، ورغم أن القانون يؤكد على احترام العقائد الدينية الأصيلة في الهند لكن الكثيرين ما زالوا يشكون من التمييز الطبقي التقليدي الموجود منذ أقدم العصور، ورغم الجهود التي بذلت من أجل زيادة الحقوق القانونية للفئات المهمشة لكن التمييز ما زال قائماً.

نشأ القانون الهندي الحديث من النصوص الدينية للدارما شاسترا ومن العادات والتقاليد ومن التفسيرات والتعليقات التي نشأت حول هذه الجذور، ومنذ الاستعمار البريطاني دوّنت الهند جوانب من التقاليد الهندوسية في النظام القانوني الهندي فضلاً عن اعتماد إجراءات قانونية مشتركة ومدنية.

وأهم هذه الجذور هي:

1. التشريعات الهندية التي نفذتها الحكومة الهندية

2. السوابق القضائية المستندة لنظام القضاء البريطاني

3. السوابق البارزة في قانون الأحوال الشخصية كالإجهاض والطلاق والزواج المدني والزواج بين الأديان والطبقات المختلفة.

4.الفكر الجغرافي

يعتبر كتاب (السند هند) أهم مراجعنا عن الفكر الجغرافي الهندي، وهذا الكتاب، المترجم للعربية في القرون الوسطى يعتمد على كتاب قديم ألفه العالم الفلكي الهندي بواهما غوبتا (حوالي 628 م) الذي عاش في (يوجين) التي كان فيها مرصد فلكي وألّف كتابه المعروف

باسم (براهما سيدادانا) والذي يحتوي 21 فصلاً أغلبها في الرياضيات والفلك وتتضمن معلومات جغرافية.

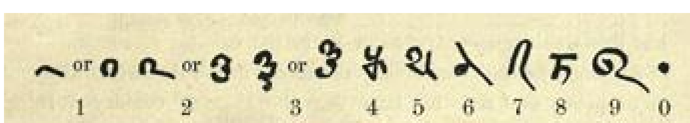
وصل كتاب (سيدهانتا) المكتوب باللغة السنسكريتية إلى بغداد في عصر أبي جعفر المنصور فكُلّف (أبو أسحاق الفزاري) بتعريبه وقام الخوارزمي بتصحيحه ومراجعته، وظهر بالعربية باسم (سند هند) ويبدو أنه لم يترجم كاملاً وأن الفائدة منه اقتصرت على الأرقام، حيث يؤكد البيروني أن العرب أخذوا عن الهنود نظامين مكتوبين للأرقام هذبوهما وهما:

1.الأرقام الهندية (العربية المشرقية): وهي الأرقام التي أصبحت شائعة في البلدان العربية المشرقية بشكل خاص وسميت خطأ بالأرقام العربية، فهي هندية الأصل لكن العرب المشارقة هذبوها على طريقتهم، وهو ما سنعرفه من خلال هذا الجدول المبسط:

العربية	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9
عربية مشرقية	٠	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
سندية (فارسية واوردو)	۰	۱	۲	۳	۴	۵	۶	۷	۸	۹
دافنغاري (هندية)	०	१	२	३	४	५	६	७	८	९

وأول من وضع أساس الأرقام الهندية هو الرياضي الهندي أباسطمبا Apastamba

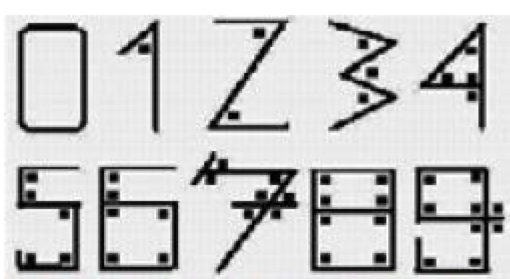
سنة 442 م ولكن تاتون يشير إلى أن الهنود عرفوا نوعاً من الأرقام منذ القرن الثاني للميلاد، ولكن هذا النوع يختلف عن الأرقام التي نشرها ابسطما، ومن الهنود انتقلت إلى شعوب الشرقين الأدنى والأوسط.



الأرقام الهندية أصل الأرقام العربية

2.الأرقام الغبارية: وهي الأرقام الهندسية التي ظهرت في المشرق العربي قبل انتشار الإسلام، فقد قام سفيروس سكبوخت، الراهب العراقي السرياني عام662م، أو مرداس السرياني على أساس الزوايا، في دير قنسرين على ضفاف الفرات، باختراع الأرقام الغبارية القائمة على أساس الزوايا، ولاندري إذا كان قد إطّلع على الأصول هندية للصفر أم من اختراعه هو، لكن الصفر الهندي يبقة هو الأصل القديم، بينما الشكل الغباري الزاويّ هو أمر سرياني رافديني بتنازعه اثنان هما (سكبوخت ومرداس السرياني).

وقد أشار إلى ذلك المؤرخ الفرنسي ف.نو F.Nau في بحث طويل نشر في المجلة الآسيوية واستمرت مدرستا نصيبين و الرها السريانيتان تستعملان الأرقام القائمة على أساس الزوايا، ولكن على نطاق ضيق في أعمال الدير والرهبان حتى أواخر القرن الثامن م، ومع رسوخ الحضارة الإسلامية ظهرت ، بعد قرون ، ما عرف بالأرقام الغبارية اعتماداً على مصدرين أولهما مااخترعه سكبوخت ومرداس السريانيان وثانيهما كتاب السند هند والأرقام الهندية . فقد قام أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي(770- 850م) بوضع كتاب «حساب الجبر والمقابلة» بناء على طلب المأمون، وهو أول كتاب وضع في علم الجبر، وظهر هذا الكتاب إلى حيز الوجود عام 820م وترجمه إلى اللاتينية (ادلرد اوف باث) سنة 1120 وبقيت ترجمته مصدر تعليم الجبر في أوربا الغربية حتى أوائل القرن السابع عشر. واستمر علماء المسلمين ، بعد الخوارزمي، باستخدام رموزٍ تخالف الرموز الشائعة اليوم. وكان كتاب الخوارزمي قد ضمّ 800 مسألة جبرية وحسابية دون الاستعانة برموز من الأحرف الأبجدية وهو أعظم كتبه، ولكن الأصل العربي مفقود.



الزوايا الغبارية التي حددت قيمة الأرقام

لكن هذا الإكتشاف لم يجد صداه في المشرق العربي الذي استمر على الأخذ بنظام الأرقام الهندية التي صممت بالطريقة العربية بشكل محدد كما سبق وأن أوضحنا . وهكذا بقي المشرق العربي يستخدم الأرقام الهندية المعدّلة عربياً وبضمنها الصفر ، بينما انتشرت صيغة الأرقام الغبارية المعدّلة من قبل الخوارزمي باتجاه أوربا عن طريقين أساسيين هما :

1. صقلية : دخلتها الأرقام الغبارية عام 983 أيام دولة الفاطميين في مصر، وعن طريق صقلية انتشرت في إيطاليا فكانت إيطاليا في طليعة البلدان الأوربية التي استعملت الأرقام السورية لأغراض تجارية.

2. الحروب الصليبية : خلال الحروب الصليبية إنتشرت الأرقام الغبارية في فرنسا وأخذت تحل محل الأرقام اليونانية والرومانية .

3. الدولة الأندلسية : هذا الإكتشاف وجد صداه القوي في الأندلس وقام المغاربة بتطوير شكله الذي أفضى إلى وضع الأرقام الغبارية موضع الإستعمال هناك و انتشرت عن طريق الإندلس دخلت أوربا وأصبحت تعرف عندهم (بالأرقام العربية) وهي التي تعتمد على عدد النقاط في زوايا كل رقم.عن طريق جربرت دورياك (بابا الكنيسة الكاثوليكية في القرن العاشر للميلاد) الذي اخذها عن الأندلسيين ونشرها في أوربا وسط رجال الدين في الأديرة والكنائس, ثم قام ليوناردو فيبوناتشي ، بعد قرنين ، بوضع الأرقام التسعة ومعها الصفر في إيطاليا بتأليفه لكتاب (ليبر أباسي) واضعاً فيه ماتعلمه من الأرقام والرياضيات في شمال أفريقيا والأندلس.

حصل هذا بعد مضيّ ثلاث مئة سنة على تأليف كتاب الخوارزمي، حين اكتشفت نسخة منه من قبل راهب إنجليزي كان مهتمّاً بالعلوم الإسلامية والعربية، فقام بترجمته ونتج عنه ما يعرف اليوم بـ«الخوارزميات» إلى اللغة اللاتينية.

كان الغرب يستخدم الأرقام الرومانية التي كانت تستعمل قاعدة عشرية للعد، وقاعدة اثني عشرية للكسور، ولم يكن لها أيّ مكان للصفر، وبذلك تيسّر استخدام الأرقام في الشرق

والغرب معاً بفضل ما وضعه الخوارزمي.

استفاد الفزاري من كتاب (سند هند) بأن ألف ثلاثة كتب أولها عن (جداول الهيئة) والآخران عن الإسطرلاب ذات الحلق المسطح، وهو أول من عمل الإسطرلاب في الحضارة الإسلامية.

الاسم الأصلي لبراهما غوبتا هو (براهما سفوتا سوهانتا Brahama Sphutasdcdhanta) وترجمته (عقيدة براهما) وهو الذي يؤكد على (الصفر) و(الأرقام الموجبة والسالبة) والجذر التربيعي والمعادلات الخطية والمتعددة.

المصادر الرئيسة لأعمال ومساهمة الهند القديمة في علم الجغرافيا تأتينا من المصادر الآتية:

1. فايديكاس Vaidikas

2. ملحمتا رامايانا ومهابهاراتا

3. المصادر البوذية ووصفهم لرحلاتهم

4. المصادر الجاينية

5. بوراناس Puranas

وتختلط المعلومات والأوصاف الجغرافية بالأساطير وأحداثها لتشكل لوحة مما يمكن تسميته بالجغرافيا الأسطورية أحياناً.

كان العلماء الهنود القدماء يمتلكون معرفة جيدة عن مختلف القارات (دويباس dwipas) وعن شبه القارة الهندية (براهماتفارسا Brahamtvarsa) بجبالها وأنهارها وحيواناتها ونباتاتها والمناطق المجاورة لها.

يسمي الهنود القدماء الكون باسم (براهماد Brahmad) ومعناه المكان الهائل السعة. ويعتقد الفلكيون في الهند بأن الأرض هي مركز الكون، وكانوا على معرفة بخطوط الطول والعرض (ديشانترا، أكشانترا) ومن خلالها يعرفون أية نقطة على الأرض، وقدم البوراناس أوصاف الجبال والأنهار من (بهاراتفافشا)، حيث يذكر البوراناس جبال أوترا وهيمافات كورو، أوتار، مادرا، تريكاكود (هندوكوش، فنديا، دور دورا، مهيندرا).

وذكرت الفيدا نهر اليانغ وما حوله وأنهاراً مثل يامونا وساراسواتي سوتودري (سوتليج)، باروسني (رافي)، أسيكني، فيتاستا (جيلوم)، وسيندهو (السند)، لاوهيتيا (براهمو بوترا).

وقد ذكرت الفيدا أن نهر اليانغ يتدفق من فندوسارونار (جانجوتري) جامبوديفيبا Jambudvipa. كلمة سنسكريتية تعني (جزيرة أو قارة أو أرض أشجار جامبيو) أو أشجار جمبول ووفقاً للكوزموغرافي البوراني فإن الكون ينقسم إلى سبع قارات مفصولة بسبعة محيطات. والقارات السبع هي كما في البوراناس:

1. جامبوديفيبا

2. بلاكسافيبا

3. سالماليد فيبا

4. كوسادفيبا

5. بوشكراد فيبا

6. كرونكاد فيبا

7. ساكادفيبا

وهناك سبعة محيطات تتكون من الملح في الماء، عصير قصب السكر، النبيذ، السمن، اللبن الرائب، الحليب، الماء على التوالي مع القارات.

قارة جامبودفيبا: تسمى جزيرة شجرة العليق الهندية، وتسمى أيضاً سودار شاناد فيبا، واسمها مستمد من ثمار شجرة جامبو والتي يقول عنها فيشنو بورانا بأنها تكبر وتصبح مثل الفيلة عندما تصبح فاسدة وتقع على قمة الجبل، وقد تكوّن منها نهر عصير من رحيقها ويطلق على نهره (جامبونادي أي نهر جامبو) والذي يتدفق عبر قارة جامبودفيبا ويشرب منه ساكنوها.

وتتكون من تسع مناطق (فارشات Varahas)، وثمانية جبال (برفاتات Parvatas). ويصور كتاب (ماركنيديا بورانا) هذه القارة بأنها تنحدر من جهتها الجنوبية والشمالية وتكون مرتفعة عالية في وسطها، وتتشكل في داخلها مناطق مرتفعة تسمى (العلا) أو فرتا Vrta أو ميروفارشا Meruvarsha وفي مركز (العلا) يكمن جبل ميرو الذهبي المقدس وهو ملك الجبال وبمثابة سرّة الأرض، في الأساطير الهندية، وعلى قمة هذا الجبل مدينة الإله براهما العظمى والمعروفة باسم (براهمابوري Brahmapuri) التي تحيط بها ثماني مدن، واحدة للإله إندرا والبقية لسبعةٍ من الديفات.

وتنقسم القارة إلى أربع مناطق واسعة على شكل أربع بتلات من زهرة اللوتس مع جبل ميرو الذي يقع في وسطها وكأنها تبدو مثل أربع أوراق متهدلةٍ منه. وتحاط مدينة براهما بوري بنهرٍ يسمى (أكاش جانجا) الذي يقال بأنه ينبع من قدم الإله فيشنو وبعد أن يغسل منطقة القمر يقع عبر السماء بعد أن يطوّق براهما بوري ويقسمها إلى أربعة تيارات قوية تتدفق في أربعة اتجاهات متعاكسة من أراضي جبل ميرو لتذهب نحو أراضي قارة جامبو دفيبا.

فايديكاس Vaidikas: وهي البراهمانات الفيدية من غرب البنغال. وتقسم إلى الفئات الآتية:

1. رادهي (من راده وهي منطقة جنوب غرب نهر الغانج)

2. فاريندرا (من فارندرا شمال شرق أو بوندرا فاريندرا) وهي مكان السحرة وصنّاع المطر

3. فايدكا (المهاجرون، في الأصل خبراء المعرفة الفيدية)

4. باسجاتيا فايكا (الفيدية البراهمية غرب البنغال)

5. داكشيناتيا فايدكا (الفيدية البراهمية جنوب البنغال)

6. ماديا سريني (براهمة ميد لاند)

7. شاكوفيبي (مهامرو البراهمة من شاكوفيبي في آسيا الوسطى)

8. براهما فينبرا (براهمة التنجيم)

9. أشاريا

10. سابتا ساتي

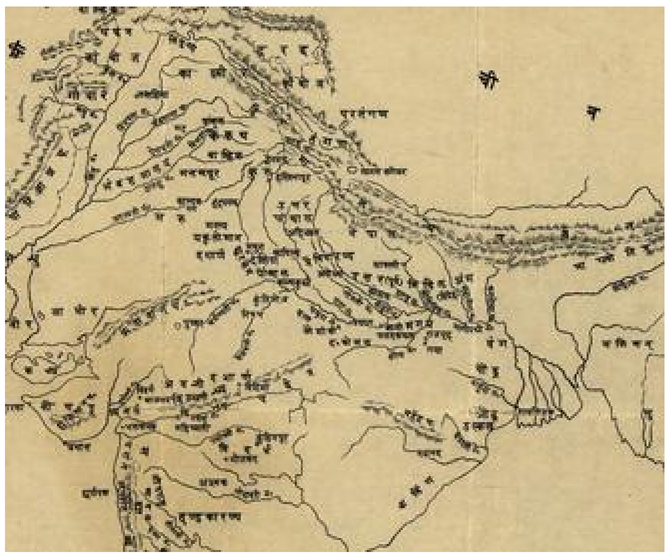
وتحفل نصوص الهجرة بالكثير من المعلومات الجغرافية القديمة التي تشكل أساساً مادة مهمة للجهود الجغرافية القديمة.

يرى الهنود أن الأرض تشكلت من ترسيخ المادة الغازية، وأن القشرة الأرضية تتكون من الصخور الصلبة (سيلا) والطين (بهومه) والرمل (أسما)، وكانت لهم نظريات في أسباب الزلازل (بهوكامب).

في فترة العصور الوسطى قدّم كتاب فيشنو دارموتارا بورانا (الموضوع بين 300 ـ 350 م) ستة فصول في الجغرافيا الطبيعية والبشرية حول مختلف مناطق الهند، وقدّم كتاب فاراهاميهيرا Varahamihira بريهات ـ سامهيتا Samhta ـ brihat معالجة شاملة لحركات

الكواكب والأمطار والسحب وتكوين المياه، وأعطى الفلكي أرياباتا التقدير الدقيق لمحيط الأرض في بحثه وهو ما يعادل 24835 ميلاً، في حين إن الرقم الحالي لمحيط الأرض هو 24902 أي بنسبة خطأ 2% عن الرقم الصحيح.

وهناك من الزمن المغولي في المرحلة الوسيطة الكثير من روايات الرحلات الجغرافية التي تصف لنا معالم الأرض والبشر، لعلّ أهمها ما قام به العالم المسلم البيروني.



خريطة الهند في عصر المهابهاراتا

https://www.wdl.org/en/item/144/

http://www.earthbeforeflood.com/sacred_geography__the_geography_of_golden_age.html

نُشرت هذه الخريطة غير المؤرخة في القرن العشرين في بيون (بونا سابقاً) في الهند، وهي تظهر أسماء الأماكن المرتبطة بملحمة المهابهاراتا المكتوبة باللغة السنسكريتية، عنوان الخريطة في اللغة الماراثية وأسماء الأماكن بالسنسكريتية.

من المرجح أن تكون المهابهاراتا قد نُظمت بين 200 قبل الميلاد و200 ميلادية. وتحكي هذه الملحمة المطولة قصة الصراع العائلي والحرب الأهلية بين الباندافا والكاورافا في مملكة كوروكشترا التي وقعت حوالي القرن التاسع ق.م.

5.علم السياسة

يلخص الباحث (بوجا ماندال Pujaa Mandal) سبعة مصادر أساسية للفكر السياسي في الهند القديمة وهي (انظر Mandal: 2016):

1. الفيدا: يمكن استخلاص معلومات من الفيدا تخص الملك والملوكية والقديسين والرائين وغيرهم وواجباتهم تجاه موضوعات عصرهم، وهناك مؤسسات سياسية ذكرت في الفيدا مثل (سبها Sabha ساميثي Samithi) ما زالت تنتشر إلى اليوم في الهند.

2. مهابهاراتا: في بعض فصولها مثل (شانتي بارفا) هناك معلومات تتصل بالسياسة والنظام الإداري والسياسي في ذلك الوقت، وفي فن الحكم والدبلوماسية والأخلاق والحرب والعلاقات الدولية.

3. أرثاشاسترا:

4. الأعمال الفكرية مثل:

أ. سمريثيس Smrithis

ب. كامانداكيا نيشارا Kamandakeya Nethisara

ج. سوكرانيتسارا Sukraneetisara

5. النقوش الموجودة على الحجر والنحاس تلقي الضوء على الحياة السياسية المعاصرة للشعب والنظام الإداري في تلك الأيام.

6. كتابات الرحّالة الأجانب: مثل فاهين Fahien وميجيسانس Megesthanes وهوانج تسانج وغيرهم.

7. مصادر أخرى مثل كتب (برنهايتي سوترا، نيتي فاكيا بزيثا للمؤلف سوما ديفا، لاجينيتي لاتانكارا، فيراميريتويودايا، راجانيتي مايوخا، بوراناس)، وكذلك العملات والأختام التي عثر عليها في الحفريات، والأدب الجايني والبوذي...إلخ

يعتبر كتاب أرثاشاسترا Arthashastra أقدم كتاب للإدارة والسياسة في العالم وهو من تأليف كاوتيليا Kautilya الذي يعرف أيضاً باسم (تشانيكا، فيشنوغوبتا) والذي عاش في حدود القرن الثالث قبل الميلاد، وهو بمثابة (الكتاب المقدس للثروة) حيث يركز على إنشاء وإدارة الثروات. وكان مؤلفه باحثاً في ما يعرف بـ(تاكشاشيلا) وهي مدرسة سياسية كان هو فيها أستاذاً للإمبراطور شاندرا غوبتا موريا.

النسخ القديمة لكتاب أرثاشاسترا

نسخة حديثة للكتاب وصورة لمؤلفه كاوتيليا

http://www.hearty-india.com/2012/04/arthashastra-oldest-book-of-management.html

كتب قبل ما يقرب من ثلاثة قرون من ميلاد المسيح، وقد حاول فيه كاوتيليا أن يبدي النصح والمشورة لملكه في غزو غيره، وللمساعدة في هذا الهدف عرض تحليلاً للممالك التي كانت في عصره واعتبرها بين كونها من الحلفاء الطبيعيين أو الأعداء الذين لا مفرّ منهم، وقدم المشورة بشأن من الذي يجب أن تهاجم ومتى؟، وكيف يتمّ علاج جنود العدو، وماذا يجب فعله لكسر المعاهدات، وفي الاستفادة من الاغتيالات، وهي التي وصفها بـ«الحرب الصامتة»، باعتبارها وسيلة مشروعة لتحقيق النصر.

ويعتبر الكتاب تحفةً تغطي مجموعة واسعة من المواضيع مثل فن الحكم والسياسة والحروب العسكرية والاستراتيجية واختيار وتدريب الموظفين والمهارات القيادية والنظم القانونية والمحاسبية والضريبة والسياسات المالية والقواعد المدنية الداخلية والخارجية والتجارة.

ويتطرق الكتاب، أيضاً، إلى موضوعات أخرى كالطب وعلم الجواهر والمعادن وتدابير المقاييس في الطول والأوزان والزمن وغير ذلك.

يعتبر هذا الكتاب أحد أعظم الكتب الاقتصادية والسياسية في العالم القديم كلّه، وحين تعرّف الغرب عليه في القرن التاسع ذهلوا من ريادته، وكتب عنه ماكس فيبر أنه يمكن مقارنته بكتاب (الأمير) لميكافيلي، وهو الكتاب الذي ظهر بعده بأكثر من 1800 سنة.

كان كاوتيليا داهيةً في معالجته للواقع، بل أعلن عن قدرته على ضمّ العالم كله ومساعدته لمن يودّ تحقيق هذا الهدف. فقد صنّف الممالك حسب شدة قربها وعداوتها وكيفية التعامل معها، وتحدث عن المعاهدات وحتى عن الاغتيالات التي وصفها بـ(الحرب الصامتة) كوسيلةٍ مشروعة لتحقيق النصر. ودعا لاستخدام العملاء السريين (المخابرات) لتنفيذ الاغتيالات وزرع الفتن بين قادة العدو.

كان يرى أن (المرأة) هي أحد أكثر الأسلحة الفعالة للحرب والعمالة السريّة، وكان يعوّل على نشوء تحالفات من خلال المعاهدات التي رأى أنها قد لا تدوم بسبب تغيير الأحوال السياسية والاقتصادية والطبيعية، وعلى الملك أن يكون مستعدّاً لهذا الاحتمال. وعالج موضوع الدبلوماسية وأهميتها في الحياة السياسية وموضوع التجهيز الدائم للجيوش وتوفير الثروة المناسبة لذلك.

في أيام الفيدا كان علم السياسة موجوداً في طروحات راجفيدا، سامهيتاس والبراهمانات والمهابهاراتا، وفي شريعة بالي البوذية. ثم وصل علم السياسة إلى ذروته مع كاوتيليا وكتابه.

وبعده بقرنين من الزمان ظهر كتاب (مانو سمريتي) الذي يعتبر الأطروحة السياسية والقانونية المهمة في الهند القديمة.

ثالثاً: العلوم السحرية

1.السحر والعرافة وتفسير الأحلام

وجد السحر الهندي بكافة أشكاله، وخصوصاً في الهندوسية والبوذية، فهناك السحر الأبيض للأعمال المفيدة وهناك السحر الأسود المؤذي. ولكن السحر الشعبي الشائع يعتمد أغلبه على خفة اليد والخدعة وترويض وتدريب الحيوانات، وخصوصاً الأفاعي. السحر والعرافة وتفسير الأحلام، في جوهرها، مرتبطة بالديانات الدارمية. وقد شرحناها في فصل سابق.

2. التنجيم

يسمى علم التنجيم الهندوسي باسم (يوتيشا Jyotisha) وهو أحد التخصصات الستة للفيدانجا، وهي كلمة سنسكريتية تعني الضوء والسطوع بصيغة الجمع، أي إنها تشير إلى الأجرام السماوية والكواكب والنجوم.

الفيدانجا Vedanga هو شرح كتب الفيدا وهو ستة كتب:

1. شكشا Shiksha: وهي عن اللغة وعلم الصوت

2. كالبا Kalpa: وهي عن الطقوس

3. فايكرانا Vyakarana: وهي عن قواعد اللغة

4. نروكتا Nirukta: علم الأسباب

5. تشانداس Chandas: علم القياس

6. يوتيشا Jyotisha: قياس الزمن وأحوال الشمس والقمر والكواكب

ويسمى كتاب يوتيشا (عين الفيدا) لما فيه من الحكمة والواقع. وهو يشكل جزءاً مهمّاً من التنجيم الغربي مثل إشارات ورموز منازل الكواكب، كان ينظر للكواكب (جراهاس) وهي أشباه آلهة تسكن الكواكب وتؤثر على حياة الناس وأفعالهم ومصائرهم. كتاب يوتيشا جزء من وعي شامل يقترب من التفاصيل الروحية والحياتية السائدة عند الهندوس.

هذا الكتاب ما زال إلى اليوم، هو وشروحه في السدهانا مصدر التنجيم في الهند ومصدر التقنيات التنجيمية، وهو يدعم التعليقات والمناقشات حول معضلات ومصائر الإرادة وفلسفة الكارما، بل وحتى بعض الأمور الطبية المتعلقة بالأبراج.

كان البراهمة هم المنجمون الذين يستخدمون هذا الكتاب وتعاليمه، وقد ظهرت في القرن الماضي نهضة تدعو إلى دراسته مع العلوم الفيدية الأخرى في الهند والغرب. وقد نشأت عن ذلك دورات ودراسات منظمة في بعض الأكاديميات ولا يزال اليوتيشا مهمّاً في اتخاذ القرارات الهامة في الهند، وفي تسمية الولادات الجديدة وقياس الأبراج.

ينطوي نظام ناكشاتراس Nakshatras التنجيمي على اعتماد حركة القمر في اختيار الأوقات السعيدة من اليوم أو الشهر، ولتوظيف النظرة الثاقبة للأمور اليومية في الاتجاه الصحيح.

وهناك أيضاً نظام داشاس Dashas الرياضي الذي يستخدم لاستخراج الأوقات المناسبة.

وهناك أيضاً نظام بهافاس Bhavas الخاص بمنازل القمر وغيرها.

أقسام كتاب وعلم يوتيشا إلى ما يلي:

1. سدهانتا Sidhanta: وهو الجزء العلمي من هذا الكتاب، أي إنه بمثابة علم الفلك الهندي Indian Astronomy ويعتني بحساب الموقف من الكواكب والأجرام السماوية، والتقويم

الهندوسي (بانتشانجا Panchanga)، ويضم كتابين داخليين وهما سدهانتا سيروماتي وسوريا سدهانتا، وهما الكتابان الأساسيان في علم الفلك، ووفقاً لنظريته فإن الأرض ثابتة تتحرك حولها سبعة كواكب (القمر، عطارد، الزهرة، الشمس، المريخ، المشتري، زحل).

2. سامهيتا Samhita: علم التنجيم العالمي الذي يسجّل الأحداث الهامة الخاصة بالدول مثل الحروب والزلازل والأحداث السياسية والاقتصادية، وما ينطق به (فاسو ساسترا)، الحيوانات، التنبؤات في الطوالع وغيرها، وحسابات ما يعرف بـ(سبها مهورتا الخاصة ببراتا، باربا، سانسكارا) وهي أمور تنجيمية.

3. هورا Hora (جاتكا Jataka) علم التنجيم التنبئي الذي يحمل طرق التنبؤ بحياة الأفراد في المستقبل على أساس رسم الولادة البياني (يانما كوندالي) بتسجيل الوقت المحدد للميلاد ومواقع الكواكب في ذلك الوقت.

يبدو أن الكتاب المبكر ليوتيشا كان معنيّاً بوضع روزنامة للأيام الستة التي تقدم فيها الأضاحي، ولم يكن هناك ما يذكر فيه عن الكواكب.

الكتب الأخرى التي ضمت بدايات التنجيم كانت الأثارفيدا والأوبانيشاد (شاندوجيا) وقد ذكر الأخير شيطان (راهو) الذي يسبب كسوف الشمس والذي يسمى (سفاربهانو). وقد يذكره الأثارفيدا والملحمتان مهابهاراتا ورامايانا على أنه سبب الكسوف.

أُسس علم التنجيم الهندوسي على أساس فكرة مركزية مهمة هي (باندهو Bandhu) التي تقضي بأن هناك علاقة بين الكون الكبير وصورته المصغرة في الإنسان الذي هو الكون الصغير، وهو ما أدّى إلى الذهاب إلى البروج الفلكية (التي تختلف عن البروج الاستوائية التي تستخدم عند الإغريق والغرب) وقد احتوى نظام البروج الفلكية الهندوسي على أنظمة فرعية مهمة مثل نظام القمر (باكشاترا) الذي ذكرناه.

بعد التأثيرات الهيلنستية على الهند ظهر نوع من التوافق بين الزودياك الهندي والزودياك الهيلنستي تجلى بالاثني عشر برجاً مع علاماتها التي تبدأ بالحمل، وكان أول دليل على ذلك هو كتاب يافاتا ياتاكا (أقوال اليونانيين) الذي كان ترجمة سنسكريتية خلال القرن الثاني للميلاد تحت رعاية الملك رودرومان الأول. والذي يعتبر أول أطروحة فلكية هندية في اللغة السنسكريتية، ثم صدر كتاب سفويدهفاجيا Sphujidhvaja وهو أول نص فلكي لتحديد أيام الأسبوع والذي ألفه أرياباتا (المولود في 476 م).

في القرن السادس عشر ظهرت المدارس الفلكية الخمس الهندية المعروفة التي لخصها كتاب (فاراهاميهيرا Varahamihira).

أما أهم النصوص التي يستند عليها علم الفلك الهندي الكلاسيكي فهي مصنفات القرون الوسطى المبكرة، خصوصاً الكتابين الآتيين:

1. براهات براسارا هوراشاسترا Brahat Parasara Horasastera

2. سرافالي لمؤلفها كاليانافارما Kalyanavarna ـ Saravali

الكتاب الأول عمل مركب من 71 فصلاً، الفصول الأولى منه تعود للقرنين السابع والثامن الميلادي. أما الفصول الأخيرة (71 ـ 72) فتعود إلى أواخر القرن الثامن الميلادي.

الكتاب الثاني يعود لحوالي 800 م.

أصبح التنجيم الهندوسي الحديث جزءاً من المعتقدات الشعبية في الهند الحديثة والمعاصرة، فما زال الكثير من الناس يعتقدون أن للنجوم والكواكب أثرها على حياة الناس ويرون أنها (ثمرة الكارما) وتسمى (نافاجراها Navagraha) أو آلهة الكواكب، وتعتبر تابعة للإله (إيشفارا Ishvara) وهو الكائن الأسمى الذي يسعى لإقامة العدل والذي يمكّن هذه الكواكب من التأثير في حياة الناس.

ومن مظاهر التعامل بالتنجيم الحديث هو تسجيل أسماء المواليد الجدد على أساس كتاب يوتيشا، وانتشار المفاهيم الفلكية القديمة، وهناك مجالات جديدة تخص الزواج وفتح المشاريع الجديدة والانتقال إلى منزل جديد، وهناك بعض الجامعات الهندية التي تمنح شهادات عالية بعلم التنجيم. وقد قررت لجنة المنح الجامعية ووزارة تنمية الموارد البشرية اعتبار التنجيم الفيدي (يوتر فجيان Jyotir Vigyan) مقرراً من مقررات الدراسة في الجامعات الهندية، وبررت ذلك بأنه أحد الموضوعات الرئيسة في المعرفة التقليدية والكلاسيكية للتراث الهندي، والذي يتيح لنا معرفة الأحداث التي حدثت في حياة الإنسان والكون على مدى الزمن. ولم تستطع اعتراضات العلماء أن تلغي هذا القرار بعد أن قدمت الكثير من الشكاوي التي رفضتها المحاكم الهندية على اعتبار أن علم التنجيم الهندي لا يكرّس أمراً دينيّاً، بل توسع تدريسه في أغلب الجامعات الهندية، وهناك، اليوم، دعوة لإنشاء جامعة وطنية فيدية لتعليم علم التنجيم مع علوم فيدية أخرى مثل التانترا والمانترا واليوغا.

الزودياك الهندوسي

ظهر الزودياك الهندوسي مبكراً في إشارات عددٍ من نصوص حكماء مثل أغاستيا وبرجو، ثم تمّ تقسيم كل علامة في ثلاث طبقات سميت (تشارتا) على غرار تقسيمات التنجيم الغربي.

الزودياك الهندوسي اسمه (نريانا Nirayana) وهو حزام يتكون من 360 درجة والذي يشبه (سايانا Sayana) وهو الزودياك الاستوائي. وينقسم إلى 12 جزءاً متساوياً وفي كل جزء (30) درجة (راسي بالسنسكريتية).

أبراج يوتيشا البرج الفلكي الذي يعتبر النجوم خلفية ثابتة تقاس على أساسها حركة الكواكب، في حين إن معظم التنجيم الغربي يستخدم الأبراج الاستوائية حيث يتمّ قياس حركة الكواكب قياساً لحركة الشمس بعد الاعتدال الربيعي.

هذا الاختلاف يصبح واضحاً مع مرور الزمن، فبعد ألف سنة اختلف الأمر بينهما حوالي 22 درجة وهو ما اضطر نظام يوتيشا لتعديل وضعه.

الأيام الهندوسية: وتسمى (فاسارا Vasara) وهي تشبه الأيام الموجودة في التقويم الغربي

الدورات الزمنية: تجري وفق نظام ستيني كما في التراتب الآتي:

الدورة السنوية = 60 سنة

السنة = 6 مواسم أو فصول

الفصل أو الموسم = 60 يوماً (شهران)

الشهر القمري = 30 يوماً

الشهر القمري = 2 بكشاس

البكشاس = 15 يوماً (تتهس)

اليوم = 60 غتيكاس (أو 30 مهورتاس)

مهورتاس = 30 كالا

كالا = 30 كاشتا

كاشتا = 15 نميشا

الفصل التاسع: المظهر الفنيّ



بوذا: نحت هندي من ميسور

قهر الذات أفضل من قهر الآخرين (من تعاليم بوذا)

أولاً: الفنون التشكيلية

1. الفن الدرافيدي (3000 ـ 1500 ق.م)

الحضارة الدرافيدية أقدم حضارة هندية أصيلة، ودلّت آثارها المكتشفة في منطقتي (موهنجو دارو) و(هرابّا) في وادي نهر السند، وامتدت هذه الحضارة جنوباً حتى منطقة

بومباي. وتبين تلك الآثار نشاطاً تجاريّاً واسعاً بين الهند وبلاد الشرق الأدنى وحوض البحر المتوسط.

وهناك أدلة وافرة من الفنون من مختلف المنحوتات والأختام والفخار والحلي الذهبية، فالتماثيل الفخارية التي تمّ حفرها من مواقع حضارة وادي السند. وقد أوضحت أن الناس من حضارة السند كانوا من محبي الفنون الجميلة، وخاصة الرقص والرسم والنحت. وتدلّ أعمالهم الفنية على أن لديهم الكثير من المشاعر الفنية الجميلة وكان فنهم واقعيّاً للغاية، ولهم نظرة متقدمة جدّاً لواقعهم.

المدن والعمارة

تشمل تلك الآثار مدناً متسعة الطرق ومباني متعددة الطوابق شيدت من قالب الطوب المحروق مدعماً بالكتل الخشبية، ومن دراستها تبيّن أن معماري تلك الفترة كان قد تمكن من أن يرفع المياه إلى طوابقها المرتفعة ومن أن يعمل على أن تنصرف عنها بوسائل تشير إلى خبرة سابقة في فن البناء. ومن العجيب أنها لا تحتوي على معبد واحد، وربما كانت الطقوس الدينية تمارس عند حمامات تقام في الأرض أشبه بخزانات لحفظ المياه. وآثار هذه الحمامات ما زالت باقية حتى الآن. وكانت المدن الدرافيدية تقوم على مرتفع تحيط به بيوت الناس وهناك قلعة محيطة بها.

تحتوي مدينة موهنجو دارو على حمام كبير ومخازن ومدرسة. أما المدينة السفلية فتضمّ منازل الناس كما فصلنا ذلك في الفصول السابقة.

النحت:

تأثر النحت القديم بالنحت السومري بالدرجة الأولى، كما يبين بالدرجة الثانية اهتماماً بدراسة جسم الإنسان يعكس تأثيره على الفن اليوناني القديم، برغم تميز التمثال الهندي باستخدام المنحنيات المنسابة في شيء من المبالغة، يصل أحياناً إلى حدّ العنف ليكسب

الجسم حركة وليونةً وحيوية دافقة، دون اهتمام بتسجيل الشكل الظاهر لجسم الإنسان إلى الحدّ الذي وصل إليه المثّال اليوناني، وهي صفة لازمت الفن الهندي منذ ذلك التاريخ إلى آخر مراحل تطوره. وكان بعض أعمال النحت ينتمي إلى تلك الفترة المبكرة من تاريخ الهند من الطين المحروق، وبعضها الآخر من الحجر أو من معدن النحاس. وتحمل هذه الأعمال جميعاً الجانب الحسّي المرتبط أحياناً بالجنس.

ومن أعمال النحت الخزفية هناك نحت خزفي لأوعية ومطارق صغيرة موضوعة على عربة تجرها الثيران. وهناك منحوتات من الطين المشوي (تيراكوتّا Terracotta) لمجموعة من الحيوانات مثل النمر والجاموس والثيران. والأوعية والمطارق والعربـات والطيور والإلـهة الأم مصنوعة بطريقة واقعية دون مبالغات.

أما تماثيل الطين المشوي البشرية فهي مميزة وأشهرها تماثيل النساء مكللات الرؤوس بالأزهار والتيجان.

http://www.people.vcu.edu/~djbromle/artviewsnet/portrait04/jithin/indusvalley.htm

كان فنّهم الطيني فريد من نوعه، فقد انفعل السير جون مارشال، الذي اكتشف العديد من المدن السندية، بدهشةٍ عندما رأى تمثال البرونز الشهير لـ«الفتاة الراقصة» ذات الأطراف النحيلة في موهنجو دارو وقال: (عندما رأيته لأول مرة وجدت صعوبة في تصديق أنهم كانوا عصور ما قبل التاريخ إذ لا بدّ من التخلي عن كل الأفكار التي أنشئت عن الفن في وقت مبكر، فالنمذجة هنا كانت معروفة في العالم القديم حتى العصر الهيليني في اليونان، وفكرت، بالتالي، أن بعض الخطأ لا شك موجود، لكنني تأكدت أن هذه الأرقام أي نحو 3000 سنة صحيحة تماماً).

هذه التماثيل، من الناحية التشريحية مذهلة جدّاً. سبقت الإغريق بزمن طويلٍ جدّاً.

السنديون أحبوا فن الرقص وهو ما تشير إليه التماثيل البرونزية وتماثيل الطين والحجر. وكان الناس في السند يعرفون الآلات الموسيقية الوترية. ويتأكد هذا من أداة تشبه القيثارة منقوشة على ختم سندي واثنين من الرقائق الرخوية التي وجدت في موقع لوتهال في ولاية راجستان.

وهناك تماثيل حجرية مثل تمثال الأمير الهندي. وكذلك تماثيل معدنية مثل تمثال الراقصة الهندية.

https://www.hawaii.edu/calendar/uh/2011/03/31/14961.html

http://www.people.vcu.edu/~djbromle/artviewsnet/portrait04/jithin/indusvalley.htm

التصوير

لم تظهر نماذج كثيرة للتصوير إلَّا على الأواني الفخارية مثل الإناء الفخاري الذي عثر عليه في موهنجو دارو والذي يمثل نقشاً لحيوانات كالغزلان والطيور والثيران.

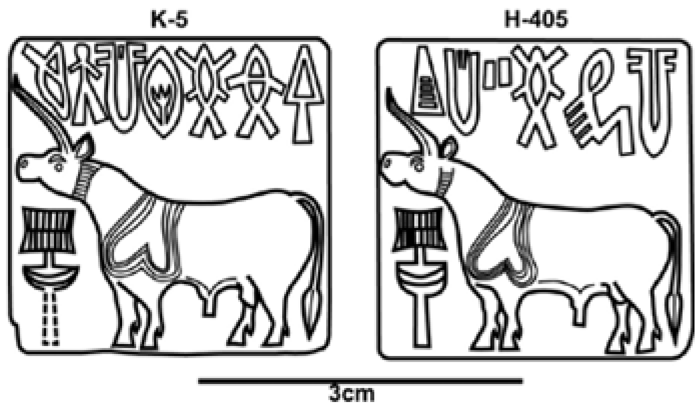
الفنون الصغرى:

الأختام: لعلّ أشهر ما تميزت به حضارة موهنجو دارو هو الأختام المسطحة التي نقشت عليها كتابة فيدية قديمة، والتي تتناول بعض الحيوانات مثل ختم الجاموس ذي القرنين، وختم وحيد القرن والإناء الذي أمامه، ويبدو على هذه الأختام وغيرها تأثرها بحضارة وادي الرافدين، وتشمل أيضاً آلهة وأشكالاً آدمية أو حيوانات ترمز إلى القوة والتقديس، ونباتات محورة ترتبط بالعقيدة الدينية.

وعلى أحد هذه الأختام نقش لإله في جسم إنسان له ثلاثة رؤوس في حركة جالسة من حركات اليوغا، ويعلو هذه الرؤوس علامة مثلثة أصبحت فيما بعد ترمز إلى الإله (شيفا)،

ومن حول الإله حيوانات قوية ترمز كذلك للإله نفسه. وأثر هذا الختم على الديانة الهندوسية القادمة.

الأختام المدرجة هي من بين أهم مكونات الفن السندي. خلال فترة تكامله في مرحلة هرابا (2600–1900ق.م)، استخدمت فيه الكائنات الحيوانية لخدمة أغراض متنوعة، ومع ذلك لا تزال هناك أسئلة مهمة تتعلق بكيفية ومكان صنعها، وكيف كان الإنتاج يتنوع داخل وبين المستوطنات المختلفة. ومن الممكن وضع بصمات على مجموعات من الأختام التي كان سيتمّ نحتها من قبل مختلف المنتجين الذين يعملون في جميع أنحاء منطقة وادي السند.



الحليّ: هناك الكثير من الحليّ المصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة كالقلائد تدل على مهارة صنع وعلم بالكيمياء.

2.الفن الهندوسي القديم (1500ق.م ـ 500م)

رغم اختفاء حضارة نهر السند القديمة، لكن الحضارة الهندية استمرت على يد الآريين الذين بعثوا فيها روحاً جديدة من خلال الدين بشكل خاص، حيث دخلت ترانيم الفيدا المقدسة كشكل جديد من أشكال العبادة والتي توجهت أولاً إلى الآلهة التي تشير إلى قوى الطبيعة مثل (إندرا إله الحرب الذي يرمز للرعد)، و(سوريا إله الشمس)، و(فارونا إله السماء). ولم تكن تبنى المعابد في تلك الآونة كذلك، بل كانت تقام الطقوس الدينية كما

تقدم القرابين إلى الآلهة عند مذابح مقدسة تشتعل فوقها النار، ولهذه المذابح شكل تقليدي لم يتغير من مكان لآخر.

النقلة الثانية في الديانة الهندوسية هي النقلة الروحانية الفلسفية ولقد سجلت المعاني الدينية التي تتضمنها الفيدا في قالب رمزي فلسفي في (الأوبانيشاد) في الفترة ما بين عام 600ق.م ـ 800ق.م تقريباً. ومن بين تلك المعاني ما يحمل فكرة تناسخ الأرواح المسمى في الهندوكية (سمسارا). فالإنسان يموت مرات قد لا يكون لعددها آخر، والروح تتقمص بعد كل ميتةٍ جسماً جديداً تتوقف طبيعته أو ما يسمى بالكارما على مدى ما ترتبط به أعمال المرء السابقة من خير أو شر. وتتوالى عملية التقمص هذه حتى يبلغ الإنسان من خلال أعماله الخيّرة درجة الصفاء الكامل أو مرحلة الإشراق الروحي عندما تتحد روحه بالآلهة، وتسمى هذه المرحلة (نيرفانا) ولا يبلغ المتعبدون ذلك إلّا عن طريق التأمل والتصوف والتوبة.

وأصبح من الواضح لدينا أن الفن الهندوسي خلال هذه الفترة تراجع كثيراً، وسبب ذلك هو غياب المعابد. فقد كانت المعابد هي التي تحتضنُ الفنون القديمة. ولذلك لا يوجد ما يؤيد وجود فنون عمارة أو تصوير أو نحت هندوسية واضحة وتمتّ بصلة للديانة الهندوسية خلال هذه الفترة الممتدة لحوالي 2000 سنة ما عدا استثناءات بسيطة.

والحقيقة أن الفن الهندوسي الآري النادر في هذه المرحلة ظهر مرافقاً للأسفار الفيدية المقدسة ولكنه لم يصل إلينا، وهو ما يشير إلى ضعف الفن في هذه المرحلة.

أما الفن الهندوسي وآياته الفنية فقد ظهر في العصر الوسيط وما زال مستمرّاً حتى يومنا هذا.

1. العمارة

وينقسم الفن الآري القديم في الهند في هذه المرحلة من التاريخ الهندوسي إلى مرحلتين أساسيتين هما:

أ. العمارة الفيدية:

ترتبط العمارة الهندوسية بالنحت الهندوسي الذي كان يغمرها، ورغم قلة المعابد الهندوسية لكننا يمكن أن نثبت هذين الفنين معاً. المعبد الهندوسي له منافذ كثيرة في الجدران الخارجية، ويتزين بالمنحوتات النافرة والمجسمة، وكانت صورة الحرم تعبر عن جوهر الإله، فمثلاً هناك معبد مخصص لفيشنو نجد أن هناك الكثير من المنحوتات التي تعبر عن قتاله مع مختلف الشياطين، وفي محاريب ولاية أوريسا الشرقية لمعبد شيفا هناك منحوتات لبارفاتي وغتنبشا وسكاندا المحاربة.

يحصل هذا أيضاً في السطوح الخارجية للقاعات والشرفة وفي سلسلة المحاريب وتظهر الأساطير مجسّدة في تماثيل متلاحقة تبدو وكأنها تروي تلك الأساطير في حكايات نحتية. وتظهر أيضاً أوراق الشجر وصور النساء ومحبة الأزواج التي تسمى ميثوناس Mithonas وهو ما يعكس الرفاه والنموّ والازدهار.

«أما المعابد التي تقوم في الجنوب فيسيطر عليها الخط المستقيم. وتستند فيها كل التفاصيل إلى ترتيب الخطوط والزوايا. وثمة ميزة رائعة أخرى لهذا الطراز من المباني. هي وفرة الزخرف بالتماثيل، فكل عمود قد نحت من صخر وزين بمئة شكل وشكل. وقد تعددت هذه الصور والأشكال وتباينت إلى حدّ قلما نجد معه تكراراً للصورة والفكرة نفسها. ففي معبد «كانجي وارام» Kanueevaram الشهير يوجد نحو ألف عمود يختلف كل عمود من أعمدته اختلافاً كليّاً عن الآخر. وحتى في المعبد الصغير «سيماشلم» Simhachalam تختلف الأعمدة شكلاً وتعبيراً. وعندنا أن هذا الطراز من الفن المعماري إنما يهدف إلى غمر شعورنا بإبراز غزارة الصور وروعة العرض». (كبير: 2010: 96).

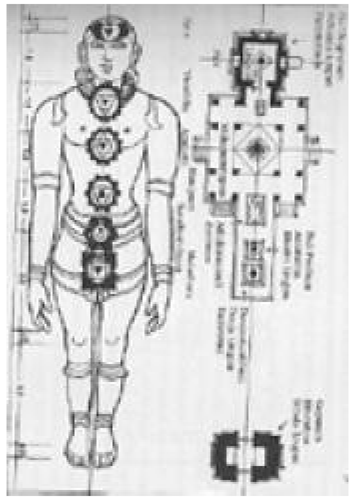
العمارة الهندوسية ثم البوذية في عصرها الدقيق زال أغلبها لأنها كانت تبنى من الطين والخشب ولم يتبق منها إلَّا آثار مندرسة. وقد تأثرت العمارة الهندية القديمة بالعمارة الفارسية من حيث الضخامة والتفاصيل.

منذ عصر الإمبراطور أشوكا بدأت العمارة تبنى بالحجر وقد كان تأثرها بالعمارة الفارسية واضحاً. فقد كان قصر أشوكا يتكون من (القاعة ذات الأعمدة المئة) في برسوبوليس، وفي عمود أشوكا في لوريا متوجاً في قمته بتمثال الأسد.

حصل التحول الواضح في عمارة أشوكا حين تحول إلى البوذية حيث بدأ التأثير الفارسي يقل، ويتزايد التأثير المحلي المستمد من روح البوذية في الهند. فالعمود الكبير الذي يحمل أربعة أسود فارسية الطابع (وهو غير السابق) يضم إفريزاً تحتها يحمل صور الشخصيات الهندية والفيل والعجلة البوذية التي ترمز إلى العدالة. وهناك صورة حجرية لزهرة لوتس كبيرة، والأخيرة ليست حرساً كما ظنها الباحثون كتأثير فارسي، بل هي اللوتس الهندي المقدس التي تدل على رحم العالم أو عرش اللّه. وهي رمز بوذي انتقل من الهند إلى الصين واليابان.

عمّت زهرة اللوتس فكان منها أشكال النوافذ والأبواب وحدوة الفرس في القباب وهي العربة المغطاة في سقوف بيوت البنغال.

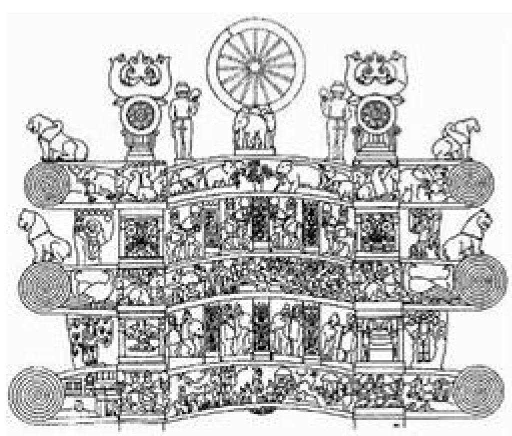
العمارة الدينية البوذية كانت آثارها في زمنها قليلة، منها عدد محدود من المعابد والمقابر والأسوار، عُرفت (أكمة المقابر) منذ أشوكا، لكنها في العصر اللاحق تطورت إلى مكان مهيب لدفن القديسين البوذيين. تتكون أكمة المقابر من قبة من اللبن المجفف ومن برج مدبب الطرف ومن قاعة تحت القبة يبقى فيه القديس البوذي، وتحاط بسور حجري منحوت بالشخوص البارزة، ومنها سور أمارفاني الذي مساحته 17 ألف قدم مربع يغطيه نحت الشخوص البارزة الصغيرة الدقيقة بالآلاف. والذي يصفه نقاد الفن بأنه أبدع أثر في الهند كلها عبر تأريخها. وأهم الأكمات هي (بهارهوت، ساتكي).

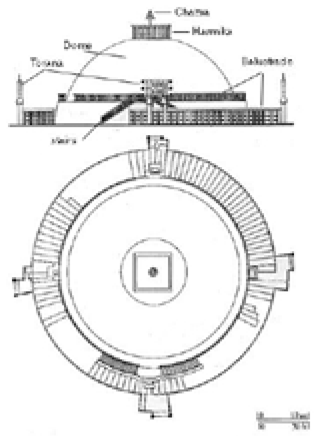


التخطيط للمعابد وفق الجسد البشري

http://sreenivasaraos.com/tag/devalaya-vastu-temple-architecture

الستوبا العظيمة: نصب ديني طوله 120 قدماً (36.6 متراً) وباستثناء العارض الحديدي والمظلة، هو 54 قدماً (16.46 متراً) أنشئت حوالي 250 قبل الميلاد. مع تراجع البوذية، وفي نهاية المطاف نسيت تماماً. ولكن، بين 1912 و1919، تمّ إصلاح الهياكل بعناية وإعادتها إلى حالتها الراهنة.





شكل الستوبا العظيمة والتخطيط العام والأرضي لها

البوابات الحجرية: تحاكي بوابات خشبية متسعة، تُرسم في طريق إلى البوابات عند مداخل المعابد في الشرق الأقصى.

الأعمدة: هناك أنواع من العمدة المميزة التي تُنحت أو تحفر بصور النباتات والحيوانات والأشخاص والآلهة وشجرة بوذا وبعض الآلهة مثل (ياكشي).

المعابد الهندية: لم يعرف الهندوس المعابد في عصورهم الأولى، ثم ظهرت المعابد الكهفية. وهناك ما يقرب من 1200 معبد كهفي للاعتزال البوذي التي بنيت في القرون الميلادية الأولى أغلبها للبوذيين وبعضها للجاينيين والبراهمة. وتتكون الأديرة البوذية (الفهارات) مما يلي:

1. البوابة البسيطة على شكل حدوة فرس أو قوس زهرة اللوتس وربما تكون مزخرفة.

2. الأعمدة والمساند الحجرية والبوابات المزينة في الصور في المدخل.

3. شايتيا: قاعة الاجتماع المزينة بأعمدة تفصل الوسط عن الجانبين.

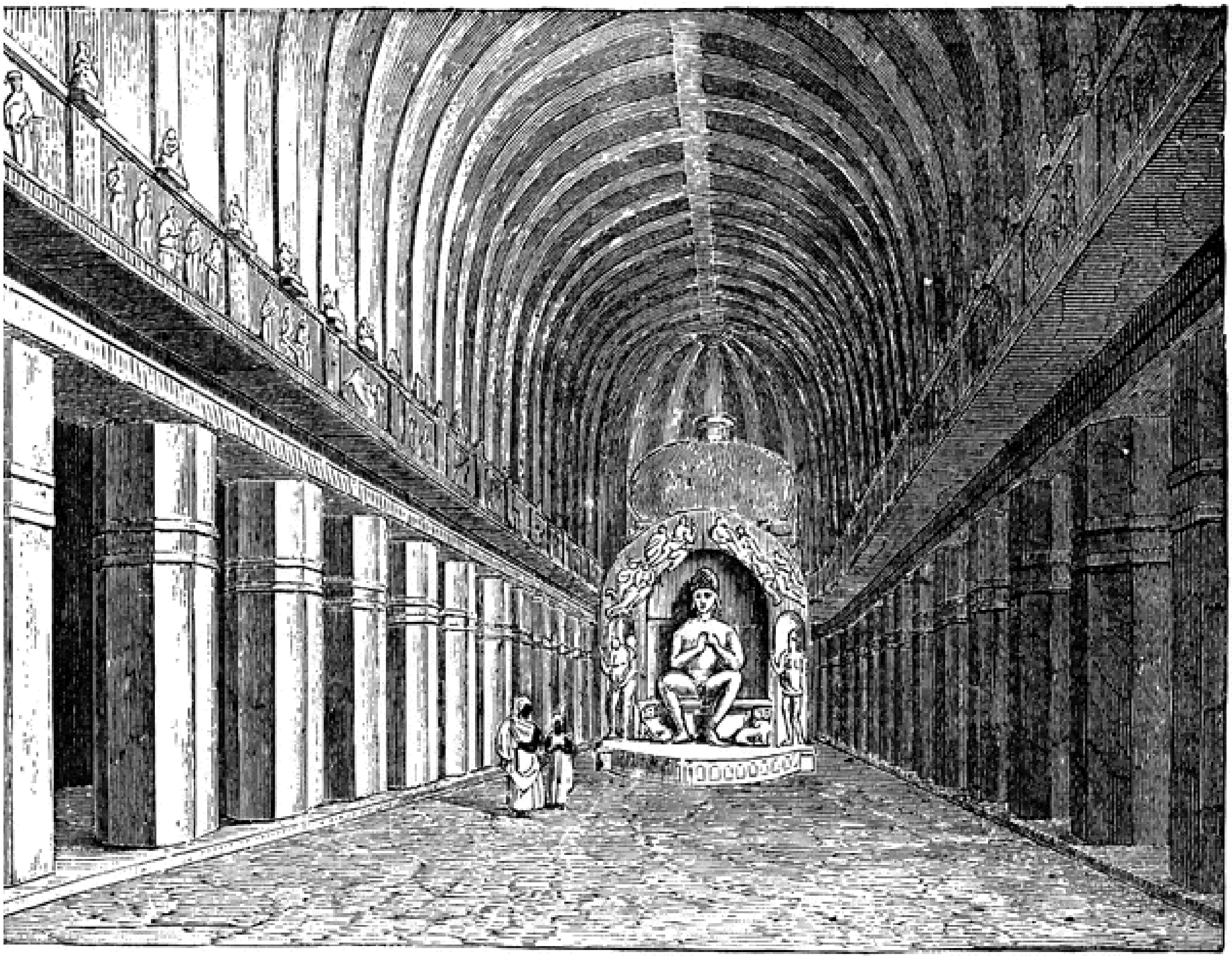
4. غرف الرهبان: على جانبي شايتيا.

5. المذبح: في نهاية الشارتيا القصية وعليه آثار قديمة ومنحوتات.

أما المعابد البوذية الماهايانية فقد أعادت للهند فن عمارة المعابد التي ظهرت في هضبة الكانج، وهناك معبد (سومنايثور) الذي يشكل آية من آيات العمارة الهندية. وقد ناقشنا مفصلاً طرز وأساليب المعابد الهندية في الفصول السابقة.

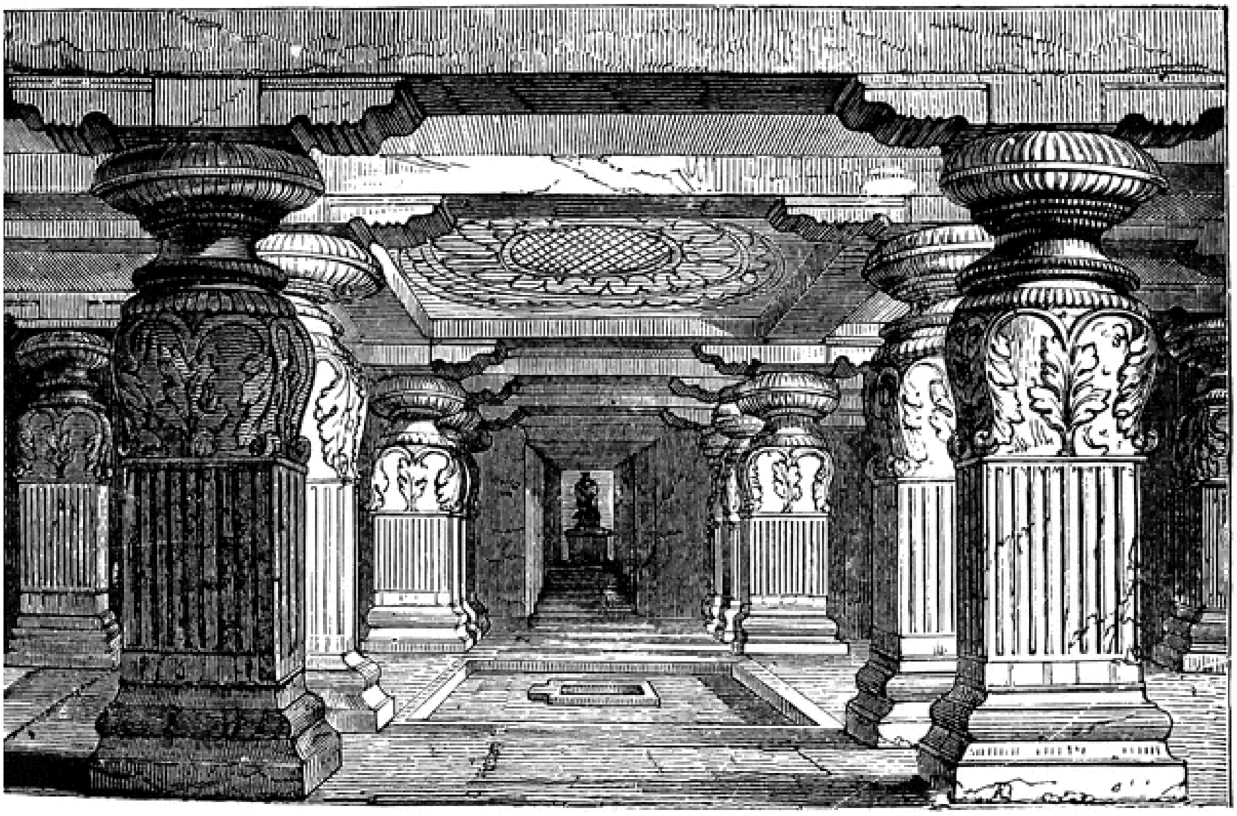
كانت كهوف أجانتا مركزاً لفن العمارة والنقش والتصوير، ويشكل مدخل كهف أجانتا آية في الجمال المعماري والتشكيلي وفي نقوشه وأعمدته وأقواسه. وتعـدّ (الفهارات) معاقل الرهبان من أكثر أعمال التراث الهندي قوة ونضـارة في العمارة والتشكيل، وكذلك تشكـل معابـد الجاينيين بؤرة لصهر التراث الهندي والإغريقي أي الهيلنستي.

أشهر الكهوف البوذية هي قاعة (chaitya chandrashala) أو كهف Vishwakarma المعروف باسم «Carpent Indiaer’s Cave». بالإضافة إلى مدخلها المتعدد الطوابق، حيث توجد قاعة ستوبا شبيهة بالكاتدرائية تعرف أيضاً باسم تشايتيتا، والتي تمّ نحت سقفها لإعطاء انطباع عن العوارض الخشبية. في قلب هذا الكهف هو تمثال من 15 قدماً بوذا يجلس في حالة الوعظ.



كهوف جاين Jain caves تتجمع في خمس حفريات وعددها من 30 إلى 34. وبصرف النظر عن هذه، هناك ستة كهوف أخرى على الوجه المقابل لهذا التل، والتي تمّ التنقيب فيها خلال فترة يادافا في القرن الثالث عشر الميلادي، وتكشف عن أبعاد محددة لفلسفة جاين وتقاليدها. وهي تعكس إحساساً صارماً بالزهد، فهي ليست كبيرة نسبيّاً مقارنة بالأخرى، ولكنها تقدم أعمالاً فنية مفصلة بشكل استثنائي. أهم مزارات جاين هي Chhota Kailash (كهف 30)، وIndra Sabha (كهف 32) وJagannath Sabha (كهف 33). إن Indra Sabha عبارة عن ضريح مكون من طابقين مع نحت ناعم للغاية لزهرة اللوتس على السقف. في كهف آخر، صورة مهيبة لأمبيكا، تمّ العثور على ياكشي (الإلهة المرافقة) من Neminatha جالسة على أسدها تحت شجرة المانجو، محملة بالفاكهة. تتميز جميع كهوف

جاين الأخرى بالتفاصيل المعقدة. العديد من البنى لديها لوحات فنية في السقوف ـ لا تزال أجزاء منها مرئية.



مدخل كهف إندرا سابها في إلورا

وهناك أيضاً معابد البراهمة الذين أتوا بعد الفيديين وأجملها في منطقة (ميسور) جنوب الهند ومنطقة اللورا بوسطها، وأومبر وهيرنار بشمالها.

عمود أويداجيري ليون كابيتال، التي عثر عليها بالقرب من كهوف أويداجيري، وهو الآن في جواليور. وهو مؤرخ من القرن الثاني قبل الميلاد، أو ربما يكون إعادة صياغة لإغلاق عقود غوبتا لعاصمة موريانية.

مجموعة من الأعمدة المعمارية في جنوب الهند

وتمتاز المعابد الهندية بجمال الأعمدة وتنوعها الغزير، فهناك الأعمدة ذات التيجان البصلية التي تعلوها حلقات مزينة بالثيران أو الأسود وغيرها.

أروع الأديرة والمعابد البوذية هي معبد كارل في يونا وبومباي وأجانتا وهي كهوف مذهلة الفن والنحت لا يضاهيها مقابل في العالم كله.

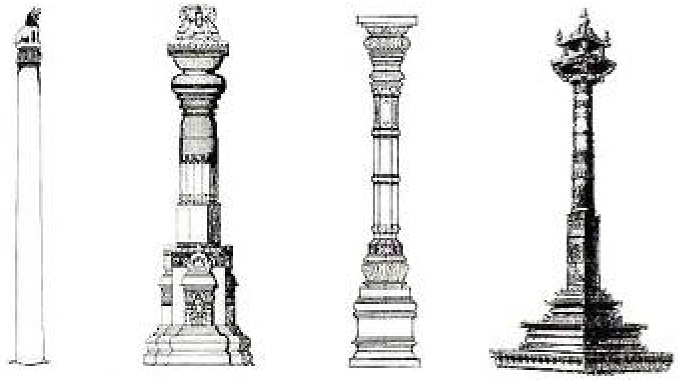
أما البرج العظيم في (بوذ ـ جايا) فهو أعظم آثار الهند يتميز بأقواسه التي تحمل مسحة قوطية خالصة ويعود تأريخه إلى القرن الميلادي الأول.

العمارة البوذية تطورت كثيراً حين انتشرت كديانة شمولية خارج الهند في الشرق الأقصى كله، وهو ما سنبحثه مفصلاً في كتابنا عن (الحضارة البوذية).

أما الجاينية، التي هي ديانة الكارما والتقمص، وتسمى أيضاً بالجاينية، فقد طورت الضريح البوذي المستدير إلى البرج القروسطي في الهند حيث قاعة الاجتماعات محاطة بأعمدة من الداخل وتقع الحجرة خلف الممر، ويرتفع فوقها البرج المعقد المنحوت في مستويات متناقصة كلما ازدادت ارتفاعاً، ومنها مجموعة (بهوفانشوارا) في إقليم (أوريسا). وأجملها معبد (راجاراتي) المقام للإله فيشنو في القرن الميلادي الحادي عشر.

ستامبا stambhas (برج):

يظهر طعم معين من التصاميم المعمارية والتشكيلات التي تعتمد على كل دين. يطلق على كل من البرجين في شيتورجاره «ستامبا»، وفي الواقع يمثل مصطلح «ستامبا» عموداً، أو نصباً تذكارياً. في العصور القديمة، قام البوذيون بشكل أساسي ببناء stambhas، وقبل كل شيء، تلك التي أثارها الملك أشوكا في أماكن مختلفة مشهورة. ومنذ أن ورثت الجاينية Jainism هذا التقليد من بناء الستامبات بأمانة أكبر، فقد بدأت بالظهور أمام معابدهم في جنوب الهند بشكل دائم تقريباً.



مع شكل الأسد على عمود أشوكي من القرن الثالث قبل الميلاد، Lauriya Nandangarhالشكل1يساراً

الشكل 2 من إلورا، القرن التاسع الميلادي، عمود من كهف جاينا

الشكل 3 عمود هندوسي من عمارة ماناسارا

الشكل 4: مانا ستامبا، جاينا، من جنوب الهند (غوروفيانكيري) القرن 12م

المعابد الهندوسية في القرون الوسطى وما بعدها مذهلة مثل معبد راجاراتي ومعبد سوريا في كارناك وموزيرا وبرج جاجانات بوري، ومعبد الشيفاويين في (خاجوراهو) ومعبد شيفا في (إلفانتا).

معابد الجنوب (الدكن) خليط من المؤثرات الدرافيدية والهندوسية والإسلامية والتي انتعشت في القرنين السادس عشر والسابع عشر بعد أن عمل الإمبراطور (أكبر) بسماحته الدينية على تقدير الفن الهندي مهما كان دينه أو مذهبه، فأصبح الجنوب أغنى من الشمال الهندوسي في عمارته، بل وقد أضيفت عناصر معمارية مهمة للعمارة الهندوسية وهي البوابة (جوبورام) أمام الدهليز (ماندا بام)، ودعموا الدهليز بأعمدة كثيرة ورموز غنية منها رمز السواستيكا (الصليب المعقوف) ورمز الشمس وعجلة الحياة وحيوانات الروح المقدسة كالثعبان، وحيوانات الجسد والتكاثر كالثور وعضو الذكورة الذي يرمز لشيفا.

وتتألف المعابد الجنوبية من ثلاثة عناصر هي (البوابة، دهليز الأعمدة، البرج «فيمانا» ويحتوي على قاعة الاجتماع السياسية أو الحجرة).

2. العمارة البوذية المبكرة والفن الجايني

احتضنت الهند ميلاد (بوذا) في حدود 500ق.م وظهرت الديانة البوذية التي تعنى بالروح والمثالية وذات النظام الديمقراطي والمعادية لتقسيم المجتمع إلى طبقات. وظهرت الديانة الجاينية (الجاينتية) وكان من حصيلة هذا التغيير الديني لاحقاً أن ظهرت (مملكة الموريا) الهندية التي شملت أفغانستان والتي كانت تؤمن بالديانة البوذية. وكان من أهم ملوكها غوبتا وهو مؤسسها في 273ق.م ثم الملك أشوكا الذي يعتبر عصره هو العصر الذهبي لمملكة الموريا.

وانتهت مملكة الموريا بغزو الكوشان وتكوين (مملكة الكوشان) شمال الهند وانقسم الوسط والجنوب إلى ولايات متعددة.

ولعل من أهم المنحوتات هي تمثال الملك الكوشاني (كانيشكا الأول) الذي يظهره بفخامة وهو يتقلد سيفين ضخمين بيديه ويرتدي معطفاً وحذاءً يبرزان معالم القوة والسلطة لهذا الملك وطراز النحت آنذاك، وقد أضيف للتمثال رأس الملك المأخوذ من إحدى قطع عملة كانيشكا.

ظهرت أولى بواكير الفن البوذي الهندي في حدود القرن الثاني قبل الميلاد وشيد البرج العظيم (ستوبا Stupa) في عهد أشوكا الذي يمثل أغلب ماضي الفن البوذي من عمارة ونحت.

لكنّ الفن البوذي لن يفصح عن شخصيته تماماً إلَّا مع العصور الوسيطة فقد تحول إلى دين عالمي ورحل باتجاه الصين ودول شرق آسيا، وهناك ظهرت فنونه المهمة، ولذلك يدرس مع فنون العصر الوسيط.

كان برج ستوبا يمثل نموذج العمارة البوذية المبكرة، وكان نصب الأبراج الذي يمثل دورة الزمن مرافقاً له.

2. النحت

النحت الموورياني (340 ـ 323) ق.م

النحت التذكاري عرف في الفن الموورياني (340 ـ 323) ق.م وكان من الخشب في أغلبه، وكان الإمبراطور أشوكا الذي تبنى البوذية ونشرها قد أمر بصنع أبراج بوذية كبيرة في المواقع الرئيسة من حياة بوذا، وكانت هذه الأبراج مليئة بالمنحوتات والزخارف وهي مزينة بمنحوتات الحيوانات، وهناك الأسد الموورياني المنحوت وأربعة حيوانات أخرى أصبحت الشعار الرسمي للهند بعد الاستقلال. وهناك الكثير من التماثيل الطينية الشعبية بعضها بدائي الأسلوب.

بعد انتشار البوذية أصبحت تماثيل بوذا المنحوتة بمختلف المواد هي المادة المفضلة للنحت، فقد وضعت في أشكال خشبية وعلى جدران الستوبا وفي المعابد.

النحت البوذي (100 ق.م ـ 500 م):

كانت البوذية حافزاً قويّاً لتنشيط النحت الهندي ولكننا لم نعثر على تماثيل ومنحوتات مهمة قبل القرن الميلادي الأول.

هناك منحوتة لثور على رأس عمود من رامبورا بهار في القرن الثالث قبل الميلاد في (نيو دلهي) الآن.

وهناك تماثيل الحواجز التي تحيط الستوبا المشهورة لبهارهوت والذي يمثل نحتاً بارزاً لامرأة واضحة التقاسيم وهي ترفع يدها اليمنى بإشارة وفوق رأسها رمز لزهرةٍ.

أما التماثيل البوذية المبكرة فكانت تصور بوذا وهو يبتكر المعجزات كالمشي على الماء كما في المنحوتة المحفورة على مدخل برج سانشي، ومنحوتة أخرى تمثل والد بوذا وهو يؤدي واجب الخشوع للشجرة. وهناك منحوتات للرهبان البوذيين الأوائل في جـدران الكهوف مثل منحوتة كهف كارلي في مهاراشترا الذي يصور المتبرعين من الرجال والنساء لسد احتياجات الرهبان.



النحت الجوبتي: تمثال بوذا القرن الميلادي الخامس

النحت الغوبتي (320 ق.م ـ 550م):

كانت فترة غوبتا تمثل الذروة الكلاسيكية للفن الهندي، وكان أغلب المنحوتات المميزة لبوذا وللشخصيات الجاينية، وظهر أهم مركزين للنحت هما (ماتورا وغاندارا) ويعتبر غاندارا مركز الفن البوذي الإغريقي.

النحت الوسيط (600 ـ 1300)م:

تعتبر فترة مملكة تشولا مركزاً للتماثيل البرونزية ولفنون النحت الأخرى. منها صب الشمع والفريسكو، وفيها ازدهرت الجاينية والهندوسية جنباً إلى جنب، ويشكل كهف بادامي مثالاً للفن الجايني، وبقيت الفنون الهندوسية والجاينية في الهند الوسيطة تمثل الفن الهندي العريق حتى مجيء الإسلام إلى الهند حين بدأ فن النحت بالضمور والتراجع.

من القرن الثالث الميلادي أهم منحوتةٍ هي إلهة تحمل (مقشّة طائرة) وتتميز بنضج فني واضح في تقاطيع الجسد والوجه والحركة.

ومن القرن الميلادي الأول من ماثورا هناك تماثيل لإلهة الحظ (سري لاكسمي) محفوظة في متحف نيودلهي. وهي جزء من عمود زهرة اللوتس حيث تظهر معها أوراق الأشجار والبراعم وزوج الطاووس، ويستريح قدمها على زهرة مدورة.

ومن منتصف القرن الخامس الميلادي في ولاية أوتار براديش هناك تمثال للإله فيشنو من الحجر الرملي الأحمر الذي يمتاز بالدقة العالية.

في القرن الثاني عشر من كوركيهار، بيهار يظهر لنا التمثال البرونزي (أفالوكتيسافال) وهو الإله الذي يجلس في زهرة اللوتس الكبيرة، وهو تحفة فنية نادرة مذهبة العيون ومطعمة بالفضة.

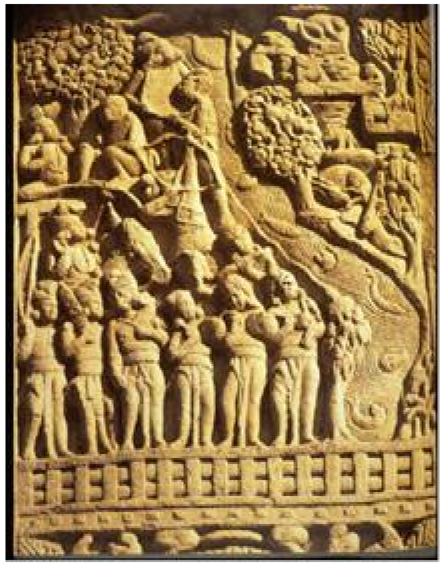
ومن القرن العاشر هناك التمثال البرونزي الشهير لشيفا الراقص حيث يظهر الإله شيفا وهو يرقص رقصة النعيم التي تلقي الحب والطمأنينة في قلب العاشق ويظهر رافعاً قدمه اليمنى بحركة معبرة.

الفن البوذي

الفن البوذي هو الممارسات الفنية التي تأثرت بالبوذية. ويشمل الوسائط الفنية التي تصور بوذا وشخصيات بوذية بارزة، تاريخية وأسطورية؛ مشاهد سردية من حياة كل هؤلاء، كالماندالات وغيرها من الوسائل؛ فضلاً عن الأشياء المادية المرتبطة بالممارسة البوذية، مثل الفاجرا، الأجراس، البوابات البوذية وبنية المعابد البوذية. وقد نشأ الفن البوذي في شبه القارة الهندية في أعقاب الحياة التاريخية لسيدهارتا غوتاما، من القرن السادس إلى الخامس ق.م، في أقدم فن بوذي في الهند، لم يمثل بوذا في شكل بشري. وقد أشير إلى وجوده بدلاً من ذلك بعلامة، مثل زوج من آثار الأقدام، أو مقعد فارغ، أو مساحة فارغة في أسفل المظلة.

وتطور بعد ذلك عن طريق الاتصال بثقافات أخرى حيث انتشرت في جميع أنحاء آسيا والعالم. مع انتشار الدارما، وتكييفها في كل بلد مضيف جديد. تطورت إلى الشمال عبر آسيا الوسطى وإلى شرق آسيا لتشكيل الفرع الشمالي من الفن البوذي، وإلى الشرق حتى جنوب شرق آسيا لتشكيل الفرع الجنوبي للفن البوذي. في الهند، ازدهر الفن البوذي وشارك في تطويره مع الفن الهندوسي والجايني، مع مجمعات معبد الكهف التي بنيت معاً، كل من المحتمل أن يؤثر على الآخر.

في القرن الأول الميلادي، ظهرت الصورة البشرية لبوذا واحد للسيطرة على المشهد الفني، وكان أحد المواقع الأولى التي حدث فيها هذا على طول الحدود الشمالية الغربية للهند. في المنطقة المعروفة باسم غاندهارا، تضافرت العناصر الفنية من العالم الهيلنستي مع الرمزية اللازمة للتعبير عن البوذية الهندية لخلق نمط فريد من نوعه. تماثيل بوذا الشابة ذات الشعر المُرتب في تجعيد متموج تشبه تماثيل أبولو الرومانية، وخصوصاً الرداء الرهباني الذي يغطي كلا الكتفين وترتيبه في طيات كلاسيكية ثقيلة. والتفاصيل الدقيقة في المنحوتات البوذية.



منحوتات من الستوبا العظيمة البوذية

3. الرسم

الرسم أو التصوير الهندي فن عريق وقد بدأ بفن الصخور، والنقوش والرسوم التي ظهرت على الكهوف والملاجئ الصخرية في بمبكتا منذ ما يقرب من 30000 سنة، وتمثل لوحات كهوف أجانتا أهم الكهوف واللوحات التي صمدت بوجه الزمن، وسنتتبع الرسم الهندي عبر مراحله.

سادانجا Sadanga (الأسس الستة للرسم الهندي):

منذ القرن الأول قبل الميلاد ظهرت السادانجا وهي مبادئ متوارثة توضح قوانين فن الرسم الهندي، وقام فاتسيايانا مؤلف كتاب كاماسوترا الجنسي في القرن الثالث الميلادي بالتعريف بالمبادئ الستة للرسم الهندي وهي:

1. روبابهيدا: معرفة المظهر

2. برامانام: الإدراك الصحيح وقياس التركيب

3. بهافا: ما تفعله المشاعر على الأشكال

4. لافانيا يوجانام: تسرّب الحُسن (الجمال)، التمثيل الفني

5. سوري سيام: التشبيه

6. فاننكابهانجا: طريقة استخدام الفرشاة والألوان.

ويتضح لنا من المراجع البوذية أن هذه الأسس كانت ماثلة عند الفنانين البوذيين وفي الرسم البوذي الذي نفذ ما قررته، ولكننا للأسف لا نملك أمثلة عن هذه المرحلة. وسنحصل على اللوحات منذ عهد سلاطين الهند.

أنواع الرسم الهندي:

يمكن تصنيف الرسم الهندي إلى (الجداريات، المنمنمات، رسوم الكهوف، الرسوم الصغيرة) وهي تتراوح في تنفيذها بين جدران الكهوف ومادة الجص والورق والقماش.

الجداريات:

بدأ تأريخ الجداريات في العصور القديمة وأوائل العصور الوسيطة أي حوالي من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرنين الثامن والعاشر الميلاديين، وهناك أكثر من 20 موقعاً في الهند تحتوي على جداريات هذه الفترة، وخصوصاً في الكهوف مثل كهف أجانتا، بالغ، ستانافاسال، أرماماليا (تاميل نادو)، رافان تشاهاما وهو مدخل صخري، ومعبد كالياساناتا في مغارات إلدرا، يوجمارا.

«إن جدران وسقوف «أجانتا» حافلة بالمناظر المستمدة من حياة مجموعة الشعب بقدر ما هي زاخرة بالمناظر المستمدة من حياة الناسك. وأول أنواعها من الصورة يفيض بمسرات الحياة ويصوّر لنا الجاه والمجد والمحبة والشباب. أما المجموعة الثانية منها فتمثل حياة هادئة خالية من عوامل الإثارة. تقوم على التأمل وتمثل التجرد والعبادة والعفة والإيمان.

إن أصحاب هذه الرسوم لم يعالجوا كلاًّ من العالمين على انفراد، كما أن معالجتهم للعالم الواحد لم تختلف عن معالجتهم للعالم الآخر. والواقع أن هذه الرسوم تعكس لنا الشعور نفسه بأعباء الحياة وحدتها وازدواجيتها على النحو الذي لمسناه في الفن المعماري الذي قام في الهند قبل العهد الإسلامي. وتتلاحق هذه الصور بعضها خلف بعض. وقد حشدت في فوضى عجيبة مجموعة من الرجال والنساء والأطفال في أوضاع ومواقف مختلفة. ويتراءى لمشاهدها أن الرسام الذي وضعها قد تأثر بخصب الحياة ووفرة إنتاجها الذي لا حدّ له، فعمل على تفهمها والوقوف على أسرارها. وراح يعبر عن ذلك بفنه الدقيق». (كبير: 2010: 99).

وتصور الجداريات موضوعات أساسية في البوذية والجاينية والهندوسية. وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر بدأت تظهر الصور على المخطوطات وهي مخطوطات بوذية وجاينية، وخصوصاً في شرق الهند حيث كانت المراكز الرئيسة للأنشطة الفنية والفكرية للدين البوذي.

لوحات كهف أجانتا

http://www.travel-pictures-gallery.com/india/ajanta-ellora/ajanta-ellora-0008.html

http://paintingsgalleries.blogspot.nl/2009/01/indian-paintings-rich-heritage.html

وضعت منمنمات شرق الهند في القرن العاشر وهي تصور مفردات الديانة البوذية ومشاهد من حياة بوذا على أوراق النخيل والأغلفة الخشبية، وقد تمّ العثور على أقدم المنمنمات في مخطوطة (أستاشاسركا براينا براميتا). وهي مؤرخة في حدود 933 م.

أما في غرب الهند فقد قدمت مخطوطات مصورة أفضل منذ القرن العاشر وفي كتب صغيرة مكتوبة بالأيدي من فايشناف عن الجاينية.

وفي القرن السابع عشر ظهرت (رسومات راجوته المصغرة) التي تحمل طابعاً خاصّاً «منها لوحات من (جيتا غو فيندا) للرب كريشنا وغيرها».

مدارس مانوا، الدكن، يانبور للرسم: ظهر اتجاه جديد من الرسم المنمنمي في مخطوطة (نيماتناما) رسمت في ماندو في عهد ناصر شاه (1500 ـ 1510)م وهو توليفة تجمع بين الأسلوب المحلي والأسلوب الفارسي. وفي الدكن ازدهرت مدرسة أخرى لبلاط أحمد نجار.

اللوحات المغولية: نمط فريد من اللوحات الهندية ظهرت في المنمنمات وتطورت خلال فترة الإمبراطورية المغولية وهي مزيج من الأساليب الهندية والفارسية والإسلامية. وقد سجلت أعمال الملوك ورحلاتهم وفتوحاتهم وكان أول فنانين من الكبار هما (مير سيد علي، وعبد الصمد) وكلاهما خدم تحت رعاية همايون في كابول ورافقه في الهند حين استعاد عرشه في 1555 وكان يعمل معهم حوالي مئة من الرسامين.

وكانت وثائق (حمزانامه) واحدة من أهم نتاج مدرسة المغول ضمن سلسلة منمنمات حمزانامه في بلاط بادايوني التي بدأت في 1567م وانتهت في 1582 وصورت قصص الحمزة عم النبي وبرز الأسلوب الصفوي الفارسي المميز بالألوان الأحمر والأزرق والأخضر.

ثم واصل شاه جهان (1627 ـ 1658)م رعاية اللوحات والفنانين واشتهر محمد فكر اللّه خان، مير هاشم، محمد نادر، أنوبشاتار، شتارمان، بشتر، مانوهار، هونار.

لوحات راجبوت: ظهرت اللوحات المميزة لراجبوت في القرن الثامن عشر على يد الفنان نهال تشاند، وتناولت أحداث الملاحم الهندية وحياة كريشنا ومناظر الطبيعة والناس، وقد كانت منمنمات راجبوت هي الأفضل في هذه الفترة، وظهرت فيها اللوحات الجدارية في القصور والغرف والحصون، وخصوصاً أعمال شيخاواتي.

وكانت الألوان مستخرجة من المعادن والنباتات وغيرها، وبعضها مستمد من الأحجار الكريمة والذهب والفضة وكان يتمّ تصنيع الألوان بعناية بالغة تستغرق شهوراً. أمّا المواد التي يرسم عليها فكانت دقيقة جدّاً.

لوحات ميسور Mysore: مدرسة تصويرية مهمة جنوب الهند نشأت في مدينة ميسور في كارناتاكا، وهي تضم لوحات فنية ذات ألوان هادئة تهتم بالتفاصيل، ومعظم موضوعاتها عن الهندوسية وآلهتها وأساطيرها، وفي العصر الحديث أصبحت تهتم بالاحتفالات السنوية. تستعمل الصمغ والذهب وأوكسيد الزنك في صنع اللوحات.

لوحات تنجور Tanjore: هذه اللوحات تصور معلمي الغورو السيخ العشرة مع بهاي بالا وبهاي مردانا. وهي نمط خاص من الرسم ظهر في مدينة تنجور في ولاية تاميل نادو ويعود تأريخها إلى القرن التاسع حيث كان حكام تشولا يسيطرون عليها، واهتمت بالرموز الهندوسية واستعملت الطباشير مع أوكسيد الزئبق.

لوحات كانجرا Kangra: وهو نمط دولة جولر وظهرت في النصف الأول من القرن الثامن عشر وبلغت ذروتها في عهد المهراجا تشاند كاتوتش.

لوحات مادهوباني Madhubani: وهي لوحات ظهرت في منطقة مثيلا من ولاية بيهار تدور موضوعاتها حول الهندوسية وأساطيرها والبلاط الملكي والاحتفالات، وتستخدم فيها الزهور وأوراق النباتات كألوان.

لوحات باتاشيترا Pattachitra: وهي لوحات من أوديشا شرق باتا، لوحاتها في كهوف خانداغيري وأودياجيري وسيتابهينجي، وجداريتها من القرن السادس عشر. ولها علاقة بطائفة (فيشنافا) وبموضوعاتها عن الإله كريشنا مستندة إلى (فيتاغوفيندا)، وتستخدم الألوان من النباتات والمعادن والمحار والذهب والفضة، والفرشاة تصنع من شعر الحيوانات الأليفة بعناية فائقة.

مدرسة البنغال: وهي المدرسة التي أسسها أنيندراناث طاغور (ابن أخ الشاعر طاغور)، ازدهرت في الهند مع أوائل القرن العشرين وعبرت عن طليعة الحركة المقاومة للاستعمار وأساليب الفن الهندي العريق كالفن المغولي، واشتهرت لوحة طاغور المعروفة باسم بهارات ماتا (أم الهند) والتي تصور امرأة شابة بأربع أذرع (وهو تقليد خاص بالآلهة الهندوسية) ولهذه المدرسة فنانون كثيرون.

/http://www.exoticindiaart.com/paintings/Mughal

http://www.ebay.com/itm/Mughal-Harem-Court-Miniature-Painting-Exotic-Handmade-Moghul-Watercolor-Folk-Art-/201258159193

4.الفنون الصغرى

1.مهندي (نقش الحنّاء) Mehindi:

وهو الفن التطبيقي الذي اشتهرت به الهند حيث توضع الحنّاء في أنبوب مخروطي ويتمّ وضع تصاميم في أجساد الرجال والنساء كنوع من التاتو أو النقش الصبغي، والكلمة مشتقة من أصل سنسكريتي (ميندهيكا Mondhika) وتستخدم في الطقوس الدينية الفيدية ليشير إلى الشمس الداخلية (الحنّاء والكركم) فهو بمثابة (صحوة النور الداخلي) وهو تمثيل لسقوط أشعة الشمس على النخيل حيث تمثل على اليدين والقدمين. أما أنواعه فهي:

1. تصاميم المهندي العربية
2. تصاميم المهندي الهندية
3. تصاميم المهندي الباكستانية

وأصل استخدامه في الطقوس الدينية لكنه انتشر، بين النساء خصوصاً، كوسيلة لتجميل الأيدي والأرجل في الحفلات وغيرها.



مهندي باطن الكف

[/http://www.bestmehndidesigns.com/mehndi-designs](http://www.bestmehndidesigns.com/mehndi-designs/)



مهندي القدم من بنجاب

http://www.fashionlady.in/10-beautiful-punjabi-mehndi-designs/18612

3.الأعمال المعدنية (الذهبية والفضية وغيرها):

استخدم الهنود مختلف المعادن في صناعة وفن الكثير من المقتنيات الآثارية الحديد والنحاس والفضة والبرونز وغيرها، وظهرت منحوتات وأعمال فريدة للأواني والصناديق والأدوات وإطارات الصور وتماثيل الآلهة والشخصيات الأسطورية والحيوانات.

عمود الحديد في مهراولي Mehrauli في دلهي الذي ينتمي للإمبراطورية الموريانية هو نموذج فريد للحرفيين، وهناك نماذج وشواهد مهمة لحرفيي المعادن في مملكة تشولا. وقد سادت، فيما بعد، تقنيات قوالب الشمع لصب المعادن فيها وهي داخل قوالب طينية مشابهة وسرعان ما يذوب الشمع.

وصلت الصناعات الحديدية والمعدنية إلى قمة رقيها في الهند، ففي منطقة لاداخ في كشمير كانت هناك صناعة للسفن الحديدية التقليدية وكذلك النحاس. ونضجت صناعة الأواني المنزلية كالطاسات والسماور ولوحات وصور الأواني في كشمير وفي نكاسي وهي المزخرفة بالزخارف النباتية والكتابة المختلفة من النحاس والفضة.

في مدينة مراد آباد في ولاية أوتار براديش اشتهرت الصناعات الفنية النحاسية من الأواني والأدوات المنزلية والأطباق وقطع الزينة بنقوش معقدة. واشتهر منها ما يعرف بنحت الآلهة والأدوات المنزلية باسم (بينارس Benars). وفي راجستان هناك تقاليد لصناعة العملة المعدنية، وكان المركز الرئيس لنقش النحاس وصقله هو (جايبور) وفيها التماثيل البرونزية. وفي ألوار Alwar يمارس فن الكوفتاجاري Koftagari أو الديماس وهو فن حدادة مزدهر. وهناك أيضاً ماديا براديش، إندرا براديش وأرسا وتاميل نادو.



عمود الحديد في مهراولي في دلهي

4.النقود

وتظهر إبداعـات الفن الهندي في المرحلة الهيلنستية بعد رحيل الإسكندر المقدوني عنها عام 325ق.م واضحـة في رسومات القطع النقدية، ويظهر الخط الهندي واضحاً في جماليات هذه العملات.



عملات نقدية هندية من العصر الهيلنستي

ثانياً: الموسيقى الهندية

في حفريات وادي السند من عصور ما قبل التاريخ عثر على أدوات موسيقية مثل الطبول وغيرها وكانت التماثيل والمنحوتات تجسد هذه الآلات. وفي هرابا اكتشف الناي ذو الثقوب السبعة.

وفي المرحلة الفيدية كانت هناك أدوات موسيقية كثيرة ظهرت في الطقوس الدينية، وخصوصاً طقوس التضحية، واعتبرت الموسيقى وسيلة جيدة لاستحضار الآلهة في هذه الطقوس. وساعدت الهتافات والأشعار العالية الصوت على نضوج الموسيقى الهندية في

الفترة الفيدية والتي كانت تؤدى من قبل الكهنة. وقد ذكر ما يقرب من أحد عشر من الأشكال الموسيقية للتلاوة المقدسة.

جاندرفا فيدا Ganadharva هو كنز التراتيل الموسيقية للكهنة ويحتوي على إشارات موسيقية وصوتية فيه وهو الأقدم في هذا المجال.

أمام المرجع الثاني فهو السامافيدا Samavedras وهم الكهنة الذين كانوا يؤدون تراتيل الأشكال الموسيقية.

وكانت التراتيل تؤدى أيضاً من قبل كهنة أودغاتار Vdgatar في طقوس الأضاحي بمرافقة شراب السوما.

قبل نشوء السلّم الموسيقي كانت هناك تجارب موسيقية كثيرة ترافقها ملاحظات المعنيين بالأمر وضبط الترددات وتدرجات الموسيقى وصوت الغناء استناداً إلى ما كان يعرف بـ(مخاطبات الأرواح)، ثم صُنفت الموسيقى إلى ما عرف بـ(سفارا Svara) التي تطورت ثلاث منها وهي مقطوعات موسيقية للتلاوة والتي تطورت إلى أناشيد الـ(سمافيدا)، ثم أصبح عدد (السفارات) خمساً ثم سبعاً وهي أشبه بالمقامات الموسيقية، وكل (سفارا) تنقسم إلى ناعمة (كوما) وحادة (تفرا) ثم تطورت سلسلة من 12 سفارا.

هذا الأمر جعل الموسيقى الهندية متميزة وثرية وغنية في مقاماتها وطبقاتها، فهي تتألف من 12 سفارا بطبقتين ناعمة وحادة ومن 22 سفارا نغمية صغرى. وهذا ما يجعلها الأشد غنى في العالم القديم.

الراجا Raga في الموسيقى الهندية هو اللحن حيث يمكن إظهار المشاعر من خلال الموسيقى، المصطلح يعني حرفيّاً (المستمع)، والألحان تقدم ألواناً مذهلة للموسيقى الهندية حسب طبيعة المشاعر والعواطف وتتراوح بين (2 ـ 7) ألحان في كل سفارا (مقام).

وهناك التالا Tala وهو الإيقاع، والموسيقى الكلاسيكية تتكون من الراجا والتالا أي (اللحن والإيقاع)، هذه الموسيقى طورت الأنماط الصوتية والآلية ولذلك تمّ التأكيد على غلبة الصوت البشري في الموسيقى الهندية لأنه مثل أداة إلهية له القدرة على أن يكون أكثر تعبيراً وكثافة من أية وسيلة أخرى. وقد رحلت الموسيقى الكلاسيكية من المعبد إلى البلاط بقدرتها على استيعاب المشاعر المتنوعة والإيقاعات المختلفة.

(الموسيقى الهندوستانية والموسيقى الكارناتيكية Hendostanic, Carnatic)

تجمع الموسيقى الهندية تراثين عريقين مختلفين من الموسيقى الكلاسيكية هي:

1. الموسيقى الهندوستانية وهي موسيقى شمال الهند التي انفتحت على المؤثرات الوافدة للهند من فتوحات وهجرات فهي تحمل تأثيرات فارسية وعربية.

2. الموسيقى الكارناتيكية: هي موسيقى جنوب الهند التي حافظت على تراث الموسيقى الهندية الأصلية، ولم تستجب للمؤثرات القديمة من فارسية وعربية أو حديثة مثل الموسيقى الغربية، فهي منجم الأصالة الهندية.

http://www.kamat.com/indica/music/index.htm

المبادئ الأساسية لهذين النوعين الموسيقيين متطابقة.

الأمير خسرو وهو شاعر وموسيقي وملحن اخترع أسلوباً موسيقيّاً اسمه (غزل Ghazal) الذي ازدهر في القرن الثالث عشر، وله جاذبية من ناحية موضوعه الشاعري ورومانسيته التي تعبر عن العشق، وشكّلت ما يعرف بالموسيقى الكلاسيكية مايستروس التي طورها غلام علي خان وفائز خان وهي مصنوعة من الأشعار الغزلية. ويبدو أنه واسمه مأخوذان من كلمة (غزل) العربية.

وهناك أساليب سبقت أسلوب (غزل) مثل أساليب ثومري Thamri، دروباد Dhrupad، ألابس Alaps أي (الضربات). وهناك أساليب جالا Jhala وبكهافاج Pakhavaj أو الطبلة، وغارانا Gharana...إلخ. (انظر1985 Nadkarni)

أعطت الديانة الهندوسية أهمية كبيرة للموسيقى، ففي الأساطير الهندية يرتبط كل إله بنوعٍ معين من الآلات الموسيقية، وهناك صورة للإلهة ساراسفاتي وهي تحمل آلة موسيقية اسمها (فينا Veena). وقد اعتبرت الموسيقى مصدراً أساسيّاً للثقافة الهندية القديمة وكانت جزءاً من الأعمال الدرامية السنسكريتية مثل (مرشاكاتيكا، أبهجنانا شكونتالم) وغيرها من التي كتبها كاليداسا واستخدم المؤلفات الموسيقية.

الناتياشاسترا Natyashastra وهي مخطوطة هندية قديمة عن المسرح والرقص والموسيقى الكلاسيكية كتبت خلال 200 ق.م ـ 200م وتحتوي على على 600 شلوكا، وتنسب للحكيم بهاراتاموني، واقترحت هذه المخطوطة عدة جوانب من الأداء الموسيقي، وخصوصاً حين تطبق على التراكيب الصوتية.

تطورت الموسيقى مع ظهور الديانتين الجاينية والبوذية وازدهرت كثيراً في المرحلة الكلاسيكية مع إمبراطورية غوبتا، وخلال هذه الفترة كتب الكاماسوترا الذي اهتم أيضاً بالموسيقى. وقد تمّ حفظ المعزوفات الموسيقية شفاهيّاً منذ ذلك الوقت إلى الآن.



موسيقيون من المرحلة المغولية

http://www.kamat.com/indica/music/hindustani_music_101.htm

الأدوات الموسيقية الهندية:

هناك ما يقارب من 500 آلة موسيقية هندية، أغلبها يعود إلى أزمانٍ قديمة، يمكننا تصنيف هذه الأدوات إلى أربعة أنواع أساسية، وسنذكر بعض الأمثلة على آلالتها إذ لا يمكن ذكرها جميعها:

1. الآلات الوترية Hordo phones:

وتنقسم إلى ثلاثة أنواع فرعية، هي:

- الآلات الوترية النقرية (Plucked strings): وهي الآلات التي يتمّ نقر أوتارها مثل آلة بلبل ترانج، دوتارا، سيتار.
- الآلات الوترية الملتوية (المنحنية) Bowed Strings: مثل آلة دلروبا Dilruba (تسمى إسراج بالعربية) ورافاناهاثا Ravanahatha.
- الآلات الوترية الأخرى: مثل جهالاري Jhallari والسنطور Santoor.

الآلات الوترية الأخرى

2. الآلات الهوائية Aerophones:

- أحادية القصبة Single reed مثل البيبا Pepa
- ثنائية القصبة Double reed مثل ناداسوارام Nadaswaram
- المزمار (الفلوت) Flute مثل الغوزة Alghoza
- مزمار القربة Bagpipes مثل سروتي أوبانجا Sruti upanga

- القصبة الحرة Free reed مثل جوجونا gogona
- القصبة الحرة المنفوخة Free reed bellows مثل صندوق شروتي Shruti box
- الآلات النحاسية Brass مثل إيكّلام Ekkalam
- الآلات الهوائية الأخرى مثل رامسنجا Ramsinga

http://musicalinstrumentsportal.com/indian-musical-instruments/

http://en.paperblog.com/musical-instruments-of-india-527864/

3. الآلات الغشائية Membrano phones:

- الطبل اليدوي مثل دهاد Dhad
- الطبل اليدوي المؤطر مثل كانجيرا Kanjira
- العصا والطبل اليدوي مثل شيندا Chenda
- طبول العصا مثل النقارة Nagareh

http://en.paperblog.com/musical-instruments-of-india-527864

/
http://musiceducationauthority.blogspot.nl/2010/09/musical-instruments-of-india.html

4. الأدوات القرعية Idrophones مثل الإثلام Elathalam

الأدوات الميلودية Melodic مثل جال ترانج Jal tarang

https://indianraga.wordpress.com/2009/09/16/jaltarang-/water-music-of-india

http://www.indianetzone.com/52/melody_instruments_used_indian_classical_music.htm

ثالثاً: الملابس والأزياء

أشكال الملابس الدرافيدية يمكن العثور عليها في التماثيل والرسومات التي تصور الناس والكهنة والآلهة في فترة الحضارة السندية. كانت الملابس مصنوعة من القطن المنسوج والمصبوغ، فقد عثر على الإبر العظمية والمغازل الخشبية التي اكتشفت في المواقع الآثارية.

كذلك عرفت السند بإنتاج الحرير وهي معرفة مبكرة أثبتها وجود ألياف الحرير في هرّابا، علماً أن إنتاج الحرير عُرف، فيما بعد، في الصين في حدود القرون الميلادية الأولى. وهناك إشارات في كتاب (راج فيدا) على استعمال الصوف كملابس في وادي السند.

الملابس الصوفية عرفت بشكل واسع خلال المرحلة الفيدية وعُرف الإله (بوشانيس Pushanis) كموفّر للملابس الصوفية، ومنه جاء مصطلح (بُشم Pusam) الدال على الملابس الصوفية، وقد ذكرت الملابس الصوفية في النصوص الأفغانية في حدود القرن الثالث ما قبل الميلاد.

الصور المرسومة على الصخور والمنحوتات تُظهر لنا أن الملابس تكون ملفوفة أو مربوطة حول أجزاء الجسم وتسمى (ساري، دوتي) وكانت أغطية الرأس واضحة، كان الساري يلف الجسم عند الأثداء وفي الخلف عقدة معادلة لها، والأطفال يرتدون قطعة قماش مربوطة حول الخصر مع سلاسل.

صنعت أغلب الملابس، ومنذ فترة مبكرة تصل إلى ثقافة هرابا، من القطن الذي كانت الهند أول من عرفت زراعته وصناعة الملابس منه. وكانت ملابس النساء تتكون من قطعة واحدة من القماش تسمى ساري Sari ومصدرها كلمة سنسكريتية تعني (مجرد قطعة قماش)، وقد ذكر الساري، لأول مرة، حوالي 600 ق.م. النساء الثريات في الهند ارتدين الساري المصنوع من الحرير المجلوب من الصين. وهناك عدة طرق للبس الساري منها لفّه على الوسط مثل التنورة ووضع طرفه على الكتف أو على الرأس كنوع من الحجاب.

النساء العاملات يضعن الساري بين أرجلهن فيحولنه إلى سروال. أمّا النساء المقاتلات مع الجيش فيضعن الجزء العلوي من الساري في الظهر وذلك لسهولة استخراج أسلحتهن أثناء القتال.

يصل طول قماش الساري إلى حوالي ست ياردات وأحياناً تسع، الشابات يرتدين الساري الملون والزاهي والأرامل يرتدين الساري الأبيض.

أما الزيّ العام للرجال فكان يسمى (دوتي Dhoti) وكان قماشة بيضاء حول الأرجل كنوع من السراويل وهو قصير ولا يغطي الصدر والكتفين. وغالباً ما يلبس الرجال الملابس القطنية الطويلة والتي يلف بعضها على رأسهم كعمامة.

بعد دخول الإسلام إلى الهند حوالي 1000م أصبحت الأزياء الفارسية شمال الهند ذات شعبية كبيرة وأصبحت بديلاً عن الساري والدوتي حيث شاعت السراويل الفارسية بين النساء والرجال مع الستر الطويلة عليها والتي تصل إلى حدّ الركبة، ويسمى السروال في الهندية (سلوار Salwar أو قميص Kameez أو تشوريدار Churidar)، والنساء، بصورة عامة، يرتدين التشوريدار مع الحجاب الطويل أو الوشاح. وهنَّ مولعات بارتداء الحلي الفضية والذهبية والمجوهرات، وخصوصاً الأقراط وحلقات الأنف، ويضعن البقعة الحمراء على جبينهنَّ التي تسمى بنيد (Binn - dee).

البانجي Panchi أو لونجي Lungi أو لوندي Lundi:

اللونجي ثوب تقليدي أبيض يتكون من قميص يصل إلى حدّ الركبة وملفوف يصل إلى الكاحل، وهناك لونجي مفتوح ولونجي مخيط، والمفتوح هو ورقة عادية من القطن أو الحرير. أما المخيط فله نهايات مفتوحة وشكله مثل الأنبوب. النساء العجائز يفضلن اللونجي بسبب تهويته الجيدة، وينتشر اللونجي في الهند وبنغلاديش وبروناني وأندونيسيا وماليزيا وميانمار والصومال بسبب أجواء الحرارة والرطوبة التي تخلق جوّاً مزعجاً للسراويل رغم أن السراويل شائعة خارج المنزل. البانجي يسمى لوندي عندما يكون أبيض فقط.

شرواني Sherwani:

وهو معطف طويل أو سترة طويلة بأزرار مكشوفة تصل إلى أسفل الركبة ولها طوق قوي حول الرقبة من القماش يسمى طوق نهرو، ويتمّ ارتداء الشرواني مع بنطال ضيق أو سروال يسمى (تشوريدار) أو سروال واسع حول الوركين والفخذين ولكنه ضيق عند الكاحل، ويلبس الشرواني، عادة، في مراسيم الزفاف من قبل العريس ولونه كريمي أو عاجي فاتح أو ذهبي ملون وقد يكون مطرزاً بالذهب أو الفضة ويضاف له وشاح يسمى (دوباتا).



شرواني يلبسه المغني سونو نجام

ملابس عصر غوبتا:

خلال هذه الفترة استمر الناس يلبسون الملابس غير المخيطة، وكانت الأنتاريا Antariya مصنوعة من القطن الأبيض أو الشاش وتعادل في الخصر بواسطة وشاح يسمى كايابااندا Kayabnadh ووشاح يسمى أوتاريا Uttariya يستخدم لثني النصف العلوي من الجسم. أمّا النصف الأعلى من الجسم فيرتدون له الشاش الناعم. وشاع وجود الحليّ الذهبية في هذا العصر، وكان القطن يصنع بشكل جيد في الهند في هذه الفترة.

لقد وصفَ كتاب أرثاشاسترا (القرن الميلادي الثالث) معايير صناعة الحرير والقطن والزخارف والتصاميم الخاصة بكل منطقة وأساليبها، وكان الأشهر من بينها هي: يامداني، كاسيكا، بوتيدار، إلكال.

وارتدى الرجال والنساء الحليّ. وكذلك عرفت الملابس المصنوعة من الكتّان الذي كان يصنع منه العباءة التي تصل إلى منتصف الساق، وملابس الكتفين والرأس. وارتدى الهنود القراط العاجية وصبغوا لحاهم بمختلف الألوان (الأزرق الداكن، الأحمر، الأرجواني، الأخضر) بالإضافة إلى لونها الأبيض والأسود.

الأفراد الميسورون كانت لهم مظلّة يرفعونها هم أو خدمهم أثناء الصيف، وينتعلون حذاء الجلد الأبيض الذي كان باطنه بمختلف الألوان.

التأثر بالملابس اليونانية:

مع القرن الأول الميلادي كانت تجارة الملابس نشطة بين الصين والهند واليونان والرومان ودخلت الملابس الرومانية النيلية، والملابس الإغريقية لدرجة أن تماثيل بوذا كانت ترتدي الهيماتيون اليوناني والذي هو السلف المباشر للسمغاتي الذي يشكل جزءاً من كاسايا التي هي ملابس الرهبان البوذيين اليوم.

كانت الملابس تُصبغ بالألوان وكانت هناك خمسة ألوان أساسية للملابس وهي (الأبيض، العاج، الياسمين، اللون القمري في آب، اللون الغيمي في آب) وللموتى كان يستخدم اللون النيلي (نيلا) والأرجواني والقرطمي.

كانت تقنية الأصباغ سائدة في الهند منذ الألف الثاني قبل الميلاد وكانت الأصباغ تقاوم الزوال، وحظيت تقنية كلامكاري Kalamkari بشعبية كبيرة وكانت منسوجاتها الملونة على رأس قائمة الصادرات.

تجارة الهند مع الصين في الأقمشة وكذلك مع جنوب شرق آسيا والإمبراطورية الرومانية كانت تذكر ملابس مالاو Mallaw وموسلين Muslins والقطن الخشن وغيرها.

ملابس الفترة المغولية:

سادت ملابس الموسلين في الفترة المغولية وكانت على ثلاثة أنواع هي:

1. آبي روان Ab - e Rawan (الماء الجاري)

2. بفت هوا (الهواء المنفوخ) Baft Hawa

3. شاينام (مساء الندى) Shabnam

وكانت هناك ملابس الحرير والمخمل والأقمشة المطرزة.

أما الملابس الملكية فكانت كما يلي:

الأزياء الرجالية الملكية المغولية:

1. جاما: وهو الزيّ الرئيس للأباطرة المغول، وهو عبارة عن معطف قماش ضيق مع تنورة تصل إلى الركبة.

2. بتكا: يستخدم لحفظ السيف المرصع بالجواهر حول الخصر من جاما، هو حزام مصنوع من ألياف دقيقة مرسومة باليد مطبوعة أو مطرزة.

3. جوغا: معطف أو سترة مطرزة ذات أكمام طويلة تُلبس، عموماً، على قميص، وتصل إلى الركبة وتكون منفوخة من الأمام.

4. بجري: وهي العمامة وهي سائدة عند ملوك الهند ولا بدّ من وضعها... وإبعادها القسري كان يعني وصمة عار.

الأزياء النسائية الملكية المغولية:

وهي تشمل الملابس الرجالية في شكلها مع تحويرات مناسبة لجسد المرأة. وكانت تسمى: يلك، بشواج، با ـ جاما، شوريدار، جرارا، دليجا، فرشي.

وهناك طواقم كاملة للحليّ من أعلى الرأس حتى أخمص القدمين، مثل التيجان والقلائد والأساور والخلاخيل.

الأحذية المطرزة كانت ميزة الفترة المغولية، وكانت بجلد مزين ومزخرف بزخارف فن أوغي Aughi. وكانت أحذية النبلاء والملوك المفضلة تسمى لكناو Lucknaw.

الأزياء في مرحلة راجبوت:

شغلت مرحلة راجبوت القرنين السابع والثامن الميلاديين كمجتمع جديد من الكشتاريا (النبلاء والملوك والمحاربين)، وكانت أزياؤهم الرئيسة الأرستقراطية هي: بغدي، أنحرشي، بيجامه، شوديدار، الحزام، أنجرشي (سترة قصيرة)، وهم الذين

أشاعوا البيجاما والشرواني وكذلك الشوريدار والسلفار باعتبارها بناطيل خاصة، ومن ثيابهم دهوتي وتيفاتا وتيلانجي.

زيّ المرأة الرئيس عندهم كان الساري (وهو الملتف على الجسد من فوق إلى أسفل) ولينغا الذي له صلة بملابس راجستان، النساء يفضلن أنجيا وبعد الزواج كانشلي.

وكانت الكورتي والأنجيا من ملابس المرأة التقليدية. أما الفتيات الصغيرات فيلبسن بوثيا المصنوعة من القطن الخالص وسولهانكي وهي بيجامه فضفاضة عادية الصنع.

أما الأرامل والنساء غير المتزوجات يلبسن البولكا (نصف أكمامها تنتهي عند الخصر) والغاغرا وهي تنورة ضخمة مصنوعة من الساتان، والأورجانزا وهي من الحرير.

المجوهرات المفضلة من قبل النساء كانت تسمى رخدي (قمة الزخرفة)، وماكي سوليا (آذان) وتيفاتا ـ بتيّا، وآد (عند الرقبة) وكان الرخدي والناث وتشودا للمرأة المتزوجة.

الأحذية للرجال والنساء معاً هي ذاتها وكانت من الجلد وتسمى جوتي.

الفترة الموريانية (322 ـ 185) ق.م

وهي فترة عُرف الانتاريا عند النساء وكان يصنع من القطن والكتان أو الشاش ويُزين بالأحجار الكريمة ويثبت في الوسط كخصر معلق بحلقة أو عدة حلقات. وهناك ملابس للوركين صنعت بأسلوب لهنجا، وهو قماش مطوي ومنسق وطويل. وقماشة ملفوفة حول الخصر تسمى باتكا.

أسماء المجوهرات هي باكلاري، شولاري، ساتلاري، باجوبند، كانجان، سيتارا.

فترة غوبتا:

وهي بوذية الطراز بين القرنين الأول قبل الميلاد والثاني الميلادي في منطقة جاندارا (حاليّاً شرق أفغانستان)، أصبحت الملابس شعبية وبسيطة رغم أن النتاريا والأوتاريا ما زالت تستخدم. وتطورت أنواع مختلفة من البلوزات تسمى جوليس Cholis كان بعضها يترك مفتوحاً من الخلف، والآخر ليوازن الأمام فيترك مفتوحاً عند البطن. وخلال هذه الفترة كان الرجال لهم شعر طويل مع تجعيدة شعر جميلة، وكان هذا يعرف باسم (جورنا ـ كونتالا). وأحياناً يوضع غطاء الرأس وهو عصابة من القماش حول الشعر. والنساء يتزيّنَّ بجدائل مترفة وفرق مرصع بالجواهر أو بإكليل زهور أو راتناخالي (صافي مرصع بالجواهر) أو موكتاهالي (مرصع باللؤلؤ).



أنماط مختلفة من ساري والملابس التي يرتديها النساء في الهند وجنوب آسيا

رابعاً: الحليّ الهندية

ارتدى الرجال والنساء الحليّ ولبست النساء الحلي، في بداية الأمر، من المنحوتات الطينية ثم الخزفية ثم المعدنية. وكانت المجوهرات تظهر في القلائد والأساور والأقراط، وكذلك كانت الزهور تستخدم كنوعٍ من الحلي. وظهر المكياج الملون وزينت الوجوه والأيدي.

المنحوتات القديمة في بهارهوت وسانشي وأمارافاتي ولوحات أجانتا تظهر الكثير من الأنواع المختلفة للحليّ القديمة في الهند والمجوهرات النادرة. وحين وصل الإغريق للهند اندهشوا لثراء الحليّ والمجوهرات الهندية في أنواعها وألوانها وهندستها وأشكالها.

كانت الأحجار والمجوهرات القديمة، بالإضافة إلى وظيفتها الجمالية، وسيلة لطرد الشر والحماية منه، فالنافارتنا وهي الأحجار التسعة الكريمة يرمز كلّ واحد منها لكوكب ويتمّ ارتداؤها بترتيب زمني يتوافق مع ظهور هذه الكواكب، واستخدم حجر الثعبان (مانيراتنا) كتعويذة لحماية مرتديه، وكذلك كان يتمّ ارتداء (رودإكشا) وبذور اللوتس وحبات خشب الصندل أثناء العبادة الهندوسية.

في العصر المغولي ازداد الاهتمام بتنميق وهندسة المجوهرات وأضيفت فيها زخارف جديدة، وعثر في تاكسيلا القديمة على نماذج منها، ووصل هذا الفن أوجه حيث كان عمل المينا مع الجواهر أمراً يفوق الخيال.

يقدم شاكونتالا جاغاناثان في دراسته النوعية اثني عشر نموذجاً من الحلي الهندية القديمة يجدها الأجمل والأفضل وهي:

1. ساريش Sarpech: وهي الماس المصقول من ولاية راجستان والمزين بقطرات من الزمرد الممدود، ويكون على شكل ثلاث دوائر معقودة على جبين المرأة، وهذه الدوائر تحتوي على الماس والزمرد والمينا، وتظهر السرابيش قديماً في رسومات أجانتا، وقد شاع في القرون الوسطى، وتوضع على العمامة الأميرية للرجال أيضاً.

استخدمه المغول ووصل ذروته في مدينة جايبور.

2. كادا Kada: وهو سوار ذهبي مغطى بالزخارف النباتية المطعمة بالمينا ومحلى بالماس غير المصقول على جانبيه، وكان الكادا مرصعاً بالأحجار الكريمة في بلاط الإمبراطور جهانجير، وربما تمّ تصميمه من قبل زوجته الملكة نورجيهان. يكون الكادا مجوفاً صلداً نهايته مختلفة التصميم وعادة ما تكون مزينة بزوجٍ من الببغاوات أو الفيلة المنحوتة.

3. فانكي Vanki: وهو سوار ذهبي من جنوب الهند مطعم بالماس ومزين بالياقوت والزمرد والكابوشون، وهو عبارة عن ثعبانين ملفوفين، وفي الجزء الأسفل هناك زوج من الببغاوات. وقد يكون الفانكي شبيهاً بالبازند لكنه، في جنوب الهند، فريد من نوعه بسبب تصميمه الذي يشبه حرف (V) المقلوب، وتزخر به اللوحات والمنحوتات القديمة، وهو جزء من أثر عبادة الثعابين (ناجا) وهو حليّ خاصة بالإله فيشنو وتجسيده في كريشنا.

4. لنجا بداكا موثو ملائي Padakka Mathu Malai: وهو قلادة تتكون من إكليل من اللؤلؤ وتنتهي على شكل لنجام رمز شيفا، وفيها زمرد وتفاصيل يسندها زوج من الطاووس المرصع بالجواهر وأسفلها مزين بنحت زهرات اللوتس، وهي زينة ولاية تاميل نادو.

وكان يعتقد قديماً أن اللؤلؤ الذي لا تشوبه شائبة يمنع حصول المصائب، ولذلك كان مفضلاً عند الملوك، وقد اشتهرت جنوب الهند باللؤلؤ وصنع بكثرة في بلاطات حكام القرون الوسطى.

وأحياناً يكون هناك على نهاية القلادة المتدلية كلمات مقدسة لدرء الشر، أو تحفر أرقام خاصة بالآلهة على شكل محارة مرصعة بالذهب.

5. ناث Nath: خزّامة في الأنف من الماس على شكل زهرة اللؤلؤ وجوهرة منمقة في وسطها. كانت حليّ الأنف على أنواع، فبعضها بحجر واحد، وهناك الـ(لاونج) التي على شكل قرنفلة تظهر على جانب الأنف، وهناك الجوهرة التي ترتدى من خلال الغضروف وسط الأنف، وهناك البولاق. أما الناث فلها تصاميم مختلفة وربما كانت ناث ولاية مهاراشترا أكثرها شهرة وأناقة.

في القرون القليلة الماضية أصبحت زخرفة الأنف جزءاً من أجهزة العروس، ولا يمكن للمرأة المتزوجة إلَّا أن تحمل الناث في أنفها، ولذلك تعتبر نعمة ورحمة للعروس، وهو يعني بالنسبة للناس أن المرأة التي تحمله لا يمكن أن تكون أرملة!!

6. أودّيانام Oddiyanam: حلية الخصر على شكل حزام ذهبي مرصع أو مزخرف بالماس والزمرد والياقوت كابوشون، على شكل طاووس وزهور وبراعم تشتبك مع بعضها في تناسق كامل. أصبح هذا الحزام ملازماً للسيدات الرشيقات ليبرزن مفاتن خصورهن النحيفة التي تفصل الجسد المكتنز عن أسفله المكتنز. وكانت هذه صفة جمالٍ لافتة عند النساء الهنديات وتظهر بوضوح في التماثيل الأنثوية في المعابد بشكل خاص.

7. كارنفول بهمكا Karanphool Jhmuka: حلية الأذن الخاصة بولاية راجستان وتعني (زهرة الأذن) والتي تصنع من أساس ذهبي دائري على شكل زهرة مرصعة بالماس واللؤلؤ والياقوت كابوشون، ويربط بعضها مع الشعر لتقليل وزنها وثقلها على الأذن، وكانت في السابق تتوغل في الأذن الداخلية وأعلى الأذن ليزيد جمالها. وقد تنوعت (زهرة الأذن) من ولاية لأخرى حسب تراث كل ولاية وتألقت في العصر المغولي.

8. جادانغام Jadangam: حلية الشعر في جنوب الهند وتعني حرفيّاً (ثعبان الشعر) تلبسها العرائس لتزيين الشعر المضفور لتكون على شكل شمس ملتصقة به وترمز إلى الطاقة والذكاء، ويليه الهلال ثم زهرة خاصة (ثازهامبو). وكل هذا على شكل

ثعبان رأسه في الأعلى وذنبه في الأسفل، حيث يرصع الماس والياقوت رأس الثعبان أو (الكوبرا الإلهي) وتنضفر مجوهرات الشعر فيه على شكل براعم وزهور. وهناك ثلاث ذيولٍ حريرية في نهاية الحلية. هذه الحلية اعتمدت في زفاف الديفا (راقصات المعبد) واللائي يعتبرن أنفسهن عرائس إله المعبد، واستمر هذا التقليد مع راقصات بهارات نثيام اللائي يرتدينه وفي حالة عدم توفره يرتدين حلية مشابهة منسوجة بالزهور بدل الذهب واللآلئ.

9. شنكا Shinka: حلية الرأس من ولاية غوجورات على شكل إكليل أو تاج من السلاسل الذهبية ويكون فيها الطاووس رمزاً للجمال والبركة، وهي مطعمة بالياقوت والزمرد والفيروز وبأجراس ذهبية صغيرة مع مجموعات من اللؤلؤ. وترتديها النساء في حفلات الزفاف ومناسبات الأعياد، والمرأة التي تلبسه تشير، عادة، إلى حداثة زواجها.

10. شاندراهار Shandrahaar: حلية أعلى الفخذ (الورك)، وهي حلية غير عادية من البنغال وتعني (إكليل من الأقمار) وتتألف من سلسلةٍ من سلاسل مكونة من كرات دقيقة من الذهب عقدت في سلك من الذهب متقاطع ويؤدي إلى قلادة صغيرة مزينة بالزهور والمشابك.

البنغال تشتهر بمجوهرات الذهب الفريدة، والحلية تجلب البركة للتي ترتديها وتذكر بـ(سيتا) في ملحمة رامايانا في حفل زواجها، وهي تحمّس خيال الشعراء، وازدهرت معابد أوبيسا بها كمنحوتات فريدة.

11. هاثفول Hathphool: وهي حلية اليد ومعناها (زهور اليد) وتسمى بانجاكالا أي (جوهرة الأصابع الخمسة) وهي من ولاية راجستان، وتتكون من خمس قطع كل قطعة لإصبع مزينة بأزهار مرصعة بالماس والياقوت، وتلبس مع المهندي (حنّاء الأصابع).

12. بيزيب Paizeb: وهي حلية القدم من حيدر آباد وتتكون من سلاسل ذهب مرصعة بالماس مثل خلخال، وتغطي أسفل الساق فيما القدم محنّاة بالمهندي. وصنع منها أنواع من الفضة أيضاً.

المرجع:

Jagannathan,Shakunthala: TRADITIONAL JEWELLERY OF INDIA, Text and Compilation of Jewellery, (http://www.utc.edu/faculty/sarla-murgai/traditional-jewelry-of-india.php)

خامساً: الأثاث الهندي

لم يشغل الأثاث المنزلي اهتمام الهنود القدماء لأنهم كانوا يفضلون الجلوس على الأرض أثناء الراحة وتناول الطعام وحتى النوم كان على الأرض.

الكراسي في القصور كانت منخفضة، وكان يستخدم خشب الورد أو الشيشام (الذي ينبت على سفوح هيمالايا) في تصميم الأثاث الخشبية، ويستخدم كذلك خشب الصاج والمانجو.

كانت الكراسي على طرز مختلفة، وكذلك كانت الأبواب والإطارات وألواح السقف واستخدمت مصاريع النوافذ في تصنيع أجزاء من هذه الألواح.

الأثاث الخشبي قديم في الهند لكنه ظهر بأبهى شكله في 1336 وقد رعت إمبراطوريات وممالك جنوب الهند هذه الحرفة ووفرت مادتها الخشبية، ورعى الملوك والأباطرة هذه الحرفة، واستخدم خشب الأبانوس على نطاق واسع في الجنوب. أمّا في الشمال فقد استخدم خشب الجوز، وشملت صناعة الأثاث الكراسي والصناديق والطاولات والصواني ولعب الأطفال والأبواب وغيرها.

كان الهنود يعتبرون خشب الصندل هدية من الله بسبب متانته وانبعاث العطر منه، وما زالت صناعة الأثاث اليدوية في الهند مرغوبة وشائعة رغم أثاث التكنولوجيا الحديثة الخالي من الروح.

حتى لوحات الخشب الفنية كانت جزءاً مهمّاً من الأثاث الهندي التي يصنعها ويرسمها أو ينحتها مجموعة من الحرفيين والفنانين المهرة.

https://nl.pinterest.com/withasmita/decor-furniture-/ancient-india

https://nl.pinterest.com/withasmita/decor-furniture-/ancient-india

https://nl.pinterest.com/withasmita/decor-furniture-/ancient-india

https://nl.pinterest.com/withasmita/decor-furniture-/ancient-india

الديكور الهندي

اختلفت طرز وأساليب الديكور الهندي من عصر لآخر ومن منطقة لأخرى ومن طبقة لأخرى. وكان للديكور وتصاميمه التي تسمى (التصميم الداخلي) مهندسون ومتخصصون، وخصوصاً في بلاد الأباطرة والملوك والأمراء، وكان هذا الديكور يشمل ترتيب وتزيين الأثاث في أشكال جذابة ويضم بالإضافة إلى الرموز الملكية والأسرية رموزاً دينية في أشكال مختلفة، ويتضمن الديكور السجاد والستائر والأفرشة والمخدات والشراشف والجلود والتي كانت تصنع بطريقة فائقة العناية.

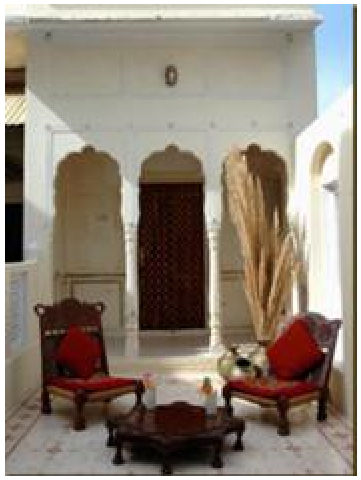
اختلفت الألوان والأحجام للديكور الهندي حسب المكان الذي يتعامل معه، فالشرفات لها ديكورها وأماكن العرش وغرف النوم والاستقبال وكذلك المعابد والمنازل العادية.

البيوت التقليدية في غوجورات منازل خشبية منحوتة من الداخل بشكل خاص. أمّا بيوت البنغال المكونة من طابق واحد فأكثر تواضعاً. وهذا على العكس من ولاية كيرالا. وكانت القصور في مناطق إبهار في الممالك الهندية، وقد تجلى فن الديكور فيها وفي المعابد الكبرى بشكل خاص.



فن التصميم الداخلي لغرفة المعيشة-ويلاحظ تزيين الجدار المتقن

https://nl.pinterest.com/withasmita/decor-furniture-/ancient-india



الديكور الداخلي لشرفة استقبال خارجية أمام البيت

https://nl.pinterest.com/withasmita/decor-furniture-ancient-india/



ديكور داخلي هندي تقليدي

https://nl.pinterest.com/withasmita/decor-furniture-ancient-india/

سادساً: الزخرفة الهندية

تتصل الزخارف الهندية بما يسمى بـ(أهاريا أبهينايا) سواء في الرسم أو النحت أو الموسيقى وهي بمثابة وسيلة لتكثيف الأداء البصري للجوانب الجمالية.

تستخدم النساء أنواعاً من الساري الأصفر والزخارف المصنوعة من اللؤلؤ والزمرد، وهي تعبر عن لمسة الإلهة ساراسفاتي الموسيقية. واشتملت الزخارف على وحدات هندسية ورموز كالمندالا وعلى وحدات نباتية وحيوانية كالفيل.



زخارف مندالا مختلفة

http://www.shutterstock.com/s/indian/search-vectors.html?page=1&inline=304311323



زخارف فيلة وأشكال هندسية

http://www.shutterstock.com/s/indian/searchvectors.html?page=1&inline=304311323

http://www.shutterstock.com/s/indian/search-vectors.html?page=1&inline=304311323

سابعاً: المسرح الهندي

يسمى المسرح الهندي المبكر بـ(المسرح السنسكريتي) والذي تطور بعد ظهور المسرح الكلاسيكي (الإغريقي الروماني) وقبل تطور المسرح في أجزاء أخرى من آسيا، ويرجّح أن تأريخه يعود إلى القرون الثمانية قبل الميلاد، وهناك من يضع نشأة محلية خاصة به، وهو الأرجح، فيما يصف البعض نشأته وتطوره بتأثيرات من المسرح الإغريقي وهو رأي ضعيف الحجة.

أما فترة الازدهار الكبرى للمسرح الهندي فكانت في القرون الميلادية العشرة الأولى، أي في الألف الميلادي الأول حيث حدّ الوجود الإسلامي في الهند من هذا الفن

وتطوره لفترة طويلة تقترب من خمسة قرون.

المسرح السنسكريتي:

أول إشارات واضحة وكسرٍ صغيرة من تأريخ المسرح السنسكريتي جاءتنا من القرن الميلادي الأول وتحديداً من كتاب (مهابهاشيا Mahabhasya) لمؤلفه (باتنجالي Patanjali) ويحدد تأريخ هذه الإشارات في حدود 140 ق.م. رغم أن جذوره تمتد لأبعد من ذلك. ويرى الكاتب أن الدراما كانت من أعلى الإنجازات الخاصة بالأدب المسرحي، وكان المسرح يحدد ثلاث شخصيات مسرحية أساسية هم البطل (ناياكا) والبطلة (نايكا) والمرج (فدوساكا).

أما أشهر كاتب مسرحي فقد ظهر في القرن الميلادي الرابع وهو (كاليداسا Kalidasa) الذي كتب ثلاث مسرحيات رومانسية شهيرة هي:

1. مالافايكا جنيمترام Malavikagnimitram (او مالافايكا وأهنيمترا)

2. فكراموفاسيام Vicramovasiyam(فكراما وأورفاش)

3. أبهيناناشاكونتالام Abhijnana sakuntalam (اعتراف شاكونتالام)

هذه المسرحيات هي قصص حبٍّ بين رجلٍ وامرأة وأسماؤها هي أسماؤهم، المسرحية الأخيرة حظيت بشهرة واسعة وهي مستوحاة من ملحمة مهابهاراتا وقد ترجمت للإنجليزية باسم (شاكونتالا) وتأثر بها جوته في مسرحية (فاوست) وترجمت للألمانية.

المسرحي الهندي الكبير (بهافابهوتي Bhavabhuti) الذي ظهر في القرن السابع الميلادي كتب المسرحيات الآتية وهي:

1. مالاتي ـ مادافا Malati - Madhva

2. مهافيراشريتا Mahaveracharita

3. ناجانادا Naganada (مسرحية بوذية)

ومن المؤلفين المسرحيين السنسكريتيين المشهورين (شودراكا، بهاشا، أسفاغوثا) وقد عرفت مسرحياتهم القليلة لكننا لا نعرف الكثير عن حياتهم.

ينتمي المسرح الهندي القديم إلى مجموعة المسرح الآسيوي التي تشتمل على:

1. الدراما السنسكريتية Sanskrit Drama في الهند

2. أوبرا البيجنغ Beijing Opera في الصين

3. مسرح الكابوكي Kabuki Theater في اليابان

4. مسرح البونراكو Bunraku Theater في اليابان

5. مسرح النو Noh Theater في اليابان

الدراما السنسكريتية تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد وهي أحد فنون الأداء وهي الأقدم في المسرح الآسيوي.

ويمتاز المسرح الآسيوي بخصائص مشتركة هي:

1. تهتم بالغناء والهتاف والرقص التقليدي أكثر من اهتمامها باللغة والكلام.

2. طبيعتها بصرية وأكثر حسيّة من الاتجاه الأدبي الفكري، والكابوكي مثلاً كنص ينظر له على أنه سوق أو محل إنتاجي، ومن النادر أن تقرأ المسرحيات كنصوص وحتى في اليابان.

3. فضفاضية البناء تركز على رواية القصص والتقنيات المتخفية وتغيب عنها عناصر المسرح الغربي مثل الذروة والحبكة وغيرها.

4. منمّقة للغاية وطرازية (أي تمثل بيئة عصرها) وتنتقل بالوراثة من الأجداد للآباء فالأبناء.

5. تمتاز بعمق تقاليدها، وما تزال تُعرض منحدرة من ماضيها العريق، رغم أن السنوات الأخيرة شهدت بعض التغييرات الطفيفة الحديثة عليها.

هذه صفات تصلح للدراما الهندية التقليدية التي ذكرناها، فهي جزء من هذا النوع من المسرح التقليدي الآسيوي.

ويعتبر (باس، براتا) Bhasa, Bhrat بمثابة الأب أو المؤسس للدراما الهندية، وينسب كثير من المسرحيات للحكام، ويعتبر سودراكا Sudraka (عربة الطين الصغيرة) حيث عثر على هذه المسرحية التي تعود لزمن 400م.

كانت الدراما شأناً اجتماعيّاً رفيعاً يخص الطبقة الأرستقراطية بشكل خاص، وتقدم، عادة، أثناء تتويج أو زواج الملوك أو ولادتهم، وهي تكشف عن مزاج وفلسفة المجتمع والحكم في تلك الفترات.

الفترة الذهبية التي انتعش فيها المسرح الهندي القديم كانت بين (400 ـ 900) م. حيث ظهر أعظم المسرحيين في الهند القديمة منهم كاليداسا وبافابوتي Bhavabuti الذي ظهر في أوائل القرن الثامن الميلادي. واشتهرت، بين الأوروبيين، مسرحيات كاليداسا وخصوصاً مسرحية ساكنتالا.

كاليداسا Kalidasa:

يعتبر أعظم كتاب المسرح في الهند القديمة وأعظم الشعراء السنسكريتيين، فهو بمثابة الكاتب المسرحي الهندي الكلاسيكي والذي يعتقد أن عاش بين القرنين (3 ـ 6). وربما عاش في عصر الإمبراطور شاندرا غوبتا. ويبدو أنه كان من الشيفيين (عبدة أو محبو الإله شيفا) بسبب تخلل هذا الإله في قصائده ونصوصه. ويمكن تصنيف أعماله كما يلي:

أ. الأعمال الشعرية:

1. كومارا سمبافا Kumara Sanbhava

2. راغو فامبشا Roghuravsha

3. ميغادوتا Meghaduta

4. ريتوسامهار Ritusamhara

ب. الأعمال المسرحية:

1. ملافيكا جنيمترا (ملافيكا وأجنيمترا)

2. فكرامورفاشيا (أورفاشيا الشجاعة)

3. أنينا شاكونتالا (ذكرى شاكونتالا)

مسرحيات كاليداسا تهتم بحياة البلاط وبالأساطير والمدن وبيوت الآلهة، إذ إن مسرحياته الثلاث تدور حول الملوك وهم يصارعون مشاكل بلاطهم وحاشيتهم وتحدياتهم. أمّا خارج القصر فمع البشر والآلهة، والصراع بين الحقوق والواجبات وترسم مسرحياته دورات ملوكهم في دائرتهم التي لا تتغير بسبب طبيعة القدر والتحديات المتشابهة.

ناتيا شاسترا Natya Shastra:

هذا الكتاب يُعدّ الدليل الأقدم لوجود المسرح السنسكريتي والذي يتراوح زمنه، حسب الكتاب، بين (220 ـ ق.م ـ 200م) ويعزى إلى بهاراتاموني. وهو كتاب يتناول الرقص والموسيقى والبناء الدرامي والهندسة المعمارية والملابس والمكياج والدعائم وتنظيم المجموعات والجمهور والمسابقات، ويقدّم فكرة أسطورية عن أصل المسرح. الكهنة كانوا من ينظم الأعمال المسرحية، وقد تلقوا التدريبات في الرقص والموسيقى والتلاوة أباً عن جد وكان هدف ذلك هو الترفيه والتوعية.

كان هناك مدير للمسرح (سوترادارا) وهناك المدرب، وهناك الممثلون والممثلات، وهناك أسلوبان مسرحيان هما: الأسلوب الواقعي (لوكادارمي) والأسلوب التقليدي (ناتادارمي) وكان الأخير هو المفضل. وكانت نظرية (راسا Rasa) ذات تأثير على الدراما الهندية حتى يومنا هذا.

تقاليد كتاب ناتيا تمتد إلى حوالي 2000 ق.م والمسرح الهندي التقليدي بدأ كشكل من أشكال السرد في عناصره الحيّة مثل القراءة والإلقاء والغناء والرقص، أي بما يعرف حالياً بفن الأداء (Performace).

وهناك، اليوم، عدة أنواع من المسرح في الهند هي:

1. المسرح الشعبي (folk theater): وضعت كل طبقة اجتماعية مسرحاً خاصّاً بها تنتظمه تقاليد معينة وفق مكانه في الولايات والمدن الهندية، وتعرف هذه المسارح بأسماء مختلفة حسب الولايات مثل:

أ. جاترا Jatra في ولايات البنغال وأورنيسا وبيهار

ب. تامشا Tamsha في مهاشاترا

ج. ناوتانكي Nautanki في ولاية أوتاربراديش،... إلخ

وأطراف هذا المسرح هي الراوي الكوميدي، وعناصره الموسيقى الصاخبة والمكياج والأقنعة والغناء والجوقة.

2. رام ليلا Ramlila. Ram Leela: وهو شكل مهم من أشكال المسرح الشعبي الهندي المستند على قصة أسطورية، وبشكل خاص صراع الإله راما والشيطان رافانا، يحدث في وقت واحد في كل أرجاء الهند لمرة واحدة في العام ويستغرق 10 ـ 12 يوماً، وهو أقرب إلى المسرح الاحتفالي الشعبي الذي تغلب عليه العفوية. وأهم أماكن وجوده في الهند هي (رامناهار، كوماوني، فاراناسي، تشتراكوت).

3. مسرح الدمى (العرائس) Puppetiy: وهو فن قديم جدّاً، نُظّم في أوقات مبكرة يستند إلى قصص الملوك والأبطال الهنود، وينحو نحو الهجاء الاجتماعي والسياسي، ثم أخذ بالمواضيع الدينية، وتناول قصص الملاحم الهندية. وهناك أشكال من العرائس الشعبية الأخرى مثل دمى القفازات، دمى الورود، دمى السلاسل، دمى القضبان.

4. المسرح الحديث: وهو المسرح العام للعصر الحالي المؤلف بواحدة من اللغات الثلاث وهي الإنكليزية والهندية والهنجليزية (مزيج من الهندية والإنكليزية)، ظهر مع الحكم البريطاني للهند، واهتمت به الطبقات العليا والغنية، ثم أصبح للعامة وهو يخلط في عروضه بين المسرحيات الإنكليزية (شكسبير مثلاً) والمسرحيات الهندية، والمسرح الهنجليزي له الشعبية الأكبر.

المنجزات المتفردة للحضارة الهندية

(ماذا قدمت الحضارة الهندية للبشرية قبل غيرها؟)

1. أول جامعة في التاريخ وهي جامعة تاكشاشيلا Takshashila أُسست في حدود 700 ق.م وهي جامعة كبيرة تقع في شمال غرب الهند، وكان فيها 300 قاعة تدريسية ومختبرات ومكتبة ومرصد مرتفع للبحوث الفلكية، وقد تحدث الرحالة الصيني (هين تسانغ) عنها وذكر أن فيها عشرة آلاف طالب ومئتين من الأساتذة.

2. ابتكرت الهند في الرياضيات رقم صفر الذي سهّل علوم الرياضيات والهندسة وغيرها، وغيّر علم الرياضيات جذريّاً والذي تميزت به الهند عن باقي شعوب الأرض وظهر فيها أعظم الرياضيين قبل الإغريق بكثير. وهم من ابتكر التفاضل والتكامل.

3. الشطرنج اختراع هندي يوحي بفهم رياضي عميق وأصبحت هذه اللعبة من أرقى الألعاب الذهنية في العالم ويعتقد أنها نشأت في الهند بين (550 ـ 280) ق.م

4. الهنود أول من ابتكر واستخدم الأزرار في الملابس، وقد ظهرت أزرار الزينة المصنوعة من الصدف لأول مرة في حضارة وادي السند في (موهنجو دارو) حوالي 2000 ق.م وهي تحمل الثقوب وتستعمل في الملابس.

5. الأيورفيدا هو نظام الطب الهندي القديم الذي يعود للألفية الأولى قبل الميلاد والذي ما زال يمارس اليوم كشكلٍ من أشكال الطب البديل والتكاملي.

6. بهاسكارا شاريا عالم فلكي حدد (منذ القرن السابع للميلاد) زمن دوران الأرض حول الشمس حين استخدم النموذج الفلكي الذي وضعته براهماغوبتا وكانت قياساته دقيقة للسنة النجمية وزمن دوران الأرض حول الشمس.

7. البوذية كديانة عالمية نشأت بدايتها في الهند ثم انتشرت في بلدان الشرق الأقصى قديماً، ثم انتشرت في العالم الغربي حديثاً، وهي ديانة اللاعنف وديانة التصوف وديانة الحدّ من العالم الغيبي، فهي ديانة أرضية لاسماوية ولكنها زاخرة بالشحنة الروحية.

8. وصف الطب الهندي القديم مرض الجذام Leprosy واقترح له علاجاً حيث ذكرت مقالة طبية هندية (ساسروتا سامهيتا) (في القرن السادس قبل الميلاد) الجذام والعلاج الطقسي له، وسبق أن ذكر هذا في الأثارفيدا (1500 ـ 1200) ق.م قبل ساسروتا.

9. الشامبو كلمة هندية الأصل بهذا الاسم تماماً مؤرخة في 1762م تشير لسوائل تدليك الرأس مؤلفة من قلويات وزيوت طبيعية وعطور، ظهرت في المنطقة الشرقية من الإمبراطورية المغولية، تعرف عليها الإنكليز بعد أن نقلها إلى بريطانيا تاجر بنغالي من مدينة بهار اسمه (ساك دين محمد).

10. لعبة الحيّة والدرج استلهمت من لعبة هندية قديمة اسمها (موكشابات Mokshapat) اعتمدت على الأفاعي والسلالم، وكانت لعبة تستلهم الأخلاق، وقد أخذ البريطانيون اللعبة من الهند وجعلوها بشكلها الحالي ثم نشروها في أميركا عام 1943 وفي العالم كله.

11. الهنود أول من وصفوا نموذج أرقام فيبوناش Fibonacci فقد ذكر أولاً من قبل فيراهانكا (حوالي 700م) Virahanka ثم جوبالا Gopala (حوالي 1135م) وهيماشاندرا Hemachandra باعتباره ثمرة كتابات سابقة في علم العروض السنسكريتي sanskrit prosody من قبل بنجالا Pingala

12. الهنود أول من استخدموا جراحة عتمة العين (الساد) حيث نفذت بإبرة منحنية لجعل العدسة ترتخي ثم تمّ دفع الساد عن مجال الرؤية، ثم غلفوا العين بالزبدة الحارة والضماد وكانت الطريقة ناجحة، وقد قام بها الطبيب والجرّاح الهندي شاسترا كارما في حدود 600 ق.م ووصفها في كتاب شوشروتا سامهيتا. وانتشرت هذه العملية من الهند إلى العالم القديم.

13. ورق اللعب Cards ولعبة الدعاوي Surts اللذان اشتقا من أوراق اللعب المرسومة الهندية (كرداباترام Kridapatram).

14. السكر البلّوري اكتشفه الهنود من قصب السكر منذ عصر الإمبراطور غوبتا وهو مكعبات أو منثور السكر الأبيض الذي نستعمله اليوم، وأقدم ذكر له جاء من رحالة البوذيين المسافرين إلى الصين، وتؤكد وثائق الصين أنها حصلت من الهند على تكنولوجيا تكرير السكر.

15. البيوت الجاهزة والمنقولة تمّ اختراعها في عصر الهند المغولية في عهد الإمبراطور أكبر في القرن السادس عشر الميلادي.

16. الملابس القطنية اخترعها الهنود عندما زرعوا القطن واستخدموه في حضارة وادي السند في الألف الرابع قبل الميلاد.

17. اكتشف الهنود صوف كشمير الذي ذكر في الكتب في القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الحادي عشر الميلادي، وقام حاكم كشمير في القرن الخامس عشر واسمه (زين العابدين) بصناعة هذا النوع من الصوف المميز.

18. صناعة الجوت Jute (الجت) حيث زرع الجوت في الهند القديمة وصنعت منه الحبال وعرفته بريطانيا من الهند ونشرته في العالم الغربي.

19. قدّمت الهند الحديثة في القرن العشرين جهاز ريسكوغراف سي Rescograph وهو جهاز لقياس النموّ في النباتات اخترعه سير يجادش شاندرا بوس.

20. وظائف الدوال المثلثية (Trigonometric) التي ظهرت في علم الفلك الهندي ووصفها تفصيليّاً أرياباتا في أواخر القرن الخامس الميلادي لكنها وضعت قبل ذلك بقرنين، وفي القرن السادس قام فاراهاميهيرا باكتشاف بعض الصيغ المثلثية والهويات في الجبر.

21. جهاز الخزن الإلكتروني الصغير USB ابتكره مهندس الكومبيوتر الهندي الأميركي (أجاي بهات) وهو مخترع جهاز معجّل مخططات رسوم الموانئ (AGP) وإكسبريس PCI، ومنصة السلطة الهيكلية الإدارية وشرائح مختلفة أخرى.

22. رقاقة البنتوم (Pentium chip) التي ساهمت بتطوير معالجات إلكترونية جديدة قام بها المهندس الهندي فينود دهام Vinod Dham.

الفهارس

فهرس المراجع

المراجع العربية

1. الأعظمي، محمد ضياء الرحمن: **فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجاينية وعلاقة التصوف بها،** دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة/ بريدة (1997).

2. أوشو: **التسامح رؤيا جديدة تزهر الحياة،** ترجمة دكتور علي حداد، دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (2011).

3. برونوف، إميل: **علم الأديان،** ترجمة د. العروسي الميزوري، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس (2006).

4. حسين، عبد الله: **المسألة الهندية،** مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة (2012)

5. الحسيني، السيد أبو النصر أحمد: **الفلسفة الهندية (دراسة بعض نواحيها مع المقارنة بالفلسفة الغربية)**، ط1، مطبعة مصر، القاهرة (1960).

6. الخشت، محمد عثمان: **للوحي معانٍ أخرى!،هل الوحي ممكن عقليّاً؟**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (2013).

7. ديورانت، ول، وإيرل: **قصة الحضارة (الهند وجيرانها)**، الجزء 3، دار الجيل للطباعة والنشر/ بيروت، جامعة الدول العربية / تونس (1988).

8. زيان، عبد السلام: **الأوبانيشاد،** شمس للنشر والتوزيع، القاهرة (2008).

9. سميث، هوستن: **أديان العالم**، تعريب وتقديم سعد رستم، دار الجسور الثقافية، حلب (2007)

10. شلبي، أحمد: **أديان الهند الكبرى**، ط11، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (1984).

11. شويتزر، ألبير: **فكر الهند (كبار مفكري الهند ومذاهبهم على مرّ العصور)**، ترجمة يوسف شلب، الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق (1994).

12. عبد الدايم، عبد الله: **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين**، دار العلم للملايين، بيروت (1984).

13. عبد السلام، محمد: **فلسفة الهند القديمة**، ثقافة الهند، مارس (1953).

14. فاتسيايانا، مالاينجا: **الكاماسوترا (فن الحب عند الهنود)**، عن الترجمة الإنكليزية لسير ريتشارد بيرتون وف.ف. أرثينت، ترجمه إلى العربية رحاب عكاوي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت (1998).

15. كبير، همايون: **التراث الهندي من العصر الآري إلى العصر الحديث**، ترجمة البروفيسور ذكر الرحمن، مراجعة عمر الأيوبي، المركز الثقافي الهندي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، أبو ظبي (2010).

16. كولر: جدون**: الفكر الشرقي القديم**، ترجمة كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة 199، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (1995).

17. هايدر، أنطوان غرابنر والهايكة ميخائيل ـ هورمان: **فلسفة حضارات العالم، بحث الفلسفة الهندية**، ترجمة د. جورج كتورة، مؤسسة شرق ـ غرب ديوان المسار للنشر، بغداد ـ برلين (2010).

18. وجدي، محمد فريد: **دائرة المعارف**: ج2، دار الفكر، ط3، بيروت (1971).

19. الندوي، محمد إسماعيل: **الهند القديمة حضارتها وديانتها**، دار الشعب، القاهرة (1970)

20. نهرو، جواهر لال: **اكتشاف الهند (ج1)**، ترجمة فاضل جتكر ط2، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق (1989).

21. نوس، جون. ب: **الديانة الهندوسية**، ترجمة سيف الدين القصير، موسوعة تأريخ الأديان، الكتاب الرابع تحرير فراس السواح، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق،(2006).

المراجع الأجنبية

1. Altekar. A.S., **Education in Ancient India**, Indian Book Shop, Varanasi, (1934).

2. Bucher. C.A., **Foundation of Physical Education**, 7th edition, The C. V. Mosby Co. Saint Louis,(1975).

3. Bharadwaj, O.P.: «**Identification of Vinasana and some consequential observations**». In Svasti Sri (ed. K.V. Ramesh). Agam Kala Prakashan, Delhi. (1984).

4. Bharadwaj, O.P: «**The Vedic Sarasvati**». Haryana Sahitya Akademi Journal of Indological Studies.., II, Numbers 1 ـ 2: 38 ـ 58.(1987).

5. Burton R, Arbuthnot FF. Translated «**The Kamasutra of Vatsyayana**». New York: Putnam;(1984).

Burton R. Translated «**The Perfumed Garden**» of the Sheikh Nafzawi. .6
.New York: Castle Books;(1964)

National **(A.D 1300 ـ 3000.c)** Chandra, Pramod: **The sculpture of India** .7
.Gallery of Art ,washington (1985)

Clottes J. (dir.), L'art pléistocène dans le monde / Pleistocene art of the .8
world / Arte pleistoceno en el mundo.Actes du Congrès IFRAO, **Tarascon -**
sur -Ariège, septembre 2010-Symposium «Art pléistocène en Asie»
.(2012)

Davidson, Ronald M.: **Indian Esotoric Buddism**, Columbia University .9
.press, New York (2002)

ـ Deshpande, Dr. S. H, **Physical Education in Ancient India**, Jain .10
.Amar Printing Press, Gonda, U. P., (1992)

Douglas, T. Mc Getchin: **Indology, Indomania and Orientalism**: .11
Ancient India's Rebirth in Modern Germany, Fairleigh Dickinson University
.Prees. New Jersey (2009)

Finkel، Irving «Round and Round the Houses: The Game of Pachisi»، in .12
Finkel، Irving، Asian Games: **The Art of Contest، Asia** ؛Mackenzie، Colin
.**Society**، 46–57، ISBN 0 - 87848 - 099 - 4. (2004)

Giriraj KUMARa, Narayan VYASb,Robert G. BEDNARIKc, Arakhita .13
PRADHAN»Lower Palaeolithic petroglyphs and hammerstones obtained
Chattan Cave in India» Actes du Congrès ـ from the excavations at Daraki

Ariège,– Symposium «Art pléistocène en Asie - **sur** - IFRAO, **Tarascon**
.septembre...»(2010)

Indian, Netzone. **«Ancient Indian Weapons».** Indian Netzone. N.p., 3 .14
.July 2012. Web. 9 Nov.(2014)

Jaffrey Z. The Invisibles: **A Tale of the Eunuchs of India**. New York: .15
.Pantheon Book; (1996)

Kak, S: **Akhenaten, Surya, and the Rgveda**. Louisiana State .16
.University, Baton Rouge (2003)

Kapur P. Love**, Marriage, and Sex. Delhi**: Vikas Publishing House; .17
.(1973)

Kak, Subhash: **Early Indian Architecture and Art**, internationa .18
journal, Vol. 6/ Nr.23 (2005)

Kamat, jyotsna: **Drinking in Ancient Karanataka.** Kamet. Com .19
.website (2015)

Kamlesh. M. L, *Principal and History of Physical Education*, Friends .20
.Publication, New Delhi, (2004)

Kakar S. **Intimate Relations: Exploring Indian Sexuality**. Chicago, .21
New Delhi: University of Chicago Press, Penguin Books India (P) Ltd;
.(1989)

22. Kalra G, Gupta S, Bhugra D. Sexual variation in India: A view from the west. **Indian J Psychiatry**;52:S264–8. [PMC free article] [PubMed]. (2010).

23. Khan, Eraj Ehmad**, History of Physical Education Scientific B.K**, Patna, (1964).

24. Knipe DM. **Hinduism**. New York, San Francisco, London: Harper, Collins; (1991).

25. Kumar, Mondhurendra: **Relevance of Ancion Indian Doplomatic**. Kumaun Unversity, Nainital (2003).

26. Londhe, Sushama. **War in ancient India**. N.p., n.d. Web. 9 Nov. (2014).

27. Mandal, Pujaa: **7sources of the Ancient Indian political.** th.ughts. www.yourarticlelibrary.com,(2016).

28. Murray، HJR, **A History of Chess** (rpt. Oxford: Oxbow Books, 2002)، Oxford: Oxford University Press, ISBN 0-19-827403-3.(1913).

29. Murray, HJR, **A History of Board Games Other Than Chess** (rpt. Oxford: Oxbow Books, 2002), Oxford: Oxford University Press, ISBN 0-19-827401-(1951).

30. Nadkarni, Mohan**: Appreciating Hinustanic Music**; Kamat. com website, (1985).

31. Parlett، David, **The Oxford History of Board Games**,31.Oxford: Oxford University Press, (1999).), ISBN 0 - 19 - 212998 - 8

32. Parasuraman R, et al. Abstracts of the Second International Congress on AIDS in Asia and the Pacific. Rand Wick, Australia: **AIDS Society of Asia and the Pacific**; 1992. STD and AIDS in Homosexuals; p. 200.

33. Reddy GD, Narayana PE, Sreedharan AK. **A Report on Urban (Madras) College Students' Attitudes Towards Sex**. Antiseptic.(1983).

34. Rice. E.A., **A Brief History of Physical Education**, A. S. Barnes $ Co. New York, (1929).

35. Rajgopalan, K, **«Brief History of Physical Education in Ancient India (From Earliest Time to the End of Mughal Period)»,** Army, Delhi, (1962).

36. Sharma, D.N.: Amimal health cate in Ancient India, College of veterninay and animal Sciences paper, CSK HPKV, Palampar 176062 - (HP)

37. Somvanshi, R: **Veterinary Medicine and Animal Keeping in Ancient India,** Asian Agri History Vol. 10. No 2. (2006).

38. Savara M, Shridhar CR. **Sexual Behaviour of Urban Educated Indian Women**. Results of a Survey. J Fam Welfare.;38:30–43. (1992).

المراجع الشبكية(الإنترنيت)

- http://www.eeni.org/ar114india.asp
- http://mea.gov.in/in-focus-article ar.htm?24717/Indias+Intangible+Cultural+Heritage+#A+Civilisational+Legacy+To+The+World
- Sarkar, Jitendu:Paleolithic Period in India: The Soan and Madras Culture
- http://www.yourarticlelibrary.com/essay/anthropology/paleolithic -/period-in-india-the-soan-and-madras-culture/41945
- www.gktoday.in/paleolithe=inindia تاريخ الاقتباس 15/ 9/ 2015
- http://www.ancientmilitary.com/ancient-india-military.htm
- http://www.indianetzone.com/38/ancient_indian_weaponry.htm
- http://www.bibliotecapleyades.net/vimanas/esp_vimanas_11.htm#Contents
- .http://www.ancientmilitary.com/ancient-india-military.htm
- .Is about the history of Indian warfare
- .http://www.indianetzone.com/38/ancient_indian_weaponry.htm
- http://www.bibliotecapleyades.net/vimanas/esp_vimanas_11.htm#Contents
- http://ancientworldhis.weebly.com/indian-war-weapons-and-tactics-m11.html
- http://www.our-food-recipes.com/history-of-food/historic-food-/recipes/ancient-indian-food-recipes
- ---------http://atyabtabkha.3a2ilati.com

http://www.our-food-recipes.com/history-of-food/historic-food-recipes/ancient-indian-food-recipes/مرجع الآلهة الهندية وصورها

- http://www.crystalinks.com/indiagoddesses.html
- http://decodehindumythology.blogspot.nl/p/suryavansham.html
- /https://nl.pinterest.com/pin/481251910154673282
- http://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/almaaref_alislameya/dourous_fe_aladyan/page/lesson2.htm
- https://vedanet.com/2014/09/22/esoteric-hinduism-and-western-esoteric-traditions/
- (.http://www.maaber.org/issue_december05/mythology1.htm)

سلامة، نبيل: قراءة في كتاب الهندوسية تحضيرها لانعتاق الروح، موقع معابر

- http://www.maaber.org/issue_december10/books_and_readings1.htm تاريخ الاقتباس 17/3/2016.

(موقع معابر-موجة غبطة المنعتق الحي)

- http://www.maaber.org/issue_october04/spiritual_traditions1a.htm
- http://www.math.nus.edu.sg/aslaksen/gem-projects/hm/0203-1-10-instruments/cross_staff.htm
- https://www.quora.com/How-did-ancient-Indians-made-huge-progress-in-Astronomy-without-any-gadgets
- http://living-smartly.com/2013/02/contributions-indian-astronomers
- http://living-smartly.com/2013/02/contributions-indian-astronomers
- Jagannathan,Shakunthala: TRADITIONAL JEWELLERY OF INDIA , Text and Compilation of Jewellery, (http://www.utc.edu/faculty/sarla-

murgai/traditional-jewelry-of-india.php)

فهرس الأعلام

أ

ب

ج

ر

ش

م

ي

فهرس الأماكن

ب

س

ش

ن

فهرس المصطلحات

ب

ت

ن

الفهرس العام للأعمال الفكرية والإبداعية للمؤلف لغاية ٢٠١٩